كتاب اليوم

موسى صبري

وثائق 15 مايو





كتاب اليوم

ثقافة اليوم وكل يوم
يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم

رئيس مجلس الإدارة:
موسى صبرى
رئيس التحرير:
أمين محمد عدلى
نائب رئيس التحرير:
عبد العزيز عبد العليم
مدير التحرير:
حسين فريد

العدد ١٢٤
١٥ مايو ١٩٧٧
جمادى الأولى ١٣٩٧

الإدارة: دار أخبار اليوم ٦ شارع الصحافة ت ٩٧٧٧٧٧ سبعة خطوط

الاشتراكات

البريد العادى

المجموعة الأولى ٢,- ج.م.ع واتحاد البريد العربى والأفريقى

المجموعة الثانية ٣,- باقى دول العالم ..

البريد الجوى

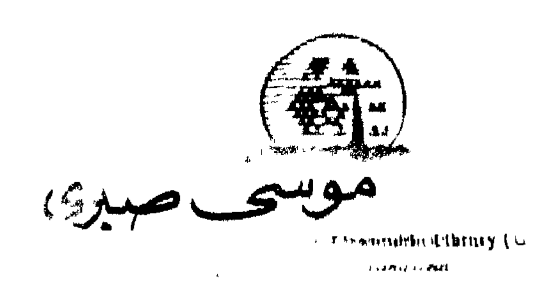
المجموعة الأولى ٣,- اتحاد البريد العربى والأفريقى

المجموعة الثانية ٦,- باقى دول العالم ..

ترسل القيمة إلى الاشتراكات ٣ (٩) شارع الصحافة بالقاهرة ت ٩٧٧٧٧٧/٩٧٩٧٤٤

كتاب اليوم

ثقافة اليوم وكل يوم



موسى صبري

وثائق ١٥ مايو

يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم بالقاهرة

الغـــلاف
بريشة الفنان
مصطفى حسين

هذا الكتاب

بعد موت جمال عبد الناصر ٠٠ وبعد أن انطلقت الكلمة المكبوتة٠٠ تكشفت كثير من الحقائق ، ولايزال الكثير حبيسا فى صدور من يعلمون الاسرار وحتى ٠٠ هذا الذى تكشف ، هو جزء غير مكتمل الجوانب ٠ لان من أذاع ما يعرف ٠ أذاعه من وجهة نظره فقط ٠٠ وكانت مغالاة فى الهجوم على عبد الناصر ٠٠ وكانت مغالاة فى الدفاع عن عبد الناصر ٠٠

وليس هذا الكتاب ، معبرا عن مغالاة فى الهجوم . أو مغالاة فى الدفاع ٠٠ ولكنه عرض لوقائع تاريخية ، وتحليل لها ، اجتهدت بكل الطاقة ، أن يكون موضوعيا ، وأن يكون عادلا ، ولست ممن يرفضـــون حكم عبد الناصر كله ، ولست ممن يصفقون لحكم عبد الناصر كله ، ولكننى احاول أن اسلك طريق الصواب ٠

وعلى الرغم أننى كنت رئيسا للتحرير ، فى عهد جمال عبد الناصر٠٠ الا أننى كنت بعيدا تماما عن الدائرة الضيقة ، ولم يكن متاحا لى أن أعرف الحقائق ٠ وقد كنت أتصور ، كما كانت الناس تتصـــور ، أن العلاقات بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، على أوثق ما تكون العلاقات ٠٠ ولم أكن أعرف شيئا من أسرار الصراع بينهما ٠٠ الى أن انتحـــر المشير عامر ، وقدم عدد كبير من أصفيائه الى المحاكمة بتهمة التـــآمر لابعاد عبد الناصر عن الحكم ٠

وطوال السنوات الست الماضية ٠٠ ومنذ وفاة عبد الناصر ، وأنا أحاول أن أتقصى حقائق الاحداث ٠

فهذا الكتاب ٠ اذن ٠ هو خلاصة جهد مخبر صحفى ، فى ملاحقة قصة صراعات مراكز القوى ، التى كان قمتها الصراع بين عبد الناصر وبين صديق عمره ومن كان منه فى مقام الابن الغالى وهو عبد الحكيم عامر٠

ولكن أرادت مراكز القوى ((الوريثة)) ٠٠ بعد وفاة عبد الناصر ، أن تستمر لعبة الصراع ، فى الاطاحة بحكم أنور السادات ٠٠ ولم تفلح ٠٠ وكانت أحداث ١٤ مايو ١٩٧١ ٠

وهذا الكتاب أيضا . جهد صحفي في ملاحقة أسرار هـــذا الصراع الاخير الذى أزعم أننى عايشت بعض أحداثه ..

واذا كانت الجماهير تتساءل .. أين كان موقف أنور السادات ، من خضم هذه الصراعات منذ قامت ثورة ٢٣ يوليو.. حتى وفاة عبدالناصر .. فان هذا الكتاب يحاول الاجابة على هذا السؤال الكبير . والاجابه لاشك تتناول ، طبيعة العلاقة بين عبد الناصر والسادات .. وكيف أن عبد الناصر ، لم يعين السادات نائبا لرئيس الجمهورية الا فى ديسمبر ١٩٦٩ .. أى بعد سبعة عشر عاما ، ابتعد السادات في غالبهـــا عن ممارسة أى عمل تنفيذى .

وقد يدهش القارىء حين يعلم ، ان الصراعات لم تبدأ فقط فيمجلس الثورة .. ولكنها كانت بادئة فعلا ، فى الهيئة التأسيسية للضــــباط الاحرار التى تشكلت عام ١٩٥٠ !! .. بل ان اثنين من أعضاء هـــذه الهيئة قاطعا اجتماعاتها .. وكانت لهما وجهةنظر مخالفة تماما ، لوجهة نظر جمال عبد الناصر .

والصراعات ليست غريبة على أية ثورة .. لان كل من أسهم فىقيام الثورة ، وضع رأسه على كفه مستعدا للتضحية والفداء .. وعندماتنجح الثورة ، فان كل واحد منهم ، مقتنع بأن له نصيبا مثل غيره أو ربماأكثر فى انجاحها .. ومن هنا يبدأ التطاحن .. ومن هنا يبدأ صراع رفض الرياسة والزعامة .. الى أن ينتصر فريق على فريق .. والى أن تحدث التصفية المحتومة .

وصراعات ثورة ٢٣ يوليو .. ابتعدت عن الدم . ولم تصل الى حد الاتفاق على قلب نظام الحكم . الافى مؤامرة عبد الحكيم عامر. وتسجيل كل جوانب هذه الصراعات .. ومن كل وجهات النظر المختلفة يحتاج الى مجلدات .. والى جهد عدبدين . ممن يهمهم استجلاء حقائق التاريخ المعاصر .

وقد يكون هذا الكتاب ، بداية على الطريق ..

ولعله أول كتاب ، يتناول هذا الموضوع الخطير ، ولعل مايكشف عنه ، من أحداث تذاع لاول مرة ، يجذب أقلاما ، تصحح ما جانبه من صواب ، أو تصحح الجوانب الاخرى للصورة التاريخية .

واحب أن اسجل أننى لا أحمل أية ضغينة شخصية ، نحو أى اسم تناوله هذا الكتاب .. وبعضهم لم أتشرف بمعرفته قط .. وبعضهم كان لى به صلة شخصية طيبة .. واذا كانت سطور الكتاب ، توجه ادانة الى أحد فى مسلك سياسى ، فانه حكم متجرد من أية نوايا ذاتية .

موسى صبرى



جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .. أقوى صداقة .. وأشرس صراع على السلطة ..



● الفصل الاول

◘ كيف نشأت مراكز القوى في عهد عبد الناصر ؟

بدأت سنوات المعاناة فى فترة الستينات • عبد الناصر وضع مراكز القوى فى مناصب الوزراء ، صراع على السطح بعد انتهاء مجلس الثورة فى ١٩٥٦ نقطة التحول بعد الانفصال مباشرة فى ١٩٦١ • عبد الناصر لم يبعد عامر بعد الانفصال • أخطاء لا تغتفر بعد حرب ١٩٥٦ • كان المقرر أعفاء قائد الطيران • عبد الحكيم عامر يختفى فى مرسى مطروح ويعلن انشقاقه • الحل الوسط • وضع المشير يتدعم بسلطات جديدة• لجنة الاقطاع هى الجرخ الدامى • منظمات الشباب تتصدى للجيش !• مناورة انتخابات اللجنة التنفيذية العليا • وثائق الدولة ترسل لهيكل• غضب عبد الناصر على هيكل •



كيف نشأت مراكز القوى ؟ هذا السؤال يواجه كل باحث فى تاريخ تجربة ثورة ٢٣ يوليو ٠

ان هذه المراكز لم توجد فجأة فى السنوات الاخيرة لحكم الرئيس جمال عبد الناصر ٠٠ ولكنها استشرت ٠٠ وأرادت بعد وفاة عبدالناصر أن تمارس نفوذها مرتدية قميص ميراث عبد الناصر ٠

أن قصة نشوء هذه المراكز ترجع الى الستينات فى عهـــد جمال عبد الناصر ٠٠ بل أن هذه المراكز قد نشأت بعد خلاف جـــذرى بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين أقرب الزملاء الى قلبه المسير عبد الحكيم عامر ! وكان عبد الناصر يصفه بأنه صديق العمر ٠٠

ولكن كيف ؟ ٠٠
كيف ظهرت مراكز القوى كسلبيات فى ثورة ٢٣ يوليو ؟!

وكيف شعر بها جمال عبد الناصر ، حتى أنه ذكر فى خطاب رسمى، أنه يريد أن تصبح أرادة الشعب أكبر من مراكز القوى !٠٠ بل أن جمال عبد الناصر عندما ألف وزارة جديدة فى أوائل عام ١٩٧٠ ادخل فيها اثنين من مراكز القوى ٠ ســـامى شرف وزيرا لشئون رئاســـة الجمهورية ٠٠ ومحمد حسنين هيكل وزيرا للاعلام ٠٠

وقال الرئيس جمال عبد الناصر : بعد تشكيل الوزارة انه شكلها هكذا ٠٠ حتى تظهر مراكز القوى على السطح ٠٠ ويكون عملهم رسميا وفى العلن ٠

ولكن قصة مراكز القوى بدأت فى الستينات ٠٠
ان فترة الخمسينات فى عمر ثورة ٢٣ يوليو ، كانت كلها انتصارات وانجازات ٠

ولكن فترة الستينات ٠٠ كانت فعلا بداية سنوات المعاناة ٠٠ بداية مرارات والام وصراعات نتج عنها فعلا نشوء مراكز القـــوى ٠٠ كانت سنوات هزائم متتالية ٠٠ وسنوات اختلال فى موازين القرارات ٠

لقد وضح فى بداية الستينات ٠٠ ومن اليوم الاول ٠٠ أن الوحدة مع سوريا ــ رغم انها كانت فى أوجها ــ لن يقدر لها الاستمرار ٠ تحولت الاوضاع السياسية بين مصر وسوريا الى لغز معقد ، من الصعب ٠٠

بل من المستحيل الوصول الى مفاتيح حله ‥ وكان جمال عبد الناصر، مطالبا أمام التاريخ بأن يواجه هذه المأساة ٠

والى جانب هذا ‥ بدأ الصراع الذى كان مستورا ومقفلا ‥ داخل مجلس الثورة ، يطفو على السطح، بعد انتهاء مجلس الثورة فى عام ١٩٥٦

بل ان هذا الصراع وصل الى نقطة التحول فعلا ، فى عام ١٩٦١ ، عقب الانفصال مباشرة ٠

ان الظروف التى عاد فيها المشير عبد الحكيم عامر ، من سوريا بعد الانفصال ، والمعاملة غير الكريمة ، التى لقيها كنائب رئيس جمهورية ، وكمشير ، وكقائد عام ‥ أحاطت المشير عامر باجواء من المرارة الذاتية

لقد نالت هذه الظروف ، وهذه المعاملة ، من كيان منصبه الكبير ، كقائد عام للقوات المسلحة ‥ كما أن معاونيه فى مكتبه فى سوريا ، قد خذلوه فاهتزت مسئولياته كقائد عام ٠

وشعر المشير عبد الحكيم ‥ بل اقتنع بأن كل ملابسات الانفصال، قد نالت منه ‥ وانه لايجب أن يستمر قائدا عاما للقوات المسلحة ٠ وفتح قلبه لجمال عبد الناصر ‥ وصارحه بحقيقة ما ينتويه ٠

وأقره الرئيس جمال عبد الناصر ، على وجهة نظره ، على أن يبقى فى العمل السياسى مع قيادات الثورة ‥

ولم يصدر القرار ٠

وكان طبيعيا تبعا لذلك أن يصدر الرئيس جمال عبد الناصر ، هذا القرار بوصفه رئيس الجمهورية والقائد الاعلى ‥ وخاصة أن المشير عبد الحكيم عامر ، كان واضحا وصريحا فيما عرضه ‥ وفى تقديره لان أحداث الانفصال ، لا توجب بعدها أن يستمر فى منصب القائد العام ‥

ولكن الرئيس جمال عبد الناصر لم يصدر القرار ؟

والاسباب التى أقنعت الرئيس جمال عبد الناصر ، بعدم اصـــدار القرار ، لم يصارح بها الرئيس عبد الناصر أحدا ٠

وما جرى بعد الانفصال ، من ناحية موقف المشير عامر ‥ كانت له مقدمات بعد معركة عدوان ١٩٥٦ ٠ .

لقد كان واضحا بعد معركة ٥٦ ، رغم انها من الناحية العسكرية ، كانت لاتقارن بما حدث فى ٦٧ ‥ لان القوات المسلحة المصرية أتيح لها أن تقاتل فعلا فى ٥٦ ‥ وقدمت نماذج بطولية رائعة ‥ يسجل منها تاريخ هذه الحرب ، مثلا ‥ لسعد متولى قائد لواء أبو عجيلة (السفير الآن بوزارة الخارجية) ، التى تبعد ٤٠ كيلو مترا فقط عن العريش ‥

تمسكه البطولى بموقعه ، رغم أن الاسرائيليين هاجموا الموقع بلواءين ٠٠ واستولوا على ثلث موقعه ٠٠ ولكنه استرده بهجوم مضاد ٠٠ وفى الوقت ذاته نفذ قرار الانسحاب ٠٠ وكان هو آخر من أنسحب ٠٠ وعاد الى القناة سائرا على قدميه ، حتى انتفخت القدمان ٠

وفوجىء الاعداء ، يوم ٢ ديسمبر ، بالموقع وقد خلا من القوة المصرية بأكملها ٠٠ كما فوجئوا بأن البطل المنسحب قد دمر كل الاسلحة التى اضطر الى التخلى عنها ٠ ونشر ذلك فى كل صحف العالم ٠

لقد اصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرار الانسحاب مساء يوم ٢٩ نوفمبر ٠٠ بعد ضرب المطارات ، وبعد أن ثبت اشتراك القوات البريطانية والقوات الفرنسية ٠

واستطاع عبد الناصر بهذا القرار أن ينقذ أكثر من ثلثى القوات المسلحة من التدمير ٠٠ فقد كان مخططا لهـا أن تدمر تماما ، حسب اتفاق سيفر (بفرنسا) السرى الذى عقده بين جوريون مع ممثلى بريطانيا وفرنسا ٠٠ بأن تضرب من الامام والخلف ٠٠ أن تسحق بين شقى الرحى ، القوات الاسرائيلية تكتسحها من الامام عبر سيناء ٠٠ والقوات البريطانية والفرنسية نعصف بها من خلفها على شاطئ قناة السويس ٠

كانت معركة ٥٦ ، فى نتائجها ، وفى بطولاتها ٠٠ صورة لاتقارن على الاطلاق بما جرى فى ٦٧ ٠

ولكن اخطاءنا أيضا فى ٥٦ كان لايمكن أن تغتفر ٠

ان ترك طيراننا على الارض ، لكى يدمره العدو ٠٠ كان خطأ عسكريا لا يمكن الدفاع عنه ٠

وكان المفروض عبرة واعتبارا بدروس ٥٦ ، أن تتخذ كل الاجراءات لكى تتحول القوات المسلحة الى مؤسسة محترفة ٠

وترددت أصوات رسمية ، تقول انه كان يجب على المشير عبد الحكيم عامر أن يعتزل العمل العسكرى ٠٠ وان يتجه الى العمل السياسى بعد معركة ١٩٥٦ ٠

وكان المفروض أن يعلن قائد جديد لسلاح الطيران بدلا من صدقى محمود ٠٠ وتمسك المشير عامر ببقاء صدقى محمود ٠٠ وغيره بشعور حماية الوفاء ٠٠ وكانت هذه هى طبيعة المشير عامر التى يغلب فيها المشاعر الانسانية والعاطفية ، مع من يعملون معه أو زاملوه ٠٠ مهما كانت اخطاؤهم ٠

ولم يصدر الرئيس عبد الناصر أى قرار بتعيين قائد عام بدلا من عبد الحكيم عامر أو باعفاء قائد الطيران بعد تلك المعركة ..

.. الى أن جاءت مأساة الانفصال .. وأبدى المشير عامر رأيه فى وجوب أن يعتزل القيادة العسكرية .. وأقره الرئيس عبد الناصر .. ولكن القرار بذلك أيضا لم يصدر ..

قرار اجماعى باعتزال عامر :

وسبقت ذلك خطوة أخرى . دعا الرئيس جمال عبد الناصر ، قيادات الثورة المتعاونة معه فى ذلك الوقت ، الى منزله فى مصر الجديدة ، وعرض عليهم الامر بتفصيلاته كاملة ، وعرض عليهم الرغبة التى ابداها المشير ..

وانتهى هذا الاجتماع الهام الى قرار اجماعى ، بوجوب اعتزال المشير عامر العمل العسكرى ، على أن يستمر فى قيادة العمل السياسى .. وشمل القرار أيضا اعفاء الفريق صدقى محمود ..

ولكن حدثت مفاجأة !

لقد عدل المشير عبد الحكيم عامر عن رأيه !

وغادر القاهرة .. ولم يخطر بمكان وجوده خارج القاهرة .

ثم عرف أنه فى مرسى مطروح .. واعلن أنه منشق .. وأنه سيخوض معركة انشقاقه .

وكان الرئيس عبد الناصر قد أبلغه القرار الاجماعى لقيادات الثورة. ولكن عبد الحكيم ، لم يغفل فى حسابات تقديره للموقف ، ان الرئيس جمال عبد الناصر ، هو الذى دعا القيادات الى الاجتماع .

واستشعر عبد الحكيم عامر هذا الموقف الجديد ، فى علاقته بالرئيس جمال عبد الناصر ، على الرغم من أن عبد الناصر ، لم يكن فى حاجة الى أن يجمع قيادات الثورة لاستصدار القرار .. وعلى الرغم من أن تنحية المشير عامر من العمل العسكرى ، كانت ستلقى صدى شعبيا كبيرا . بعد احداث الانفصال ..

وبدأ الصراع الرهيب :

ومن هنا بدأ صراع رهيب ، فى تاريخ ثورة ٢٣ يوليو .

صراع معقد .. تطاحنت فيه مشاعر الصداقة العميقة التى كانت تربط بين جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر . مع اقتناع من جمال عبد الناصر بما يجب أن تفرضه عليه مسئولياته كرئيس للجمهورية

وكقائد أعلى ٠٠ نحو اعادة بناء القوات المسلحة ٠٠ ومع اقتنـــاع من المشير عبد الحكيم عامر ٠٠ بأن بقاءه هو الحل الامثل ، وأن بقاء معاونيه معه هو ما يجب أن يكون ٠

واتفق الصديقان على حل وسط ، رأيا أنه يوفق بين احترام فروض الصداقة ، وفروض الواجب ٠

كان الحل الوسط هو أن يترك المشير عامر منصب القائد العـــام للقوات المسلحة ٠٠ ويبقى نائبا للقائد الاعلى ٠٠ ومع أن هذا المنصب هو شرفي في المقام الاول ، ولكن بقى المشير عامر نائبا للقائد الاعلى ولديه السلطة التنفيذية كاملة فى القوات المسلحة ٠

أى أنه اختص بسلطات جديدة !

وكانت بقية هذا الاتفاق فى ديسمبر ١٩٦١ أن يتم التغيير فى ٢٣ يوليو ١٩٦٢ ، بأن يتولى الفريق محمد فوزى منصب القائد العام ، وأن يترك صدقى محمود قيادة الطيران ، على أن يتولاها مدكور أبو العــز الذى عين رئيسا لاركان الطيران ٠٠ تمهيدا لذلك ٠

وقبل ٢٣ يوليو ١٩٦٢ كان مدكور أبو العز بعيدا حتى عن رئاسة أركان الطيران ٠٠ وبقى صدقى محمود٠ وتدعم وضع المشير عبدالحكيم عامر بالسلطات الكاملة للقائد العام ٠٠ مرة أخرى !

ولكن هذا الوضع الجديد ، لم يبدد عناصر الصراع ٠٠ ولعله أوجد عناصر أخرى ، تضاعف من خطورة الوضع ٠

الاستقالة ٠٠ والسلطات :

لقد اتجه المشير عامر الى سلطات جديدة فى المجال السياسى أيضا ٠ كان قد كتب استقالته الى الرئيس جمال عبـــــد الناصر يوم أن أعلن الانشقاق واختفى فى مطروح ٠ بما يثير حفيظة عبد الناصر ٠ وطالب فيها بالديمقراطية وعودة الاحزاب ٠

ولكن عبد الناصر لم يقبل هذه الاستقالة أيضا ، على الرغم من أن اتجاه المشير عامر الى سلطات جديدة فى المجال الســياسى كان أصبح واضحا ٠ كانت الكلمة النافذة للمشير عامر فى تعيينات المناصب فى المؤسسات وفى القطاع العام ٠٠ وفى تعيينات المحافظين ٠٠ بل وفى تعيينات رؤساء المدن ٠

لم يقبل عبد الناصر استقالة المشير عامر ٠٠ وعلى الرغم من أن المشير كان قد طالب بالديمقراطية وعودة الاحزاب . فقد ثبت بعد ذلك ، أن ما ورد فى استقالته كان مجرد تعبير عن غضب شخصى ٠٠ لانه رأس

لجنة الاقطاع بعد ذلك ·· وكانت قرارات هذه اللجنة لها قوة القانون ·· ولم يجر عملها بأسس ديمقراطية بل كانت وستظل جرحا داميا ، لابسط تقاليدنا فى اجراءات التنفيذ التى تبذلت ، حتى استباحت طرد السيدات من بيوت الاسر ، ليلا ·· وبملابس النوم !

وبقيت الاسباب التى دعت الرئيس عبد الناصر الى عدم قبول الاستقالة ، حتى الآن ، بلا اعلان أو بيان !!

وفرضت طبيعة هذا الموقف ، نشوء مراكز قوى جديدة ·

نشأت مراكز القوى الجديدة فى ظل صدور الميثاق فى صيف ١٩٦٢ وامتصاص رد فعل الانفصال ·

انشىء مجلس الرياسة ·· وطلب عبد الناصر أن تعرض على هذا المجلس ، كل القرارات الخاصة بالقوات المسلحة ·

ولم يستمر عمل المجلس ·

منظمات الشباب لتحدى الجيش :

واسند الرئيس جمال عبد الناصر رياسة الوزارة الى على صبرى ، بعد تنحية كمال الدين حسين ·

أراد على صبرى أن ينبت ولاءه لجمال عبد الناصر ·· فعمل على أن يكون مركز قوة مضادا لعبد الحكيم عامر ·

وابتكر فى هذا أسلوبا خطيرا ، كان يمكن أن يعرض البلاد لمأساة دامية ، أنشأ منظمات الشباب ، وفى وقت ما ، صدرت التعليمات الى هذه المنظمات من التنظيم الطليعى الذى يشكل قيادتها . بأن تكون جاهزة ، وأن تعد نفسها لمواجهة القوات المسلحة . اذا ما قامت القوات المسلحة بتحرك مضاد !!

وكان يمكن لهذا الوضع ، أن يهدد بنسف مصر من الداخل ·

اعتمد على صبرى فى دعم مركزه على كل من شعراوى جمعة وسامى شرف ·

وفى نفس الوقت أقنع شعراوى جمعة وسامى شرف الرئيس عبد الناصر ، بأنهما عيناه الرقيبتان على كل تحركات على صبرى · وقد كان معروفا فى الحلقة العليا الضيقة ، أن الرئيس عبد الناصر كان لا يثق فى على صبرى· وان كان يعهد اليه بمسئوليات· وبهذه المناسبة أذكر أن جمال عبد الناصر توفى ، وهو مقتنع بأن شعراوى جمعةوسامى شرف يشكلان جبهة منفصلة عن على صبرى · هى جبهته ·· ثم أثبتت الاحداث بعد ذلك أن الثلاثة فى جبهة واحدة ·· وعناصر مركز قوة واحد ·· وقد تم التخطيط لانتخابات اللجنة التنفيذية العليا ، عام ٦٨ بحجة التغيير بحيث يحصل على صبرى على أكبر الاصوات ·

وظهر .. هيكل :

وفى خلال هذه الاحـــداث والصراعات .. بدأ بروز محمد حسنين هيكل وكان أكثرهم اتصالا بالرئيس جمال عبد الناصر . وكانت مهمته أساسية ورئيسية . تتيح له أن يحصل على الثقة الكامله من عبد الناصر فهو اللسان الداعية للنظام ، وهو مخرج كل القرارات بالاسلوب الذى يأخذ بمشاعر الجماهير . وهو كاتب خطب الرئيس عبد الناصر وكل بياناته ورسائله .

وكانت ترسل الى هيكل نسخة من كل وثائق الدولة ، ومن كل تقرير يتلقاه مكتب الرئيس من مختلف الجهات فى الداخل والخارج . وركب له تليفون يتيح له الاتصال المباشر بالرئيس عبد الناصر ، وسخر محمد حسنين هيكل كل الاجهزة الاخبارية فى مؤسسة الاهرام لكى يقدم الى الرئيس عبـــد الناصر كل أنواع الاخبار الداخليه ، الســـياسية . والاجتماعية .. واعتمد عليه عبد الناصر فى بعض الاحيان ، أكثر من اعتماده على تقارير المخابرات واجهزة الامن . وانتهى الامر الى أن أصبح الصحفى الوحيد الذى يرافق عبد الناصر فى جميع رحلاته الى الخارج ، باعتباره عضواً فى الوفد المصرى الرسمى بعدان كان عبد الناصر يصحب معه رؤساء التحرير . وعاش هيكل كل الاسرار من الداخل .. فى قمة القيادة العليا ، وأصبح المستشار الاول ، ان لم يكن الاوحـد للرئيس عبد الناصر فى كل قرارات الدولة . أصبح شريكا فى التفكير فى القرار وفى صنع القرار واعلان القرار .

وبدأت مراكز القوى الاخرى تخشاه .

وبدأ هو ايضا يخشى مراكز القوى الاخرى .

كانوا يخشونه .. للثقة الكاملة ، وبلا حدود ، التى أعطـــاها له الرئيس عبد الناصر ولم يكن الرئيس عبد الناصر ليسمح لاحـــد بأن يناقشه فى هذه الثقة .

وكانوا يخشونه .. لان طبيعة عمله مع الرئيس كانت تتيح له أن يتحدث اليه تليفونيا فى أية ساعة من ساعات الليل أو النهار .. وأن يلقاه لساعات طويلة ..

واستطاع هيكل ـ من هذه القاعدة ـ أن يفرض سطوته على بعض مراكز القوى .. واستطاع ايضا أن يتصدى لصراعات عديدة عنيفة مع مراكز القوى الاخرى التى كانت تناوئه فى هذه الحظوة الكاملة لدى الرئيس عبد الناصر . وسعى هيكل الى أن يدعم مؤسسة الاهرام . بمختلف التيارات السياسية .. اليسار المتطرف واليسار الرافض واليســـار

المتعاون ٠٠ واليمين بكل شيعه ٠٠ وأنشأ قسم الدراسات والابحاث لكى يهيىء له قوة فكرية ، يستعين بها على دعم كيانه وهو يشـــارك الرئيس عبد الناصر فى صنع القرار ٠٠ وفى الترويج له سواء بالخبر أو المقال ٠٠

واصبحت القيادات الصحفية فى عزلة كاملة عن الرئيس عبدالناصر ولم يعد عبد الناصر يتصل بأى صحفى أخر ، وقد كان يتصل بمصطفى أمين واحسان عبد القدوس وحسين فهمى وأحمد بهاء الدين ٠٠ وغيرهم وحجبت كل أخبار الدولة عن باقى الصحف ٠

ثم جاءت خطوة أخرى ٠٠

أعفى الرئيس جمال عبد الناصر ، مؤسسة الاهرام ، من كل القوانين واللوائح والقيود التى كانت مفروضة على الصحف الاخرى ٠ قيـــود العملات الصعبة ٠ اعطاء الاهرام احتكارات الاعلانات الخارجيـــة ٠٠ امتيازات خاصة فى ورق الطباعة ٠ اتجهت كل مؤسسات الدولة الى تمييز الاهرام فى الاعلانات الداخلية ٠ وباختصار ٠٠ الغيت الصحف ٠٠ لحســـاب دعم الاهرام وتنميته على أساس أنه صحيفة النظام ٠٠ المعبرة عن جمال عبد الناصر ٠

وكان لا بأس أن تدعم ((الاهرام)) بكل هذه الامتيازات ، كصحيفة للنظام ٠

ولكن وجه الخطورة ٠٠ بدا فى أن محمد حسنين هيكل ، جعل من المؤسسة مركز قوة ٠٠ يناطح بها مراكز القوى الاخرى، بامـــكانيات لا تملكها تلك المراكز ٠٠ ومن هنا نشأت صراعات جديدة عديدة ٠٠

ولذلك ٠٠ فان الرئيس جمال عبد الناصر ٠٠ وقد شعر بخطورة هذا الوضع ، أراد أن يعيد مؤسسة ((الاهرام)) الى حجمها الطبيعى ٠٠ وفاجأ محمد حسنين هيكل فى التعديل الوزارى فى أوائل عام ١٩٧٠ بأن اختاره وزيرا للاعلام دون استشارته ٠ وكان صدور قـــرارات التشكيل الوزارى يعنى تنحية هيكل من ((الاهرام)) ٠٠

وقال عبد الناصر يوم صدور تشكيل الوزارة أنه قصد أن تخـــرج مراكز القوى الى السطح ٠٠ وان تؤدى أعمالا رسمية واضحة أمام الناس

ثم حدث من محمد حسنين هيكل بعد ذلك ٠٠ على الرغم من أن عبد الناصر أبقاه بعد رجاء متوسل ، فى مؤسسة الاهـــرام ، مع منصبه الوزارى ٠٠ حدث ما أغضب جمال عبد الناصر ٠

ماذا أغضب عبد الناصر ؟

● الفصل الثاني

◘ عبد الناصر يقول للسادات البلد تحكمها عصابة !

القبض على لطفى الخولى وسكرتيرة هيكل . تقرير التصنت قدمه سامى شرف الى عبد الناصر · اشتعال الصراعات مع القادة العرب · نميرى يرفض زيارة القاهرة وبومدين يؤيده · السادات يجمع استقالات كل القيادات ويكتب استقالته · لماذا صدر قرار مجلس الشعب بتفويض عبد الناصر سياسيا وعسكريا · عبد الناصر يقول : لا أعرف كيف أبدأ · عبد الحكيم عامر يطلب منصب رئيس الوزراء · التعاون الظاهر والتطاحن الخفى بين مراكز القوى ·



غضب جمال عبد الناصر ..

غضب من أقرب الناس اليه .. من الشخص الذى لم يكن يسمح لأحدأن يناقش علاقته به . من الصحفى . الذى حجب عبد الناصر صحافة مصر كلها من أجله ، حتى تكون مؤسسة الاهرام المعبرة عن النظام .. هى أقوى وأغنى مؤسسة . بل ان الامتيازات التى أمر بها جمال عبد الناصر للاهرام واستثناها بها من كل قيود التعامل ، وجعلها تحتكر الاعلانات الخارجية، رفعت رأس مال الاهرام الى ٤٠ مليونا من الجنيهات .. ومن هنا كان غضب عبد الناصر عنيفا وممتزجا بالمرارة ، لانه هو وبشخصه الذى صنع الاهرام .

وقال عبد الناصر : بعد كل مافعلته لهيكل .. يذهب الى أحد الصحفيين، ليأخذ رأيه فى قراراتى !

وروى عبد الناصر قصة غضبه ومرارته .

تقرير أمام عبد الناصر :

ولكن ماهى القصة ؟

ان تعيين هيكل وزيرا للاعلام ، فاجأ هيكل وهو الذى تعود أن يتباهى بعلمه بأى قرار قبل أن يصدر ، وقبل أن يعلن . وكان صدور قرارات التشكيل الوزارى ، بمنصب وزير لهيكل ، قد يوحى بأنه نحى عن الاهرام، وقد خشى هيكل مايمكن أن يكون كامنا وراء هذا التعيين المفاجىء .. انه يقول أنه أخبر الناس بجمال عبد الناصر . وهو يعرف أن عبد الناصر كثيرا مايجزىء قراراته . يبدأ بقرار ، ويكون مخفيا لقرار ثان وراءه ومحددا وقت بلاغه وتنفيذه . وقد استطاع هيكل برجاء متوسل الى عبد الناصر أن يحتفظ بمنصبه فى الاهرام . ولكن كل هذا ، كان يعنى أن هناك شيئا ما لايعرفه هيكل . وهذه مفاجأة محيرة . لأن هيكل يعرف كل شىء . وكان الرئيس عبد الناصر قد أبعده فى السنوات الاولى ، عندما عرف أن هيكل اشترى عزبة ، من مدير الاهرام السابق قبل أن يغادر مصر بثمن بخس . ولكن هيكل استطاع حينئذ أن يقنع عبد الناصر بسلامة تصرفه . ومنذ ذلك اليوم ، لم يستطع أحد أن يتدخل فى علاقة عبد الناصر بهيكل ، ووصل هيكل الى قمة الثقة . ووصل الى أن يشارك فى كل شئون الحكم .

وخص الرئيس عبد الناصر ، الاهرام بكل الامتيازات المالية والسياسية .
وكان عبد الناصر فخورا بأنه دعم الاهرام صحيفته الناطقة بلسانه .

تشكك هيكل اذن ، فى أن شيئا ما قد حدث .. وهو لايعرفه .

لقد ساواه الرئيس عبد الناصر ، بسامى شرف الذى عين وزيرا لشئون رياسة الجمهورية .. وهيكل كان يتصور أنه فى المقام الاول لدى عبد الناصر

ومنصب الوزارة قد يعرضه للفشل . وماذا بعدالفشل فى الوزارة؟..

وكان فى الوقت نفسه لايستطيع أن يقول لا ..لأنه اذا قالها فهويعرف النتيجة الحتمية . سيفقد كل شىء .

ولذلك .. فقد استخدم كل عاطفة الرئيس عبد الناصر نحوه . فى ألا يشمل القرار خروجه من الاهرام .

وقبل عبد الناصر .

ومع ذلك فقد بقى متشككا فى الخطوة التالية .. مع تشككه فى دوافع الخطوة الاولى .

وكانت الشكوك فى دوافع عبد الناصر . وما يخفيه بالنسبة لهيكل هى حديث أصدقاء هيكل .

لقد تجمعوا فى جلسة عائلية فى منزل لطفى الخولى .. وهو أقرب الاصدقاء الى قلب هيكل وعقله ، وأكثرهم اخلاصا له ، وضمت الجلسة سكرتيرة هيكل وآخرين .

وكانت كلماتهم فى حديث السهرة ، تمثل آراء جارحة فى جمال عبد الناصر !!

وكان المذهل والغريب أن تصدر هذه الآراء فى جمال عبد الناصر من الحلقة الضيقة ، المحيطة دائما ، بأقرب شخص فى مصر الى عبدالناصر.. وبمن يردد أنه شريك عبد الناصر فى كل فكرة وتصرف وقرار .. والمتولى أمر الدفاع فى « الاهرام » سواء بالمقال أو بالخبر .

ولم تكن سكرتيرة هيكل بالموظفة العادية . كانت هى كاتمة الاسرار .
وقد أعطاها هيكل سلطات مطلقة على تحرير الاهرام . وكان كثيراما يحدث الرئيس عن كفاءتها الممتازة . وفى أكثر من مرة ، لم يكن هيكل فى مكتبه، وكان عبد الناصر يتصل للاستفسار عن الاخبار فى وكالات الانباء ..
وكانت سكرتيرة هيكل هى التى ترد، وكان عبد الناصر يتحدث اليها .

ولم يكن أحد منهم ليعلم أن هذا المنزل الذى تجمعوا فيه لجلسة عائلية، مراقب بأجهزة تسجيل سامى شرف !

وجاء تقرير الرقابة الى سامى شرف ، الذى أسرع بمجرد تلقيـه ، الى تقديمه الى الرئيس جمال عبد الناصر •

واشتعل غضب عبد الناصر •

وأمر على الفور ، بالقبض على كل المتناقشين ، والتحقيق معهم •

أما بالنسبة لهيكل فقد أمكن تسوية الامر • لأنه بشخصه لم يتورط بالكلام • كما أن رصيده القديم الطويل مع الرئيس عبد الناصر ، كان له تقديره • ولم يدافع هيكل عن واحد منهم • وفصل سكرتيرته بعدالافراج عنها • ورفع اسم لطفى الخولى من رياسة تحرير الطليعة ، وظل معتقلا لوقت غير قصير ••

ولكنه شعر بأنها بداية اهتزاز المقعد من تحته •

وتلاحقت الاحداث وانتقل جمال عبد الناصر فجأة الى جوار ربه •

وبقيت هذه القصة دليلا •• على نموذج من صراعات مراكز القوى حول جمال عبد الناصر وكان صراع المشير عبد الحكيم عامر قـد تطور وتفجر بعد هزيمة ٦٧ • وانتهى الى انتحار عبد الحكيم عامر••ثم جاءت محاكمات شمس بدران وصلاح نصر وغيرهما بعد انتحار المشير • وكان على صبرى قد أبعد ، ثم عاد •• وقصص عديدة للصراعات •

وبقيت الحقيقة •• أن جمال عبد الناصر ، قد توفى ، ومراكز القوى قائمة وفى قمة صراعها •

ولكن ماذا كان عليه الموقف بعد الهزيمة مباشرة ؟••

نميرى وبومدين :

ان الشرائط التى سجل فيها الرئيس أنورالساداتذكرياته ومذكراته، تحوى الألاف من الاسرار ، وتفصيلات الاحداث المثيرة •

لقد كان لانور السادات وجهة نظر فىإعادة البناء بعد هزيمة٦٧ • كان رئيسا لمجلس الشعب •• وكانمبعدا نفسه عن كل أجواء هذهالصراعات، وترفع عنها وعن أهدافها ؟••

لقد شعر جمال عبد الناصر بعد هزيمة ٦٧ • أنه هو المقصود بشخصه بهذه الهزيمة أولا من اسرائيل •• وثانيا من كل القوى التى عاداها • من أمريكا • من أوربا الغربية • من الدول العربية • من ايران •• ومنغيرها•

كنا قد قطعنا حبالنامع العالم كله٠ولم يكن هناكالا الاتحاد السوفيتي٠ وكان زعماء الاتحاد السوفيتي ـ في مايو ١٩٦٧ ـ هم الذين أبلغوا أنور السادات في موسكو، أن هناك حشودا اسرائيلية تهدد سوريا ٠ وأبلغوا بذلك عبد الناصر في نفس الوقت ٠ ومن هنا بدأت قصة حرب ٦٧ التى أصابتنا بالهزيمة المرة ٠

والحق أن جمال عبد الناصر كان قد تصدى لصراعات عاتية في مختلف الاتجاهات ٠

ولعب محمد حسنين هيكل دورا في اشعال هذه الصراعات ، لم يجيء في النهاية ٠٠ لصالح جمال عبد الناصر أو لصالح مصر ٠ ولم تكن مشورة هيكل للتهدئة ، وهو الشريك في صنع القرار٠ولم تكن لبناءاستراتيجية متكاملة تحقق هدفا واضحا له نفع قومي ٠ بل ان قلمه تلهف على اذكاء هذه النيران ٠ التي تحقق له ككاتب مجدا شخصيا مثيرا للمشاعر،وخاصة في عديد من المقالات عن القادة والزعماء العرب ، أدت الى قطيعة كاملة لمصر من هؤلاء القادة والزعماء ٠٠ بل ان بعضهم أعلن أنه لن يزور مصر ، اذا كان هيكل لايزال يؤدى عملا بها ٠ وسبب ذلك،أنه كان معروفا أن مايكتبه، هو التعبير الرسمي عن جمال عبد الناصر ٠ واستمرت مشاعر هؤلاء القادة بعض الوقت ٠ بعد وفاة عبد الناصر ٠ حتى تغيرت الاوضاع ، وبدأت استراتيجية جديدة ٠

وأذكر هنا ماروأه لى الدكتور مراد غالب ، مما حدث له وهو وزير الخارجية عندما سافر الى الجزائر لحضور مؤتمر ٠

لقد حاول الدكتور مراد غالب، أن يخفف من آلام الرئيس جعفر نميرى تجاه مصر ٠٠ ودعاه الى أن يزور القاهرة ، خلال عودته الى الخرطوم . وقال الرئيس نميرى : لن أدخل مصر وبها محمد حسنين هيكل الذى أساء الى السودان والى العلاقات بين بلدينا أبلغ اساءة ٠

وكان الرئيس بومدين يحضر هذا الحوار ٠٠ وأراد الدكتور مراد غالب أن يأخذه الى صفه لاقناع الرئيس نميرى بزيارة القاهرة ٠ واذا بالرئيس بومدين يقول : أنا مع الرئيس نميرى تماما ٠

وكان الرئيس بومدين من قبل ٠ قد أطلع مراد غالب ، على ملف كامل احتفظ به ، يحوى كل المقالات والاخبار التى نشرها هيكل ، لتجريح الجزائر ، وتشويه العلاقات مع مصر ٠

وكان لقادة عرب آخرين ٠٠ نفس الرأى والموقف ٠

استقالات من كل القيادات :

أعود فأقول أن الرئيس عبد الناصر شعر بعد هزيمة ٦٧ ، بأنه هو المقصود شخصيا بهذه الهزيمة ، من كل القوى التى عاداها .

وكان رأى الرئيس السادات الذى أبداه للرئيس عبد الناصر أنه لابد من بداية جديدة فى كل شئ .

فى البناء الداخلى .

وفى العلاقات بالعالم العربى والعالم الخارجى .

ثم أبدى الرئيس السادات رأيه علنا فى اجتماع مع الطلاب الذين كانوا معتصمين فى كلية الهندسة بعد مظاهرات ٦٨ . قال الرئيس فى تلك الليلة. وكان الاجتماع فى قاعة مجلس الشيوخ بمبنى البرلمان :

بهزيمة ٦٧ .. سقطت كل اللافتات . ولا بد من اعادة البناء من جديد.

كان السادات يعنى بسقوط جميع اللافتات .. وبعد أن تمسكت مظاهرات الشعب فى ٩ و ١٠ يونيو بقيادة جمال عبد الناصر ، ايمانا بالصمود .. كان يعنى أن يبدأ القائد الذى تمسكت به الجماهير . تحديا للهزيمة بالصمود ، فى بناء جديد متكامل .. وأن تترك له حرية التصرف الكامل فى اعادة البناء .

وهذا هو السر فى قرار التفويض الذى عرضه السادات على مجلس الشعب ، يوم ١٠ يونيو عقب اعلان عودة عبد الناصر مباشرة . وكان القرار بتفويض عبد الناصر فى اعادة البناء العسكرى والسياسى تفويضا كاملا .

وقد اتخذ البعض ، من هـذا القرار ، ذريعة بعد ذلك للهجوم على الرئيس السادات .

وكان السادات يرى ضرورة توزيع السلطات . وبناء دولة المؤسسات ، حتى لا تتركز كل السلطات فى يد جمال عبد الناصر ، الذى لايمكن أن يتيح له وقته ، النظر فى كل كبيرة وصغيرة .. مما يعطى كل الفرصة لمراكز القوى أن تتصرف فى شئون الحكم وفق الهوى والاهواء .

وطالب أنور السادات برئيس وزراء مسئول . وبأمين للاتحاد الاشتراكى . وبكل ما يقيم دولة المؤسسات .

ولذلك فقد اتصل بكل القيادات ، وطلب منهم أن يقدموا استقالاتهم .. زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية . على صبرى نائب رئيس

الجمهورية • صدقى سليمان رئيس الوزراء • وطلب من زكريا محيى الدين أن يحصل على استقالة حسين الشافعى • كما اتصل السادات لنفس الغرض بعبد الحكيم عامر •• طلب اليهم أن يرسلوا له استقالاتهم •• وكتب هو استقالته ليقدمها الى مجلس الشعب •

وبذلك يكون الرئيس عبد الناصر ، متخففا من أى حـــرج فى عملية اعادة البناء •• ويمكن أن يختار معاونيه ، وفقا لمتطلبات البناء الجديد •

وأعلن أنور السادات ، فى جلسة مجلس الشعب صباح ١٠ يونيو ، قرار جمال عبد الناصر بالعودة ، استجابة لاجماع الجماهير ، وكان عبد الناصر قد تنحى فى مساء ٩ يونيو •

واتصل أنور الســـادات بالرئيس عبد الناصر ، الذى كان فى قمة الارهاق الجسدى والمعاناة النفسية • وأبلغه أنه أعلن قرار عودته ، كما أبلغه بتجميعه لكل الاستقالات حتى يجرى عبد الناصر تغييرا شاملا •

وكان رد جمال عبد الناصر ، ان هذه الاستقالات ستبدو أمام الجماهير ، وأمام العالم الخارجى ، وكأنها انهيار داخلى •

ثم قال عبد الناصر : حتى الآن أنا لا أعرف كيف أبدأ التغيير الشامل • من أية نقطة تكون البداية •

وكانت البداية صـــعبة أمام جمال عبد الناصر ، فى القوات المسلحة بالذات ،بسبب موقف عبد الحكيم عامر ••

لقد أشرت فى الفصل السابق الى أن جمال عبد الناصر ، لم يصدر قرار تنحية عبد الحكيم من قيادة القوات المسلحة بعد معركة ٥٦ • وكانت التنحية أمرا واجبا •

كما أن جمال عبد الناصر •• لم يصدر قرار تنحية عبد الحكيم عامر بعد مأساة الانفصال •• على الرغم من أنه دعا قيادات الثورة لمناقشـــة الامر •• وقد اتخذت هذه القيادات قرارا اجماعيا بعزل عامر •• وبعزل صدقى محمود •• وأعلن عبد الحكيم عامر انشقاقه ، واختفى فى مرسى مطروح •• ولكن عبد الناصر لم يصدر أيضا ، وللمرة الثانية ، القرار الواجب المتفق عليه رغم اقتناعه الكامل بالقرار •

بل أن الموقف تطور الى أسوأ •

احتفظ عبد الحكيم عامر بكل سلطاته ومناصبه العسكرية ، وأضاف

اليها سلطات سياسية شاملة وصلت الى تعيين رؤساء المدن ·· وسيطر على كل مرافق الدولة ·· حتى مؤسسة الاسماك ·· ومؤسسة النقل !

بل حدث ما هو أخطر ··

البلد تحكمها عصابة !

لقد بعث عبد الحكيم عامر رسولا الى جمال عبد الناصر ، وطلب أن يتولى رياسة الوزارة أيضا ·

حدث ذلك فى فبراير ١٩٦٧ وكانت لجنة تصفية الاقطاع · فى أوج سلطانها وقمة سيطرتها بلا حدود ·

قال الرسول : ما دام الجيش هو الذى يتولى الآن اصلاح كل شيء ·· فان الوضع الطبيعي هو أن يتولى عبد الحكيم عامر منصب رئيس الوزراء ·· وهذا ما يطلبه ·

وكانت اجابة جمال عبد الناصر :

ــ ليس عندى مانع · ولكن لى شرطا واحدا · هو أن يترك عبد الحكيم عامر القوات المسلحة ·

وانصرف الرسول ولم يعد ·

وكان عدم عودته يعنى أن عبد الحكيم عامر متمسك بمنصب القائد العام للقوات المسلحة ·· وأنه ليس مستعدا للتخلى عنه ، حتى لو كان المقابل هو رياسة الوزارة ·· وحتى لو كان راغبا فى رياسة الوزارة وساعيا اليها ·

وقد حدث أن استقبل الرئيس جمال عبد الناصر ، أنور السادات بعد انصراف الرسول مباشرة ·

وروى عبد الناصر لانور السادات كل ما جرى ·

وكان فى قمة المرارة ·

وقال عبد الناصر : البلد تحكمها عصابة ·

وتوالت الاحداث ·

ونكبت مصر بهزيمة ٦٧ ·

ووصل الصراع الى قمته مع عبد الحكيم عامر ·· الى أن انتحر(١) ·

وتوفى جمال عبد الناصر فجأة ·

---

(١) تقرير النائب العام عن انتحار عبدالحكيم عامر ·· والفقرات التى حذفت من هذا التقرير ·

أشار أنور السادات بنقل الجثمان الى سراى القبة ، حتى يتم الاعداد لترتيبات الجنازة ، التى تحدد لها موعد يناسب وصـــول رؤساء الدول والشخصيات العالمية للاشتراك فيها ٠

وكان السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى ، يقيمون بجوار الجثمان فى قصر القبة ٠

وطلب محمد حسنين هيكل من الرئيس الســـادات ، أن يستقيل من منصب وزير الاعلام ، ووافق الرئيس ، وطلب اليه ارجاء ذلك حتى تنتهى انتخابات رئيس الجمهورية ٠

وأبدت كل مراكز القوى ، مظاهر الاســتعداد الـكامل ، للتعاون مع الرئيس السادات ٠

ولكن كل الاطراف كانت تخفى نواياها ٠٠ لاعتقادهم أن السادات لن يبقى بعد عبد الناصر أكثر من أسابيع أو أشهر ٠ بل أن أجهزة الاعلام الغربية رددت هذا التنبؤ فى كل صحفها واذاعاتها ٠

وبدأ التعاون الظاهر ، والتطاحن الخفى بين مراكز القوى ٠

وحاول شعراوى جمعه ، منذ الساعات الاولى ، أن يكون تكتلا مع سامى شرف وهيكل ٠٠

وبدأ ذلك فى اليوم التالى مباشرة لوفاة عبد الناصر !

أين ؟ ٠٠ وكيف ؟ ٠٠ وبأى منطق ؟ ٠٠ وماذا جرى ؟ ٠٠

● الفصل الثالث

◘ المســـــــــرحية الأولى

بين كهنـــة المعبـــد

حديث السيارة بعد وفاة عبد الناصر · ماذا يفعلون فى قصر القبة بعد وفاة الزعيم · ماذا طلب السادات من «الاخبار» · تقارير رقابة التليفونات يرفضها السادات · مفاجأة قضية الحراسات · العطيفى يكتب المشروع مرتين · شـــعراوى غاضب فى مجلس الوزراء · الـكهنة فى معبـــد الناصرية · لبيب شقير يوجه اتهـــاما بالخيانة العظمى · المتهم يحضر الجلسة الثانية فجأة · عبد الناصر يهاجم ضياء الدين داود · لا قرار فى غياب من يمسه القرار ·



بدأ التعـاون الظاهرى ، والتطـاحن الخفى بين مراكز القوى ، منذ الساعات الاولى بعد وفاة جمال عبد الناصر ٠

وهذا التعاون والتطاحن ، هما سمه العلاقات بين أعمدة مراكز القوى ، التى أثبتت مؤامرة مايو ١٩٧١ ، أنهم كانوا يراقبون بعضهم البعض ، بأجهزة التجسس وأشرطة التسجيلات السرية ٠

وكان هيكل يشكل مركز قوة كانوا يخشونه ، كما كان هو يخشاهم تماما ٠

وحاول شعراوى جمعة أن يكون تكتلا مع سـامى شرف وهيكل وغيرهما ٠

وحدث فى اليوم التالى لوفاة جمـال عبـد الناصر ، أن جمعت الثلاثة سيارة واحدة ، وكانوا فى طريقهم الى قصر القبة حيث كان يقيم أنور السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى بجوار جثمان عبد الناصر ٠

وتوقفوا بالسيارة فى مكان مظلم أمام مبنى كلية البوليس ٠ وقال لهم شعراوى : علينا أن نأخذ عهدا أن نـكون يدا واحـدة ٠ احنا خلفاء عبد الناصر ورجاله ٠ وأنا لا أفهم معنى اقامة الثلاثة ٠٠ السادات والشافعى وعلى صبرى فى قصر القبة ٠ هل يتصورون أنهم يوزعون التركة كما فعل بريجنيف وبودجورنى وكوسيجين بعد خرشوف ٠٠ والحقيقة كانت ، أن على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف يشكلون كيانا واحدا كمركز قوة ٠٠

وقد نشر هيكل هذه الواقعة وكان قد أخفـاها لفترة عن الرئيس السادات ٠ وكانت خلاصة كلمات شعراوى جمعة أنهم الورثة الوحيدون والحقيقيون لتركة عبد الناصر ٠ وعليهم أن يوحـدوا موقفهم أمام من يقيمون فى قصر القبة ٠ ولم يكن المقصود طبعا الا أنور السادات الذى سوف يتولى الرياسة بنص الدستور ٠

ولم يرتبط هيكل معهم بكلمة ٠

وثارت فى ذلك الحين علامات استفهام عديدة ، عندما نشر هيكل رثاء منفصلا لعبد الناصر من زكريا محيى الدين فى برواز ظاهر فى الصفحة الاولى ٠٠ وعندما تركزت عدسة التليفزيون قرابة الساعة على زكريا محيى

الدين أمام مقبرة عبد الناصر بعد انتهاء تشييع الجنازة • وكان هيكل وزير الاعلام • وفسر هيكل هـــذا بأنه غير متعمد من جانبه • وســـاورتهم الشكوك ، لان جمال عبد الناصر كان قد اختار زكريا محيى الدين ليتولى المسئولية عندما أعلن تنحيه •• على أساس أن أمريكا التى تقصد شخص عبد الناصر بالهزيمة •• من الممكن أن تفتح باب الاتصال مع زكريا محيى الدين •

وكان يوم تشييع الجنازة قاسيا على أنور السادات • وأصيب بارهاق شديد لم يمكنه من الاستمرار فى السير • وأسعفه الاطباء ونقل الى مبنى مجلس قيادة الثورة بعد حقنه بمنومات قوية المفعول • ولكنه بمجرد أن شعر ببوادر الراحة ، أتصل بصحيفة « الاخبار » وطلب أن يوضع رسم ثابت لجمال عبد الناصر فى عنوان الصحيفة ، وأن يكتب تحته •• مؤسس مصر الحديثة • واستمر نشر هذا الرسم سنة كاملة حتى الذكرى الاولى لعبد الناصر •

وتولى أنور السادات المسئولية •

ثم بدأت روايات الصراع •

لا أريد هذه التقارير :

كانت خطة الرئيس الســـادات الواضحة ، هى المكاشفة والمواجهة والمصارحة • قال لكل مراكز القوى فى بساطة كاملة :

ـ هدف جمال عبد الناصر هو هدفى •• ولكننى لست نسخة مكررة من جمال • ولن أتخذ أى اجراء مع أى شـــخص قبل مواجهته وقبل أن يدافع عن نفسه • وعليكم أن تعملوا باطمئنان وثقة •

وحدث فى اليوم الاول لتولى الرئيس السادات ، أن تقدم اليه سامى شرف وزير رياسة الجمهورية ، بأوراق وصفها بانها تقارير مراقبـــة التليفونات •

الرئيس : ولماذا تعرضها على • هل تشكل هذه التقارير قضايا ضد أمن الدولة ••

سامى شرف : لا ••

الرئيس : اذن لا تعرض على شيئا منها على الاطلاق • ولايهمنى فى قليل أو كثير أن أعرف خصوصيات أحد ، مادام الامر لايشكل جريمة ضد أمن الدولة •

مفاجأة تصفية الحراسات :

وبدأت أولى وقائع الصراع • عندما طلب الرئيس السادات من سامى

شرف أن يكلف الدكتور لبيب شقير وضياء الدين داود ، بأن يعدا مشروعا بتصفية الحراسات للعرض على الرئيس ٠

وكان ذلك في ديسمبر ١٩٧٠ ٠

ومضى أسبوعان٠ وانشغل الرئيس السادات بمهام عديدة وعندما تذكر المشروع الذى طلبه ، سأل سامي شرف عنه ، فأجاب بأن المشروع قد أعد وجاهز ٠ وأرسله الى الرئيس ٠

وذهل السادات عندما قرأ المشروع ٠

ورقتان ليس فيهما أى شيء عن تصفية الحراسات ، بل كلام انشائى عن الاتحاد الاشتراكي باعتباره السلطة العليا فى كل شيء ٠٠ ولى النعم٠ ثم سطران في نهاية التقرير ، عن الحراسات لا يفهم منهما على الاطلاق أى تعبير عن تصفية الحراسات ٠

وسأل الرئيس السادات فى دهشة سامي شرف :

ـ هل هذا هو المشروع ؟ ٠٠ وهل هذا يعبر عما طلبته عن تصفيه الحراسات ٠

وأجاب سامي شرف :

ـ هو ده يا أفندم ، اللى جالى من لبيب شقير وضياء داود ٠

وطوى أنور السادات ، هذا المشروع الهلامي ، وطلب من الدكتور جمال العطيفى اعداد القرار ، وحدد له ثلاث نقاط يتضمنها القرار :

١ ـ تصفية الحراسات ٠

٢ ـ لا حراسة الا بقاض وباجراءات قضائية ٠

٣ ـ تعيين مدع اشتراكى لمباشرة هذه المهام ٠

ثم طلب الرئيس السادات اعادة صياغة القرار من جديد ، لان ماكتبه الدكتور العطيفى لم يكن وافيا تماما ٠ وأعاد الصياغة ،٠وأمر الرئيس السادات مكتبه ، بارسال القرار الى الصحف فى نفس الليلة ، لنشره فى صدر الصفحات الاولى ٠

وفوجئت مراكز القوى بنشر القرار ٠

ودخل شعراوى جمعة مجلس الوزراء ، وهو يردد بصوت مرتفع غاضب : « والله ما حد عارف البلد دى ماشية ازاى ٠٠ احنا وزراء بنقرأ قوانين جديدة فى الجرائد لا نعرف عنها شيئا » ٠

ولم تستطع مراكز القوى أن تتحرك علنا ضد القرار ، لانه أحدث دويا شعبيا كبيرا ، وتقبلته الجماهير صغيرها وكبيرها بالراحة والفرحة والأمل ٠

بل كان هذا القرار أول تعرف من الجماهير ، على أسلوب وسياسة أنور السادات ، واكتفت مراكز القوى بالحديث في مجالس الاتحاد الاشتراكي عن أن هذا القرار أساء الى مصر أمام الدول الاشتراكيه ، وكان ضياء داود عائدا من رحلة في المانيا الشرقية وكان يردد أنه واجه حرجا شديدا مع الأصدقاء الاشتراكيين ، أمام هذا القرار غير الاشتراكي .

ولكن الصراع بدأ يمتد !

ولم يبد لهم من الرئيس السادات ، أنه يشعر بأي شيء .

وكان يطمئنهم دائما ، أنه لن يتخذ أي قرار ضد احد منهم الا بعد مواجهته وسماع كلامه ، وهذا ما نفذه الرئيس فعلا .

وكان لابد ، في منطق مراكز القوى ، أن تجرى اختبار قوة مع الرئيس السادات ، وأرادوا بهذا الاختبار أن تتحدد المواقف وأن تتحدد السلطات !

ولم يكن اختبارا واحدا ..

دبروا أكثر من اختبار ..

صراع الكهنة :

وكان أول اختبار يعبر عن الصراع بين جانب من مراكز القوى .. وجانب آخر ، جانب على صبرى وحلفائه .. وعلى الجانب الآخر محمد حسنين هيكل .

وجاءت الفرصة عندما نشر هيكل مقالات بعنوان « عبد الناصر ليس أسطورة » .. وبدأت القصة في اجتماع اللجنة التنفيذية العليا ، برياسة الرئيس السادات .

والصورة التى جرت .. عبر عنها خطاب الرئيس السادات فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٥ . عندما قال : « .. ونرى أناسا آخرين ، يحاولون اقامة معبد اسمه الناصرية ، يحيط به التقديس والغموض لكى يقيموا من أنفسهم كهنة لهذا المعبد ، هم العالمون وحدهم بالأسرار ، وهم المحتكرون للتفسير ، وهم قضاة الخطأ والصواب .

وأقول وقد عايشت عبد الناصر وزاملته وشاركته أكثر عمرى وعمره .. أقول لا ، لم يحاول عبد الناصر قط أن يقيم بناء جامدا اسمه الناصرية ، بل كان يرفض أى قالب كان » .

ان هذه الكلمات تنطبق على جانبى الصراع فى هذه القصة التى بدأت بعد أربعين وفاة عبد الناصر بأيام قلائل ، تنازع الكهنة على المعبد .

بعد أن انتهت الموضوعات التي عرضت في اجتماع اللجنة التنفيذية العليا ·· وهو الاجتماع الاول لتسمية رئيس الجمهوريه ، وأشار الرئيس السادات في الجزء الذى نشره من مذكراته وذكرياته ، الى جانب ضئيل جدا مما جرى فيه ··

·· بعد مناقشة الموضوعات التي عرضت ، قال الرئيس السادات :

ـ هل لدى أحدكم شيء للعرض أو المناقشة ؟ ··

وتكلم الدكتور لبيب شقير ، وأخرج صحيفة الأهرام ، وهو يقول :

ـ نعم عندى موضوع هام أريد أن أعرضه ··

الرئيس السادات : تفضل ·· ·

وتكلم الدكتور لبيب شقير :

قرأ عنوان المقال « عبد الناصر ليس أسطورة » ·· واستعرض المقال فقرة فقرة ، وتوقف عند فقرات معينة منه ، وحلل كلماتها ، تحليلا مطولا عميقا ، وحمل الجمل والتعبيرات ما شاء له التحميل · وقد وضح أنه كان مستعدا تماما ، وأن الموضوع كان متفقا عليه بين جبهة على صبرى ·

ثم انتهى الدكتور شقير من تحليله ، الى أن محمد حسنين هيكل قد ارتكب جناية الخيانة العظمى ، لانه بهذا المقال ، يطعن جمال عبد الناصر ، وليست هناك شرعية الا عبد الناصر ، وطلب معاقبة هيكل واتخاذ اجراء ضده ·

لم يكن هذا الطلب مجرد اختبار للقوة فقط ·· للسيطرة على أنور السادات ، وفرض قرار عليه · بل كان الهدف ضرب عصفورين بحجر واحد : اختبار القوة والتخلص من مركز القوة الآخر أمامهم ، الذى لا يزال مستمرا فى الأهرام ، بعد تركه للوزارة ·· وكانوا قد أعدوا فعلا خليفته ليرأس تحرير الأهرام واتضح بعد ذلك أنهم رشحوا لهذا المنصب محاميا ناشئا من مدينة الاسماعيلية ·· كان من رجالهم وقد اتهم بعد ذلك فى قضية المؤامرة ·

أقول ·· انتهى الدكتور شقير من شرحه الطويل ثم قال : انه يضع الأمر أمام اللجنة العليا ، لأنه أمر بالغ الخطورة يمس شرعية النظام كلة ، فالشرعية هي عبد الناصر · وكاتب المقال يريد أن يوهم الجماهير أنه الوحيد العليم بتعاليم عبد الناصر ·· والوحيد صاحب الحق فى تفسير مبادىء عبد الناصر ·

وباختصار ·· كهنة المعبد لا يريدون الكاهن الاخر ·

وقال الرئيس السادات :

ـ نفتح باب المناقشة ..

وتكلم الجميع بدرجات هجوم متفاوته .

كلمات جبهة على صبرى مثلث العنف الشديد .

كلمات أخرى هاجمت بغير عنف .

أما الدكتور محمود فوزى فقد كان معتدلا كعادته ، وناقش الموضوع بغير هجوم ، وبعد أن انتهت المناقشة قال الرئيس السادات :

ـ طيب اتركوا لى فرصة لدراسة الموضوع ، ونرجئه للجلسة المقبلة ، لكى نأخذ فيه قرارا .

السادات يستدعى الكاهن الآخر :

واتفق على موعد الجلسة الثانية .

وفوجىء الجميع بعد أن جلسوا بالرئيس السادات يضغط على زر الجرس ، فيدخل أحد الموظفين ، فيقول الرئيس :

ـ استدعوا الأستاذ هيكل .

وكان هيكل منتظرا لاستدعائه فى صالون مجاور .

ودخل بين دهشة أعضاء اللجنة العليا ، وذهولهم .

كان آخر شىء يتوقعونه .. بل لم يكن فى مخيلتهم على الاطلاق ، أن يحضر المتهم بجناية الخيانة العظمى .

وطلب اليه الرئيس السادات أن يجلس فى الطرف الاخر من منضدة الاجتماع .

وقال الرئيس : سمعنا من الدكتور لبيب شقير فى الجلسة الماضية شرحا لمقال كتبه هيكل انتهى بطلب اتخاذ اجراء ضده وأريد أن تعرفوا سياستى من الان ، وهى أننى لن أتخذ قرارا ضد أى انسان الا بعد أن يواجه ويدافع عن نفسه . ولهذا استدعيته الآن .

ثم اتجه الرئيس السادات ناحية الدكتور لبيب شقير وقال له :

ـ اتفضل اشرح يا دكتور لبيب ، ما أثرته فى الجلسة الماضية ، حتى يسمع هيكل الاتهام الموجه اليه ، ويدافع عن نفسه .

وأرتج على الدكتور لبيب . فلم يكن مستعدا لهذه المفاجاة كما أن المواجهة هزته .

وقال : أريد أن أوجه بعض الأسئلة ..

الرئيس السادات : لا .. ليس من حقك أن توجه الأسئلة .. اللجنة الآن هى الحكم .. نسمع كلامك . ثم نسمع دفاعه .. ثم نتخذ القرار .

وبدأ الدكتور شقير الكلام .. ووضح أنه لم يجد ترتيب أفكاره وعرضها ، كما فعل في الجلسة السابقة ، عندما كان مستعدا تماما . كان منطلقا في الجلسة الماضية وباسهاب وتحليل سبقت دراسته واعداده . وجاءت كلماته متلعثمة . بل بدأ متهما لنفسه ،قبل أن يتكلم هيكل ! وبعد أن انتهى ، أعطى الرئيس الكلمة لهيكل ..

ودافع هيكل عن نفسه ، دفاعا كاملا . ولعله شعر بأن هذه الفرصة تتاح له لأول مرة أمام مركز القوة الآخر ، فأراد أن يثبت نفسه . وفي نهاية دفاعه وبعد أن فسر فقرات مقاله ، وقال ما معناه أنه فعلا اللصيق الأول والأكبر بجمال عبد الناصر فكرة وشخصا .. وأن من حقه أن يتكلم عن عبد الناصر بهذه الصفة ، معبرا عن فكره وعن شخصه .

وقال السادات : شكرا . تفضل .

وانصرف هيكل .. وسأل الرئيس الأعضاء :

ـ والآن .. بعد أن استمعتم الى وجهتي النظر .. ما رأيكم ؟

وتداخلت الكلمات .

وانفجر ضياء داود غاضبا من لبيب شقير لأنه أضاع القضية من قبل أن يبدأ هيكل دفاعه . ثم وجه ضياء داود الكلام الى الرئيس السادات قائلا :

ـ هل يعني هذا الاجراء ، انه اذا نسب أي اتهام ، لأي صحفي .. أو لأي رئيس تحرير أن يستدعى على هذا المستوى لمناقشته ..

وقال الرئيس السادات :

ـ عندما يتهم شخص بالخيانة العظمى ، ونحن جميعا نعلم أن هذا الشخص كان قريبا الى جمال عبد الناصر .. ففي هذه الحالة ، لابد من أن يأتي الى هنا لكي يدافع عن نفسه . ولن أتخذ أي قرار في غياب من يمسه القرار . ولن أتخذ قراراتي من التقارير أو المناقشات .

والواقع ، أنه كانت لضياء داود قصة مع هيكل في حياة جمال عبد الناصر .

لقد غضب الرئيس عبد الناصر من ضياء داود غضبا شديدا ، لأنه زار محمد حسنين هيكل في مكتبه بالأهرام . وانه بقي منتظرا في مكتب سكرتيرة هيكل نصف ساعة حتى أذن له هيكل بالدخول .

وقال عبد الناصر : هذا عمل يتنافى مع كرامة ضياء داود كعضو في اللجنة العليا . وكان عليه أن يرفض الانتظار ، وهو بدرجة نائب رئيس

الجمهورية (وكان كل أعضـــاء اللجنة العليا بدرجة نائب رئيس الجمهورية) ٠

وقال عبد الناصر : هذا تسول على الأبواب ٠

وأمكن لشعراوى جمعه بعـد ذلك ، أن يبرر هـذا الموقف عند جمال عبد الناصر وأن يزيل أثره ٠

سأل السادات : هل لدى أحدكم شيء جديد يقال ٠٠

واجابوا : لا ٠٠

وقال السادات : أرجو يادكتور لبيب ٠٠ على هذا المستوى ألا توزع الاتهامات بسرعة ٠٠ حتى تصل الى درجة الخيانة العظمى بدون أساس٠

فى منزل الرئيس :

وكان هيكل قد كتب فى نفس المقـال أنه كان يجلس مع الرئيس السادات ، فى شرفة منزله بالجيزة ٠٠ ووصف بأسـلوبه مشهد النيل والنجوم ٠ كتب هيكل ذلك ، للايهام بأن وضعه لا يزال كما كان مـع عبد الناصر ٠٠ أى هو المفكر والشريك فى اصدار قرارات الدولة ، وهذا غير صحيح على الاطلاق ٠ كان هيكل قريبا الى أنور السادات كصحفى وككاتب فقط ٠ ولم يحدث أن عرف بقـرار من قرارات الدولة قبـل أن يصدره الرئيس السادات ٠ وقد شاء الرئيس السـادات بعد وفاة عبد الناصر ، أن يتعـامل مع الجميع ، وأن يعطى الفرصة كاملة للجميـع ، وطمأن الكل أنه لن يبعد أحدا ، بغير مواجهة وبغير استماع الى دفاعه ٠ وهذا نفس ما فعله مع هيكل بعد ذلك بعد أن تجاوز حدوده ، وبعد أن استخدم « الأهرام » كمركز قوة مناوىء للنظـام ٠٠ لأنه لم يصل الى ما كان يريد مع الرئيس أنور السادات ، وهو أن يكون شريك الحكم ٠

ولكن مراكز القوى فى ذلك الحين ، تصورت أن ماكتبه هيكل من أنه جلس مع الرئيس فى شرفة منزله ٠٠ هو دعاية من هيكـل للـرئيس السادات !

وقال لهم السادات : إذا جلس رئيس الجمهورية فى منزله مع شخص وهو يعلم انه خائن فتلك مصيبة ٠٠ واذا كان رئيس الجمهورية لايعلـم ٠٠ فالمصيبة مضاعفة ٠

وانتهت مسرحية اختبار القوة ٠٠ المسرحية الأولى ٠

ولكن بدأت بعدها المسرحية الثانية ٠

قررت مراكز القوى بزعامة على صبرى ، أن توجه انذارا الى الرئيس السادات ٠ وتوجه سامى شرف الى اسـتراحة الرئيس بالقنـاطر ٠٠ مبعوثا من مراكز القوى ، يحمل الانذار !

● الفصل الرابع

◘ انذار الى السادات يحمله سامي شرف

مراكز القوى تريد فرض شعراوى جمعة رئيسا للوزارة • لماذا ابتعد السادات عن مراكز الصراع • لا تغيير ولا مناقشة في بقاء الدكتور محمود فوزى • سامي شرف يقول : « ليس أمامى الا أن أرمى نفسى فى النيل » • مفاجأة ٤ فبراير فى مجلس الشعب • مراكز القوى تهاجم رئيس الجمهورية فى مكتب رئيس الجمهورية بعد انصرافه • احضار مشروع عبد الناصر عن الاتحاد • حصار حول الاذاعة لايعرفه السادات• الرئيس يحقق مع هيكل • حكم بالبراءة تصدره مراكز القوى فى ٢مايو!



أرادت مراكز القوى أن تدخل الاختبار الثاني للقوة .. مع الرئيس السادات . قرروا أن يوجهوا للرئيس أنذارا .
واختاروا سامى شرف لكى يحمل هذا الانذار .

ان هذا الانذار فى رأيهم سوف يحدد المواقف والسلطات .

ووضعوا حساباتهم برياسة على صبرى ، ان السادات سوف يخضع .
ويكون هذا الخضوع بداية لجولات جديدة ..
كان الهدف أنه لامانع لديهم من بقاء السادات رئيسا للجمهورية ، بشرط أن يملك ولا يحكم !

وهم فى هذا لم يقدروا شخصية السادات تقديرها الصحيح .

لقد تصوروا أن ابتعاده عن معارك الصراع فى حياة جمال عبد الناصر ، هو حرص منه على منصب . ولم يعرفوا طبيعة السادات . أنه تعفف عن معارك الصراع لاحتقاره لهدفها الأخير . وهو الحكم والتحكم والسيطرة ، لانه ليس من عباد المنصب ، كل من يعرف حقيقة السادات ، يعرف أنه مؤمن بأن المقعد لايصنع الانسان .. الانسان هو سيد مقعده ، وهم لم يعرفوا هذه الحقيقة ، لأنهم تربعوا على مقاعد السلطة بقرارات .. ولكن السادات جاء من نضال الشارع السياسى منذ شبابه المبكر ، سجنا وتشريدا وجوعا وتحديا وطنيا فدائيا لكل الأوضاع المقلوبة ، قبل الثورة .. وألف أن يعيش يومه ، بالقروش المعدودة ، وبكوب من الشاى مع رغيف من الخبز يقيم أوده طوال اليوم . وهو الذى حمل الأحجار على كتفيه واشتغل سائقا .. وفقد طفلته لأنه لم يكن يملك ثمن الدواء .. .. وكان السادات يعايش المسئولية مع الرئيس جمال عبد الناصر . وفقا لمبدأ واضح .

لم يكن ليقول .. آمين . بل كان يبدى رأيه . ويناقشه بالحجة . أما القرار فهو حق للقائد ومسئوليته أمام الشعب والتاريخ .
أساءوا تقدير شخصية السادات ، ولم يعرفوا مفاتيحها .

وكان هذا هو نفس موقف هيكل ، الذى لم يعرف أيضا شخصية السادات .

كان هيكل يقدر ، أنه سيصل مع أنور السادات ، كما وصل مع جمال عبد الناصر ، وهو أن يكون شريكا فى الحكم ، شريكا فى صنع القرار من وراء الستار ..

وكان الرئيس السادات يتصل بهيكل .. ويستجيب الى مكالماته التليفونية .. ويلقاه .. بل كان له وضع خاص . ولكن السادات ، لم يقصر علاقته بالصحافة ، على هيكل فقط .. كان هذا هو أسلوب السادات مع عدد من القيادات الصحفية التى زاملها فى شبابه ، وعمل معها صحفيا ، وفى مكتب واحد .. وفى صحيفة واحدة .

واستعان السادات بأكثر من كاتب وبأكثر من صحفى من مختلف الاتجاهات ، فى أعمال يكلفهم بها ، لصالح الدولة .

ولكن تبقى حقيقة .. ان السادات لم يطلب من كاتب أو صحفى ، أن يكتب عنه ، أو يكون داعية له ..

ان أسلوب السادات ، هو دعوة رؤساء التحرير فى الأحداث الهامة ، والى اجتماعات مطولة فرادى أو مجتمعين .. يشرح فيها حقائق الموقف السياسى ، بعد اتخاذ القرارات الهامة .. ويترك لكل منهم ان يعالج الموقف بقلمه كما يشاء .. فى حدود الالتزام بالحقائق وصالح الدولة الأعلى .

وكان السادات يعرف ، أنه من الصعب على هيكل ، أن يهيىء نفسه للوضع الجديد بعد وفاة عبد الناصر .. وأن يعيش واقع الحكم الجديد وهو أنه لاحكام من الباطن .. ولا شركاء ـ فى غير المواقع الرسمية ـ فى دراسة القرار ، وأن صنع واصدار القرار لن يكون الا من رئيس الدولة

ولكن أسلوب السادات أيضا هو أعطاء الفرصة .

ولو كان يريد التخلص من هيكل .. لكانت الفرصة ميسرة فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا . بل وبغير حاجة الى اتهام لهيكل من مراكز القوى الاخرى .

لا .. تغيير :

أقول .. ان مراكز القوى أساءت فهم شخصية السادات ، وقررت أن تتحدد المواقف والسلطات فى اختبار قوة .. بتوجيه انذار الى الرئيس .

وحمل سامى شرف الانذار .

طلب لقاء الرئيس لعرض أوراق الدولة عليه ..

توجه الى استراحة القناطر ، وكان ذلك في مارس ١٩٧١ ، وبعد عودة الرئيس السادات من رحلته الاولى الى الاتحاد السوفيتي التى تعجل فيها ارسال بطاريات الصواريخ للدفاع عن الصعيد .

وبعد أن عرض الأوراق . بدأ سامي شرف يتكلم .. ويتكلم بعبارات غير واضحة او مفهومه عن مسئوليات رياسة الوزارة .. وعن بطء الاجراءات .. وعن أن حالة البلد تحتاج الى السرعة والحزم وهذا مانفتقده طبيعة الدكتور فوزى .. وكلام كثير غير مباشر .. في هذه المعاني ..

فاستوقفه الرئيس السادات قائلا :

ــ أنت مالك بتلف وتدور على ايه .. تكلم بوضوح ودغرى . ماذا تقصد بهذا الكلام تماما ؟ ..

وأخيرا تماسك سامي شرف وأوضح عن حقيقة النوايا ..

قال : ان شعراوى جمعة هو أصلح من يتولى رياسة الوزارة ؟

فرد السادات على الفور :

ــ أنا يابنى مش قلت لكم أن سمعتكم سيئة ..

سامي شرف : البركه فيك يا افندم . سيادتك الضمان .

الرئيس : طيب يابنى ادونى وقت .. لغاية ماتحسنوا صورتكم أولا عند الناس .

ثم قال الرئيس بحزم قاطع :

ــ لا تغيير . الدكتور فوزى سيستمر رئيسا للوزارة . وهذا الموضوع لا يثار معى مرة أخرى .

ولم ينطق سامي شرف .

ولم يجد كلمة يعقب بها على قرار الرئيس .

وأصابه ارتباك واضح .

وكان في طريق عودته من القناطر الى القاهرة يردد في حيرة اليائس .. ليس أمامي الا أن أرمي نفسي في النيل !

ولكن لماذا يرمي نفسه في النيل ؟

يبدو أن سامي شرف أفهم جبهته التى قررت توجيه هذا الانذار الى الرئيس ، أنه قادر على التحدث مع الرئيس بأسلوب الانذار .

ولما رأى أنه عائد اليهم بخفى حنين .. لم يجد ما يحاور به نفسه الا حديث الغارق !

وقد حدث فى هذه الاثناء أن اتصل محمد حسنين هيكل بشعراوى جمعه · وقال له : أنا مستعد أن أتحدث الى الرئيس فى أن تكون رئيس الوزراء !

بل قال هيكل : وفى هذه الحالة أنا مستعد أن أعمل معك وزيرا !

وهذه الواقعة ثابتة من الاعترافات فى قضية مؤامرة ١٥ مايو ·

وهكذا كانت تسير العلاقات بين مراكز القوى ·· تعاون ظاهر ·· وتطاحن خفى ·· واللعبة تدور كلها حول من يكون له السلطان !

د · فوزى فقط :

وبدأ الموقف يتطور ·

السادات يصدر القرارات دون أن تعلم بها مراكز القوى ·

السادات يرفض بحسم الانذار باسناد رياسة الوزارة الى شعراوى جمعة ·

ما السبيل اذن الى وضعه فى حجمه المطلوب ·· « يملك ولا يحكم » ·· واذا لم يكن من سبيل الى ذلك ·· فكيف يتم الخلاص منه نهائيا؟··

وقبل أن يرفض السادات انذار شعراوى جمعة ، كانت هناك المفاجأة التى أعلنها الرئيس فى مجلس الشعب فى ٤ فبراير ·

المفاجأة التى عرفت بمبادرة ٤ فبراير ·

كانت مفاجأة لكل مراكز القوى ·

وكان السياسى الوحيد الذى يعلم ، هو الدكتور محمود فوزى رئيس الوزراء ، الذى استشاره الرئيس السادات فى موضوع المبادرة كتحرك سياسى للأزمة ، ما دمنا غير قادرين على الحركة السريعة عسكريا ولم تصلنا الأسلحة التى طلبناها من السوفيت · ووصف الدكتور فوزى المبادرة عندما حدثه السادات ، قبل اعلانها ، بأنها عمل سياسى رائع ·

جاءت المبادرة مفاجأة لكل مراكز القوى ، فتجمعوا فى حجرة رئيس الجمهورية ، فى مجلس الشعب · بعد أن غادر الرئيس المجلس ·· وعبروا عن تمردهم بأصوات مرتفعة ·

قال على صبرى : أنا ليس لى دخل ولست مسئولا ·

وقال ضياء داود : أنا لا أعرف ·· البلد دى بتتحكم ازاى ·

وقال ثالث : على أنور السادات أن يدافع عن هذه المبادرة أمام المظاهرات التى ستجتاح البلاد ·

وقابلت الجماهير المبادرة ، بتجاوب واضح كبير ..

وكان هذا هو تعرفها الثانى على أنور السادات فى مسرح السياسة العالمية ..

وكان صدى المبادرة عالميا ، وخاصة فى أوروبا الغربية ،هو الترحيب الكامل ... واضطرت مراكز القوى ، أن تمتدح المبادرة أمام الرئيس السادات !

ولكن .. لم يكن أمام مراكز القوى من مهرب الا تفجير الصراع .. للهدف المباشر . التخلص من أنور السادات .

وجاءت مناسبة انشاء دولة الاتحاد ، فرصة أمامهم لهذا التفجير ، استغلالا لشعور الجماهير بمرارة الانفصال بعد وحدة مصر وسوريا . وتجاهلوا تماما أن هدف السادات الوحدوى ،كان لانبات بذور التضامن وتوحيد الطاقات والامكانات العربية من أجل المعركة ، وكما قال السادات فى اجتماع اللجنة المركزية أن لقاء مصر وسوريا هو لقاء مصيرى لأية معركة تواجهها الأمة العربية عبر التاريخ منذ غزو التتار والحروب الصليبية .

حزمت مراكز القوى أمرها على أن تفجر الصراع فى اجتماع اللجنة المركزية بتحريك موضوع دولة الاتحاد ، ووضح رأيهم فى اجتماع اللجنة العليا . وأصر السادات على دعوة عاجلة للجنة المركزية . وأصر على التصويت فى اللجنة نداء بالاسم (نعم أو لا) كما هو متبع فى اللجنة العليا . ورفض السادات تأجيل الاجتماع . وكان واثقا تماما من النتيجة لأنه لم تكن هناك سيطرة لمراكز القوى على الصعيد .. وكانت سيطرتهم على أقل من نصف الوجه البحرى فقط .

وبعد انتهاء الاجتماع التهريجى .. وفى مكتب الرئيس السادات بالاتحاد الاشتراكى واجه الرئيس السادات على صبرى مواجهة عنيفة بأن هذه مؤامرة للفتنة . وأنه لن يتقبلها . وطلب الرئيس محاضر اجتماعات بنى غازى . وثبت من هذه المحاضر الرسمية أن ما جرى هو استمرار لما بدأه جمال عبد الناصر ، ولما كان ينتوى تنفيذه .

بل انه ثبت أن مشروع اتحاد الجمهوريات الذى وقعه الرئيس السادات ، هو نفس النص الذى وضعه عبد الناصر !

الحادث الخطير :

وخلال اجتماع اللجنة المركزية .. وقع حادث خطير !

وعرف محمد حسنين هيكل بالحادث الخطير .. ولكنه لم يخطر به الرئيس السادات ! واكتشف الرئيس السادات هذا الحادث الخطير ، بعد وقوعه . وبعد علم هيكل به بعد أكثر من ثلاثة أسابيع .. وبالتحديد في يوم ١٢ مايو .

واستدعى الرئيس محمد حسنين هيكل وسأله :

ـ هل صحيح أنك كنت تعلم بهذا ؟

وارتج على هيكل .. وقال :

ـ نعم ..

واندهش الرئيس وسأل هيكل : وكيف لم تخطرني بما علمت . وأنت ممن يقدر خطورة هذا الحادث ودلالته ؟ .. وأنت تتصل بي في مسائل عادية ؟

ولم يجد هيكل عذرا لذلك .

وروى القصة كلها للرئيس .

ووضح أن هيكل قد أمسك العصا من الوسط بين الرئيس .. وبين مراكز القوى !

ولعل له عذره . فلم يكن أحد ليعرف أين الثقل الحقيقي القادر على الجانب الاخر . وتجاهل الرئيس الموضوع كعادته .

في مساء ١١ مايو :

ما هي القصة ؟

عاد الرئيس السادات من زيارته لجبهة القتال يوم ١١ مايو .. وفي مساء ذلك اليوم .. توجه الضابط الذى قدم الأشرطة الى منزل الرئيس واستمع الرئيس الى الأشرطة . ووضح فيها أن شعراوى جمعة قد وضع حصارا على مبنى الاذاعة والتليفزيون ـ يوم اجتماع اللجنة المركزية ـ لاحتمال أن يتوجه اليها الرئيس ، ليخاطب الشعب ..

وعند سماع ذلك .. قال فوزى عبد الحافظ سكرتير الرئيس :

ـ هذا حدث فعلا يا سيادة الرئيس . ويوم اجتماع اللجنة المركزية قال لى الأستاذ هيكل أنه علم أن الاذاعة محاصرة . فطلبت منه أن يبلغ سيادتك بما يعرف ، لأن سيادتك لاتسمح لى بالحديث في هذه الموضوعات

وتزجرنى اذا تحدثت • وقلت للاستاذ هيكل أنت تتحدث مع السيد الرئيس •• وعليك ان تبلغه بما تعرف •• فأجاب الأستاذ هيكل : لا ياعم •• أنا ماليش دعوة •

فقال الرئيس : هذا حدث كما تقول الآن يافوزى ••

السكرتير : نعم •• ياسيادة الرئيس •

جرى هذا فى ساعة متأخرة من الليل • وكان الرئيس سيتابع جولته مع القوات المسلحة • بزيارة الطيران فى انشاص فى الصباح المبكر التالى •• يوم ١٢ مايو •

فطلب الرئيس من كريمته « نها » •• وهى فى طريقها الى المدرسة ، أن تمر على منزل هيكل القريب جدا ، وتطلب اليه أن يحضر لأمر هام•

كان الرئيس يريد أن يتحقق •• هل صحيح أن هيكل كان يعلم بحصار الاذاعة •• وأنه قال لسكرتيره •• « لا ياعم •• أنا ماليش دعوة » • وأنه تكتم ذلك حتى الان ولأكثر من ثلاثة أسابيع ؟ ••

وحضر هيكل ••

وكان استدعاء الرئيس له ، وبهذا التكتم ، وفى الصباح المبكر ،وفى قمة اجواء صراع مراكز القوى •• مثيرا لخوفه •

وسأله الرئيس : هل صحيح مارواه لى سكرتيرى فوزى عبد الحافظ•

وأجاب هيكل : نعم ••

الرئيس : ولماذا لم تخطرنى ؟

ولم يجد هيكل عذرا • وقال للرئيس : سأروى لسيادتك كل شىء•

وقال هيكل أن أحد محررى الأهرام من الملتصقين به ، جاء الى مكتبه أثناء اجتماع اللجنة المركزية ، وقال له أنه رأى حصارا على الاذاعة وهو فى طريق عودته الى الجريدة • وقال لهيكل : الحق •• ان الموقف خطر جدا • وأعاد عليه هيكل السؤال أكثر من مرة : هل أنت متأكد ؟ •• وأجاب المحرر نعم •• وتستطيع أن تنزل أنت الان وتتأكد بنفسك • فنزل هيكل من الأهرام ومر بسيارته على مبنى الاذاعة •• ورأى الحصار بعينه ••

وقال هيكل : لقد ائتمننى هذا المحرر ألا أذكر اسمه ••

وقال الرئيس : وأنا لا أريد معرفة اسمه • يكفى أننى عرفت الوقائع

وقال هيكل : وهناك شىء اخر ••

الرئيس : ماذا ؟ ٠٠

هيكل : في يوم أول مايو ٠٠ بالليل ٠٠ جالى شعراوى وسامى وهددونى ٠٠ الحقيقة أنا خفت ٠

الرئيس : هددوك بايه ؟ ٠٠

هيكل : قالوا لى أن أى مساس بالاتحاد الاشتراكي ٠ سنعتبره مساسا بجمال عبد الناصر ولن نسكت ، وأنا خفت ٠

ثم تابع هيكل روايته :

ــ وبعدها بيوم ٠٠ في ٢ مايو ٠٠ جولى تانى وقالوا لى براءة ٠

وقال الرئيس :

ــ أما أنت غريب ياهيكل ٠٠ حصار اذاعة تعرفه من أكثر من أسبوعين ٠٠ ولا تخطرنى وزيارات منهم لك وتهديدات ٠٠ ولا تخطرني ٠٠

وانصرف هيكل ٠

وتوجه الرئيس السادات الى انشاص حيث اجتمع بضباط الطيران ٠

⊙❖⊙

ولكن هيكل كتب بعد ذلك ٠ وبعد القبض على مراكز القوى في قضية المؤامرة ٠٠ وصور أن الرئيس السادات أرسل له كريمته في الصباح المبكر ٠٠ وكأنه يطلب منه الانقاذ ! ٠٠ بل أنه أوحى وكأنه كان الشريك والعقل المفكر لأنور السادات فى تصفية مراكز القوى ! ٠٠ ولم يذكر شيئا عن حقيقة القصة ٠

وقد نبهه الرئيس السادات الى ذلك فى أكثر من مناسبة ٠ « لا تدر حول نفسك ٠ ولا تستثمر أى حديث يجرى بينى وبينك فى غير مؤداه الصحيح » ٠

⊙❖⊙

وبقى السؤال : لماذا هددوا هيكل فى أول مايو حتى اصابه الخوف كما قال ٠٠ ولماذا أبلغوه قرار البراءة فى اليوم التالى ؟ ٠٠

● الفصل الخامس

◘ الحرس الجمهوري يتحرك

عبد اللطيف بلطية يعمل سرا • شعراوى يصيح فين سامى ؟ • فقرة جديدة فى خطاب أول مايو • لماذا لم يكتبها هيكل ؟ •• سامى شرف يتلكأ فى تقديم قرار اقالة على صبرى • عبد المحسن أبو النور يصف رسالة على صبرى بأنها كلام فارغ • مهمة روجرز فى مصر • السادات يستدعى شعراوى لحل الاتحاد الاشتراكى • تليفون الى ممدوح سالم : « أحضر الى الجيزة بلا توقف » • مدير المخابرات العامة أمام الرئيس • رئيس الحرس الجمهورى يضع خطة سرية لحماية القاهرة • سامى شرف يبكى • دبابات الحرس تحركت الى مواقعها •



دبرت مراكز القوى أن يفشل خطاب الرئيس السادات في عيد العمال في أول مايو ١٩٧١ ٠

ودبروا ٠٠ فريقا يمسك بصورة عبد الناصر ويلوح بها في الصفوف الاولى متصورين أن هذا يسىء الى أنور السادات ٠ وفشل تدبيرهم ٠ كما أن عبد اللطيف بلطية وزير القوى العاملة الحالى ، عمل بغير تكليف من أحد ، على أن ينجح الاجتماع ٠ وشد خطاب السادات الجماهير وصفقوا لكل فقراته ، وخاصة الفقرة الأخيرة التى قال فيها السادات بأنه لن يسمح بصراع مراكز القوى ،وأن مسئوليته كرئيس لهذا البلد ان يطحن كل من يثير الصراع ونحن نواجه المعركة مع العدو ٠

كانت هذه الفقرة الأخيرة ، مفاجئة لكل مراكز القوى ٠

وتلونت وجوههم أثناء سماعها وبعد سماعها ٠

وصاح شعراوى جمعة بعد انتهاء الخطاب ، وانصرف السادات الذى حيته الجماهير من شرفات المنازل حتى وصل الى منزله بالجيزة ٠٠ صاح شعراوى فى عصبية واضحة : فين سامى ؟ فين سامى ؟

كانت الفقرة الأخيرة مفاجئة لهم ٠٠ لأنهم قرأوا الخطاب من قبل ٠ ولم تكن فيه هذه الفقرة !

ولكن كيف قرأوا الخطاب قبل أن يلقيه الرئيس ؟

كان أسلوب السادات ، بعد أن تولى الحكم ، أن يترك أوضاع العمل الروتينى فى مكتبه ٠ كما كانت قبل وفاة جمال عبد الناصر ٠

وقد طلب الرئيس من هيكل أن يعد له خطاب أول مايو ، وأعطاه النقاط والموضوعات التى يريد أن يتضمنها الخطاب ٠ وقال الرئيس لهيكل : وهناك فقرة منفصلة أريد أن أختم بها الخطاب ،عن صراع مراكز القوى ، وقرارى بأن أطحن أى صراع ونحن نواجه معركة ٠

وطلب الرئيس من هيكل أن يكتب هذه الفقرة فى ورقة منفصلة عن الخطاب ٠

وكان الروتين ، أن تعاد كتابة الخطاب على الالة الكاتبة من موظف

مختص فى مكتب سامى شرف ·· ثم يرسل الخطـــاب الى الرئيس ·· فى اليوم السابق لالقائه ، ليجرى به التعديل الذى يراه ··

وهكذا قرأ ســامى شرف وشـعراوى وعلى صبرى الخطاب قبل أن يرسل الى الرئيس ·

ولم تكن به الفقرة الأخيرة ·

وتصوروا بعد أن استمعوا الى الخطاب أن هيكل أخفى هذه الفقرة ، وأرسلها الى الرئيس مباشرة ·

ولذلك ذهب شعراوى وســـامى الى هيكل فى منزله ، ووجها اليه الانذار الذى روى عنه ، والذى شعر بعده بالخوف ·

ولكن حقيقة ماحدث لم تكن كذلك ·

ان هيكل لم يكتب اصلا ، الفقرة الأخيرة ··

ودهش الرئيس عندما أرسل اليه مشروع الخطاب فى المساء ، ولم تكن به هذه الفقرة ·· فاتصل بهيكل تليفونيا وسأله :

ــ لماذا لم تكتب الفقرة الاخيرة ؟ ··

فقال هيكل للرئيس :

ــ أرجو أن تعذرنى يا أفندم · هــذه الفقــرة قد تركتها لكى تكتبها سيادتك بنفسك · وتعبر عما تراه ثم أضاف كأنه يمزح : أنا ماليش دعوة بالفقرة دى ··

وضحك الرئيس طويلا ·· عندما سمع من هيكل هذا الكلام ·

وفى ساعة متأخرة تناول الرئيس قلمه وكتب ما أراد ·

وبعد القاء الخطاب اتصل هيكل بالرئيس الذى قال له ضاحكا أيضا:

ــ بقى تخلينى أتعب بالليل رغم مشاغلى ·· واقعد لنص الليل أكتب ·· هل رايت كيف انفعل الناس ، وتجــاوبوا مع اعلانى أننى سوف أطحن مراكز القوى ·

وقال هيكل مرة أخرى :

ــ أنا يا فندم ·· ما أقدرش أكتب الحكاية دى ··

وتليفون هيكل مراقب ·· ووصل تقرير الرقابة الى شعراوى وسامى شرف فى اليوم التالى، فى ٢ مايو · وعرفا أن هيكل لم يكتب هذه الفقرة

وهذا يفسر ذهابهما الى هيكل بعـــد تهديد الزيارة الســـابقة ، فى الليلة السابقة ، واعلانهما له هذه المرة : حكم البراءة !

ولم يرو هيكل قصة التهديد والبراءة .. للرئيس السادات ، الا عندما استدعاه فى الصباح المبكر يوم ١٢ مايو .. أى بعد عشرة أيام .

والواقع يقول .. ان الرئيس السادات فى كل أحداث صراعات مراكز القوى . وبعد أن اكتشف المؤامرة من التسجيلات لم يطلب من أحد أن يتخذ موقفا معينا . بل ترك الأمر للخيار الكامل . والاقتناع الكامل .

وحدث هذا مع الفريق الليثى رئيس الحرس الجمهورى .. ومع ممدوح سالم عندما استدعاه الرئيس من الاسكندرية وهو محافظ ..

اقالة على صبرى :

مر يوم أول مايو . وفشل تدبير افساد خطاب عيد العمال . وفى اليوم التالى ، تحدث الرئيس تليفونيا الى سامى شرف وقال له :

ـ سامى . تطلع فورا والآن قرار باقالة على صبرى من جميع مناصبه الرسمية . وينشر فى الصحف ، فى سطر ونصف فقط ، فى الصفحة الأولى وبالبنط الصغير .

« وكان على صبرى نائبا لرئيس الجمهورية .. ومساعدا لرئيس الجمهورية لشئون الطيران . أما اخراجه من اللجنة العليا ، فكان من اختصاص اللجنة » .

وتلعثم سامى شرف ..

ـ طيب يا أفندم .. مش ممكن .. يعنى يا أفندم .. تأجل القرار يا أفندم .. أصل يا أفندم .. يعنى ..

ونهره الرئيس :

ـ بقولك أخلص . مش عاوز .. المكتب عندى يبلغ الصحف .

وكان المقرر أن يذاع القرار فى المساء .

ولكن سامى شرف توجه الى مكتب الرئيس فى الجيزة ومعه القرار مكتوبا لكى يوقعه الرئيس ودهش الرئيس .

لقد جرت العادة على أن يصدر رئيس الجمهورية القرارات شفهيا .. وتذاع .. ثم تعرض عليه القرارات المكتوبة لتوقيعها .. وكانت عادة تعرض بعد يومين أو ثلاثة أيام ..

ولكنهم تصوروا أن الرئيس قد يتردد عند توقيع القرار .

وأثبتت تسجيلات المؤامرة بعد ذلك ، أن على صبرى كان يتصل يوميا

بشعراوى وسامى وغيرهما ، وكان يتعجلهم أن يتخذوا خطوات ايجابية .. وأن يتحركوا بسرعة وكان يحذرهم : سوف يصفيكم واحدا · واحدا· وكان يرجون على صبرى أن يمهلهم الوقت الكافى ..

كلام فارغ :

وأرسل على صبرى طلبا رسميا الى عبد المحسن أبوالنور أمين الاتحاد الاشتراكى ، يطلب عقد اجتماع عاجل للجنة المركزية (١)

وقال فى طلبه ان الرئيس السادات يحجر على حرية رأيه وأنه أقاله من مناصبه الرسمية لانه أبدى وجهة نظره فى اتفاق الاتحاد ·

---

(١) هذا هو نص خطاب على صبرى الى عبد المحسن أبو النور الذى وصفه أبو النور امام الرئيس السادات بانه كلام فارغ :

السيد/عبد المحسن أبو النور

الامين العام للاتحاد الاشتراكى العربى

تحية طيبة وبعد :

تعلمون سيادتكم انه فى جلسة اللجنة المركزية التى انعقدت بتاريخ ٢٥ ابريل ١٩٧١ والتى كان يبحث فيها مشروع اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة ، آنى عرضت وجهة نظرى امام اللجنة فى هذا المشروع والتى سبق ان عرضتها أثناء مناقشة نفس الموضوع فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا بتاريخ ٢١ ابريل ١٩٧١ ، وقد عرضت وجهة نظرى فى الاجتماعين. باسلوب موضوعى بناء ، متوخيا المصلحة العامة لامتنا ولوطننا كما اراها ·

كما تعلمون سيادتكم من النقاش الذى دارفى اللجنة المركزية ومن النتيجة التى توصلت اليهـــا اننى كنت على حق فى تحفظـــاتى بالنسبة للمشروع الذى طرح امام اللجنة بدليل ان رئيس الجمهورية نفسه وافق وعرض على اللجنه تعديل المشروع بما يتمشى مع وجهة نظرى ، ووافقت اللجنة على المشروع المعدل الذى وضعته لجنة خاصة.من بين اعضاء اللجنة المركزية ، ووافقت أنا عليه ايضا بعد التعديلات التى ادخلتها اللجنة ·

وفى يوم أول مايوفى أثناء القاء رئيس الجمهورية لخطـــاب احتفال عيد العمال اشـــار فى آخر خطابه الى ضرورة تحديد مسئولية السلطة وقال ما معناه أن هناك مراكز قوى لابد من تصفيتها ، وفى اليوم التالى ٢ مايو اصدر رئيس الجمهـــورية قرارا باقالتى من منصبى كنائب رئيس الجمهورية ·

استخلص من هذا أن كل من يريد أن يبدى رأيه بصراحه تستهدف مصلحة الوطن ويتعارض رأيه مع وجهة نظر رئيس الجمهورية ، يناله العقاب ·

لذلك فانى ارى ـ والوضع على ما هو عليـــه وعلى ما ســـارت عليه الامـــور ـ أن الامر يستوجب أن أتقدم باستقالتى من عضوية اللجنة التنفيذية العليا ، أقدمها الى اللجنة المركزية التى انتخبتنى فى هذا المنصب ·

رجاء عرض استقالتى هذه على اللجنة المركزية لتنظر فيها بما تراه ، وانى ارجو أن تعملوا على عقد اللجنة المركزية فورا كما ارجو ان توزعوا خطابى هذا اليكم على جميـــع الاعضـــاء ·

وتفضلوا بقبول فائق احترامى »

القاهرة فى ٣ مايو ١٩٧١

على صبرى

عضو اللجنة التنفيذية العليـا

امضاء

وفى هذه الاثناء كان روجرز وزير الخارجية الامريكية ، قد حضر الى مصر ، بناء على طلبه ·· وأجرى الرئيس معه مباحثات عن الأنسحاب الاسرائيلى ··

وانتهت المباحثات ·

ودعا الرئيس أعضاء اللجنة العليا فى منزله ، ولم يوجه الدعوة الى كل من على صبرى وضياء داود ·

وطلب الرئيس من سامى شرف أن يحضر الاجتماع رغم أنه ليس عضوا باللجنة العليا ·

وقال الرئيس : لعلكم تلاحظون أنكم ناقصين اتنين ·· ولم أوجه الدعوة لهما لأن الاجتماع فى منزلى ·· ولو تم الاجتماع فى مكان رسمى لكنت دعوتهما ·

ولم يعلق أحد ·

ثم وجه الرئيس السؤال الى عبد المحسن أبو النور :

ــ هل تلقيت الطلب الذى تقدم به على صبرى ··

أبو النور : أيوه يا أفندم ·

الرئيس : وما رأيك فيه ؟ ··

أبو النور : كلام فارغ ··

وسأل الرئيس : حد له تعليق ··

ولم يعلق أحد ·

ثم قال الرئيس : لقد دعوتكم لكى أروى لكم ما دار من مباحثات مع روجرز ·

وشرح لهم الرئيس الموقف ولم يعلق أحد أيضا ·

وقال الرئيس : متشكر · انتهى الاجتماع ·

ولم يخلط الرئيس بين التزاماته وروابطه الانسانية · بالقيادات ، وبين التطورات السياسية ، ولذلك فقد توجه مع الدكتور لبيب شقير بعد هذا الاجتماع الى مستشفى الدكتور مجدى ، حيث عاد ابن الدكتور شقير ، وكان الرئيس قد سمع منه أنه أجرى جراحة المصران الاعور ·

وفى اليوم التالى ·· استدعى الرئيس شعراوى جمعه · بوصفه أمينا للتنظيم ، ووزيرا للداخلية وقال له :

ــ لقد قررت تصفية الاتحاد الاشتراكى كله ، واجراء انتخابات جديدة من القاعدة الى القمة ، تجرى فى يونيو ويوليو ، وعلى أن يدعى المؤتمر القومى الى الاجتماع فى ٢٣ يوليو ، وعليك بوصفك أمينا للتنظيم · أن تبدأ من الآن فى وضع جدول عمل ، للتنفيذ فى الموعد المحدد ·

ـ حاضر يا أفندم ٠

وانصرف شعراوى جمعة ٠

وجاء يوم ١١ مايو، واكتشف الرئيس المؤامرة من الشرائط فى المساء وفى ١٢ مايو زار الرئيس قاعدة الطيران فى أنشاص وكان معه الفريق محمد فوزى ٠

وكان مقـــررا أن يزور الرئيس مديرية التحرير صباح ١٣ مايو ٠ وعرف بعد ذلك أنهم أعدوا له كمينا هناك، ولكنه ألغى الزيارة دون أن يعلم بقصة هذا الكمين ٠

وقرر السادات أن يفتح معركة تصفية مراكز القوى على الفور ٠

مباشرة الى الجيزة دون توقف :

ومنذ الصباح طلب الرئيس من سكرتيره فوزى عبد الحافظ أن يتصل تليفونيا بممدوح سالم محافظ الاسكندرية ويطلب اليه باسم الرئيس أن يركب سيارته على الفور وأن يتجه بها مباشرة دون أن يتوقف فى أى مكان الى منزل الرئيس بالجيزة لامر هام ٠

وعرفت مراكز القوى أن الرئيس استدعى ممدوح سالم ٠ أخطرهم بذلك شخص كان سامى شرف قد وضعه فى مكتب الرئيس ٠ لاخطاره بكل ما يدور ٠

واستنتجت مراكز القوى أن ممدوح سالم سيعين وزيرا للداخلية ٠٠ ولكنهم استبعدوا هذا الاستنتاج ٠ فقد كان فى يقين شعراوى جمعة أن السادات لن يقدم على اقالتـــه ، لانه لن يستطيع مواجهة ما سوف يترتب على ذلك ، كان هذا يقينه الذى عبر عنه فى اجتماع خاص لمدبرى المؤامرة ، وكشفت عنه التحقيقات كما أنهم استبعدوا أن يكون السادات عارفا ، بما يجرى فى الخفاء عن ترتيبات المؤامرة ، لاكثر من سبب ٠

ان كل تقرير كان يتلقاه السادات ، من وحدات الاتحاد الاشتراكى ، من أن هناك أجواء غير طبيعية ، لمهاجمة أنور السادات ٠٠ أو النيل منه ٠٠ أو لاعداد الرأى العام للتحرك ضده ٠٠ كل هذه التقارير كان يحملها الرئيس السادات الى شعراوى جمعة بوصفه أمينا للتنظيم مع توقيعه عليها بالتحقيق أو بالحفظ !

وهذا يعنى أن السادات يثق بهم ثقـــة كاملة ، وأنه لا يصدق شيئا منها ، كما حدث أن الرئيس استدعى رئيس المخابرات العامة ، أحمد كامل، وسأله عن الاوضاع العامة ٠٠ وكانت اجابته ، أن كل شىء يجرى طبيعيا، وعبر أحمد كامل عن اخلاصه لمسئوليته وللرئيس ٠٠ مع أنه كان يجرى التسجيلات لحساب سامى شرف ٠٠ وقد أعترف بعد ذلك فى تحقيقات

المؤامرة ، بكل أحداث المؤامرة ، التى لم يرد لها ذكر فى التسجيلات ، كانوا اذن مطمئنين .

ولم يعرفوا على الاطلاق . أن الرئيس السادات كان مستعدا تماما لاى تحرك من جانبهم كان الرئيس مستعدا بخطة عسكرية كاملة . تحددت فيها التحركات والتكليفات كاملة ، وقد تم ذلك منذ شهرين كاملين . عندما استدعى الرئيس السادات الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى وكلفه بوضع خطة لحماية القاهرة تنفذها قوات الحرس الجمهورى . وكان الرئيس قد وضع فى حساباته أن يحرك شعراوى جمعة قوات الامن المركزى . ولم يكن السادات مهتما بشخصه . كان سلاحه معه لايفارقه حتى فى غرفة نومه . كان الرئيس يخشى على العاصمة . ولهذا وضعت الخطة الكاملة . وكان الفريق الليثى ينتظر فقط الامـــر من الرئيس بالتنفيذ !!

الوزير الجـــديد :

وصل ممدوح سالم محافظ الاسكندرية الى منزل الرئيس بالجيزة . شرح له الرئيس السادات الموقف بتفاصيله وترك له الخيار الكامل .

قال الرئيس : اذا كنت تشعر أنك غير راغب فى هذه المهمة .. أو أن الظروف لا تسمح لك بتولى الامر .. فارجع كما كنت الى مكتبك فى الاسكندرية . وثقتى فيك كاملة لانى أعرفك .

وقال ممدوح سالم : أنه مستعد على الفور .

وقال للرئيس : تأكد تماما يا سيادة الرئيس ، أن كل رجال الشرطة بغير استثناء ، أوفياء لهذا النظام . أمناء عليه . ولن يشذ منهم أحد .

وحلف ممدوح سالم اليمين الدستورية . وزيرا للداخلية وانصرف الى مهمته .

وكانت تكليفات الرئيس له . ضمان عدم استخدام قوات الامن المركزى التحفظ على حجرة الشرائط بوزارة الداخلية . وكان الشريط الذى تقدم به ضابط الامن الى الرئيس قد أعيد الى موضعه حتى لا يكتشف اختفاؤه . ثم أمر الرئيس بالتحفظ على مدير مباحث أمن الدولة .

بـــكاء واغمـــاء :

واستدعى الرئيس الى مكتبه سامى شرف .

ـ يا سامى تذهب الآن .. وتبلغ شعراوى أننى قبلت استقالته . أنا مش عاوز أطلعها أقاله .

وتحول وجه سامى الى لـــون الشمع الابيض • وبكى حتى كان فى شبه اغماءة •

وقال الرئيس : يا ابنى •• أنا قلت لك من أول يوم •• لن أتخذ أى أجراء ضد أى واحد منكم بغير مساءلته • وبغير دليل •

ـ يا أفندم شعراوى مخلص لسيادتكم •

الرئيس : شعراوى متآمر •• والدليل عندى •• أشرطة مسجلة •• وعندما سمع سامى شرف عبارة الاشرطة المسجلة •• تضاعف انهياره وتضاعف بكاؤه•

فقال له الرئيس : أما أنت فخليك فى مكتبك • وخد أجازة كم يوم •• لانى شايف أعصابك تعبانة وانصرف سامى شرف وهو يجرجر قدميه •• وكان لايزال غارقا فى بكائه •

التنفيـــذ فـــورا :

واستدعى الرئيس الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى •

الرئيس : هل أنت جاهز !

قائد الحرس : تماما يا أفندم •

الرئيس : لقد دخلت معركة تصفية مراكز القوى ولن اخرج منها حتى تنتهى تماما • شد الدبابات كل واجبات الخطة الموضوعة تنفذ • أنا أقلت شعراوى جمعة وممدوح سالم يباشر الآن مسئوليته وزيرا للداخلية •

قائد الحرس : تمام يا أفندم •

الرئيس : وما رأيك فى سامى شرف ••

قائد الحرس : سامى كويس يا أفندم ••

الرئيس : واذا حصل منه أى شىء ••

قائد الحرس : على ضمانتى يا أفندم ••

الرئيس : انت مسئول عنه ••

قائد الحرس : تمام يا أفندم ••

وانصرف الفريق الليثى ، وبدأ التجهيز ••

والطريف أن دبابات قوة الحرس الجمهورى ، على بعد أمتار من مكتب سامى شرف ولكنه لم يشعر بشىء •

وفى المساء اتصل الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى بالرئيس السادات تليفونيا ، وأبلغ الرئيس باجراء نفذه على مسئوليته دون أن يستأذن الرئيس !!!

● الفصل السادس

□ قـــرار ١٢ أغســـــطس بعد الحـــيرة العظمى !

تحركت المظاهرات · ممدوح سالم يبلغ الرئيس : « كل شيء تمام يا أفندم » · تحديد اقامة على صبرى من باب الاحتياط ، اللواء أحمد اسماعيل فى منزل الرئيس · قصة الحرس الجمهورى · عبـد الناصر يقول : « عبد الحكيم عامر عايز يزنقنى وأنا معنديش حرس » · تعيين محمد فوزى قائدا عاما · عبد الحكيم عامر يرفض منصب نائب رئيس الجمهورية · هلوسة الهزيمة فى منزل عامر · موسكو تبلغ عبد الناصر: الانقلاب بعد ٤٨ ساعة · عبد الناصر يبوح بالسر للسادات فى غرفة نومه بقصر القبة يوم ١٢ أغسطس ١٩٦٧ · الشعب الفيلسوف يعبر عن مأساته الباكية بالنكتة الساخرة ·



انصرف الفريق الليثى بعد أن تلقى الامر من الرئيس السادات بتنفيذ خطة حماية القاهرة . والخطة كما قلت موضوعة بكل تكليفاتها منـــذ شهرين قبل أن تظهـر المؤامـــرة فى الاشرطة ليلة ١٢ مايو ١٩٧١ .

وكان تقدير الرئيس السادات أن شعراوى جمعة سيستخدم قوات الامن المركزى التابعة له .

وانصرف سامى شرف باكيا فى حالة انهيار كامل .. وقال له الرئيس أن يبقى فى مكتبه .. ونصحه بأن يغيب فى أجازة قصيرة حتى يستعيد أعصابه . ولكن سامى شرف لم يتوجه الى مكتبه . توجه الى منـــزل شعراوى جمعة حيث تجمعت كل مراكز القوى . واستقر رأيهم على تقديم الاستقالات الجماعية ، ومفاجأة السادات بها متصورين أن ذلك يحدث انهيارا دستوريا ، وأن اتباعهم المعدين لانتظار أشارة التحرك سيحولون القاهرة الى مظاهرات مدوية قادرة على اسقاط السادات (١) بعد أن قال لهم الفريق محمد فوزى أنه لا يمكن أن يسيطر على دبابة واحدة فى القوات المسلحة وأن رجال الجيش يريدون معركة ضد اسرائيل ..

---

(١) نفذ بعض اعضاء التنظيم الطليعى التعليمات المتفق عليها بقيام مظاهرات ضـد الرئيس السادات وقد وقعت هذه المظاهرات عقب صلاة الجمعـــة يوم ١٤ مايو . وبدأ تجمعها امام المساجد . وكانت المظاهرات هزيلة محدودة . قامت مظـاهرة أمام مسـجد الكخيا ، ثم مظاهرة ثانية أمام مسجد جركس كانت هتافاتها ((افرح افرح يا ديان .. فوزى خلاص ساب الميدان)) ثم ثالثة أمام مسجد المنشاوى بحدائق القبة . كانت تهتف يا سادات يا أمريكانى .. اسرائيل راح ترجع تانى » . وضبط لدى قادة المظـاهرة أوراق بها شعارات معادية مثل ((السادات عدو الشعب .. يا روجرز يا سادات مفيش اى تنازلات » .

وقامت مظاهرة رابعة أمام مسجد بهجة الاسلام بقسم الوايلى كانت تهتف «يسقط السادات» اليهود فى أراضينا والسادات بيمضى لينا .. شوفوا السادات باع القضية لامريكا .. ((رئيس الجمهورية باع البلد لامريكا))واعترف المتهمون فيها بأنهم تلقوا التعليمات التى أصـــدرها لهم أمين الاتحاد الاشتراكى بالوايلى . وقد ضبطت بمنزله اوراق عليهـا مثل هذه الشعارات . كما وزعت منشورات منها هذا المنشور :

الاتحاد الاشتراكى العربى
منشور رقم : ١

يا جماهير شعبنا الحر . لا يمكن أن نقبل الســـلام بمعنى الاستسلام . هكذا قال جمال عبد الناصر :

لا معـــــركة داخلية ‥ وقال : أما عن تضامنى معكم ‥ فهـــذه هى استقالتى . وكتب استقالته .

ووصل أشرف مروان ـ مساعد سامى شرف ـ الى منزل الرئيس السادات فى الساعة الحادية عشرة مساء الا دقيقتين . وقال للرئيس ‥ أنهم حملوه استقالاتهم ، واشترطوا عليه أن يصل الى منزل الرئيس قبيل موعد اذاعة نشرة الاخبار بدقيقتين ‥ وقال ان هذه الاستقالات ستذاع فى النشرة . وأن محمد فائق وزير الاعلام باق فى مكتبه . وسوف ينصرف بعد اذاعة الاستقالات على الفور !

وكان السادات هادئا منشرح الصدر ، واثقا تماما أن كل هـــذا التحرك الصبيانى ، ليس أكثر من زوبعة فى فنجان ‥ وانتهت الزوبعة تماما ‥

وقال السادات ساخرا :

ـ ولماذا لم يرســلوها مبكرا ليذاع معها قبولى لكل الاستقالات ؟ ‥

وطلب من سكرتيره أن يتصل باستوديو الاذاعة . ويطلب اذاعــــة قبول الرئيس للاستقالات فى نهاية النشرة ‥

وكان ممدوح سالم قد بدأ عمله على الفور فى وزارة الداخلية واتصل بالرئيس السادات أكثر من مرة ‥ وأبلغه : كل شىء تمام يا أفندم ‥

وطلب اليه الرئيس أن يتحفظ على جميع المستقلين فى منـازلهم ‥

وقال الرئيس : وعلى صبرى أيضا من باب الاحتياط ‥

وحتى هذه اللحظات لم يكن قد استبان دور على صبرى فى المؤامرة .

واتصل الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى بالرئيس وكان قد اتخذ

« باسم السلام الآن تباع مصر للامريكان والصهاينة تحت شعار توفير الدم . الآن تباع القناة والقنطرة وسيناء . ان هذا الشعب تعود ان يفرض ارادته فوق كل الارادات . افرض ارادتك الآن يا شعبنا المعلم من اجل كرامتك .

(وقد سلم هذا المنشور من أمين الشباب بقسم الزيتون لتوزيعه على العمال بجـراج الاميرية .

كما عثر التحقيق على اوراق اخـرى لدى بعض المتهمين تقول :

« لا سادات ولا مساومات ‥ عبد الناصر ما مات » .

« لا روجرز ولا سادات ‥ اسرائيل لازم تباد » .

« انور انور يا سادات ‥ عبد الناصر حى ما مات » .

كما جرت محاولة لتوزيع هذا المنشور على عمـــال مصنع شركة مصر حـــلوان للغزل والنسيج فرع الزيتون .

وفى ليلة الجمعة بعد اذاعة الاستقالات ‥ قامت مظاهرة صغيرة فى شارع عماد الدين ، قاومتها الجماهير تلقائيا وهرب المتظاهرون .

اجراء ، لم يستأذن فيه الرئيس وقال قائد الحرس : لقد سمعت يا أفندم فى الاذاعة أن سامى شرف قدم استقالته أيضا ٠٠ ولذلك تحفظت عليه فورا ٠٠ وفعلا ٠٠ عندما توجه رجال مباحث أمن الدولة للتحفظ على سامى شرف ٠٠ وجدوا أن الحرس الجمهورى قد أدى المهمة قبلهم ٠

وقد اتخذ قائد الحرس هذا الاجراء ، على الفور ، دون استشارة الرئيس لانه كان ملتزما أمام الرئيس بضمان سامى شرف ٠

وكان سامى قد اتصل بالرئيس بعد انصرافه ٠٠ وبعد أن اجتمع بالباقين واتفقوا على الاستقالة ٠٠ وقال بالتليفون وهو يبكى :

ــ يا أفندم ٠٠ أنا تعبان ٠٠ أنا تعبان جدا ٠٠ ومش هقدر استمر ٠٠

أى أنه عدل عن التزامه السابق أمام الرئيس بالبقاء ٠

نوم هادىء عميق :

وقبيل منتصف الليل هدأ كل شىء ٠ وكان الرئيس يجلس فى صالون منزله ينظف « البايب » بهدوء كامل ، ثم يملؤه بالدخان ٠٠ ثم يشعله وكان محمد حسنين هيكل قد غادر منزله ، وأوصى السيدة قرينته بأبنائه ، وتوجه الى منزل الرئيس للحماية ٠٠ خوفا من انفراد مراكز القوى به ٠٠ وكان فى قمة الارتباك ٠ وهو غير مطمئن الى أن كل شىء قد انتهى هكذا ٠٠ والرئيس يضحك ويقول له : مالك ٠٠ اهدأ ٠٠ المسألة أبسط من البساطة ٠ ما انتهت خلاص ٠٠ انتهت خلاص ٠

وخلال هذا كان المرحوم « اللواء » أحمد اسماعيل ، قد حضر الى منزل الرئيس وادى التحية العسكرية ٠ وجلس فى ركن صالون المنزل ، والرئيس منشغل فى بعض المكالمات التليفونية ٠ ثم تنبه اليه الرئيس ٠٠ فطلب من مكتبه اعداد سيارة وحرس ، ليتوجه بها اللواء أحمد اسماعيل لتسلم مهام منصبه رئيسا للمخابرات العامة ٠

ثم صعد الرئيس الى حجرة نومه فى الدور الثانى ، واستغرق فى نوم هادىء عميق !

قصة الحرس الجمهورى :

وقد لا يعرف الناس ، أن الحرس الجمهورى هو جزء من القوات المسلحة ٠٠ وأن قوة الحرس الجمهورى اشتركت فى حرب ٦٧ ٠ وكانت هى القوة الوحيدة التى عادت من سيناء باسلحتها ودباباتها كاملة ، تنفيذا لقرار الانسحاب ، بعد أن قاتلت قتالا مجيدا ٠

وحتى يوم ١١ يونيو ٦٧ كانت قد وصلت الى الاسماعيلية فقط ، واستقرت لملء الدبابات بالوقود وحتى يستريح أفرادها .

ويسجل تاريخ صراع مراكز القوى أيضا ، أن عبد الحكيم عامر .. قد انتهز هذه الفرصة ، فرصة غياب قوات الحرس الجمهورى من القاهرة فى ذلك اليوم .. لكى ينقض على صديق العمر جمال عبد الناصر !

فى يوم ١١ يونيو ، وبعد أن أعادت الجماهير جمال عبد الناصر المنتحى ايمانا بالصمود .. قرر عبد الناصر ، أن يتخذ ولاول مرة ، القرار الذى عجز عن أن يتخذه بعد معركة ١٩٥٦ .. والذى عجز أيضا أن يتخذه بعد مأساة الانفصال .. وهو عزل عبد الحكيم عامر من قيـــادة القوات المسلحة .

وقد ذكرت فى فصل سابق كيف بقى عبد الحكيم عامر فى القيـــادة العسكرية ، على الرغم من قرار قيادات الثورة مع عبد الناصر ، بالاجماع ، بعزله .. بل أنه حصل فوق سلطاته العسكرية على سلطات سياسية شاملة وصلت الى تعيين رؤساء المدن ، ثم رأس لجنة الاقطاع .. وكانت أعمال هذه اللجنة قمة السيطرة بلا حدود ، وبلا قانون .. وبالتحدى الكامل المستهتر لكل قيم وتقاليد هذا البلد . وقد طلب عبد الحكيم عامر وهو فى هذه القمة المطلقة أن يكون رئيسا للوزارة ، ووافق عبد الناصر ، بشرط أن يترك القوات المسلحة . ورفض عامر . وقال عبد الناصر يومها ذلك اليوم لانور السادات تعليقا على ما يجرى : البلد أصبحت تحكمها عصابة . (وكان ذلك فى أوائل ١٩٦٧) .

وقال عبد الناصر أيضا : اذا كان عبد الحكيم هو الحاكم الحقيقى .. وأنا الذى أتحمل الاخطاء أمام الشعب .. فليتول هو رياسة الجمهورية ويكون مسئولا عن الاخطاء .. وأترك أنا الحكم .. وأتفــرغ للاتحاد الاشتراكى .

ورغم كل هذا .. فان جمال عبد الناصر لم يستطع أن يصدر قرارا بابعاد عبد الحكيم عامر عن القوات المسلحة .

وكانت العلاقة بين الاثنين .. عبد الناصر وعامر .. تعود ، بعد كل أزمة قاصمة ، الى أوثق مما كانت ، والصراع يستمر .. ويشتد .. ويعنف .. ويصبح كل من تدخل بينهما هو الملوم !

ولكن عبد الناصر فى يوم ١١ يونيو سنة ١٩٦٧ وبعد الهزيمة الدامية عقد العزم واستقر رأيه على أن يتخذ هذا القرار !

أصدر قرارا بتعيين الفريق محمد فوزى قائدا عاما . وتحـرك عبد الحكيم باسلوبه على الفور . اختفى كما هى عادته فى هذه المواقف . وكما اختفى من قبل فى مرسى مطروح !

وانتهز فرصة أن قوات الحرس الجمهورى .. بعيدة عن القاهرة .. وارسل سرية عسكرية مسلحة ، كانت تقوم بحراسة منزله فى الحلمية ، الى منزل عبد الناصر فى منشية البكرى . سارت السرية فى مظاهـرة عسكرية تطالب بعودة عبد الحكيم عامر الى القوات المسلحة !

وقد أمكن ، أن يحول طريق هذه المظاهرة المسلحة الى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة وفى الوقت نفسه توجه عدد كبير من الضباط ، الذين يتولون أعمال المكاتب فى القاهرة .. وتعيين هؤلاء فى القاهرة كان بقرارات من عبد الحكيم عامر .. وهم لم يحاربوا .. ولم يكونوا فى الجبهة .. توجهوا الى منزل الرئيس عبد الناصر وطالبوا أيضا بعـــودة المشير .. ووافقوا على أن يتجهوا بعد ذلك الى مبنى القيادة العامة .

عايز يزنقنى :

وقال عبد الناصر فى مراره : عبد الحكيم عايز يزنقنى وانا معنديش حرس !

وقرر فى هذه المرة الا يتراجع وبحث عن عبد الحكيم عامر فى كل مكان . ولم يعثر أحد له على أثر . واتصل عبد الناصر بالفريق محمد فوزى :

— هل تقبل أن تكون قائدا عاما ؟

— أمرك يا افندم ..

واصدر عبد الناصر القرار وسمعه عبد الحكيم عامر فى الاذاعة ، فى مكان اختفائه بمنزل عصام خليل الذى كان يعمل فى مخابرات الطيران .

وهذه هى المرة الاولى منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، التى يستطيع فيها عبد الناصر أن ينفذ قرارا يمس عبد الحكيم عامر . ثم عثر على عبد الحكيم عامر وأتى به صديق مشترك الى جمال عبد الناصر وكانت جلسة طويلة بين الاثنين .. فقد كان القرار صعبا بالنسبة لجمال عبد الناصر !

وهذه أيضا علامة استفهام كبيرة ؟ حتى بعد الهزيمة المنكرة فى ٦٧ يكون عزل القائد العام قرارا صعبا على صاحب القرار ، وهذا يفسر

الوصف الذى كان يردده قادة الثورة للعلاقة بين الاثنين بأنها علاقة غريبة !

⊙❖⊙

المهم عرض عبد الناصر على المشير أن يكون نائبا لرئيس الجمهورية مثل زملائه • ورفض عبد الحكيم عامر أى منصب آخر ، مادام قد ترك القوات المسلحة • وطلب عبد الناصر من الفريق فوزى أحالة من كانوا يسمون بالفرقاء الاربعه الى المعاش فورا • وهم أربعة برتبة فريق أول كانوا مجلس الحكم لعبد الحكيم عامر • وكانوا يسيطرون على المؤسسات العامة سيطرة كاملة كما طلب عبد الناصر من الفريق فوزى أن ينـــذر الضباط الذين تجمعوا فى فناء مبنى القيادة العامة •• بالانصراف فورا ، أو القبض عليهم بالشرطة العسكرية ، وايداعهم السجن وبمجرد أن سمعوا هؤلاء الانذار تفرقوا فى أقل من دقيقتين !

هلوســـة الهـــزيمة :

ولكن قصة عبد الحكيم لم تنته •• نصح بأن يبتعد عن القاهرة فى بلدته « اسطال » بمحافظة المنيا •• وذهب معه بعض المقربين ، ولم يقو على البقاء طويلا بعيدا عن القاهرة •• وعاد •

ويقول الرواة أنه كان فى حالة ضياع تصل الى حد الهلوسة • انها حالة المهزوم الذى يحاول أن يبرر الهزيمة •• كان يردد أنه يستطيع طرد اسرائيل فى أسبوعين ! وكان يقول دفاعا عن ضياع كل سلاح الطيران فى ساعة واحدة ، بسبب عدم انشـــاء ملاجىء للطائرات •• أن هذه الملاجىء هى مقابر للطائرات !! وكلام كثير ليس له من سند عسكرى ، أو سند منطقى •

وقد حدث فى حرب أكتوبر أن اسرائيل لم تستطع أن تدمر طـائرة واحدة على أرض مطار •• وأنها أصابت ملجأ واحدا اصابات طفيفة •• لم تؤثر بشىء •

عاد عبد الحكيم عامر الى منزله بالجيزة •• ومعه أفراد مسلحون من الصعيد ! وعسكر فى البيت عسكريون من حوارييه وبدأ التآمر فعلا •• لاسقاط عبد الناصر •• ودب نشاط فى قلعة منزله •• باتصالات واسعة النطاق بعدد من ضباط القوات المسلحة ، من مختلف الاسلحة • وظهرت منشورات مطبوعة بها استقالته القديمة التى تحدث فيها عن الديموقراطية وعودة الاحزاب وتجاوزت اتصالاته بالعسكريين الى المدنيين ومن بينهم

أعضاء بمجلس الامة ·· ولما تبين أنور السادات رئيس مجلس الامة ذلك ، اتصل به وقال له : عيب يا عبد الحكيم ·· كفاية الى شافته البلد (١)·

موسكو لناصر : الانقلاب بعد غد :

وشاع في مصر جو المؤامرة حتى أن الرفيق مالك ، مندوب الاتحاد السوفيتى فى الامم المتحدة ، وكان فى القاهرة حينئذ ، طلب مقابلة عاجلة مع الرئيس عبد الناصر وقال له :

ـ معلوماتنا أن انقلابا سيقع يوم السبت ·· وكانت المقابلة يوم الخميس ·

وتظاهر عبد الناصر بالضحك وقال له : « ستسمع من هذا الكلام كثيرا هنا وأنا أعرف كل شيء وكله كلام فارغ » ·· وكان عبد الناصر يعرف كل ما يدور فى قصر عبد الحكيم عامر ·· من داخل الحجرات حتى موضع الآلات الكاتبة ، التي طبعت عليها المنشورات ، كان يعرفه · كل ما جرى ، كان يصل الىعبد الناصر بتفصيلاته ·

ومر شهر يونيو العصيب ·· والاحزان فى كل بيت ·· والتمزق يعصر كل القلوب ·· وكلما مضى الوقت·· تثاقلت الاحزان ، وتناثرت اشلاء القلوب فى الصدور ·· الجماهير تتكشف أسباب الهزيمةالمنكرة ·· يوما بعد يوم ·

ان صدمة الهزيمة ، ألهبت مشاعر الجماهير أن تطلب الصمود والثبات· ولكن أخبار الهزيمة وقصص المذبحة والجحيم ·· وصلت الى كل بيت وجرت فى كل شــارع ·· وكانت الجماهير تتصور أن رجال القوات المسلحة لم يؤدوا واجبهم ·· وأنهم تسابقوا فى الجرى والفرار ·

وعبر الشعب الفيلسوف كعــادته ، عن مأساته الباكيــة ، بالنكتة الساخرة ·· كان فعلا هو الضحك الباكى · بل كان هو الباكى ·· بضحك هو البكاء · واشتدت الحرب النفسية التى شنتها أسرائيل بعد الهزيمة وطوقتنا الالسنة الشامتة فى كل بلد عربى ·

وكان كل مصرى يقابل بالتساؤل المخزى : شوها الزعبرة ·· شوها التهريج ·· وين يا مصرى الصاروخ الظافر ·· والصاروخ القاهر··

---

(١) بعض النواب الذين حضروا اجتماعات عبد الحكيم عــامر فى منزله نقــلوا الى انور الســادات صــورة كاملة لما جرى وتشــاور السادات مع عبد الناصر فى هذا الموضوع لخطورته ، وطلب السادات من عامر أن يوقف هذه الاجتماعات ·

السر من عبد الناصر الى السادات :

وجاء يوليو ٠٠

وحقائق المأساة الدامية ، تبرز وتتضح أكثر وأكثر للجماهير الحزينة ٠ وأحداث المؤامرة تحبك أطرافها في بيت عبد الحكيم عامر ٠٠ وجمال عبد الناصر متردد في اتخاذ أي قرار ! ٠٠ وهنا أيضا تعود الى سطور التاريخ علامة الاستفهام الكبرى بلا جواب ، عن تردد جمال عبد الناصر في اتخاذ قرار يمس عبد الحكيم عامر ٠ ليست هي صداقة العمر ٠٠ فالبلاد واجهت انهيار الهزيمة ٠٠ وهي الآن تواجه خراب الصراع بعد الهزيمة ٠٠ .

رياسة الجمهورية في منشية البكري ٠٠ وقوى الانقلاب محصنة معسكره في الجيزة ٠٠ والموقف غير محدد ولا يمكن لبلد مهزوم ممزق مشتت ٠٠ أن يتحمل أكثر ٠٠ بل ان عبد الناصر زار عبد الحكيم عامر في الجيزة وسمع منه تهجما قاسيا ، لم يسمعه من انسان من قبل ٠ بل لم يجرؤ شخص ما ، أن يوجهه الى عبد الناصر ! ومع ذلك فقد جاء أغسطس وعبد الناصر متردد ، في الحسم بأي قرار ٠

وفي اليوم الثاني عشر من أغسطس ٠ وفي غرفة جمال عبد الناصر بقصر رأس التين ، حيث كان يقيم في ذلك اليوم وحيث كانت تجرى في القصر مباحثات مع الرئيس اليوغوسلافي تيتو ٠٠ في غرفة نوم جمال عبد الناصر ٠٠ كان الجالس معه ، أنور السادات ٠ وكانا وحدهما وقال جمال عبد الناصر لانور السادات : « سأقول لك سرا أعطني العهد ألا تبوح به لاحد » ٠

وأعطاه أنور السادات العهد وتكلم جمال عبد الناصر ٠٠ وقال الشيء الكثير ٠٠ والشيء الخطير ٠٠

● الفصل السابع

□ عامر حاول الانتحار في منزل عبد الناصر

عبد الناصر يطلب من تيتو ابلاغ السوفيت أنه لن يقبل منهم هذه المعاملة المهينة للكرامة • برقية عاجلة من السوفيت لناصر أثناء القائه بيان التنحى • السادات يقول لعبد الناصر : احسم الموقف • دعوة للعشاء من عبد الناصر الى عبد الحكيم • مهاجمة منزل عبد الحكيم فى الدقى أثناء الدعوة • سحب السيارة والحرس من عبد الحكيم بمجرد وصوله • محاكمة تستمر ٥ ساعات • عبد الناصر يترك عبد الحكيم ويصعد الى غرفة نومه • عبد الحكيم يحاول الانتحار • عبد الناصر يرفض رؤيته • عودة عبد الحكيم مع حسين الشافعى وزكريا محيى الدين الى منزله عند الفجر •



فى ١٢ أغسطس عام ١٩٦٧ كان جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسين الشــــافعي وزكريا محيى الدين يقيمون فى قصر رأس التين بالاسكندرية بمناسبة اجراء مباحثات مع الرئيس اليوغسلافى تيتو الذى حضر على يخت خاص ٠

كانت زيارة الرئيس تيتو إلى مصر بعد الهزيمة ، كالبلسم الشافى ٠ لقد جاء الينا صديقا عزيزا وفيا كريما ، يبحث معنا بكل الاخلاص المخرج من الايام السوداء ٠

ولا ينسى له أنور السادات ، هذا الموقف أبدا ، بل أن السادات كلما لقى تيتو ، واحتضنه ، فان مشاعره بكل العرفان لتيتو ، يعبر عنها صادقا ممتنا ، وهو يضمه الى صدره ٠

ان الايام الثلاثة ، من ١٠ الى ١٢ أغسطس ــ التى أمضاها تيتو معنا فى زيارة بعد الهزيمة ساكنة بكل ذكرياتها فى قلب أنور السادات ٠٠ مهما ثقلت الاعباء على هذا القلب الذى تحمل فوق طاقة البشر ٠

كنا فى قمة آلام النكبة ٠٠ وجاء صديق يخفف عنا الآلام ٠ هكذا يعبر السادات عن هذه الزيارة ٠ وعندما كان اليخت غالب ، يبتعد بالرئيس تيتو الى جوف البحر ، عائدا الى بلاده ٠٠ كان أنور السادات يقف مودعا وكأن قلبه ينخلع من صدره ، كلما شعر أن اليخت يختفى بعيدا بالصديق بل كان يريد أن يتشبث به ليبقى ٠٠ ولو يوما آخر ولو بعض يوم ٠

كانت قيادات مصر تعايش ، الصقيع ٠٠ وكان تيتو لمسة الدفء ٠ وقد طلب عبد الناصر من تيتو فى تلك المباحثات ، أن يبلغ الزعماء السوفيت، أنه لن يقبل منهم هذه المعاملة ٠ وقال عبد الناصر وهو فى قمة المرارة : أى انســـان له كرامة يستحيل أن يقبل من السوفيت هذا الاســـلوب من التعامل ٠

القصة المعتادة من الســوفيت تكررت حينذاك ٠٠ بعد أن اتفقوا على اعادة بناء القوات المسلحة وبعد أن تدفق جسر جوى فى الايام الاولى بعد الهزيمة ٠٠ توقف كل شىء فجأة وأصبحنا نطلب ولا مجيب ٠

برقية من السوفيت

اثناء بيان التنحى :

بل أكثر من ذلك ، لقد تدخل السوفيت لكى يعدل جمال عبد الناصر عن تنحيه يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ ، أثناء القائه لبيان التنحى الذى كان يذاع حينئذ على الهواء ، فى الاذاعة ، وعلى شاشة التليفزيون ٠

فقد حدث خلال القاء عبد الناصر لبيان التنحى ، أن وصلت برقيةعاجلة جدا ، من زعماء الاتحاد السوفيتى موجهة الى عبد الناصر ، بوعد قاطع منهم أن يعيدوا بناء قواتنا المسلحة ٠ وقد أدخلت هذه البرقية الى جمال عبد الناصر ، وهو يقرأ بيانه ٠٠ ولكنه لم يشأ أن يقطع خطابه واستمر وكان قد توقف لحظات ٠٠ ولعل مشاهدى التليفزيون قد لاحظوا أنه اتجه ببصره الى اليسار وكان ذلك عندما أدخلت اليه برقية الزعماء السوفيت ٠٠ ولمح عبد الناصر سطورها فى لحظات ٠

ومع الازمة مع السوفيت ٠٠ كانت الازمة مع المشير عبد الحكيم عامر ٠

كان لايزال محصنـــا فى قصره بالجيزة ٠ وكل وقائع التآمر ، لقلب النظام ، أمام عبد الناصر ساعة بساعة ٠٠ ومع ذلك لايزال مترددا فى اتخاذ أى اجراء ٠ وكانت البلاد على شفا الهاوية ٠٠

وكان أنور السادات يردد لعبد الناصر :

ـ ياجمال ٠٠ أرجوك ٠٠ أحسم ٠ من يوم ١٠ وأنا بقولك ٠ طلعنـــا كلنا ٠ غير ٠٠ الشعب الآن مستعد أن يعمل معك ٠ الخمسة وثلاثين مليون مستعدين يشتغلوا معاك ٠ بعد الآن الموقف سيتغير ٠ لن يتحمل الشعب ٠ الصبر الطويل وصل الى آخر مداه ٠ ولكن عبد الناصر استمر فى تردده ٠٠ وكان قد رفض الاســـتقالات الجماعية التى طلبها أنور السادات من كل القيادات ٠ وكان عبد الناصر يتصور أن كل هذه الاستقالات ستعطى صورة انهيار ٠

ورغم تفاقم الوضع الداخلى ٠٠ مع وجود قلعة الجيزة المحصنة ٠٠ كان أيضا لايزال مترددا ٠

السر الذى لا يذيعه السادات :

وعند الظهر ١٢ أغسطس ١٩٦٧ ، وفى حجرة جمال عبد الناصر بقصر التين ، كان الرجلان وحدهما ٠ عبد الناصر وأنور السادات ٠

وقال عبد النـــاصر : لقد قررت أن أتخذ اجراء مع عبد الحكيم عامر ٠ وأوضح عبد الناصر السبب الذى دفعه الى اتخاذ قراره ٠ ولكنه ائتمن أنور السادات على هـــذا السبب ، وطلب اليه أن يبقى سرا دائما ، وحتى الآن لايزال هذا السر ، حبيسا فى صدر أنور السادات ٠ ولم يبح به لاحد ولعله يشكل جزءا من مذكرات أنور السادات التى سجلها ولن يسمح بنشره ٠

وعادوا الى القاهرة ٠ وفى اليوم الثالث والعشرين من أغسطس ، تلقى عبد الحكيم عامر دعوة من جمال عبد الناصر أن يتناول معه العشـــاء فى الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الجمعة ٢٥ ٠

وكان مقررا أن يسافر جمال عبد الناصر الى السودان ، فى صباح يوم الاحد ٠ وســـعد عبد الحكيم عامر بهذه الدعوة ، وفهم أن عبد الناصر تراجع ٠ بل فهم أنه سيسافر مع عبد الناصر الى السودان ٠ ودخل عبد الحكيم عامر الى حجرة صالون جمال عبد الناصر فى الساعة التاسعة الا الثلث تماما من المساء ٠

المحاكمة :

ولكنه فوجىء بأن عبد الناصر لم يكن وحده ٠ كان معه أنور السادات وحسين الشافعى وزكريا محيى الدين ٠ والذى لم يعرفه عامر أيضا ، أن جمال عبد الناصر كان قد أصدر قرارا ، بتطهير منزل عبد الحكيم عامر فى الجيزة تماما من الاسلحة والمدافع ٠ ومن كل من كانوا يعسكرون فيه ٠ كما كان عبد الناصر قد قرر تحديد اقامة عبد الحكيم عامر فى منزله ، تحت حراسة الدولة المسلحة ٠

وعندما وصلت سيارة عبد الحكيم عامر الى منزل الرئيس عبد الناصر وبعد أن دخل هو الى قاعة المكتب ٠٠ كانت السيارة قد جردت من السلاح الذى كان بهـــا ٠ وكان قد تم القبض على الحرس المســـلح ٠ وأبعدت السيارة ، وحلت محلهـــا سيارة أخرى كانت معدة من قبل ، بقيت فى الانتظار لنقله بعد الاجتماع الى منزله الذى تحول الى تحديد اقامة ٠

كما تم فى تلك الليلة ٠٠ وبعد وصول عبد الحكيم عامر ، القاء القبض على كل المتصلين بالمؤامرة ، أو من اشتبه فى اتصـــالهم بها ٠٠ وكان بعضهم فى الاسكندرية ٠

وكان عبد الحكيم عامر يتصور أنه ذاهب للعشـــاء ٠٠ والصفاء ٠٠ ثم للسفر مع عبد الناصر فى الصباح التالى الى الســـودان ٠٠ كانت المفاجأة الاولى أن عبد الناصر لم يكن وحده، كان معه كما قلت السادات والشافعى

وزكريا محيى الدين ٠ وصارحه عبد الناصر بكل شيء وقال له : لقد جئت بزملائك ، لكى يجرى كل شيء أمامهم ٠ وكانت جلسة محاكمة ٠ واجهه عبد الناصر بكل ما فعله منذ يوم الهزيمة حتى تلك اللحظات ، وبكل وقائع المؤامرة كاملة ٠

حتى الثانية صباحا :

ودار حوار طويل وجدل طويل ٠ واستخدم عبد الحكيم كل الاساليب التى أجاد مرانها مع عبد الناصر فى مختلف الازمات السابقة ٠٠ والتى أفلحت من قبـل فى زعزعة قرار عبد الناصر وعدوله ، والتى كانت فى النهاية توجد علامة الاستفهام الحائرة ٠

اشتد حينا ٠٠ ولان أحيانا ٠ أكد ولاءه ٠ ذكر عبد الناصر بأنه لم يخل بالامانة يوما ، عندما كان يسافر عبد الناصر ويترك له البلد ٠٠ وباختصار بذل المستحيل لمحاولة الخروج من المأزق ٠٠ حتى كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل ٠ أى أكثر من ٥ ساعات ٠

وهنا شعر جمال عبد الناصر بالارهاق الجسدى والنفسى الشديد ٠٠ بل أوشكت علامة الاستفهام أن تبرز من جديد ٠٠ فترك عبد الناصر الصالون وصعد الى غرفة نومه فى الدور الثانى ٠ وبقى الاربعة ٠٠ ثم ترك زكريا محيى الدين المكتب ولحق بعبد الناصر ثم تبعه حسين الشافعى وبقى السادات وعبد الحكيم عامر وحدهما ٠٠ والصمت الرهيب ثالثهما ٠

أنا انتحرت :

وخرج عبد الحكيم من المكتب بحجة الذهاب الى دورة المياه ٠ ولكنه كان يريد أن يغادر بيت عبد الناصر ٠ كان يريد العودة بأى ثمن الى منزله ، قبل أن يطهر من شركاء المؤامرة ٠

ولكن ضباط الحراسة تعرضوا له ٠٠ ومنعوه ٠ وفقد أعصـابه ٠٠ وغضب ٠ وصرخ ٠٠ وفتح صدره وهو يصيح : أضربونى بالرصاص وقال ضباط الحراسة فى أدب جم وكلمات حاسمة :

ـ لا تحرجنا ياسيادة المشير ٠٠

وعاد الى غرفة المكتب ٠

وبقى السادات وعبد الحكيم وحدهما ٠٠ والصمت الرهيب ثالثهما !

ثم فجأة تفجر الصمت غادر عبد الحكيم عامر غرفة المكتب للمرة الثانية ، ودخل دورة المياه ثم عاد ٠٠ وكان السـادات يجلس مسندا رأسه على يمينه ٠٠

وقال عبد الحكيم عامر : أنا أخذت سم سيانيد ·· وحاموت بعد خمس دقائق ! ثم ارتمى على أريكة في المكتب وتحول الصمت الى أصـــوات وهرج ··

ــ هاتوا الدكاترة ··

وجاء الاطباء على الفور ·

وأتت كل الاجهزة الطبية للانقاذ ·

وأجرى الاطباء عملهم ·· التنفس الصـــناعي ·· وكل الاسعافات الواجبة ·

ونزل زكريا محيي الدين ونزل حسين الشافعي ، وصعدا ثانية وأبلغا عبد الناصر ولكن جمال عبد الناصر بقي في غرفته ولم ينزل !!

أي سم :

وليس من شك في أن عبد الحكيم عامر لم يتناول سم السيانيد ، لسبب واحد ، هو أن هذا السم لو لمس داخل الفم ·· فان أثره بالموت لن يتجاوز اللحظات · أقل من ثوان ·· ولا اسعاف له ، ولا انقاذ منه ، على الاطلاق ·· وهناك احتمالان لا ثالث لهما ·· أما انه تناول نوعا آخر من السم الذى يعطى مفعولا بطيئا ، مثل مادة الاكونتين ·· التي أعلن بعد ذلك أنه تناولها في الاستراحة التي حددت بها اقامته ، ونقل اليها من منزله بالجيزة ·· واما أنه لم يتناول شيئا ساما ·· وأراد أن يقوم بمسرحية مثيرة ، تعيده الى عبد الناصر أو تعيد عبد الناصر اليه ·· واستمرت اجراءات اسعافه وقتا طويلا ·· وما ان اعتدل في جلسته وهو يتمالك نفسه حتى قال :

ــ طيب ·· المرة دى فاتت ·· المرة الجاية مش هتفوت ·

وعاد في السادسة من الصباح :

واستمر الموقف الرهيب حتى الساعة السادسة والنصف من الصباح·
قال عبد الحكيم عامر : أنا عاوز أروح البيت ··

وكانت السيارة جاهزة وصحبه حسين الشافعي وزكريا محيي الدين ، حتى أوصلاه الى منزله في الجيزة ، ولم يعد بعد قلعة عسكرية يتحصن فيها قائد الجيش السابق ·· بل مقر لتحديد اقامته تحت الحراسة المسلحة·

والسؤال : لماذا كان عبدالحكيم عامر يريد أن يفلت من منزل عبدالناصر عائدا الى بيته ؟

واجبت من قبل انه لم يكن يعرف أن البيت قد طهر تماما من الاسلحة ومن المحاربين والمتآمرين · وكان عبد الحكيم عامر مقتنعا ــ وهذا صحيح ــ

بأن اخراجه من قلعته ، كان مستحيلا بغير معركة عسكرية فعلا ٠٠ كانت ستصيب بقذائفها العمارات المجاورة ، وكانت ستسيل فيها الدماء مما يضع عبد الناصر والنظام كله ، أمام فضيحة تدوى فى العالم كله ٠٠ وعاد فى هذه المرة فى السادسة والنصف من الصباح ٠٠ وليس يحيط به الا اليأس الكامل ٠

وتتابعت الاحداث ٠٠ تقرر نقله الى استراحة صغيرة تحددت بها اقامته ٠

قاوم ٠ أخرج للمرة الثانية شيئا ابتلعه ٠٠ لاحظ ذلك قائد القوة التى كانت مكلفة بنقله ٠ وصاح بلع حاجة ٠٠ بلع حاجة ٠٠ فنقل على الفور الى مستشفى المعادى ، حيث أجرى له غسيل معدة ثم نقل الى الاستراحة التى أعدت لاقامته ٠٠ وكان ذلك يوم الاربعاء ٠٠ وتوفى مساء الخميس ٠٠ وأذيع رسميا أنه مات منتحرا صباح الجمعة ٠

وطويت صفحة صراع القوى بين عبدالحكيم عامر وعبدالناصر واختفت مراكز قوى لتظهر بدلها وعلى الفور مراكز قوى جديدة ٠

وبرز فى المرحلة الجديدة حتى وفاة عبد الناصر على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف ومحمد حسنين هيكل الذى كان يردد أنه بعد تماما عن صراع عبد الناصر وعامر ٠٠ لانه صراع الديناصورات الذى يلتهم فى طريقه كل من يتدخل فيه ، واستمرت الصراعات الداخلية وعنفت ٠٠ وجمال عبد الناصر منصرف الى عملية بناء القوات المسلحة ٠

★★ ★

ولكن السؤال ٠٠ هل كان جمال عبد الناصر يعد نفسه لاتخاذ قرار الحرب ؟ ٠٠ وهل كان مقتنعا بجدوى أن الحرب هى السبيل الاوحد لتحرير الارض ؟

هل كان مقتنعا بأن الظروف المحيطة به تسمح له بأن يقرر الحرب ؟



● الفصل الثامن

◘ مـــــاذا جـــــرى ...

داخل صــحيفة الأهــرام ؟

عبدالناصر يعلن أمام السوفيت على مائدة المباحثات أنه قرر الاستقالة· اقامة حائط الصواريخ · الخطة الدفاعية رقم ٢٠٠ · هيكل يصور المعركة بعد تولى السادات على أنها انتحـــار" مؤكد للجيش المصرى · حوار بين السادات والفريق عبد المنعم رياض · تحذير الســـــادات لهيكل بسبب استغلال اسم الرئيس فى مقالاته · «الاهرام» يدعو للقذافى ويحرض على المظاهرات · هيكل يطعن الفريق صادق · بيان توفيق الحكيم · سيادتك أولا قبل المؤسسات · قسم على الولاء الكامل · هذا قرار زعامة · ابعـاد السوفيت ·



انتهى صراع مراكز القوى بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، بموت عامر وسجن كل العناصر المنتمية اليه فى قضية المؤامرة عام ١٩٦٨

وأتاح هذا الفراغ الفرصة لمراكز القوى الجديدة • على صبرى • سامى شرف • شعراوى جمعة • محمد حسنين هيكل الذى تثبتت أقدامه تماما لدى جمال عبد الناصر •

وتفرغ جمال عبد الناصر لاعادة بناء القوات المسلحة ، وبدأ يعانى من السوفيت معاناة قاسية •• وكان هيكل شريك كل لحظة فى حياة عبد الناصر ، وكل فكرة فى عقله وكان المخرج الاوحد ، لكل ما يراد اقناع الجماهير به ، وهو مؤلف ومبتكر شعار « ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » الذى ارتبط باسم جمال عبد الناصر •• وبقى السؤال هل كان عبد الناصر يعتزم اصدار قرار حرب ؟ هل وصل الى يقين كامل ، وثقة كاملة فى مقومات القرار ؟ هل بنى استراتيجيته على أنه لامهرب من حرب أخرى لتحرير الارض ؟

الواقع •• وانصافا لجمال عبد الناصر ، أن القائد الذى واجه الهزيمة العسكرية مرتين فى ٥٦ ثم فى ٦٧ •• لم يكن من السهل عليه ، أن يستقر رأيه على قرار جديد بحرب ثالثة • هذا الواقع النفسى يجب أن نضعه فى اعتبارنا دائما ونحن نحلل بالانصاف وبغير تحيز موقف جمال عبد الناصر ومسئوليته التاريخية •

ولم يكن سلوك السوفيت مع عبد الناصر ، ليشجعه على أن يعتمد عليهم ـ وهم السند الوحيد فى اصدار قرار الحرب ـ وهم الذين بدأوا يخذلونه بعد أقل من شهرين من هزيمة ٦٧ •• وهم الذين أضطروه أن يعلن أمامهم فى موسكو ، انه سيقدم استقالته ويسلم المسئولية لآخر يستطيع أن يتفاهم مع أمريكا وهم الذين دفعوه الى أن يعلن وهو على مائدة المباحثات مع الزعماء السوفيت •• انه قد قبل مشروع روجرز ••

وكان جهد عبد الناصر الخارق ، هو أن يؤمن مصر ، من عربدة اسرائيل

في أعماق مصر حتى تمكن من أن يقيم حائط الصواريخ في منتصف عام ١٩٧٠ وهذا ما يسجله التاريخ للزعيم الراحل بكل التقدير .

كما أن علاقات عبد الناصر بالعالم العربى لم تكن تجعله يأمل فى امكان تحقيق تضامن عربى ·· يقدم ضمانا ولو جزئيا لنجاح المعركة ··

ولذلك فان الزعيم الراحل وجه كل جهده ، لبناء خطة دفاعية أطلق عليها الخطة ٢٠٠ وحضر أنور السادات وهو نائب رئيس الجمهورية ، آخر اجتماع للقيادات العسكرية برياسة عبد الناصر قبل وفاته ·· للاستماع الى القادة ومناقشتهم فى المدى الذى وصلوا اليه فى تنفيذ الخطة ·

كان عبد الناصر يريد اذن الاطمئنان على حماية مصر من ضرب اسرائيل فى العمق وفتح فى الوقت نفسه الباب أمام الاتصال الامريكى ·· بقبول مبادرة روجرز ·

ولا ينقص هذا التخطيط من قدر جمال عبد الناصر ، فقد كان هو المتاح أمامه ، وفى ظروف مسئولياته رئيسا واجه هزيمة ٥٦ العسكرية واستطاع أن يحولها الى نصر سياسى ·· ثم واجه هزيمة ٦٧ التى كانت الصراعات واحدة من أسبابها ، بغير وجود دولة المؤسسات وسيادة القانون ·

وليس تكريما اذن لجمال عبد الناصر ، أن يقال أن خطة حرب أكتوبر هى من وضعه ، وأن أنور السادات نفذ ما وضعه جمال عبد الناصر ··

والصحيح أن ما تم فى حيـــاة عبد الناصر ، هو فقط وضـــع الخطه الدفاعية ٢٠٠ ·

الجيش مقدم على الانتحار :

وكان هيكل شريكا فى كل تخطيط عبد الناصر لمواجهه اسرائيل قبل وفاته · ولكنه لم يكشف فى سطوره قبل وفاة عبد الناصر عن اتجـــاه واضح صريح · وقد وضح الاتجاه فقط فى ســطوره المكتوبة والمنشورة بعد وفاة عبد الناصر ·· وبصراحة كاملة !

لقد كتب فى مارس ٧١ أن المعركة التى قد يجد الجيش المصرى نفسه أمامها ، هى من أصعب معارك التـــاريخ · وعدد خطورة الموانع الأرضية والطبيعية والدفاعية ·· والحصار الذى يمكن أن يتعرض له الجيش حتى لو اجتاز خط الدفاع الاول على حافة الشـــاطىء الشرقى مباشرة · ثم الصحراء المكشوفة التى تقدم الفرصة لطيران العدو ثم خط الدفاع فوق

المانع وهو بارليف الذى سوف يخرج منه الجيش المصرى كما يخرج من « مصفاه » ٠٠ أى لن تبقى منه الا الذرات الفالته من الخروم وسوف يواجه ما لم يواجهه جيش فى العالم من قبل ٠٠ أقوى من خط ماجينو ٠٠ وخط سيجفريد وما سـوف ينفذ من « المصـفاة » سوف تلقاه المدرعات الاسرائيلية ٠٠ وهذا النافذ من المصـفاة سوف يواجه الجيش الاسرائيلى كله ٠٠ عدا الاحتياطى اذا رأت اسرائيل داعيا الى ذلك !

وحدد قوات اسرائيل : فرقتا مشاه ميكانيكى (٣٥ ألف جندى) ٠ فرقة مدرعة (٤٠٠ دبابة بأطقمهـا) ٠ لواء قوات كوماندوز محمولة جوا بالهليوكبتر (٧٠ طائرة هليوكبتر محملة بـ ٣ آلاف مظليين) ثم مائة مقاتلة وقاذفة فى مطارات سيناء القريبة ثم من ٨٠٠ الى الف مدفع ثقيل ٠ عدا قوات خط التحصينات على حافة الميـاه وحقول الالغـام والاسلحة والمخترعات وحيل الخداع والتمويه ٠

وأنا أنقل هنا نص كلماته ثم قال أيضا ما نصه : وهـذا أيضا غير ما تستطيع اسرائيل دفعه بسرعة الى مسرح العمليـات المصرى فى حالة اتساع مدى القتال واضطرارها الى التعبئة الجزئية أو العـامة ٠٠ وهى ٣ فرق مدرعة بها ١٤٠٠ دبابة ٠ و٥ فرق مشاه ميكانيكى ٨٧ ألفا و٥٠٠ جندى وقوة السـلاح الجوى الاسرائيلى كلها ٦٠٠ طائرة فانتوم وميراج وسكاى هوك ٠

ثم شرح الموقف المصرى ـ تجربة الهزيمة ثم استفزازات اسرائيل ٠ اعادة البناء واستيعاب السلاح واستعادة الثقة فى أصعب ظروف طبيعية وانسانية يسيطر فيها العدو على السماء ٠ والعدو يصل الى عمق مصر يطوق المرافق الحيوية ، ويغير على الاهداف المدنية ، يقتل الرجال والنساء وأيضا الاطفال فى المصانع والمزارع والمدارس ٠

ولم يذكر هيكل شيئا عن أى استعداد للقوات المسلحة المصرية ! وكان عنوان المقال « تحية للرجال » ٠٠ الذين سيواجهون هذا الانتحار المؤكد ٠٠ وكان العنوان الصحيح للمقال « تيثيس للرجال » ٠٠ وهو فى الوقت نفسه يؤكد فى مقالاته الاخرى ان لا أمل فى أى حل سياسى ٠ ثم يشير الى أن الجماهير كانت تنظر الى عبد الناصر انه رجل معجزة قادر على تحريك عوالم بأكملها ٠٠ ثم هو يكتب بعد ذلك وبين سطور مقالات أخرى ،أن المعركة حتمية !! وكان هذا فى الاشهر الاولى بعد وفاة عبد الناصر ؟

ولم يعد مجهولا أن هيكل أعلن أنه الكاهن الوحيد ، فى معبد عبد الناصر المعبر عن فكره بل صاحب الحق فى ذلك ‥ فى اجتماع اللجنة العليا ، عندما أراد الكهنه الآخرون التهامه ، وعزله من الاهرام ‥ بتهمة الخيانة العظمى ‥ وحماه أنور السادات ٠

سنفقد رجولتنا الى الابد :

وتسلم أنور السادات أمانة المسئولية ‥ باستراتيجية واضحة ، وباقتناع كامل ، بأن المعركة هى الطريق الحتمى ‥ وعندما عين المرحوم الفريق عبد المنعم رياض رئيسا لاركان حرب القوات المسلحة ، بعد الهزيمة ‥ أراد أنور السادات أن يطمئن الى مدى ايمانه بالمعركة ، وانتهز فرصه زيارته معزيا فى وفاة شقيقه الطبيب ‥ وفى مكتب عبد المنعم رياض وأثار موضوع المعركة ٠

وقال عبد المنعم رياض : يا أخ أنور ،اذا لم ندخل معركة فاننا سنفقد رجولتنا الى الابد ٠

وتوجه أنور السادات بعد هذا اللقاء الى جمال عبد الناصر وقال له : عبد المنعم أثلج صدرى اليوم ٠ انه رجل صح ٠ معركة يعنى معركة ٠ ولا سبيل آخر وروى له ما جرى بينهما ٠

وعندما نشر مقال ١٢ مارس ٧١ لمحمد حسنين هيكل ‥ تصورت الجماهير أن هذا هو رأى أنور السادات ٠ فقد ألف الناس لسنوات طويلة ، أن يكون قلم هيكل هو التعبير عن رأى رئيس الجمهورية ٠ وخاصة أن هيكل بعد أن تولى السادات كان يشير بين السطور الى لقاءات ومناقشات له مع الرئيس السادات ٠

وللحقيقة فان الرئيس السادات نبهه أكثر من مرة ‥ أولا الى عدم استثمار أى مناقشة فيما يكتب فى غير مؤداها الصحيح ٠ وثانيا الى هذه الآراء التى كان ينشرها عن استحالة المعركة ٠

واتخذ الرئيس السادات فى ذلك عدة اجراءات على التوالى :

ـ الأول هو قرار باذاعة مقالات جميع رؤساء التحرير ، وكانت الاذاعة مقصورة على مقال هيكل ، حتى يتبدد الايحاء لدى الناس ، انه يعبر عن رأى الدولة ٠

ـ الثانى ‥ هو عدم اذاعة مقال هيكل على الاطلاق ‥

– وكان الاجراء الثالث هو مراقبــة مقاله وعدم نشره الا بعد اجازة الرقيب له ٠

وشكا هيكل الى الرئيس هذا الاجراء الأخير قائلا : ان جمال عبدالناصر لم يفعل معى هذا وكان رد الرئيس الســادات : جمال فعل الصحافة المصريه كلها عليك ٠ وايمان الجماهير بالمعركة ، ورعاية معنوياتها هى عندى فوق كل اعتبــــار ٠ وفوق كل شخص ٠ المعركة أولا ٠ والمعركة أخيرا ٠٠ وهذه مسئولية كل قلم ٠

وكان الرئيس السادات بالغ الحساسية بالنسبة لأى كلام يشكك فى المعركة ٠

وقد قطع الرئيس السادات علاقته نهائيا ، بمن كان يعتبره أصدق الأصدقاء ، وأقرب الناس اليه لأنه أعلن أمامه مرات ، بعد حرب ٦٧ أنه يكفر بالقوات المسلحة واقتنع هــذا الصديق العــزيز بأنه لا فائدة وأن الوضع كله ميئوس منه ٠

انهى السادات صلته بهذا الصديق الصدوق الى الآبد ٠٠ وحتى الآن٠

جبهة مع صادق :

وكان هيكل على علاقة صداقة وطيــــدة بالفريق محمد صادق وزير الحربية ٠ واستطاع أن يؤثر عليه بأن حديث المعركة ،هو حديث خرافه٠ وتطور الأمر بالفريق صادق الى أنه كان يخطب فى القوات المسلحة ، وفي اجتماعات عديدة ،بأن الأسلحة التى لدينا ٠٠ هى خردة لا أسلحة قتال ٠٠ وكانت التقارير تصل الى الرئيس السادات بهذا الذى يجرى ، فى الوقت الذى كان يتظاهر فيه الفريق صادق أمام الرئيس بالالتزام التام ، والاطاعة الكاملة للأوامر ٠

وعندما أخذ الفريق صادق التكليف من الرئيس السادات فى أغسطس ١٩٧٢ بأن يكون مستعدا بتطوير خطة الدفاع ٢٠٠ فى أوائل نوفمبر ٠ تظاهر أيضا باطاعة الأمر ، وأوهم الرئيس بأن كل شىء يجرى على ما يرام حتى اكتشف الرئيس فى الاجتمــــاع السرى للمجلس الأعلى للقـــوات المسلحة فى أكتوبر ٧٢ أن قيادات الأسلحة لم تبلغ بالخطة ٠ ولما تساءل مدير الامدادات : « هو فيه خطـــة ؟ » همس صادق فى أذن الرئيس : انه لم يبلغه بها احتفاظا بالسرية ٠٠ أى سرية على القيادات التى ستنفذ الخطـــة !

وكان الجديد أن صادق وهيكل اقنعا العقيد القذافى بأن السادات يسوف بالكلام ، ولن يدخل معركة ! ٠٠ وقد ردد القذافى هذا الكلام بلهجة قاطعة أمام كثير من المسئولين المصريين الذين زاروه ٠

وكان ما ينشره « الاهرام » عن العقيد القذافى فى ذلك الوقت مثيرا للتساؤل ٠

فى قمة مظاهرات الطلبة اليساريين الرافضين ٠٠ نشر الاهرام تحقيقا مطولا عن المظاهرات التى كان يقودها القذافى وهو طالب ٠٠ والتى وصلت به الى رياسة ليبيا ! وأن المظاهرات كانت ألمع أدواره الوطنية ٠٠

ونشرت الأهرام أيضا صورة لوالد القذافى مع والدته السيدة البدوية ، فى الصحراء وفيها كل مظاهر العوز الشديد ٠٠ والتقشف الطبيعى ٠٠ وقيل أنهما لا يزالان يسكنان خيمة فى الرمال ٠٠ وكانت الحرب النفسية الاسرائيلية الهادفة الى احداث الانفجار فى مصر من الداخل ، فى قمتها وكانت تظهر الرئيس السادات فى صحف الغرب ، وكأنه يعيش حياة باذخة والشعب يعانى ووصلت بهم سفالة التشهير الى القول بأن الرئيس لديه كلب يأكل لحوما فى الشهر الواحد بمئات الجنيهات ! وأذكر اننى اتصلت فى ذلك الوقت بالمهندس سيد مرعى وسألته :

هل يمكن أن يجد الأهرام تبريرا واحدا ، لهذا النشر ٠٠ الا تشجيع الشغب والهابة ضد النظام ٠٠ ولمصلحة من !

وأذكر أن سيد مرعى أجابنى :

الحق معك ٠٠ لا أفهم مبررا سليما لهذا لنشر ٠٠

★ ★ ★

وعلى الرغم من الصداقة الوطيدة التى كانت تربط هيكل والفريق صادق ٠٠ علاقة وهدفا فقد وقف هيكل منه موقفا غريبا ، عندما أصدر الرئيس السادات قراره باقالة الفريق صادق بعد اجتماع المجلس الأعلى بيومين ٠

وقال هيكل للرئيس السادات : انه مندهش لتأخير قرار عزل صادق بعد كل ما قاله فى القوات !!

وقد فوجىء هيكل بقرار عزل الفريق صادق كما فوجىء بكل القرارات التى أصدرها الرئيس السادات ٠ قرار تصفية الحراسات ٠ قرارات ١٥ مايو ٠ قرار اخراج السوفيت ، قرار الحرب ٠

لم تعرف مفاتيح شخصيتى :

وكان هنا مكمن الداء ·· لقد حاول هيكل عبثا أن يستمر نفس دوره السابق مع جمال عبد الناصر شريكا فى كل شىء ، فى التفكير فى القرار ·· فى كل شئون الحكم ·

ولكنه كما قلت فى فصل سابق ·· لم يعرف مفاتيح شخصية أنور السادات · هدف الزعيمين واحد · ولكن السادات ليس نسخة مكررة ·

ولذلك فقد اقنع هيكل نفسه أن البلد غارقة ، غارقة ما فى ذلك شك ، ما دام هو بعيدا عن دائرة الحكم واصدار القرار · واتخذ لنفسه كل ما يؤمنه ، ويضمن له المكان المرموق بعد الانهيار ·

عند خروج الفريق صادق كانت هناك مظاهرات اليسار الرافضين من الطلبة ·· وكانت هناك الفتنة الطائفية ·· وخرج من مكاتب الأهرام ما سمى ببيان الكتاب المصريين الذى كتبه توفيق الحكيم وتسلمه طلال سليمان رئيس تحرير جريدة السفير التى تصدر فى بيروت بأموال ليبية وليس لها رسالة الا التهجم على مصر · سافر بالبيان ونشر فى اليوم التالى فى بيروت وباريس ·

حكم الفرد :

وكان خروج صادق صدمة لهيكل ·· الذى عزز نفسه به كمركز قوة لفرض الانهيار على النظام ثم كان بعده ذخيرة فى مستقبل الحكم الجديد ·· ولذلك كان موقف الاهرام مائعا فى معالجة موضوع الطلبة وموضوع الفتنة الطائفية ·· وعندما طلب السادات من مجلس الأمة تاليف لجنة تقصى الحقائق لدراسة الفتنة الطائفية ·· اتصل هيكل بالرئيس السادات وقال : ان سيادتك وحدك القادر على حل هذا الموضوع ·· ان اللجوء الى البرلمان يشكل خطورة ··

وقال الرئيس : هذا أسلوبى ·· حكم دولة المؤسسات ·

وقال هيكل : حكم سيادتك أولا ·· وبعدين تبقى تيجى المؤسسات ··
وفى مناسبات أخرى حاول أيضا احتواء الرئيس السادات ·· بتمجيده كحاكم فرد ·

وقال له الرئيس : يا هيكل · لا أريد أن تكتب عنى ·· أنا مش عاوز

دعاية لشخصي ٠٠ عاوز البلد واستخدم الرئيس العبارة الانجل Promotion ٠ وكرر ٠ أنا مش عاوز Promotion

وكان رد هيكل : ازاى يا افندم ٠٠ أنا لما أكتب عن سيادتك يبقى باكتب عن البلد ٠٠ أنت مصر ٠٠ أنت البلد ٠٠

الرئيس : لا يا هيكل ٠٠.ده مش أسلوبى ٠٠

المهم ٠٠ خرج الفريق صادق فى نهاية عام ٧٢ ٠٠ وتظاهر ه بعدم الاهتمام بصادق ٠٠ ولكن ما كان يجرى داخل الأهرام ٠٠ شيئا مختلفا تماما !

حلف اليمين واليسار :

كل جماعات اليسار الرافض والمغامر والمتطرف ٠٠ وجماعات ال بكل شيعه ، التى كتلها هيكل فى الأهرام ٠٠ أصبحت مركزا لاط التيارات والاشاعات ضد قرار أنور السادات ٠٠ اليمين يشيع أن الا السوفيتى هو الذى طلب طرد صادق !

واليسار يقول ٠٠ من حق الشعب أن يعرف لماذا خرج صاد وأصبح الأهرام مركزا لاستقبال الطلاب الذين يحركون المظاهرات ٠

وكانت كتابات هيكل تملقا لكل هذه التيارات المتناقضة ، واست الرئيس ٠٠

ومنذ تولى السادات شعر هيكل بأنه وحده ، وأنه بعيد عن أية أو سيطرة على المعاونين لرئيس الجمهورية ٠

المرحوم المشير أحمد اسماعيل كان له رأى قاس فى هيكل ٠

حافظ اسماعيل ٠٠ مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى

الرأى ، بل أقسى ٠

ممدوح سالم يبتعد تماما حتى عن لقاء واحد بهيكل ٠
ولم يكن الأمر كذلك فى حياة جمال عبد الناصر ٠ كانت كل المواقع عبد الناصر تخشاه ٠

استدعاه الرئيس السادات ٠ وصارحه بما يجرى داخل الأهرام و هيكل انكارا تاما ٠ وأخذ يؤكد ولاءه الكامل ٠٠

وقال له الرئيس : هناك افتراضان لا ثالث لهما : اما أنك تعرف كل شيء وانت اللى عامل كده ٠٠ واما أن هذا الجهـــاز الذى أنشأته أصبح وحشا انت عاجز أمامه ٠

واصر هيكل على الانكار ! وأقسم على الولاء الكامل !

وطلب من الرئيس أن يأذن له بالسفر الى الشرق الأقصى وسافر ٠

قرارات زعامة :

ولهذه الواقعة سابقة أخرى بعد أن أصدر الرئيس السادات قرار اخراج الخبراء السوفيت ٠

أصدر الرئيس القرارات فى ٨ يوليو ٠٠ ولم يكن يعلم بها الا عزيز صدقى رئيس الوزراء ، وحافظ اسماعيل ، والفريق صادق ، وأحمد اسماعيل رئيس المخابرات ، وممدوح ســـالم وزير الداخلية ، وقائد الطيران والدفاع الجوى ٠

وكان الرئيس ولفترة غير قصيرة ، قبل هذه القرارات ، قد أبعد هيكل عن أى اتصال به ٠

وقرر الرئيس دعوة رؤساء التحرير ، وهو مبعد لهيكل ٠٠ فاستدعاه يوم ١١ يوليو ٠٠ بعد القرار بثلاثة أيام ٠٠

وتصور هيكل أن الرئيس استدعاه لمحاسبته ، على مقالات كتبها فى ذلك الوقت عن اللاســـلم واللاحرب ، وبمجرد أن جلس أمام الرئيس باستراحة القناطر ٠٠ بدأ يتحدث مدافعا عن نفسه ٠٠ مبررا ٠٠ لدوافع المقـــالات ٠٠ معيـــدا حـــديث الولاء ولم يكن ذلك فى تفكير الرئيس الذى قال :

لقد استدعيتك لأخبرك باننى أصدرت قرارات بابعاد السوفيت منذ ثلاثة أيام ٠٠

وبهت هيكل وعجز عن النطق لحظات ٠٠ ثم قال :

سيادة الرئيس ٠٠ هذه قرارات تاريخية لا يصدرها قرارات زعامة لا رياسة ٠٠ واذا بهيكل يكتب فى مقال بعد هذا اللقاء ٠٠ أن الرئيس استدعاه وأبلغه بالقرارات اصدارها !!

وطلبه الرئيس بالتليفون : ايه يا هيكل الكلام اللى انت كاتبه ده ٠٠ أنا مش قلت لك بطل الأسلوب ده ٠٠

أنا آسف يا افندم ٠٠ أنا ما اقصدش ٠٠ أنا آسف ٠٠

★ ★ ★

وليس هــذا هو المهم ٠٠ بل ان المهم هو أن هيــكل الذى وصــف القرارات أمام الرئيس الســادات وهو مذهول بأنها قرارات زعيم ٠٠ وزعامــة ٠٠ توجه الى الأهرام بعد ذلك ٠٠ وأخذ يصف القرارات فى مجلس التحرير بأنها قرارات متعجلة غير مدروســة ٠٠ وأن توقيتها خاطىء كل الخطأ وأخذ يحذر من عواقبها الوخيمة !

ووصل كل هذا الى علم الرئيس !

ولكنه لم يكن كل شىء !

لقد شاء هيكل أن يلعب أدوارا أخرى ٠٠ لكيلا يصدر قرار الحرب !

● الفصل التاسع

▫ محور صادق - هيكل
ضد قرار الحرب

الفريق أحمد اسماعيل جاهز ابتداء من أول يناير ١٩٧٣ • مقالات الهزيمة والاستسلام • المؤامرة وشرف الكلمة • العملاق المشلول • الضابط الاسرائيلى المعجزة • بلاغ عسكرى كاذب • طيران اسرائيل سيحول مصر كلها الى خراب كامل • هجوم على السادات فى قلب السفارة المصرية بباريس • ثلاثة خيارات أمام الكاتب الانهزامى • السفينة لم تغرق • الجنرال بوفر والثغرة • اسماعيل فهمى يهاجم صديقه هيكل • عقدة المشاركة فى الحكم •



خرج الفريق صادق فى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ • عزل الرئيس عددا آخر من الضباط الذين كانوا يتشككون مع صادق فى امكانية الحرب • تولى أحمد اسماعيل وزارة الحربية ، وسعد الشاذلى رياسة الأركان • لم ينم الرئيس السادات ليلة واحدة منذ عزل صادق •• حتى يوم ٣٠ نوفمبر• فى هذا اليوم أبلغ الفريق أحمد اسماعيل ، الرئيس بأنه أكمل تغطية الخطة ٢٠٠ نعم لم ينم • فقد كانت جبهتنا مكشوفة تماما وكنا معرضين لضربة مسرحية من اسرائيل ، تقضى على كل شىء • وبدأ على الفور الاعداد للهجوم بعد اكمال الخطة الدفاعية ، بما يسمى فى التعبير العسكرى ، تحضيرات الهجوم •• وكان تكليف الرئيس للفريق أحمد اسماعيل أن يكون جاهزا ابتداء من أول يناير سنة ١٩٧٣ •

وفى هذه الأجواء •• أجواء الاستعداد الكامل ليل نهار للحرب ،كانت أصوات الخناجر العنترية ، تتهم الرئيس السادات بأنه يناور ويسوف ، وأنه يسعى لحلول الاستسلام • وكانت أبواق اسرائيل تؤكد فى تصريحات رسمية تكاد أن تكون يومية ، أن مصر أصبحت غير قادرة على الحرب بعد خروج السوفيت ، وأن جيش مصر سيتعرض للفناء الكامل اذا فكر فى العبور ، وأن كيان مصر ليس الا جثة ستبقى بلا حراك خمسين عاما على الأقل

•• واذا بهيكل ينشر سلسلة مقالات ، بعنوان « رحلة الى عصر جديد » ليؤكد أن الحرب مستحيلة على جيش مصر •• وبذلك يتأكد لدى الجميع ، أن ما يروجه المتهجمون على مصر ، صحيح وأن الحرب النفسية التى تشنها اسرائيل بلا هوادة تعتمد على معلومات صحيحة •

وما دامت الحرب مستحيلة فليس أمام مصر الا الاستسلام •

كتب ست مقالات من ٢٤ نوفمبر حتى ٢٢ ديسمبر ١٩٧٢ وقال راديو ليبيا بعد ذلك : ان ثورة الفاتح لن تنكر جميل هيكل ، فهو الكاتب المبدع الذى يقول كلمته بصراحة فى عهد عبد الناصر أو عهد السادات !

وقالت مقالات هيكل على التوالى ••••

● اننـا نؤدى دورنا فى اللعبة : طاولة ·· ضربات حظ تصـيب بالصدفة وفى معظم الأحيان تخيب · والأعداد يؤدون فى اللعبة : شطرنج ·· حركات عقل وفقا لقوانين ·

● ان مصر لا تستطيع أن تنتظر ، والا تأكلت ، والذين لايخاطرون بشىء لا يحصلون على شىء ·· ولكن مصر بوضعها الراهن مكبلة بالقيود · معزولة عن ممارسة دورها العربى وهذه كارثة بغير حدود ·

● ظاهرة الرفض فى العالم العربى لها أسبابها · ومنها أن الهدف غير واضح والوسائل لتحديده غير محددة ومنها أن السلطة تتحدث عن الشعب ولا تعيش معه · وأشباح الفوضى تهددنا فى عالم يحكمه النظام ·

● عرض بالتفاصيل وبالأرقام المخيفـة لقوة اسرائيل العسكرية ، وقال : ان هذا التحدى أكبر من قوتنا منفردة ، ولا سبيل للمواجهـة الواجبة الا بتجميع طاقات الأمة العربية أو أكبر جزء منها ·

● ليس من المعقول أن نمسك بعصا ونتصـورها قنبلة ذرية ·· لأن المصالح الأمريكية فى الدول العربية مصونة والحل خطر خارج الاطار العربى ، والضغط وهم خارج الاطار العربى ، والعمل العربى المشترك ممكن ·

● ولكن العمل العربى ممكن فى حالة واحدة فقط ·· اذا كانت مصر تعرف واذا كانت مصر تريد ·

● ضرب أمثلة على نجاح العمل العربى فى عهد جمال عبد الناصر ·· وانتهى بأن مؤتمر الكويت الأخير (فى عهد السادات) قد فشل لأن مصر لم تعطه استراتيجية عمل واضحة وكل ما حملته مصر الى المؤتمر هو طلب الحل من الآخرين · ودور مصر هو أن تضع الخطة ولا تتركها للمشـايخ والبسلاطين ·

● أما الرؤية الاستراتيجية الصحيحة ؛ فقـد كانت رؤية جمـال عبد النـاصر ··

★ ★ ★

طلعت هذه المقـالات ·· وكأنها قطع من الثلج البارد على الصـدور الحائرة المنتظرة بكل الصبر لساعة الخلاص ·

وكتب أحسان عبد القدوس أنه خير لنا أن ندخل المعركة ونهزم من أن نبقى ساكتين ·· نهزم مرة واثنتين وعشرا أشرف لنا لاننا قادرون على التحمل ·

وهاجم عبد الرحمن الشرقاوى فى مقال ملتهب دعوة هيكل الصريحة الى اليأس بعنوان « المؤامرة وشرف الكلمة » قال فيه : ان هيكل يخون كل ما للكلمة من جلال وشرف ، وان يقظتنا ستقضى على المؤامرة ٠

وكتبت مقالين ٠٠ الأول بعنوان «المبشرون بالهزيمة ٠٠ ماذا يريدون لنا ٠. ماذا يريدون بنا ؟ » والثانى بعنوان « المبشرون بالهزيمة ٠٠ أية رحلة يقصدون ، وبأى عصر جديد يحلمون » ٠

وأذكر أن الفريق سعد الشاذلى ـ رئيس أركان حرب القوات المسلحة حينئذ ـ اتصل بى على غير تعارف سابق وقال فى حماسة : ان ما كتبته يعبر عن رأى القوات المسلحة وأن مقالات هيكل يمزقها الضباط والجنود ويدوسونها بأقدامهم ٠٠

وفى نفس المعنى تحدث معى ضباط عديدون برتب مختلفة لا أعرفهم ٠٠

العملاق المشلول :

وتضاعفت ضجة الصـــدى لدعوة الانهزامية والتيئيس فى مقــالات هيكل ٠٠ واتصل به الرئيس السادات وسأله غاضبا ما هذا الذى كتبته يا هيكل ؟ ٠٠

ورد هيكل : يعنى عاجب سيادتك مقال احسان ٠

وقال الرئيس : طبعا مقال ممتاز ٠ وفى الصميم ٠

واستخدم الرئيس التعبير الانجليزى To the Point

وقال الرئيس لهيكل : أنت تعلم عنى هذا وقد قلت لك مرارا ٠ أنه أشرف لى الف مرة أن أخوض معركة وأخسرها من أن أسمح باستمرار حالة الموت البطىء ٠٠ وأقدم هذا الموت للأجيال القادمة ٠٠

وكان الرئيس السادات يشبه العرب بعملاق كبير مشلول ونائم ٠٠ والنـــاس كلها تترحم عليه ٠٠ مع أن دواءه موجود ، ولو أخذ الدواء ، لاستيقظ عملاقا من جديد والدواء هو المعركة ٠

وفى المناسبات التى لقى فيها هيكل الرئيس السادات ٠ أو تحدث اليه ، كان دائما يتحدث عن الضابط الاسرائيلى بانه معجزة العصر فى الحروب ، وكان يردد أن كل ضابط يهودى ٠٠ درس الشئون الادارية بامريكا ، وانه لا وجه للمقارنة بين الضابط الاسرائيلى المعجزة ، والضابط المصرى ٠

وكان رد الرئيس القاطع :

ـ هذا كلام فارغ ٠٠

وقال الرئيس في اجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة انه يتخذ قرار الحرب ، وهو مؤمن ايمانا كاملا برجولة المقاتل المصرى ، وبسالته ، وقدرته على السلاح ٠٠ المقاتل المصرى الذى ظلموه فى ٦٧ وكان ضحية القيادات ٠

وكان الرئيس يضرب المثل دائما بالجندى الذى لم يترك مدفعه فى حرب الاستنزاف ٠٠ حتى تحول جسده الى رماد مع حديد المدفع المنصهر ٠٠ هذا المقاتل سوف ينتصر ، انه نفس المقاتل البطل ، الذى قاد معركة رأس العش بعد أيام من الهزيمة ٠ وأبعد الرئيس عنه محمد حسنين هيكل مرة أخرى بعدم اعطائه فرصة لقاء أو حديث ٠

لم يحدث ؟!

وحدث أن زار محمود أبو وافية عضو مجلس الشعب صحيفة الاهرام، مع مجموعة من الشباب الوطنى فى الجامعة أرادوا أن يناقشوا هيكل ٠٠ وبعد انتهاء النقاش انتحى به هيكل جانبا وأمسك بصحيفة الأخبار ، وأشار الى بيان عسكرى منشور فى الصفحة الأولى عن اسقاطنا لاحدى طائرات العدو ٠٠

وقال هيكل لأبو وافية : هذا خبر كاذب ، ولذلك لم أنشره ٠٠ لأنه يخدع الشعب ٠٠ ويصور أننا قادرون على الحرب ٠٠

ثم قال : وقد سمعت أن الرئيس أعطى خطة للعبور والوصول الى الممرات ٠٠ وأحب أن أقول لك أنه بمجرد أن تبدأ القوات المصرية فى العبور ٠٠ ستتحول مصر كلها الى خراب كامل لن يترك فيها طيران اسرائيل شبرا واحدا ! ٠٠ وستصل قوات اسرائيل بعد ساعات الى قلب القاهرة ٠

ورد أبو وافية : هذا كلام خطير جدا ، وخاصة أنك صحفى كبير ومعروف عنك أنك على علم بالحقائق ٠٠ ولماذا تقول لى أنا هذا الكلام ؟

هيكل ٠٠ لأن لك صلة بالرئيس ٠٠

أبو وافية : سأبلغ السيد الرئيس ما قلت ٠٠

هيكل : هذا حقك ٠٠

ولم يتمكن محمود أبو وافية من الاتصال بالرئيس الا فى ساعة متأخرة ٠٠ وأبلغه بكل ما سمعه من هيكل ٠

وقال الرئيس : هذا كلام فارغ ٠٠ واسقاط الطائرة الاسرائيلية خبر صحيح وهذه المعلومات هي تصور الفريق صادق لنتائج المعركة التي هرب أمام قرارها ٠٠ وعزلته ٠٠

خيار من ثلاثة :

ثم جاءت المسيرة الليبية ٠٠ وكان موقفنا منها واضحا ٠٠

وكان هيكل فى باريس فى ذلك الوقت ؛ وطلب من القائم بأعمال السفارة المصرية أن يجتمع برؤساء البعثات المصرية ٠٠ وتم الاجتماع وبدأ هيكل يجرح فى موقف الرئيس السادات من المسيرة ، ويدافع عن أهدافها ! ٠٠ وشعر الدكتور مصطفى كمال حلمى ممثل مصر (وزير التربية الان) بمرارة عنيفة وقال لهيكل : لقد كان العقيد فى مصر ٠٠ واجتمع بكل الهيئات ٠٠ وعقد الندوات فى الصحف ٠٠ وقالت مصر كلمتها بكل ديمقراطية ٠

وسخر هيكل من هذا التعليق : ديمقراطية ؟ ٠٠ وهل لدينا ديمقراطية ؟ ولماذا الديمقراطية فقط فى مناقشة موضوع ليبيا ٠ ومصر لن تستطيع الحياة والتطور من غير أموال ليبيا ؟

ثم تضاعف تجريح هيكل لموقف مصر فى مؤتمر صحفى أيضا ، سعى الى عقده ، وحاول الطالب المصرى الذى كان يترجم له من العربية الى الفرنسية ٠٠ أن يخفف من العبارات ولكن هيكل استوقفه وقال له : أنه يقصد كل حرف يقوله ٠
وعاد الى القاهرة ٠٠

وكان الرئيس قد تلقى كل هذه التفصيلات من سفارتنا ٠٠ واستقر رأى الرئيس بعد كل هذه الفرص التى أعطاها له ٠٠ وبعد أن واجهه واستمع الى دفاعه وتبريراته ونفيه الكامل فى كل مرة ، وتأكيده للولاء ! . . استقر رأى الرئيس على عزله ، فالموقف لا يحتمل البلبلة والتشكيك ونحن نقترب من ساعة الصفر ٠٠ كما لا يحتمل التشهير في عاصمة أوروبية تساند صحافتها اسرائيل ٠

وسعى هيكل الى مقابلة الرئيس بأكثر من وسيلة ، وأخيرا قبل الرئيس ٠٠ كان ذلك فى أغسطس ، وفى استراحة المعمورة ٠

وواجهه الرئيس بكل شىء كعادته ٠٠ وأنكر هيكل كعادته ٠٠ وزعم أن كلماته فى المؤتمر الصحفى نقلتها وكالات الأنباء مبتورة ومشوهة ٠٠

وعلى الرغم من وثوق الرئيس ، من صحة ما تلقاه فقد كان الرئيس متخذا فعلا لقرار المعركة ٠٠ وكان يعتزم اعادة كل الصحفيين الذين نقلهم الى هيئة الاستعلامات ٠٠ ورأى أن عزل هيكل فى ذلك الوقت سيكون شيئا شاذا ٠٠ وكانت المعركة هى ما يشغل الرئيس ليل نهـــار ، وقال له السادات فى النهاية وبوضوح وحزم :

ـ يا هيكل ســندخل المعركة التى شككت فيها ٠٠ وأمامك خيـــار من ثلاثة :

● اما أن تعمل صحفيا ملتزما بالمعركة ٠٠ غير مشكك فى نتـــائج القتال ٠٠ وفى هذه الحالة تبقى فى الأهرام ٠

● واما أن تعين فى وظيفة رسمية ٠٠ اذا كنت تريد الاشـتغال فى السياسة ٠

● واذا لم يكن واحد من الخيارين ٠٠ فأحيلك الى المعاش لأن المعركة فوق كل اعتبار ، وفوق كل شخص ٠

واختار هيكل العرض الأول وأكد التزامه بالمعركة ٠ وقال : انه سعيد جدا لأن الرئيس صارحه بكل شىء وسمع دفاعه ٠

وعاد هيكل الى القاهرة ٠ وعقد اجتماعا فى الأهرام ٠ وأعلن بوضوح كامل ، قطعا للشك باليقين أنه ملتزم بالنظام ٠٠ وهذا يعنى أنه ملتزم بمبادىء وسياسة واستراتيجية أنور السادات عن اقتناع كامل ٠٠ وأى كلام يسمع غير هذا فهو غير صحيح تماما ٠

ان تأكيد الرئيس الحازم القاطع ، أنه مقبل على المعركه أعاد الى هيكل التوازن الطبيعى ٠ ليست هى اذن السفينة الغارقة ، كما تصور من قبل ، وكما تصور حواريوه فى قسم الدراسات بالأهرام ٠ والســادات اذن ، لم يتأثر بكلمة واحدة مما قيلت له عن الضــابط الاسرائيلى المعجزة ٠٠ وعن قدرة الجيش الاسرائيلى على احتلال القاهرة فى ساعات ٠ وعنـــدما تصور هيكل أنها غارقة ٠٠ ووضع حساباته على أساس تصوره ، حاول أن يقنع الرئيس السادات بأن الحل والانقاذ فى أن يستمع الى آراء قسم الدراسات والأبحاث فهم الصفوة المثقفة فى مصر القادرة على اتخاذ القرار الصحيح ! واستهجن الرئيس هــذه الفـكرة ، وكان يســميهم بمجلس الحكماء ٠٠ وكان الرئيس يستلهم نبضه من أنين الشارع المصرى ٠٠ من وعى القاعدة العريضة ٠٠ وقال : أنه لا يسمح بحكم الصفوة المختارة أن

تسيطر عليه ·· وكانت هذه آخر محاولة لهيكل للسيطرة على قرارات الرئيس السادات ، وعرف تماما أن السادات رجل آخر ·

تأنيب الضمير :

وبدأت الحرب ·· وطلب هيكل موعدا للقاء الرئيس فى قصر الطاهرة، حيث اتخذ الرئيس مقره خلال فترة الحرب ·
وكان واضحا ، أنه شعر بتأنيب الضمير ·· والانتصارات المكتسحة تتوالى ! ··

وأبدى هيكل استعداده للعمل بكل طاقاته ، للاعلام عن القتال ، وكلفه الرئيس فعلا بأعمال اعلامية مع الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام ·· ومع الدكتور أشرف غربال المستشار الصحفى للرئيس ·· والرئيس يدعو دائما أن تعطى كل الطاقات جهدها من أجل مصر ·

ثم جاءت حكاية الثغرة ! ·· واذا بمحمد حسنين هيكل ، يعود كما كان ، بل أسوأ مما كان · لقد تصور أننا انهزمنا وأراد أن « يلحق » نفسه باتخاذ موقف !

واذا به يكتب عن الثغرة ، وكأنها الهزيمة ونشر خريطة كبيرة مع المقال ، بطريقة خاطئة وكان يكفى للقارىء أن ينظر الى الخريطة فيتصور للتو وكأن كل انتصار قد ضاع !

وكتب فى المقال : ان خط الجبهة بعد أن كان القنطرة ــ القنيطرة ، قد أصبح الأدبية (عند السويس) وسعسع التى انسحب اليها الجيش السورى بجوار دمشق ·

وكان يردد فى الأهرام أن الجيب تحول الى « كرش » واستدعاه الرئيس وعنفه :

ــ انت تعاير القوات المسلحة ؟ هل ما كتبته ونشرته هو التصوير الحقيقى الأمين للثغرة ؟ ·· هل التسلل من ثغرة ستة كيلومترات بين جيشين هو الانهيار والهزيمة ! ·· اقرأ ما تقوله صحف الغرب الموالية لاسرائيل عن هذا الجيب ·· اقرأ ما يقوله قادة الجيش الاسرائيلى عن تصرف شارون · وفى ذلك الوقت نشرت صحف الغرب ، وفى مقدمتها تايم ونيوزويك ، التحقيقات الصحفية عما يعانيه جنود اسرائيل فى الثغرة ، وعن الخسائر الضخمة التى لحقت باسرائيل ، وكيف أن الجنود

الاسرائيليين بعد وقف النار ، واستمرار القوات المصرية لمدة ٧٠ يوما فى حرب استنزاف لاترحم ·· كانوا يصرخون : يا مصريين حرام عليكم ،احنا عاوزين نرجع اسرائيل ·· وكان الطلبة من الجنوديصيحون: يا مصريين كفاية ضرب ·· احنا بنذاكر علشان نرجع الجامعة ··

بل جاء الجنرال بوفر رئيس أكاديمية الدراسات العسكرية الفرنسية الى مصر بدعوة من الاهرام ·· واستقبله الرئيس السادات ، وقال بحضور هيكل ، انها معركة تلفزيونية ، للدعاية أنها استراتيجيا لا أساس لها·· لانها تسلل بين قوات · وهذه ألف باء العلم العسكرى ونشر « الاهرام » هذا الكلام !

وقبل ذلك · اندهش الرئيس لموقف هيكل ، من الاستاذين نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم · لقد كتب توفيق الحكيم مقالا رائعا بعنوان « عبرنا الهزيمة » بعد بدء القتال · كما كتب محفوظ مقالا ممتازا عن مشاعره كمصرى ·· وأعجب الرئيس بالمقالين · واذا بهيكل يقول للرئيس : ان الحكيم ونجيب محفوظ قالاله انهما كتبا ماكتبا ولكنهما فى الوقت نفسه مقتنعان بأننا سنهزم شر هزيمة !

ولكن هيكل أخطأ أيضا حساباته · لقد تصور منذ اختار فرض الالتزام بالمعركة فى أغسطس واعلانه ذلك فى اجتماع بالاهرام ·· أن الرئيس السادات بعد هذه الجولة الطويلة ، ربما يعدل عن أسلوبه كحاكم · وأن تكليفه ببعض الاعمال الاعلامية خلال فترة الحرب ، ربما كان مقدمة لابواب تفتح له ، لكى يعود الى موقعه القديم فى حياة جمال عبد الناصر شريكا فى الحكم وأصدر القرار ·

اسماعيل فهمى يقول :

ولكن ·· جاءت مباحثات كيسنجر فى أسوان ، واذا به يجد نفسه بعيدا تماما ، ولم يظفر بأية معاملة خاصة ، أو أى وضع خاص ·· عن باقى رؤساء التحرير ، وقد دعى كواحد منهم الى اجتماع عقده الرئيس السادات فى أسوان ، شرح فيه كل عناصر اتفاق فض الاشتباك الاول !

وسيطر عليه الداء القديم · وكتب مقالين فى الاهرام يقول فيهما ·· اننا أعطينا ولم نأخذ · وسأل الصحفيون الاجانب فى أسوان اسماعيل فهمى وزير الخارجية ، عن رأيه فيما كتبه هيكل ·· فأجاب بكلمة واحدة Rubish أى « زبالة » ··

وقال اسماعيل فهمي لهيكل رغم أن صداقة عميقة تربطهما من زمن بعيد ـ ماذا تريد ياهيكل ؟ ولو كنت أنا مكان الرئيس ٠٠ لازم تمشي ٠
وأصدر الرئيس قرارا بابعـــاده عن الاهرام ٠٠ ولم يشأ كعادته أن يمتهنه ٠ فأعلن قرارا بتعيينه مستشارا صحفيا للرئيس ٠

وكان واضحا طبعا أن القصد فقط هو عدم الامتهان واختفى هيكل ٩ أشهر كاملة واستعان بكل من رأى أنه قادر على التحدث مع الرئيس في شأنه ٠

وكان رد الرئيس اليه برسالة رسمية واضحة :

ـ اعلم ياهيكل أنني أعلم أنك منذ اشـتغلت معي وأنت مركز قوة ٠ أنت والاهرام ، ومع ذلك فقد تركتك تعمل على أمل أن تصـحح نفسك ٠٠ وبطول التجربة تثبت أنك تريد أن تحكم ٠ وهذا لن يكون ٠

★ ★ ★

بعد ٩ أشــــهر كاملة ٠ وبعد أحاديث عديدة مع الرئيس ٠٠ ممن كان يوسطهم هيكل وافق الرئيس على لقائه ، وسأله هيكل عن صحة الرسالة الشفهية التى تلقاها وقال أنه سجلها كتابة ٠

وقال الرئيس : نعم ٠٠ انها رسالتي وقد تركتك هذه الاشهر التسعة ٠٠ لتأخذ فترة حساب مع نفسك ٠٠ وتعرف مفاتيح شخصيتي انني متفق مع عبد الناصر في الاهداف ٠ ولكن شخصيتي مختلفة ٠ والعمل معي تبعا لذلك يختلف اسلوبه ٠٠ شئون الحكم لمن ينولون مناصب رسمية ٠ لن أسمح بمراكز القوى ٠

وسأل هيكل : هل هناك مانع من أن أعود الى الاهرام ؟

الرئيس : لا مانع طبعا لانه لا أحد يأخذ لي قراراتي ٠

ولكن هذا يتوقف عليك ٠ والاساس أولا وأخيرا هو الالتزام بآمال هذا الشعب لا بالسعي الى سيطرة أو مجاملة على حساب الحقائق والصالح العام ودافع هيكل عن التزامه بهذه المبادىء ، وأكده ٠

واقتنع الرئيس أن ابعاده هذه الاشهر التسعة ٠٠ قد أعطاه الفرصة فعلا ، أن يفهم أسلوب التعـــــامل من الرئيس ٠٠ وكلفه الرئيس بكتابة خطاب واستأذن هو من الرئيس أن يقوم برحلة الى العواصم العربية لتأليف كتاب جديد ٠ ووافق الرئيس ٠ بل أن السفارات المصرية تلقت تعليمات بحسن استقبال هيكل ٠ وأن مهمته تأليف كتاب على مسئوليته الشخصية ككاتب ٠

ولم يشأ الرئيس أن يعـــامل هيكل فى العواصم العربية ، على أنه مغضوب عليه ، أو مبعد وأمر الرئيس مكتبه بنشر خبر عن استقباله له ٠

المنقذ !!

وما أن وصل هيكل الى بيروت ، حتى ظهر مقال فى صحيفة النهار ، بقلم صحفى لبنانى مقرب الى هيكل ، فى شكل تحقيق صحفى ، مع حديث من هيكل ، يوحى بوضوح أن الرئيس يعانى مشكلات الحكم ٠٠ ومتاعب وحدة الحاكم مع نفسه ٠٠ ولذلك فقد قرر اعادة هيكل من جديد ٠٠ ليتولى مهمة انقاذ !! نفس العقدة ٠٠ المشاركة فى الحكم !!

وعقد هيكل اجتماعا فى جريدة السفير المسخرة بأموال ليبية للتهجم على مصر ٠٠ ولا تزال هذه رسالتها ! ٠٠ وفى الكويت أدلى بحديث أعاد فيها كلماته السابقة عن اتفاق فض الاشتباك الاول وقال أن خطة أكتوبر التى نفذت هى من وضـــع الفريق المرحوم عبد المنعم رياض ٠ وهذا القول ٠٠ نكاية فى المرحوم المشير أحمد اسماعيل الذى كان يمقت هيكل !

كما شوه حرب أكتوبر بقوله أنه فى الايام الخمسة الاولى كان الموقف فى جانبنا ٠٠ ثم تميع الموقف بين الجانبين فى الايام الخمسة التالية ٠٠ ثم أصبح فى جانب اسرائيل فى الخمسة الاخيرة ٠

والمؤلم أن هذا ما حاولت اسرائيل أن تقنع به العالم وفشلت ٠٠ ولم يصدق مزاعمها أحد ٠

وعاد هيكل ليعلم من اسماعيل فهمى وزير الخارجية ، أن الرئيس أطلع على كل هذا ٠٠ وأن هيكل يهدم ، بدورانه حول نفسه كنفوذ وسلطان ـ كل ما أعيد بناؤه له ، ولكى تعود ثقة الرئيس به ٠٠ ومرة أخرى قال هيكل أن ما نشر كان محرفا !!!

وقبل الرئيس السادات ، رجاء من اسماعيل فهمى أن يلقاه واشترط الرئيس أن يحضر اسماعيل فهمى وزير الخارجية ، حتى يكون شاهدا ٠

وحاول هيكل أن يبرر كل كلمة نشرت ٠٠ ســـواء بنفيها تماما ٠ أو تفسيرها كما يريد ولم يكن تبريره مقنعا ٠ وكان من رأى اسماعيل فهمى ، أن ينشر بقلمه هذا الذى يقوله أمام الرئيس ٠ ولكن الرئيس قرر ارجاء ذلك ٠

ثم عرض الرئيس على هيكل أن يتولى رياســـة مؤسسة دار التحرير (الجمهورية) ٠٠ فهى الصحيفة التى أصدرتها الثورة ، وصاحب امتيازها

جمال عبد الناصر ٠٠ وأراد الرئيس أن يسهل مهمة هيكل ٠٠ فى اعادة بناء المؤسسة ، فقرر اعفاءها من ديونها (٣ ملايين من الجنيهـــات) كما قرر تخصيص العملات الصعبة التى تحتاجها ٠٠

ولكن هيكل رجا وألح أن يعود الى الاهرام ٠ ورفض الرئيس فالصحف اليوم لا يمتلكها أشخاص ٠ والعمل الصحفى يستوى فى كل الصحف ٠ هذا اذا كان هيكل يريد العمل ، ولا يريد أن يحول الاهرام الى مركز قوة من جديد ٠

المنصب الوزارى :

وبعد هذا اللقاء أبلغ هيكل الرئيس ، على لسان صديق للرئيس ٠٠ لقد تقبل الرئيس عودة الجميع ٠٠ وعاد مصطفى أمين وعلى أمين ٠٠ عاد أحمد بهاء الدين ٠٠ فلماذا أنا فقط ؟ ٠

وكان رد الرئيس ٠ لان هيكل كان وراء كل ما جرى فى ٧٢ و ٧٣ ولانه أيضا قريب من الرئيس ٠٠ فحسابه مختلف ٠

ومرت فترة :

وقرر الرئيس السادات أعادة البنـــاء فى مواقع الدولة وكلف ممدوح سالم بتأليف الوزارة الجديدة ونشأت فكرة أن يتولى هيكل شئون الاعلام فى الوزارة الجديدة ٠

وقال الرئيس : معنديش مانع ٠٠ مادام يتولى عملا سياسيا فى منصب وزارى مسئولياته واضـــحة ٠ وقد خبرته من قبل أن يعمل فى وظيفة رسمية ٠

ولكن هيكل فكر فى الامر ٠٠ وعاد بذاكرته ٠٠ الى قصته مع عبد الناصر فى تعيينه وزيرا للاعلام ٠٠ وكيف كانت بداية النهـاية فى تصوره ٠٠ وعرض هيكل على الرئيس أن يتولى أى موقع سياسى بجوار الرئيس :

ورفض الرئيس ٠٠ لان هذا يعنى أن عقدة المشاركة فى الحكم لاتزال مسيطرة عليه ٠٠

وانتهت القصة :

ثم صدر كتاب محمد حسنين هيكل « الطريق إلى رمضان « وكانت قد نشرت ثلاثة فصول من الكتاب فى صحيفة « النهار » البيروتية ٠

وزار احسان عبد القدوس رئيس مجلس ادارة مؤسسة الاهرام هيكل فى منزله ٠ وعرض عليه أن تنشر هذه الفصول فى « الاهرام » ٠٠ فرفض

هيكل بحجة أنه ممنوع من الكتابة وأكد له احسان أنه سأل الرئيس ٠٠ وكانت اجابته أنه ليس ممنوعا ٠٠ وأصر هيكل على الرفض ٠ واشترى الاهرام حق نشر هذه الفصول ، من الناشر ونشرت ٠٠

واذا بقلم هيكل في آخر الكتاب يشكك فى قرار انهاء مهمة الخبراء السوفيت ٠ مرة بأنه تم تنفيذا لاتفاق سعودى أمريكى ! ومرة بأنه جرى بغير مقابل من امريكا وأن كيسنجر صرح بأنه لو علم به ، لاستطاع أن يستجيب الى ما يطلبه السادات !

واذا بقلم هيكل أيضا يفسر اقالة الرئيس للفريق صادق ، بأن سببها هو أن صادق كان يريد حربا شاملة لتحرير سيناء كلها ، ومع أنه فى نهاية الفصل يسجل بأننا لم نكن نملك السلاح الذى نحرر به سيناء كلها ! وانه عندما قرر السادات الحرب المحدودة اعترض صادق بأن الجيش ليس لديه أسلحة كافية ! ووصف الاهرام هذه الآراء بأنها تنطلق من شهوة زعامة ، وأنها محاولة لفرض الشخصية الخاصة ، وأنها صدى لروح الحقد والغيظ والفشل ٠٠ وهى تزييف للتاريخ ٠٠

وهنا تأكد الرئيس تماما ٠٠ وبعد كل هذا الصبر الطويل ٠٠ الخمس سنوات كاملة أن هيكل لم يتخلص ولن يتخلص من عقدة هيكل ٠ اما أن يشارك فى الحكم واما ان يشهر بالحكم ٠٠ على الرغم من أنه يعرف الحقائق ٠٠

★ ★ ★

وقال الرئيس : كل شىء عندى يمكن أن يغتفر الا الكذب والتزوير وتزييف الحقائق ٠

وانتهت قصة هيكل ٠

● الفصل العاشر

◘ حكاية

حاتم صادق

مركز تجمع العناصر المناوئة لحكم السادات • حاتم صادق يرأس أساتذة الجامعات في مركز دراسات الاهرام • أسرة عبد الناصر تطلب قرارا باعفاء حاتم صادق من الجندية • ارجاع ١٧ سيارة مخصصة لاسرة عبد الناصر الى قصر القبة • دمشق تذيع مقالات هيكل • أحاديث حاتم صادق لتشويه علاقة السادات بأسرة عبد الناصر • المصريون فى أمريكا لهم مطالب من الرئيس السادات • خالد عبد الناصر فى منزل السادات • مخصصات أسرة عبد الناصر •



تجمعت عناصر عديدة مناوئة لنظام السـادات ، كلها من فلول الماضى •
وجعل « هيكل » من « الأهرام » مركز هذا التجمع ••

فالأهرام تحولت الى صحيفة تصدر لحساب القذافى ••

و « الأهرام » تحولت الى صدر حنون للشباب الماركسى والشباب الذى يرتدى قميص عبد الناصر •• وأصبحت الهاما لكل التحركات ضد نظـام السادات •

وكانت قد تكونت جماعة من الطلبة فى جامعة عين شـمس ، للدعـوة لقميص عبد الناصر • وهى تنتهز فرصة ذكرى عبد الناصر كل عام،لتعقد الاجتماعات والنـدوات وتملأ القـاعات بصور جمال عبد الناصر وصـور القـذافى •• ثم يحضر حاتم صادق زوج كريمة الرئيس الراحل ••وتبدأ المحاضرات والمظاهرات عن الناصرية •• وكلها تجريح لسياسة السادات •

وقد ضم هيكل ـ الى أسرة تحرير الأهرام ـ حاتم صادق ليدعم به نفسه كمركز قوة •

لقـد فرضه هيكل ، رغم حـداثة تخرجه فى الجامعـة ، رئيسا لقسـم الدراسـات والأبحاث فى الأهرام ، وأعضـاء هذا القسم ، من أصحاب اجازات الدكتوراه ومن أساتذة الجامعات •

واستقال من الأهرام يوم خروج هيكل ••

وعين بمرتب كبير فى الجامعة العربية تقديرا لانتسابه لأسرة عبد الناصر ، واستقال أخيرا بعد احتجاج موظفى الجامعة العربية على ضخامة مرتبه ، وهو يشتغل بأعمال حرة •

وقد خرج من الأهرام واستمر يقبض مرتبه كاملا ، واستمر يسـتخدم السيارتين المخصصتين له بسائقيهما •• الى أن صدر أخيرا قرار باحالته الى المعاش • ولم يتخذ ضده أى اجراء استثنائى •• وسافر الى الخارج أكثر

من مرة . الى البلاد العربية . الى انجلترا الى فرنسا الى أمريكا (١)واستمر يسعى الى البلاد العربية ، الصحافة الغربية ، لترويج آراء تحاول تشويه نتائج انتصارات أكتوبر .

وســـعدت اذاعة دمشق أخيرا باذاعة ما يرويه هيكل ، عن اتفاق الانسحاب الثاني من سيناء ، متضامنا مع حملة البعث السوري في التهجم على شعب مصر .

وهذا الاسلوب ، أسلوب التشهير بانتصارات أكتوبر لجأ اليه ايضا ، بكل أسف حاتم صادق ، الذى صور لنفسه أن هـــذا حق من حقوق

---

(١) سافر هيكل فى أكتوبر الماضي الى انجلترا ، ثم الى امريكا . وقد تعمـــد ان يكون فى الولايات المتحدة قبل وصول الرئيس السادات اليها ، محاولا ان يشوس اعلاميا على رحلة السادات .

وكانت العناصر الصهيونية تريد ان تجهض هذه الرحلة باى ثمن ، واتفق هذا الهدف مع بعض العنـــاصر البعثيـــة السورية والفلسطينية فى امريكا ، التى نظمت مظاهرات هزيلة ضد السادات ، كانت تقف بجوار العناصر الصـــهيونية ، لتردد هتافات صفيرة ، وبكل اسف .. وضع هيكل نفسه فى خدمة هذه العنـــاصر مجتمعة ، وسعى الى مندوب جريدة النيويورك تايمز لدى وزارة الخارجيةالامريكية ، وتحدث معه بما يوحى بان النظام فى مصر يعانى من الفوضى .. ونشرت كلمات هيكل ، مع مقـــالات صهيونيين يهاجمون النظام المصرى ، ويشككون فى جدوى رحلةالسادات فى تحقيق السلام .

وظهرت كلمات هيكل ، قبل أن يصل الرئيس الى واشنطن بيومين ، وبعد ظهورها تلقى هيكل مكالمات تليفونية من مصريين غاضبين على هذا السلوك طالبته بان يترك امريكا .. وصارحته بان كلماته لا يمكن ان تعبر عن مصرية او وطنية .

وكان هيكل فى لندن ــ قبل أن يصل الى امريكا ــ قد طلب من صديق له ان يحجز له فى الفنادق التى ينزل بها السادات خلال رحلته .

كما طلب مواعيد لقاء مع الرسميين الامريكيين ، مع الرئيس فورد وكيسنجر وغيرهما .

ورفض الامريكيون الرسميون لقاءه ، ولقى فقط احد اعضاء مجلس الشيوخ على حفل عشاء اقامه السفير المصرى .

وعرف هيكل أنه فى موقف حرج.فلامقابلات رســـمية . كما أن المصريين فى امريكا لا يريدون بقاءه .

فأسرع لكى يكذب كلماته على صفحات النيويورك تايمز ، بحجة أن ما نشر كان مجرد « دردشة » وانه يعلن التاييد الكامل للرئيس السادات !

واراد ان يبقى فى امريكا ، لكى يكرر نفس اللعبة . يلح على لقاء الرئيس . ثم يعتذر . ويؤكد ان ما نشر غير صحيح . ولكنه قدر ان الرئيس لن يلقاه .

فسافر على الفور الى روما ومنها الى القاهرة ، قبل ان يصل الرئيس الى واشنطن .

وفى واشنطن طلب ابنـــاء الجالية المصرية لقاء الرئيس . وتحدث واحـــد منهم هو الدكتور محمد البيلى ، وطالب بمحاكمة هيكل . وقـال ان ما تحـــدث به فى امريكا لا يتحدث به الا أعداء مصر ، ولا يردده الا الصهاينة .

وتكرر ذلك فى شيكاغو .. وطالب المصريون الرئيس بان يضع حدا لهذ العبث بسمعة مصر ، وعاد هيكل الى القاهرة .. وردد الحواريون الاشـــاعات الكاذبة بانه معتقل ، وان اقامته محددة وانه ممنوع من الكتابة . وكل هذا غير صحيح .

. لقد نفذ قرار احالته الى المعاش .

الوراثة ! بل حاول هذا الوارث مرارا ، أن يشوه صورة وفاء الرئيس السادات لاسرة عبد الناصر ! لقد اتخذ من صلة القرابة ، سندا أو صكا لميراث ((الناصرية)) !

واخذ ينشر ، في الصحف العربية كلاما غير صحيح عن أن أسرة جمال عبد الناصر ، تعامل الآن ، بعدم الوفاء ٠٠ وأن المواقع المسئولة تحاول النيل من أولاد عبد الناصر ٠٠ وأن الهدف هو الاذلال !! ولكن أسرة عبد الناصر ستبقى في مصر !

نعم هكذا ينشر وكأن هناك نوايا لاخراج أسرة عبد الناصر من مصر!! -

حكاية المخصصات :

نشر هذا الشاب الذي يدعى وراثة ((الناصرية)) ٠٠ أن المخصصات المالية المقررة لاسرة عبد الناصر يتأخر صرفها ٠٠ وأن الاسرة تتعرض لضغوط متعددة !

بل نشر أيضا أن حرية الصحافة التي تقرر في مصر ٠٠ هي فقط حرية الهجوم على جمال عبد الناصر !!

ويهيأ لمن يقرأ كلمات حاتم صادق التي يرددها في الصحف العربية ، وفي الاجتماعات العامة ، وكأن أنور السادات ، اغتصب الحكم بانقلاب ضد عبد النـاصر ! وما دام الامر كذلك في منطقه ، فان من حقه ، وهو الوريث الشرعي ٠٠ وهو المثقف المفتون ، الذي عينه هيكل رئيسـا لقسم الابحاث وكل أعضائه أساتذة في الجامعات ٠٠ من حقه أن يحكم !

أنا لا أبالغ في هذا الوصف ٠٠ لان كل مصر تعرف ، أن الوفاء هو الصفة الاولى البارزة في أنور السادات ، الذي أوصى جمال عبد الناصر بأولاده ٠٠ اعتقادا منه أنه سيلقى ربه قبل جمال عبد الناصر ٠٠ والذي كان واثقا وهو يوصي زميل النضال والعمر ، أنه سيرعاهم أكمل الرعاية ٠٠ فهل هذا هو أنور السادات ابن القرية والوفاء ، الذي ينال من أبناء عبد الناصر ٠٠ والذي يقتطع من المخصصات المالية المقررة بقانون ٠ والتي تصرف كما تصرف كل مرتبات الدولة ، والتي لا يستطيع أحد ، ولو كان رئيس الجمهورية ، أن يؤخرها ٠٠ أو أن يستخدمها أسلوبا للضغط على أسرة عبد الناصر ، والضغط لماذا ؟ ولاى هدف ؟ ٠

ان الحقيقة التي يريد أن يشوهها هذا الشاب ، الذي يحتقن بالحقد الآن على كل شيء لانه يتصور أن وفاة جمال عبد الناصر ، حجبته عن أن

يصل الى منصب لامع فى الحكم ·· ان الحقيقة تقول أن أسرة الزعيم الراحل ، تعيش الآن ، كما كان جمال عبد الناصر على قيد الحياة رئيسا للجمهورية ·.

المخصصات المالية ، لم تمس ، كما قررها مجلس الشعب ·
الحراسة الخاصة ·
السكرتارية الخاصة ·
الطبيب الخاص ·
السيارات المخصصة لرئيس الجمهورية وللحرس ··

وكل مواطن يعرف تماما ، أنه حتى لو لم يقرر مجلس الشعب هذه المخصصات ·· فلن يكون السادات أقل وفاء ·· وهو الذى أوصى عبد الناصر برعاية أولاده ·· وكان السادات سوف يتصرف وفقا لمبادئه ·· الاخلاق لا تتجزأ والوفاء لا يتجزأ ·

وقد قال الرئيس السادات « لاسرة عبد الناصر بعد وفاته :

ـ كل ما تريدونه احجزوه لديكم ··

١٧ سيارة :

وقد ارتكب حاتم صادق حماقة ، أراد أن يستثمرها مع العقيد القذافى، فى وقت كان كل مصرى يشعر فيه بجرح عميق ، من موقف العقيد من شعب مصر ·· واتهاماته اليومية بالخيانة !

ما هى القصة ؟ ··

حدث فى مجلس الشعب ، عند مناقشة الميزانية هذا العام أن طالبت النائبة كريمة العروسى ، بالتقشف ، وجاء فى كلمتها الطويلة ، أنه يجب النظر فى المخصصات التى تصرف لاسرة رئيس سابق · ونشرت الصحف كلمتها فى عرضها للجلسة ·

وتصور ((الوارث الجديد)) أن النشر موعز به · لسبب بسيط ، أنه لا يريد أن يفهم أو يقتنع ، أن اطلاق حرية الصحافة ، ليس مسرحية سياسية وأنه حقيقة · وأن حرية الصحافة ، لا تبيح لاحد فى أى موقع ، أن يتدخل فيما تنشره الصحف ·

كما أنه ليس هناك أدنى قصد لاثارة حملة ضد مخصصات أسرة عبد الناصر · ولو كان الامر كذلك ، لكان سهلا · بل حدث قبل كلمة كريمة العروسى بدورة كاملة ، أن تقدم صلاح توفيق عضـــو مجلس

الشعب ، بطلب احاطة لمناقشة موضوع المخصصات الى حافظ بدوى رئيس المجلس ، فأقنعه بأن يسحب هذا الطلب ، حتى لا يؤول تأويلا سيئا واستعان فى اقناعه بمحمود أبو وافية عضو المجلس ، وسحب العضو طلبه ..

كما أن حرية الصحافة ليست موجهة ضد تاريخ عبد الناصر لان زعامة عملاقة ، مثل زعامة جمال عبد الناصر ستظل لاجيال ، موضوعا حيا ، تتناوله أقلام الباحثين والمؤرخين بالتأييد والتحليل والنقد .

ان تاريخ جمال عبد الناصر ، ليس ملكا لحاتم صادق ، لانه زوج كريمته .. أنه ملك للامة العربية كلها .

***

ودفعت عقدة الحقد صاحبها ، أن يخلق موقفا سخيفا .

لقد فوجىء رئيس ديوان رياسة الجمهورية يوما ، وبعد أن أثير موضوع المخصصات فى مجلس الشعب .. بمن جاءوا ليعيدوا الى رياسة الجمهورية سبع عشرة (١٧) سيارة ، هى من المخصصات لاسرة عبد الناصر وضباط الحراسة احتجاجا على ما أثير .

واتصل رئيس الديوان ، بالرئيس السادات ..

وكان رد الرئيس : السيارات كلها تبقى تحت آمر الاسرة .

وعادت السيارات .

ولكن حاتم صادق رفض أن يتسلم السيارات المخصصة للسيدة هدى قرينته .

كما أن السيدة الجليلة حرم الزعيم الراحل رفضت عودة السيارات الخاصة بها .

وتسلم باقى أفراد الاسرة السيارات المخصصة لهم .

ومع ذلك ، فقد طلب الرئيس السادات من أشرف مروان ثلاث مرات، أن يتحدث الى السيدة الجليلة حرم عبد الناصر ، والسيدة هدى وزوجها حاتم صادق .. لكى يتسلموا السيارات التى لا تزال موجودة فى قصر القبة ، بغير استخدام ، وهى تحت طلبهم .

وفشلت محاولة حاتم صادق فى اثارة هذه المظاهرة السخيفة .. وحدث هذا فى الوقت الذى كان يتردد فيه على مكتب العلاقات الليبية (السفارة) في القاهرة متحديا بذلك مشاعر جميع المصريين .. عندما كان راديو طرابلس يتهم شعب مصر بالخيانة !

صورة الرئيس مع خالد عبد الناصر :

وحاتم صادق الذى يسعى عارضا خدماته ، الى حيث تطعن كرامة الشعب المصرى ·· يعلم تماما ، أن كل أفراد أسرة عبد الناصر ، يلقون الرعاية الكاملة ، والواجبة والاكثر من الواجبة ، من الرئيس أنور السادات ·

وقد حاول حاتم صادق أن يشوه هذه العلاقات الابوية التى تربط الرئيس السادات ، بأبناء جمال عبد الناصر وقد علق على نشر صورة للرئيس وهو يستقبل خالد عبد الناصر ، عندما عاد من أجازة حوالى شهرين ·· من دراسة للهندسة فى انجلترا علق حاتم صادق على ذلك ، فى صحف عربية أيضا ، بما يوحى أن نشر الصورة ، هو الدعاية لانور السادات ، أنه يرعى الاسرة ، وقال أن خالد لم يطلب المقابلة · وأن الرئيس السادات هو الذى استدعاه · وأن المقابلة لم يجر فيها شىء هام يستدعى النشر !

والصحيح أن خالد حضر الى مصر ، وأراد أن يقابل الرئيس السادات ، وطلب ذلك من أشرف مروان · ورحب الرئيس طبعا ، بلقائه ، وفى أسرع وقت · واطمأن على دراسته وحياته فى انجلترا ·

هذا كل ما فى الموضوع ·· ولكن عقدة ((الميراث)) لها تفسيرات حاقدة أخرى ·

ولست فى حاجة الى القول بأن السيدة حرم الزعيم الخالد ، تسافر الى الخارج ، موفورا لها كل الرعاية ·· التى كانت لها فى حياة جمال عبد الناصر ·

أعفاء من المعركة :

وحاتم صادق يتحدث وينشر كثيرا فى هذه الايام عن المعركة ·

والاحاديث طبعا ، بقصد تشويه قرار الحرب · وهو يقول ان العبور العظيم الذى جرى فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، كان مقررا له أن يتم بتخطيط جمال عبد الناصر فى ديسمبر ١٩٧٠ — ويقول ما نصه ((وأنا أقول بالتحديد وحسب مشاهداتى ، أن عبد الناصر كان سيعبر قناة السويس ، وعلى أكثر تقدير وأقصى تخطيط فى ديسمبر ١٩٧٠)) !

وقد سألت جميع القيادات العسكرية عن صحة هذا القول · فلم أجد له أثرا من الصحة · كما أن العقبات الفنية التى كانت قائمة أمام العبور الناجح بأقل الخسائر الممكنة ، لم تذلل الا فى مايو ١٩٧٣

وهذا الادعاء من حاتم صادق في تقديري يسيء الى جمال عبد الناصر ، لانه أصبح معروفا ، لكل مواطن في الامة العربية ·· أننا حتى ديسمبر ١٩٧١ ·· أى بعد التاريخ الذى يحدده حاتم صادق بعام كامل ، لم نكن قد استكملنا تسليحنا ! ولم يف السوفيت بتعهداتهم بارسال الاسلحة المطلوبة ·· وقصة عام الحسم معروفة للجميع ··

··· بل أن الرئيس السادات ، قد أعلن مبادرة فبراير ١٩٧١ ، حتى نتحرك سياسيا · لان التحرك العسكرى كان مستحيلا ، وبطاريات الصواريخ للدفاع عن الصعيد ·· لم نكن قد حصلنا عليها ! وهى التى اتفق عليها عبد الناصر مع السوفيت بعد ضرب قناطر ومحطة كهرباء نجع حمادى ·

وثابت أيضا رسميا أن الخطة الوحيدة التي تسلمها الرئيس السادات بعد وفاة عبد الناصر هى الخطة ٢٠٠ الدفاعية · وكان السادات قد حضر آخر اجتماع لمناقشتها مع القيادات العسكرية برئاسة عبد الناصر قبيل وفاته ·

ولكن عقدة الميراث تسيطر على حاتم صادق بالحقد على كل ما يجرى بعد وفاة عبد الناصر ، لان القدر حجب هذا الشاب ، عن مجد ساطع ، تصور أنه كان سيصيبه بحياة جمال عبد الناصر ·

واذا كان حاتم صادق يتحدث كثيرا عن المعركة ·· ويعبر عن مشاعر وطنية عارمة ، تملأ صدره ، وينبض بها قلبه ··
فانه ليؤسفنى كل الاسف أن أقرر أن حاتم صادق هو المصرى الوحيد الذى تخلى عن المعركة ··

وأكرر ·· أن حاتم صادق هو المصرى الوحيد ـ من بين ٣٦ مليون مصري ـ الذى تخلى عن المعركة ·

ولا أقول هذا ادعاء ولا أقول مجازا ·
اننى أعبر عن حقيقة واقعة ·
ان القرار الوحيد الذى أصدره الرئيس أنور السادات ، بالاعفاء من التجنيد كان قرارا باعفاء حاتم صادق ، لان الاعفاء يجب أن يصدر بقرار من رئيس الجمهورية !

وقد أصدر الرئيس السادات هذا القرار بناء على طلب والحاح من حاتم صادق ·· الذى شاء أن يتخلى عن المعركة ! وقد استعان حاتم صادق بأسرة عبد الناصر ، لكى يصدر الرئيس السادات قرارا جمهوريا باعفائه من المعركة ·

وكان للرئيس السادات شقيقان فى جبهة القتال الشهيد الطيار عاطف السادات ، والمقاتل المهندس زين العابدين السادات . ولم يفكر الرئيس لحظة واحدة ، فى اعفائهما .. ولم يفكرا هما لحظة واحدة ، فى أن يطلبا الاعفاء من شرف القتال .. وكان المرحوم عاطف ـ وهو فى مقام الابن من أنور السادات ـ وللرئيس عاطفة خاصة نحوه مثل ولده جمال .. كان الشهيد عاطف ، كثيرا ما يزور الرئيس ، متحمسا ، متعجلا لاداء دوره البطولى .

ولكن كيف أصدر الرئيس قرار اعفاء حاتم صادق .

لقد حل موعد تجنيد حاتم صادق ، بعد أن تولى الرئيس السادات المسئولية .

.. وطلبت أسرة عبد الناصر ، على لسان خالد الابن الاكبر من الرئيس اعفاء حاتم .

وقال الرئيس حينئذ .. يكفى لاسرة عبد الناصر .. أن عبد الناصر أعطى حياته من أجل مصر .

وطلب الرئيس من سامى شرف وزير شئون الرياسة أن يخطر الفريق أول محمد فوزى لاعداد القرار .

وكان سامى شرف يعتبر حاتم صادق ، جزءا من مركز القوة الذى يشكله هيكل .. ولذلك فقد تباطأ فى اعداد القرار . بل أنه لم يعده !

ثم جاء اليوم الذى يجب أن يستدعى فيه حاتم صادق للتجنيد . ولم يكن القرار قد صدر بعد .

واتصل خالد عبد الناصر بالرئيس السادات ، وذكره بوعده وقال له :

ـ يا عمى .. أنت كلفت سامى شرف باعداد القرار ولكنه لم يفعل وغدا هو موعد تقديم نفسه للتجنيد ..

ويومها .. اتصل الرئيس السادات بسامى شرف ، وعنفه ، وكرر عبارة ((يكفى لاسرة عبد الناصر .. أن عبد الناصر أعطى حياته من أجل مصر)) .

ووقع الرئيس السادات ، القرار الوحيد باعفاء حاتم صادق من المعركة ، بناء على طلب أسرة عبد الناصر .

وبذلك كان حاتم صادق هو الوحيد من بين ٣٦ مليون مصرى الذى صدر له هذا القرار . لان الرئيس لم يعف أحدا .

● الفصل الحادي عشر

▫ هل كان السادات يعلم ..؟

حسين الشافعى كان له رأى مخالف بعد وفاة عبد الناصر · دعوة الى الرئيس نميرى بالتدخل · النصيحة التى قدمها الرئيس هوارى بومدين· أبو النور كان المفاجأة · مقاومة مؤتمر التعليم الذى دعا اليه الدكتور محمود فوزى · رئيس تحرير جديد ((للاخبار)) · صور عبد الناصر تسقط فى مرافق الدولة والمؤسسات الدستورية · السادات ينام ومسدسه بجوار سريره ·



ولكن السؤال الخطير ..

هل كان أنور السادات يعلم كل شيء عن على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف عندما تولى رياسة الجمهورية ؟ ..

ويقينى الشخصى أنه كان يعلم ..

ويقينى الشخصى أنه كان يتوقع كل ما يجرى ..

ولكن الاوضاع الواقعية والدستورية هى التى حتمت على أنور السادات أن يطبق شعار الاستمرار . وليس من المتصور ، أن أنور السادات الذى بدأ نضاله السياسى فى قلب الاحداث المصرية فى أوائل الاربعينات ، وعاش السياسة المصرية فى أغوارها السحيقة .. حتى شارك فى ثورة ٢٣ يوليو ثم شارك تجربة الثورة حتى وفاة جمال عبد الناصر .. ليس من المتصور أن يجهل أنور السادات بكل هذه الخبرة الطويلة ـ أدوار على صبرى ، وشعراوى جمعة ، وسامى شرف ـ وخاصة فى الفترة الاخيرة من حياة جمـــال عبد الناصر .. بل انهم عملوا تحت اشرافه المباشر . حينما تولى مسئولية الاتحاد الاشتراكى بعد اخراج على صبرى بفضيحة لوريات الحقائب والبضائع المشهورة التى جلبها معه من الاتحاد السوفيتى .

كان السادات يعرف . ولكن كان لا سبيل أمامه الا الاستمرار مع هؤلاء بعد وفاة عبد الناصر .

فهم تحمسوا لتأييد تسميته لرياسة الجمهورية .. أملا منهم . فى أنه سيكون الحاكم الصورى .. فليس من المعقول أن يبدأ بالشك مع من أظهروا التأييد لترشيحه .

وهم أيضا باشروا شـــئون الحكم التنفيذية ، فترة طويلة ، وكان السادات على الرغم من لقائه المستمر بجمال عبد الناصر وخاصة فى الفترة الاخيرة .. ورغم كونه نائب رئيس الجمهورية .. ورغم أن عبد الناصر كان يطلعه على شئون الحكم .. وبالذات ما يتصل بالعلاقات المصرية السوفيتية .. فان هناك بعض شئون الحكم التى كانت مركزة فى سلطات

هؤلاء الاشخاص . كما أن عبد الناصر كان يكلف محمد حسنين هيكل بمهام ، ويطلعه على حقائق .. ربما لم تكن مسجلة فى وثائق الدولة .

ولذلك فان الاستمرار كان ضروريا .. كما أن السادات كان يثق ثقة كبيرة فى عبد المحسن أبو النور كأمين للاتحــــاد الاشتراكى .. وكان اشتراكه مع المتآمرين هو المفاجأة الكبرى للسادات .

كان الاستمرار ضروريا .. ولم يكن موقف حسين الشافعى مستقيما مع هذا الاستمرار عندما عرض موضوع ترشيح أنور السادات لرياسة الجمهورية . لقد تمسك حسين الشافعى بنص دستورى . فسره على أنه يمنع هذا الترشيح . وبما يعنى أنه أحق به .

بل ان حسين الشافعى صارح أكثر من شخص بهذا الرأى ، ومن بين من صارحهم وزير خارجية تونس وبورقيبة الابن ، اللذان حضرا الى القاهرة لاداء واجب العزاء .

وفى ذلك الوقت أيضا ، تطوع وزير سابق ، بأن يعقد اجتماعا بين الرئيس جعفر نميرى ــ وقد كان فى القاهرة ــ وبين قيادات الثورة الذين ابتعدوا عن العمل السياسى فى حياة عبد الناصر .. بقصد أن يتدخل الرئيس نميرى فى موضوع من يخلف جمال عبد الناصر ! ولم يكلف هذا الوزير السابق من أحد بهذه المهمة . وفطن الرئيس نميرى الى ذلك .. ولم يتدخل .

وفي ذلك الوقت أيضا ، كان هيكل يشكل قوة .. ونشر في ((الاهرام)) ما يركز الانظار حول زكريا محيى الدين .. كما تركزت عليه عدسات التليفزيون فى جنازة عبد الناصر عند دفن الجثمان وقتا طويلا .

وكان الاتجاه الاول فى ذهن أنور السادات ، أن تكون القيادة جماعية. ولكن الرئيس هوارى بومدين ، أقنع الســــادات ، بأن الوضع لايحتمل التأخير ، ولابد من الاختيار الدستورى لمن يتولى الرياسة .. وعلى الفور

***

المهم .. تم ترشيح أنور السادات ، مؤيدا من هذه المراكز المسيطرة، ودعا الرئيس السادات ، نائبه حسين الشافعى الى جلسة عائلية ، صارحه فيها بأنه ليس غاضبا من موقفه .. وأن الظروف التى تمر بها البلاد ، تستدعى نسيان كل شيء .. والتفكير فى الحاضر والمستقبل ، بالتعاون والترابط والاخلاص ..

وقد فوجيء حسين الشافعي ، بهذا الموقف من أنور السادات ٠٠ وشكره عليه ، ووضع يده في يده ٠٠ عهدا على مرحلة تعاون كاملة (١) ٠

وفي هذه المرحلة الاولى أيضا ٠٠ تقدم محمد حسنين هيكل باستقالة من وزارة الاعلام ، وأعلن للرئيس السادات ، أنه يضع قلمه وشخصه في خدمة أهداف النظام برياسة السادات ٠٠

وقرر الرئيس السادات أن يعطي ثقته للجميع ٠٠ وأن يرقب — في الوقت نفسه — كل شيء ، بكل خبرته العميقة ٠

وأدرك السادات ، بعد فترة قصيرة ، حقائق النوايا ٠٠

أنهم يريدونه ملكا يبصم على القرارات ٠

وكثير من القرارات كان يتخذها الرئيس ، ويطلب من سامي شرف اعدادها لكي يوقعها ٠٠ وتمر الايام ولا يقدمها سامي شرف الذي يتصور أن الرئيس السادات قد نسي في زحمة العمل ٠٠ ويتظاهر الرئيس أيضا بأنه قد نسي فعلا ٠٠ الى أن يجيء سامي شرف في حديث عابر عن موضوع آخر بالسؤال عنها ٠٠ فيعتذر سامي شرف ويعد القرار !

ولكنهم تصوروا أن الامور ستجري كما يشتهون ٠٠

وأرادت مراكز القوى أن تسيطر على الصحافة ٠٠

وكان هيكل على علاقة طيبة مع شعراوي جمعة وسامي شرف ٠٠

وحرص الاثنان على استمرار هذه العلاقة ٠٠ على أساس أن يتجنب كل فريق شرور الفريق الآخر ٠ وأن يضمن تعاونه في بعض الامور ٠

وكانوا مطمئنين الى دار التحرير التي تصدر جريدة الجمهورية ٠٠

وكانت ((الاخبار)) تشكل بالنسبة لهم كثيرا من الشكوك ٠٠ وخاصة أن ((الاخبار)) أفسحت مجالا كبيرا في صفحاتها ، لتقديم تاريخ أنور السادات النضالي الى الجماهير ٠٠ قبل الثورة وبعدها ٠٠ وكل هذا التاريخ كان قد طوى النشر عنه ،. في عهد جمال عبد الناصر ٠٠ ونشأ

---

(١) تهدد هذا التعاون أكثر من مرة ، بسبب اختلاف وجهات النظر حول سلطات نائب رئيس الجمهورية ٠ وقد فوجيء الرئيس السادات ، بأكثر من خطاب علني القاه حسين الشافعي ، يعبر عن سياسة مغايرة لسياسة الدولة ، وتم اختيار حسني مبارك نائبا لرئيس الجمهورية ٠ وكان ممدوح سالم هو مبعوث الرئيس الى حسين الشافعي لابلاغه هذا القرار ٠

وكان رد حسين الشافعي : هذا حق رئيس الجمهورية ٠

في مصر جيل جديد لا يعرف شيئا عن هذا الكفاح الطويل الممتد لثلا
عاما ..

ولم تكن مراكز القوى . بقادرة أن تمنع شيئا يكتب عن أنور السادا
فهذا كاشف لنواياها ..

واظهرت ((الاخبار)) الاستقبالات الشعبية التي كان يستقبل بها
أنور السادات في أولى رحلاته بعد توليه الرئاسة الى طنطا .. ثم أسيو
.. ثم أسوان .. ثم رحلته الى السودان ..

وكان ((الاهرام)) لا يشير الى الاستقبالات الشعبيه للرئيس السادا
الا ببضعة سطور منزوية .. كما أن هيكل بدأ يكتب بما يوحي
القراء ، انه راسم السياسة وواضعها ، بل أنه صاحب القرار الذي يتخ
الســادات !

ولذلك كان سبيل مراكز القوى . في الاعلام . للتغطية على أى شعب
يمكن أن يصل اليها السادات ، هي النشر على أوسع نطاق عن الرئيـ
جمال عبد الناصر .

أى قرار يصدر هو أصلا قرار عبد الناصر قبل أن يموت ..

أى حديث يدلى به شعراوى جمعة .. كله .. ومن أوله الى آخره ،
عن جمال عبد الناصر .

وقد حدث أن ظهر شعراوى جمعة في برنامج تليفزيوني . وجه
اليه فيه عشرات الاسئلة .. وكان يسبق اجابته عن كل سؤال ، بقو
أن الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، كان يرى في هذا .. كذا .
وكذا .. حتى أن أحد أصدقاء شعراوى جمعة اتصل به بعد هذا الحدي
وقال له : لم تكن أنت المتحدث في هذا البرنامج .. ولم يكن لك رأ
أبديته .. كل ما قلته كان جمال عبد الناصر .. وحتى استشهاد
بكلمات عبد الناصر لم يكن في موضعه ، لان هذه الكلمات هي بق
هيكل .. وليست بقلم عبد الناصر ..

لكن كان هذا هو التخطيط ..

ولذلك .. عندما أراد الدكتور محمود فوزى رئيس الوزراء ، أن يعق
مؤتمرا لتطوير التعليم .. حاولوا أن يمنعوا عقد هذا المؤتمر في مناقشا
مجلس الوزراء . وكانت المعارضة منظمة من شعراوى جمعة ، وسـ
زايد .. كما عارض أيضا الفريق فوزى وزير الحربية !! .. بحجة ا

هذا المؤتمر ، يصرف الانظار عن المعركة ٠٠ ولا صوت يعلو على صوت المعركة !

وتصدى لهذه المعارضة ــ غير المفهومة ــ الدكتور عصمت عبد المجيد وزير الدولة ٠٠ وقال له شعراوى جمعة بعد اجتماع مجلس الوزراء أنت أطلقت مدفعية ثقيلة على الفريق فوزى !

ورد عصمت عبد المجيد : هو الذى يملك المدفعية لا أنا !

وانعقد مؤتمر تطوير التعليم ٠٠

وتحدث فيه الدكتور محمود فوزى ٠٠

ثم ألقى شعراوى جمعة خطابا مكتوبا ٠٠ كل سطر فيه اسم جمال عبد الناصر ، والخطاب خلاصته أن سياسة التعليم كما وضعها جمال عبد الناصر ، ليست فى حاجة الى تعديل أو تطوير وأنه ليس فى الامكان أبدع مما كان !

واتصل بى محمد فايق وزير الاعلام ، وطلب نشر خطاب شعراوى جمعة كاملا ، وعلى أوسع نطاق !

وكان أنور السادات يعلم كل هذا !

ثم كان الاتجاه الثانى فى الاعلام ، هو أن تغطى أخبـــــار الاتحاد الاشتراكى ، أى نشاط سياسى ينشر عن أنور السادات !

وكان الالحاح فى ذلك ، على الصحف واضحا كل الوضوح ٠ أخبـار الاتحاد الاشتراكى كلها يجب أن تكون مانشتات فى الصفحات الاولى ٠٠ أى اجتماع فى الاتحاد الاشتراكى يجب أن يكون هو أبرز ما ينشر فى الصحف !

وكان أنور السادات يعلم كل هذا ! ٠٠ وعلى الرغم من صلات أنور السادات الشخصية القديمة بعدد كبير من المسئولين فى الصحف ٠٠ فانه لم يطلب من أحد أن يقف ضد هذا الاتجاه ٠٠

وهذا السلوك من أنور السادات قد طمأن مراكز القوى كثيرا ٠٠

وعلى الرغم من أن المسئولين فى ((الاخبار)) وبتوجيهات صريحة من الرئيس أنور السادات كانوا يستجيبون لكل شهوات مراكز القوى فى النشر على أوسع نطاق ٠٠ الا أن هذه المراكز أرادت تعيين رئيس تحرير ((للاخبار)) يشارك رئيس تحريرها كل مسئولياته ٠٠ !

ووقع اختيارهم على كاتب ماركسى من التنظيم الطليعى تربطنى با
صداقة شخصية عميقة . وكان هذا وجه الحرج .

وكالعادة لم يعترض أنور السادات عندما فاتحوه فى استصدار قرار
تعيينه بوصفه رئيس الاتحاد الاشتراكى والتمس وفد من قيادات أخبار
اليوم وقف هذا التعيين ـ لدى أنور السادات . ولم يصدر القرار .

صورة عبد الناصر فقط .. فى مرافق الدولة والمؤسسات

لم توضع صور رئيس الجمهورية الجديد فى المكاتب الرسمية .
وبقيت صور جمال عبد الناصر فقط ! .. وهذا ما لم يحدث فى أي
دولة بعد اختيار رئيس جديد للجمهورية .. ولم يعر أنور السادات هذ
الموضوع اهتماما . ولكن عدم وضع صور السادات ، كان مظهرا من
مظاهر نفوذ مراكز القوى .

وحاولت مراكز القوى ، أن تجند صحفيا معروفا ، له صلات قديم
بالرئيس السادات ، لكى يتابع ، الاتصال بالرئيس .. بحجة أنهم
لا يريدون أن ينفرد هيكل بالاتصال .. على الرغم من أن روابطهم بهيكل
كانت قوية .. واعتذر هذا الصحفى عن عدم القيام بهذه المهمة . وكانت
اجابته .. اذا اتصل بى الرئيس السادات فهذا يسعدنى . ولكننى
لا أحب أن أكون فى الدائرة الضيقة .

وأبلغ الصحفى ما حدث له معهم ، الى الرئيس السادات .

وبدأت هذه القوى تحرك أسرة عبد الناصر ضد السادات . وأفهمو
السيدة أرملة الرئيس الراحل أن قرار مجلس الشعب بصرف مخصصات
الاسرة ، يجب أن يشمل أيضا كل الاستراحات الحكومية . وغضبت
أرملة الرئيس الراحل عندما أقام الرئيس السادات حفل استقبال
للدبلوماسيين الاجانب وقريناتهم فى قصر عابدين . واعتبر هذا الحفل
منافيا للحداد الذى يجب أن يستمر .

وتحمل الرئيس السادات كل التصرفات الصغيرة بصبر ، وذهب الي
احد أشقاء الرئيس عبد الناصر وحذره من سامى شرف .. ومن هيكل .

قال له الشقيق أن عبد الناصر كان يريد التخلص منهما فى الاشهر
الاخيرة .

وتظاهر السادات أمام كل من كان ينقل اليه رواية أو قصة عن تجمع مراكز القوى ضده • واستعدادهم للنيل منه •• تظاهر بأنه لا يصدق • وأنه يثق في كل من يعمل معه حتى يثبت العكس •

وقد صارحه يوما الدكتور عزيز صدقي ، بأن هناك أجهزة تجسس في منزله وفي مكتبه •• وبدأ السادات وكأن هذا الموضوع الخطير لايعنيه

ولكن السادات في الوقت نفسه ، كان بالغ الحرص في أحاديثه التليفونية ••

حدث أن اتصل به صديق بالتليفون وقال له الصديق :

ــ ياريس •• الامن •• رجائي أن تأخذ بالك من الامن ••

ورد السادات ــ الامن كويس ••

وتحدث معه في موضوع آخر •• حتى لا يستطرد هذا الصديق في حديث عن الامن يتناول فيه شعراوي جمعة بأي إتهام ! وكان الصديق يريد أن يستطرد في حديث عن وجوب تأمين رئيس الجمهورية نفسه •• من وزير الداخلية المسئول عن الامن •

وتقدم المواطنون بشكاوي عديدة الى الرئيس تتحدث عن تجمعات الاتحاد الاشتراكي التي تهاجم خطابه في أول مايو بأوامر من التنظيم الطليعي •• وكان يحيل هذه الشكاوي الى شعراوي جمعة أمين التنظيم

وكان الرئيس في الصورة الكاملة لكل ما يجري في وحدات الاتحاد الاشتراكي • بعد أن اتفقت القوى على تفجير موضوع خطابه في أول مايو ، في كل اجتماع والاتفاق مع عملاء التنظيم الطليعي في هـــذه الوحدات على أن يهاجموا الخطاب •• لكي يفهم باقي الاعضاء أن هذا اتجاه غالب ، فيشتركوا في الهجوم •

وقد تلقى عدد من الاشخاص سرا ، رسائل شكر شفهية من الرئيس، على مواقفهم الاخلاقية في اجتماعات الوحدات •

وتحدث مرة صديق الى الرئيس تليفونيا وأبلغه بأن أحمد كامل يكون مجموعة ماركسية في المخابرات العامة ، لا أحد يعلم عنها شيئا من الادارات المختصة في المخابرات ؛

ولم يجب الرئيس ٠٠ وانتقل الى موضوع آخر ٠

ولكن هذا الصديق ألح على الرئيس أن يسمع منه تفصيلات هـذا الموضوع الخطير ٠٠

واستمع الرئيس ولم يعلق الا أنه موضوع يستحق الدراسة !

وأصبحت تصرفات الرئيس لغزا حتى أمام أسرته ٠٠ وكان يدخل الى حجرة نومه ، ويضع مسدسه بجوار السرير ٠ وكانت السيدة قرينته تطمئن فى كل ليلة على احكام اغلاق غرف النوم ٠

خلاصة القول ٠٠ السادات كان يعلم ٠ وكان يراقب ٠ وكان يجرى استعداده لمقاومة أى مؤامرة محتملة ،بكل الهدوء والكتمان ٠ وكان يبحث عن الدليل المادى ٠٠ حتى تقدم ضابط الداخلية طه زكى بالاشرطة ٠

وهذه هى قصة الاشرطة ٠



● الفصل الثاني عشر

◘ القصـــة الــكاملة لأشــرطة التســجيل

نشاط مريب فى المخابرات العامة ٠ الاتصال بزوج أخت الرئيس وهو ضابط فى القوات المسلحة ٠ لقاء أمام مسرح العرائس ٠ سيارة زرقاء ١٢٨ أمام حديقة الحيوان ٠ البحث عن جهاز تسجيل يابانى (١) ٠

---

(١) حقق هذه القصة الصحفية الاستاذ سعيد سنبل مدير تحرير « اخبار اليوم » فى مايو سنة ١٩٧٥ ٠



لم تكن الصدفة وحدها هى التى جمعتهم ·

كانت هناك علاقة صداقة قوية ومتينة ، تربط بينهم ، وتجمعهم فى لقاءات متعددة ··ولم تكن اجتماعاتهم تثير الشك ، رغم اختلاف مناصبهم ورغم حساسية الاعمال التى يمارسونها ·

لقد كانوا من قبل يلتقون ، ويجتمعون ، كاصدقاء تربط بينهم علاقات انسانية ·· ولكنهم فى ظل الظروف الجديدة ، بدأوا يلتقون ويتكلمون كمواطنين يعز عليهم أن يتعرض وطنهم لصراع على السلطة ، وأرض الوطن لا تزال محتلة بجيوش الاعداء ··

وكانوا بحكم مواقعهم وأعمالهم ، قادرين على معرفة الحقيقة التى تحاول مراكز القوى اخفاءها عن الشعب ·· قادرين على الاحساس بمدى المخاطر التى يمكن أن تتعرض لها مصر فيما لو انفجر هذا الصراع !

أحدهم كان يشغل منصبا حساسا فى مكتب وزير الحربية ، هو العقيد محمد جاد المولى رئيس قسم الضباط بادارة كاتم الاسرار ·· والثانى كان يشغل منصبا هاما فى المخابرات العامة هو حسن رشوان سليمان مسـئول تجميع المعلومات التى تتعلق بالشرق الاوسط ·· والثالث كان يشغل منصبا هاما فى المباحث العامة بوزارة الداخلية هو الرائد طه زكى المسئول عن مراقبة التليفونات ·

وكان الثلاثة بحكم مواقعهم ، يعرفون الكثير ··

***

كانت كل الدلائل تشير الى أن مراكز القوى بدأت تتكتل ، وتتحرك فى مختلف المواقع ضد رئيس الجمهورية ، خاصة بعد اقالة على صبرى ·

المعلومات التى توافرت عند العقيد محمد معوض جاد المولى كانت تشير الى أن الفريق محمد فوزى وزير الحربية بدأ فى عملية اتصال

وتكتيل بين قيادات الجيش · وقد حدثت واقعة صغيرة قد تبدو تافهة في نظر البعض . ولكنها في نظر العسكريين تختلف · لقد دعا الفريق فوزى الى اجتماع أخيرا لبعض قيادات الجيش ، وفي هذا الاجتماع تبسط وزير الحربية مع القادة على غير عادته · ودعاهم الى خلع الكابات التي يغطون بها رؤوسهم ·· بل دعاهم الى خلع ((جاكتاتهم)) · وهو أمر غير مألوف في اجتماعات العسكريين . وبالذات في اجتماعات الفريق فوزى الذى عرف بقسوته وصلابته · وكان واضحا أن الهدف من ذلك هو التقرب من قيادات الجيش . ومحاولة استمالتها الى جانب وزير الحربية !

وكانت المعلومات التي توافرت عند حسن رشوان تشير بدورها الى نشاط مريب يمارسه أحمد كامل رئيس المخابرات العامة ! لقد بدأ الاتصال ببعض العناصر الطلابية في الخارج ، في محاولة لتجنيدهم . وقام بوضع أجهزة تصنت في مكاتب رئيس الجمهورية ، بل وفي منزل الرئيس أيضا ، وذلك لحساب سامى شرف وقام بزيارة لبعض وحدات القوات المسلحة · وقد أثار هذا التصرف دهشة ، فالعادة لم تجر على قيام مدير المخابرات العامة بزيارة الضباط · وقد فسر العارفون هذه الزيارة بأنها محاولة لتعرف الرأى العام بين الجيش لحساب المخابرات العامة ، أو على الاصح لحساب سامى شرف الذى كان يحكم المخابرات العامة من خلال أحمد كامل ·

بالاضافة الى ذلك فان كل التقارير الواردة من الخارج ، بدأت تشير الى الاحساس بالصراع على السلطة في مصر ، وأن العدو الاسرائيلي بدأ يكيف سياسته ، مستفيدا من وجود هذا الصراع ·

أما طه زكي فقد كان يحمل مفاجأة ·

لقد استطاع الوصول الى الدليل المادى الذى يؤكد تآمر مراكز القوى على رئيس الجمهورية · لقد كان بحكم عمله مسئولا عن عملية تسجيل المحادثات التليفونية تنفيذا لاوامر شعراوى جمعة وزير الداخلية · وكانت أوامر وزير الداخلية صريحة في مراقبة تليفونات جميع أعوانه وشركائه

وتسجيل محادثاتهم · ومن خلال هذه التسجيلات أحس طه زكي بخيوط المؤامرة وهي تتجمع · كانت محادثات مراكز القوى التليفونية واضحة وصريحة في ضرورة اتخاذ اجراءات معينة بقصد احراج رئيس الجمهورية ·· وكانت تشـــــير الى عمليات التكتل التي بدأت وسط مواقع معينة ومختلفة انتظارا للخطة التحرك ·

وفي صباح السبت ٨ مايو ١٩٧١ مر طه زكي على العقيد محمد عوض جاد المولى ، وصارحه بما يدور في هذه المحادثات التليفونية وقال ان هذه الحقائق يجب أن تصل الى رئيس الجمهورية ليكون على علم بالامر ·

ورد معوض قائلا : هذا أمر خطير ، ويحتاج الى دليل ·

وعلى الفور اجاب طه زكي : انني مستعد لتقديم الدليل · ((مستعد لتقديم أشرطة التسجيل التي تتضمن المحادثات التليفونية ، التي دارت بين مجموعة مراكز القوى)) ·

***

لقد فضحت مراكز القوى نفسها بنفسها ·

كان شعراوي جمعة وزير الداخلية وأحد قادة هذه المراكز يفرض رقابة على الباقين عن طريق تسجيل مكالماتهم التليفونية بواسطة المباحث العامة · كان يتجسس على سامي شرف ، وعلى صبري ، ومحمد فوزي وعلى بقية شركائه ! ·

وكان سامي شرف على الطرف الآخر يمارس نفس اللعبة ، ولكن عن طريق آخر · عن طريق أحمد كامل رئيس المخابرات العامة ·

وكان السؤال : كيف يمكن تقديم هـذا الدليل المادي الى رئيس الجمهورية ؟ كيف يمكن الوصول الى الرئيس دون التعرض الى الرقابة البوليسية التي تفرضها مراكز القوى حول رئيس الجمهورية ؟

***

وفكر العقيد محمد معوض ، وقال : سأحاول عن طريق أحد الضباط٠

واتصل تليفونيا بضابط شاب هو الرائد أحمد طه ، واتفق على لقائه في مساء نفس اليوم ٠

وقال معوض : ان هذا الضابط الشـــاب هو زوج أخت الرئيس السادات ٠ سأصارحه بالامر ٠ وأطلب منه توصيل هذه المعلومات الى رئيس الجمهورية ٠

وعندما انتهى العقيد معوض من عمله في مكتب كاتم الاسرار في ذلك اليوم ، لم يذهب الى منزله مباشرة كما تعود ، انما ذهب الى منزل حسن رشوان ، وأخبره بما جرى بينه وبين طه زكي ، وقال له : لقد فكرت في أن يكون الرائد أحمد طه هو وسيلتنا للاتصال بالرئيس السادات ٠٠ فما رأيك ؟ ٠٠

وأيد حسن رشوان الفكرة ، وقال أن اختيار أحمد طه هو أفضل اختيار ، لان ذهابه الى منزل الرئيس لا يثير شبهات ٠

وفي مساء نفس اليوم التقى العقيد محمد معوض ، مع الرائد أحمد طه ، وأبلغه بمعلومات طه زكي ، ومعلومات حسن رشوان حول مؤامرة مراكز القوى ٠

ووعد أحمد طه بتبليغ هذه المعلومات ٠

***

وفي اليوم التالي الاحد ٩ مايو ٠٠ التقى كل من الرائد طه زكي والرائد أحمد طه في مكتب محمد معوض جاد المولى بوزارة الحربية ووعد طه زكي باحضار أشرطة التسجيل ٠ وتم الاتفاق على أن يلتقي كل من طه زكي وأحمد طه في مساء نفس اليوم مع فوزي عبـــد الحافظ سكرتير الرئيس ٠ وتم الاتفاق على احاطة هذه اللقاءات بالسرية الكاملة٠

وفي مساء نفس اليوم استقبل فوزي عبد الحافظ كلا من طه زكي وأحمد طه ، وتم في هذا اللقاء الاتفاق على احضار الاشرطة والاستماع

اليها فى مساء اليوم التالى ، على أن يأتى بها طه زكى ويصحبه حسن رشوان .. واتفق على تفاصيل اللقاء السرى ، بحيث لا يثير أية شكوك

***

وفى مساء اليوم التالى ، الاثنين ١١ مايو ، دق جرس التليفون فى مكتب طه زكى ، وكان المتحدث هو حسن رشوان .

وكانت هذه المحادثة بداية للعملية التى اتفق عليها .

بعد نصف ساعة من المكالمة التليفونية توقفت سيارة صغيرة أمام مسرح العرائس المجاور لمبنى التليفونات حيث يعمل طه زكى . وكان حسن رشوان هو الذى يقود السيارة .

ولم تكد تمضى لحظات ، حتى جاء طه زكى وبيده حقيبة سوداء صغيرة فى داخلها اشرطة تسجيل ، وركب الى جوار حسن رشوان وانطلقا معا الى الجيزة .

وامام كلية الهندسة توقف حسن رشوان بسيارته ، ونزل الاثنان منها ، تركا السيارة هناك ، ومضيا مشيا على الاقدام الى باب حديقة الحيوان المطل على كوبرى الجامعة .

وهناك كانت تقف سيارة نصر ١٢٨ زرقاء يقودها فوزى عبد الحافظ بنفسه . وركب الرجلان فى السيارة ، ودارت السيارة متجهة الى شارع النيل .

وذهبوا الى مكتب فوزى عبد الحافظ ، الملحق بمنزل الرئيس فى الجيزة . وبعـــد دقائق انتقلوا الى منزل الرئيس . وأحضر فوزى عبد الحافظ جهاز تسجيل ، وبدأوا فى ادارة الشريط .

ووقعت مفاجأة أسكتت الجميع ..

صدرت عن الشريط أصوات غير مفهومة .!

وقال طه زكي إن ذبذبة هذا الجهاز تختلف عن الذبذبة التى سجل بها هذا الشريط ولابد من جهاز تتفق ذبذبته مع ذبذبة هذا الشريط .

وجـــــاء فوزى عبد الحافظ بأجهزة تسجيل أخرى ، ولكنها عجزت بدورها عن إذاعة الشريط ٠ !

وصعد فوزى عبد الحافظ الى حيث كان الرئيس يجلس فى الدور العلوى ٠ وعاد واصطحب كلا من طه زكى وحسن رشوان ، الى فيلا فى شارع الهرم ٠٠ وهناك بدأت المحاولة من جديد مع بعض أجهزة التسجيل الموجودة فى الفيلا ، ولكنها بدورها ظلت صامتة لا تتكلم !!

وعاد الثلاثة الى منزل الرئيس من جديد ، وكانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل ٠ واستطاعوا ان يجدوا جهاز تسجيل يابانيا حــديثا ٠ ونطق الجهاز ٠ وكانت الذبذبة هى نفس الذبذبة التى تم عليها تسجيل المكالمات التليفونية ٠

وأرسلت الاشرطة الى الرئيس ليسمعها بنفسه ٠ وانتهى الرئيس من سماع الاشرطة فى حوالى الرابعة صباحا ٠ وكانت الدليل المادى على تآمر مراكز القوى ٠٠ واستدعى الرئيس السادات طه زكى ٠ وكلفه بالاستمرار فى متابعة نشـــــاط مراكز القوى ٠ وقال له : أن فوزى عبد الحافظ لديه تعليمات صريحة باستقبالهم فى اى وقت ٠

واصطحب فوزى عبد الحافظ كلا من طه زكى ، وحسن رشوان ، فى سيارته الصغيرة الى كلية الهندسة ، حيث كانت تقف ســــيارة حسن رشوان ٠ وتركهما هناك ليعودا الى منزليهما ٠



● الفصل الثالث عشر

◘ أحمد كامل يكشف كل أسرار المؤامرة

شعراوى جمعة مسيطر على سامى شرف . الأشرطة المسجله كاملة . لماذا اختاروا أنور السادات . حدث بعد وفاة عبد الناصر . على صبرى يحرض . خطة للتحرك بعد اجتماع عند شعراوى . مجلس الأمة يؤيد السادات . تكوين الخلايا . السادات أيامه معدودة . أحاديث المؤامرة بعد خطاب أول مايو . هيكل لم يكتب الفقرة الأخيرة من الخطاب . على صبرى يقول : موسى صبرى « ابن كلب سافل » . سامى شرف يبلغ على صبرى قرار اقالته . رأى الفريق فوزى . تحريك القاعدة الشعبية . على صبرى يقول لزملائه : « السادات سوف يضربكم بالجزم » . أحمد كامل يحذر من كراهية الشعب لهم وكراهية الجيش . مجلس رياسة وعلى راسه الفريق محمد فوزى . شعار المعركة أفضل غطاء لأى شيء . التنظيم الطليعى يتجسس على الشعب لحساب شعراوى جمعة . الاجتماع الأخير للمؤامرة . سامى شرف والاتصال بالسوفيت .



كيف قامت مراكز القوى ، لكى تحاصر انور السادات . بعد ان تولى مسئولية رياسة الدولة ؟ . .

ولماذا أرادت هذه المراكز ، أن تبعد انور السادات عن رياسة الجمهورية، على الرغم من انهم اجمعوا على ترشيح السادات للرياسة بعد وفاة جمال عبد الناصر ؟ . .

وكيف تطور تفكير هذه القوى ، الى التـــآمر . حتى انهم رتبوا ان يستعينوا بالقوة المسلحة ، للقبض على انور السادات ؟ . .

لقد شرح الرئيس السادات قصة المؤامرة . فى حديث الى الشعب استمر ثلاث ساعات . . وليس ما يدعو الى تكرار هذا الحديث التاريخى فى هذا الكتاب .

ولكننى اقدم اليوم قصة المؤامرة كاملة . على لسان احـد شهودها ، الذين حضروا كل خطواتها واجتماعاتها . . وكشف فى التحقيقات أسرار كل ما جرى ، واجاب على كل الأسئلة الحائرة .

فى هذا الفصل يروى احمد كامل رئيس المخابرات العامة السابق . كل الأسرار .

وقبل ان يصل القارىء الى كلمات احمد كامل . . علينا أن نقـدم صاحب هذه الكلمات اليه . .

تخرج احمد كامل فى الكلية الحربية عام ١٩٤٦ ، وعمل ضـابطا فى القوات المسلحة حتى مارس ١٩٦٤ ، ووصل الى رتبة العقيد ثم نقل الى وظيفة مدنية برياسة الجمهورية بدرجة مدير عام فى عام ١٩٦٤ ، وانتدب للعمل بالاتحاد الاشتراكى عندما كان أمينه العام حسين الشافعى . ومكث فى الاتحاد الاشتراكى بلا عمل ٣ اشهر ، وشكا ذلك الى جمال عبد الناصر الذى انهى انتدابه . وقـدم نفسـه الى سامى شرف سـكرتير الرئيس للمعلومات ، ولم يكن يعرفه من قبل . وكلفه بالعمل فى مكتبه . وامضى ٦ أشهر فى هذا المكتب بدون عمل أيضا ، الى أن ابلغه سامى شرف أنه مكلف بالعمل فى التنظيم الطليعى بالاتحاد الاشتراكى .

وبدأ القراءة عن الاشتراكية في فترة الأشهر الستة التي بقي فيها في مكتب سكرتير رئيس الجمهورية بلا عمل . ثم بدا عمله في التنظيم الطليعى برئاسة شعراوى جمعة في مجموعة التنظيم بمصر الجديدة التي كان يرأسها سامى شرف ويعاونه أحمد شهيب .

وفى اكتوبر عام ١٩٦٥ ، عين محافظا لأسيوط ، وانقطعت صلته بالتنظيم الطليعى الا في حدود محافظة أسيوط .

ثم ابلغه عبد المحسن ابو النور الأمين المساعد بالاتحاد الاشتراكى . بعد اخراج على صبرى من الاتحاد الاشتراكى ، انه تقرر اسناد مسئوليه منظمة الشباب اليه بدلا من حسين كامل بهاء الدين .

ويقول أحمد كامل : « رحت وقابلت سامى شرف وقلت له أنا عاوز مهلة أفكر فيها » . فوافق . ورجعت الى اسيوط . وبعد شهر ، سافرت الى القاهرة وقابلت سامى شرف فبصيت لقيته بيحكى لى أن الشباب حالته سيئة ، والبلد والنظام كله في خطر وعاوز اللى يسنده .. وبصيت لقيته بيبكى بالدموع . فانا الحقيقة انزعجت وقلت له انا رايح استلم الشباب دلوقت » ..

وتسلم عمله . وكانت قد توطدت علاقة بينه وبين سامى شرف في الفترة من ١٩٦٤ الى ١٩٦٧ نتيجة العمل معه .. لأن سامى شرف كان المسئول عن خلية التنظيم التي ضم اليها احمد كامل في شرق القاهرة . وكان أحمد كامل يقدم له التقارير مباشرة مكتوبة بخط يده . ثم صدر القرار الجمهورى بتعيينه اميناً للشباب في أول سبتمبر ١٩٦٧ ، فنقل الى الاتحاد الاشتراكى بدرجة نائب وزير وبمرتب وزير واستمر في المنظمة ٩ أشهر .. ووقعت حوادث الطلبة والمظاهرات في فبراير ١٩٦٨ .. وصدر بيان ٣٠ مارس ، وأعيد على صبرى الى الاتحاد الاشتراكى واتهمت منظمة الشباب بأنها هي التي دبرت مظاهرات حلوان .

وترك أحمد كامل منظمة الشباب والاتحاد الاشتراكى بعد أن وجه شعراوى جمعة هذا الاتهام الذى ايده على صبرى وسامى شرف .

وبقى أحمد كامل في التنظيم الطليعى ، ثم عين في ٧ مايو ١٩٦٨ محافظا للمنيا وبعد ٧ أشهر عين محافظا للاسكندرية ، وبقى في هذا المنصب حتى نوفمبر ١٩٧٠ عندما عين رئيسا للمخابرات العامة بعد وفاة جمال عبد الناصر . وقال له سامى شرف أنه صاحب قرار تعيينه ، مؤيدا من

شعراوى جمعة ووافق الرئيس على ذلك . كما ابلغه انه كان مرشحا وزيرا الشباب . ولكن سامى شرف اراد التخلص من حافظ اسماعيل الذى كان رئيسا للمخابرات بحجة « انه رجل ناشف » . .

ولكن الحقيقة ان حافظ اسماعيل كان رجلا عفا مستقيما فى قمة النزاهة . شريف القصد فى عمله . . ولذلك كان استمراره رئيسا للمخابرات . عقبة صعبة امام اطماع سامى شرف وشعراوى جمعة .

وصدر قرار تعيين احمد كامل رئيسا للمخابرات وباشر عمله حتى قبض عليه فى قضية المؤامرة ، وبدأ التحقيق معه فى الساعة التاسعة من مساء ١٩ مايو ١٩٧١ .

***

وقد سمعت عن احمد كامل وهو محافظ لاسيوط . كان كتلة من النشاط والحيوية . وعندما عين محافظا للاسكندرية رفض أن يسكن فى المنزل المخصص للمحافظ . وتبادلت معه الرأى فى كثير من المشكلات ، فوجدته يعبر عن روح وطنية . وسمعت من جميع زملائه انه يمثل الضابط المصرى الممتاز .

ولكن فجأة تغير كل شىء فى احمد كامل ، منذ عين رئيسا للمخابرات العامة باقتراح من سامى شرف . حتى ان الرئيس انور السادات استدعاه للاستماع منه الى سير العمل فى المخابرات العامة ، ولم يتفوه للرئيس بكلمة واحدة ، عما كان يجرى من مؤامرة للتخلص منه . وكان احمد كامل يعرف كل شىء .

ولكن طبيعة احمد كامل عادت اليه بعد القبض عليه . وواجه أزمة ضمير فى نفسه . فليس هو من طراز سامى شرف . وليس هو من المتعفنين أو من هيئة المنتفعين بمراكز القوى . ولكنه انزلق فى طريق ليس طريقه . وكانت علاقته الوثيقة بسامى شرف . . التى قدمت له المنصب بعد المنصب . هى السبب فى انزلاقه . . . ولكنه افاق الى نفسه . بعد أن بدأ التحقيق فى المؤامرة .

واعترف بكل شىء « ما له وما عليه » .

كانت شهادة احمد كامل . . هى ركيزة قائمة الاتهام فى المؤامرة . لأنه كشف عن احداث عديدة ، واجتماعات هامة . واتفاقات اساسية فى تنفيذ مؤامرة التخلص من انور السادات .

وكان الرئيس أنور السادات يعلم تماما ، أن احمد كامل يخفى الشيء الكثير . وتلقى الرئيس معلومات من داخل المخابرات ـ بأسلوب غير مباشر ـ أن احمد كامل يستعين بفرقة خاصة من الشباب فى المخابرات العامة . لا يعلم عنها أحد فى المخابرات شيئا . وان هؤلاء الشباب من أصحاب الاتجاهات الماركسية . ولم يكن معروفا عن احمد كامل أنه من الماركسيين . ولكنه عندما عين فى مكتب سامى شرف للمعلومات . فى حياة الرئيس جمال عبد الناصر ـ وجد فراغا كبيرا فى الوقت ، كما قال فى التحقيقات . وبدأ يدرس الاشتراكية واقتنع بها . ثم بدأ يكون علاقات عديدة بالكتاب الماركسيين .

ولكن الرئيس السادات لم يفاتح رئيس المخابرات بما علم . واكتفى باستدعائه وسمع منه كل شيء ، الا الشيء الهام الذى استدعاه من اجله .

ولم يستطع احمد كامل أن يبرر هذا الخطأ . ولم يدافع عنه ، واكتفى بالاعتراف بأنه أخطأ . ويؤكد كل من اتصل به خلال التحقيق والمحاكمة وبعد الافراج عنه ، أنه واجه انهيارا نفسيا ، وشعورا عميقا صادقا بالندم . . . فهو فى حقيقته لم يكن يحترم هؤلاء الذين كان يعمل معهم . . وقد واجههم بأنهم مكروهون من الشعب ومن الجيش الذى تصوروا انه يمكن تحريكه لعزل السادات . .

والآن . . ماذا قال أحمد كامل ؟ . .

السؤال : هل لديك مبرر معقول لعدم ذكر ما تجمع لديك من معلومات الى السيد الرئيس وانت تراس جهازا يتبعه مباشرة ؟

أحمد كامل : انا اعترف انه غلط منى . والحقيقة انا لم أكن سيىء النية . وغير مشترك معهم فى شيء وانا معنديش تبرير مقبول أقوله ، وانا لم أتصل بأحد ولم أشترك فى أى تحرك مضاد .

وقال أحمد كامل : ان المجموعة بدات متنافرة . فالعلاقات بين على صبرى وسامى شرف كانت سيئة ، لأن سامى شرف اخفى عن على صبرى رحلة السادات السرية الى موسكو . . ولكن تدخل محمد فائق ووفق بينهما . أما شعراوى جمعة فقد كان مسيطرا على سامى شرف دائم الاتصال والاجتماع به ليل نهار .

وأحمد كامل يصف قيادات المؤامرة .

على صبرى : رجل خبيث جدا ، ومكروه من الجماهير .

شعراوى جمعة : نابه ازرق .

سامى شرف : غاوى سلطة ولا راى له .

شعراوى وسامى شرف معا : أس المكر والدهاء .

واستطاع احمد كامل ان يعرف قصة المؤامرة من مراقبة التليفونات . لقد راقبهم جميعا بتكليف من سامى شرف . وكان سامى شرف فى الوقت نفسه ، يضع أجهزة التصنت فى داخل مبنى الاتحاد الاشتراكى ، تتيح له ان يستمع الى اى حديث متبادل بين شخصين فى اى مكتب من مكاتب المبنى .

وقال تقرير احد كبار مهندسى الاذاعة والتليفزيون الذى كلف بفحص اجهزة فى الاتحاد الاشتراكى .

« بمعرفتى انا المهندس .... وبعد حلف اليمين القانونية . قمت بأداء المهمة التى انتدبتنى النيابة العامة القيام بها . وهى فحص الاجهزة الموجودة بحجرة السيد عبد الرؤوف سامى شرف بالطابق الثانى عشر بمبنى الاتحاد الاشتراكى العربى وتبين لى ما يلى :

.. ..

.. ..

« مما تقدم تبين ان هذه الأجهزة الثلاثة الموجودة بالدولاب والأجهزة المساعدة لها تستخدم لتسجيل الصوت من أماكن خارج الحجره بالمبنى . ويكون القائم بالتسجيل والمراقبة موجودا بالحجرة دون أن يراه المتحدث الذى يسجل صوته ، وكل جهاز من هذه الأجهزة يقوم بنفس المهمه ويمكن تشغيل الأجهزة الثلاثة معا بحيث يتم التسجيل فى ثلاثة اماكن مختلفة بالمبنى فى وقت وحد . هذا ولم نتمكن من متابعة الأسلاك . لمعرفة الأماكن التى تؤدى اليها الأسلاك لأنها داخل الجدران » .

اعود الى اقوال احمد كامل :

.. وبعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر المفاجئة لم يجدوا امامهم الا انور السادات لرئاسة الجمهورية وأقصد بجميع الناس اللى لم يجدوا هم اللى كانوا فى السلطة ومعاهم زمام البلد بزعامة الريس ، هم شعراوى جمعة وسامى وفوزى وامين هويدى ومحمد فائق ، فالمجموعة دى الحقيقة لم تجد امامها لسد فراغ الرئيس غير انور السادات على أساس انه يسد الفراغ ويتعاون معاهم ، واقصد بالتعاون انه مايمشيش حاجة من غير

موافقتهم ، وكان تقديرهم لعلى صبرى كبير انما مكانش ممكن يجيبوه رئيس جمهورية لأنه مكروه من الجماهير وهم يعلموا هذا جيدا ، وكانت طلعت أقاويل عن زكريا محيى الدين وخصوصا بعد ما نشر الأهرام صورته في نعيه للرئيس ، وظهر في الصورة على أنه جي رئيس جمهورية ، ولكن هذه المجموعة عارضت على أساس أنه شخصية قوية ومش سهل انهم يحكموه أو يمشي معاهم زى ماهم عاوزين ، وكان رأيهم أن حسين الشافعى لا يصلح كرئيس جمهورية فمكانش أمامهم الا أنور السادات ، والظروف بالنسبة له لأنه نائب رئيس جمهورية وفى تصورهم انهم يقدروا يمشوه زى ماهم عاوزين ، وتمت عملية الانتخابات وهم ساعدوا انه يكون رئيس جمهورية (١) .

السؤال : قررت انه بعد وفاة الزعيم الراحل لم تجد المجموعة التى أوضحت أفرادها سوى السيد أنور السادات رئيسا للجمهورية . فما الذى تقصده تفصيلا من هذه العبارة ؟ (٢) .

أحمد كامل : بعد وفاة الريس كان شعراوى جمعة وسامى شرف والفريق فوزى وأمين هويدى ومحمد فائق وأنا الحقيقة مش متأكد بالضبط اذا كان محمد فائق معاهم والا لأ ــ فى تصورهم ان فى ايدهم القوة التى تحكم البلد ممثلة فى الداخلية والجيش والتنظيم السياسى والاعلام ، وأنهم يستطيعوا بتكتلهم مع بعض أن يسيروا أنور السادات وأمور البلد الداخلية بالوضع اللى يروه ، وأحب هنا ان أقرر أن سامى شرف قال لى شخصيا بعد وفاة جمال وقبل تعيين أنور السادات فى فترة الأربعين يوم وقال انهم الخمسة بيجتمعوا يوميا من أيام الرئيس جمال عبد الناصر عشان يحطوا تقديرات عن الموقف الداخلى ويبلغوا قراراتهم السيد رئيس الجمهورية بتكليف من سيادته . وقال لى أنه شكل هذه اللجنة قبل وفاته ــ واستشعرت المجموعة دى انها هى اللى فى ايدها القوة ، ولما عرضوا المسألة ... من الذى يتولى رئاسة الجمهورية بعد الزعيم الراحل ، اتفقوا على ترشيح السيد أنور السادات رئيسا للجمهورية ونزلوا توجيهات لتأييده ، وكان فى تقديرهم انه من الممكن السيطرة عليه وتسييره بحيث انهم يكونوا الحكام الفعليين ، والكلام ده يقين وصحيح فى رأيى واقطع بهذا الرأى من خلال أحاديثى معاهم واتصالاتى بهم وتصرفاتهم قبل وبعد انتخاب السادات الى أن حصل الصدام الأخير ،

---

(١) ص ٢٨ ، ٢٩ من تحقيق النيابة

(٢) ص ٣٢ ، ٣٣ من تحقيقات النيابة

وكان مفهوم كلام شعراوى وسامى وفوزى لى أنهم قبل تعيين الريس بقدروا يسيروه وبعد تعيينه لأنهم هم اصحاب القوة والسلطة الحقيقية .

السؤال : هل تعرف انهم بحثوا امر ترشيح أحد آخر للرئاسة قبل ترشيح السيد انور السادات ؟

احمد كامل : كان واضحا ان زكريا محيى الدين ظهر فى الصورة بعد الوفاة ، واثير هذا فى الرأى العام بعد نشر نعيه للرئيس فى برواز وتركيز التليفزيون عليه فى الجنازة ، وهذه المجموعة هاجمت بقوة وبشدة هذا الاتجاه وعاتبوا فيما اعلم الاستاذ هيكل ، وكان رأيهم فى تقديرى ان زكريا مش حايقدروا يسيطروا عليه قوى ، وتصوروا انهم حايقدروا يسيطروا على السيد انور السادات فأيدوه ، وكانت الفرصة مهيأة أكثر لسيادته فى النجاح باعتباره نائب الريس وزامله طوال حكم الثورة ولم يختلف معه ابدا .

السؤال : هل كانوا يهدفون بذلك الى الصالح العام فيما تعتقد ؟

الجواب : ظاهره الصالح العام ، وانهم يتكتلوا عشان يسيروا على خط جمال عبد الناصر وحقيقة أنهم لا يهدفون الا الى السيطرة والسلطة .

***

هذا عرض احمد كامل للنوايا من تأييد ترشيح السادات لرياسة الجمهورية . واذكر ان على صبرى قال للرئيس السادات حينئذ انه لا يريد اى منصب رسمى ، اكثر من أن يكون عضوا فى اللجنة التنفيذية العليا . وامتدح السادات هذا الموقف من على صبرى .. ولكن على صبرى كان يضمر شيئا آخر !

وهذا ما يتضح من بقية أقوال احمد كامل .

المحامى العام : ماهى تفصيلات معلوماتك عن الوقائع المجملة التى ذكرتها فى التحقيق ؟

احمد كامل : الذى اعلمه عن طريق مراقبة الأحاديث بوسائلى الخاصة ان على صبرى بعد أن اختلف مع السيد رئيس الجمهورية فيما بينهما بشأن المبادرة المصرية لم يقف عند حد الاختلاف فى الرأى انما بدأ فى تجميع رأى حول فكره من بين اعضاء اللجنة التنفيذية العليا وبعض الوزراء ومن فى حكمهم يقفون ضد السيد رئيس الجمهورية ... وكانوا متفقين ان كل واحد يواجه بوسيلته الرئيس فى جلسة اللجنة التنفيذية العليا يوم

٢١/٤/١٩٧١ التى تحددت لمناقشة مشروع الاتحاد . وانتهزوا فرصة هذا اللقاء لمفاجأة الرئيس الذى لم يكن يعلم ما دار بينهم من تدبير سابق . وكان هذا أول تدبير لهم فى احراج الرئيس والوقوف ضده فى اللجنة التنفيذية العليا ، حيث كانوا يعلمون بأنه على غير علم بتدبيرهم واتفاقهم ..

المحامى العام : أليست لديك معلومات عن موقفهم فى المرحلة التى تلت اللجنة التنفيذية العليا بعد ما سلف أن ذكرته ؟

احمد كامل : ثبت من اللجنة التنفيذية العليا انهم نجحوا فيما اتفقوا عليه لأن يوم ٢١/٤/١٩٧١ كانت نتيجة الاجتماع انهم وقفوا اربعة اصوات ضد ثلاثة ثم اتجه السيد الرئيس الى عرض الخلاف على اللجنة المركزية فازدادت فاعلية تدبيرهم لاتخاذ موقف مضاد السيد رئيس الجمهورية فى اللجنة المركزية فى الرأى بشأن الوحدة ، وتبين لى انهم يوم ٢٣/٤/١٩٧١ قد اجتمعوا لدى شعراوى جمعة ووضعوا خطة معينة للتحرك وعن موقفهم فى اللجنة المركزية وبين اعضائها مؤداها العمل على أن الشعب لا يتخذ رأيا معينا فى موضوع الاتحاد لأن الخلاف له صدى مما احدث بلبلة وقلقا قد يؤدى الى تطور داخلى ليس من رأيهم ، وان يسبقوا ذلك بموقف معين هو العمل على تأجيل اتخاذ قرار اللجنة المركزية وذلك عن طريق المؤسسات السياسية بادئين باللجنة المركزية ثم مجلس الوزراء واخيرا مجلس الأمة ، اذ أن لبيب شقير أوضح لهم بأن لائحة المجلس تنص على أنه يحيل الموضوع على لجنة ، وان العمل من خلال اللجنة المركزية يتم من خلال البحث عن مؤيدين فى اللجنة المركزية فى التنظيم وهو استمرار فى احراج رئيس الجمهورية برفض الوحدة ، وان العمل يكون فى اتجاهين : الاستناد على المؤسسات السياسية والاستناد على القوات المسلحة ، وقد ذكر على صبرى لمحمد فائق نقلا عن عبد المحسن ابو النور ان السيد رئيس الجمهورية يضعهم أمام احد اختيارين أما أن يركبهم او ان يضعوه فى الحبس .

وفى هذه الفترة بالذات استقر رأى جميع هؤلاء على تأجيل البت فى اصدار قرار بشأن الاتحاد أمام اللجنة المركزية التى تحددت لانعقادها يوم ٢٥/٤/١٩٧١ . **وذلك تمهيدا لعمل معين خطير يتم ويخدمه هذا التأجيل،** وذكر شعراوى جمعة أنه رتب للجنة المركزية عن طريق الاتصال بالأعضاء بالتنظيم حتى يمثل البعض دور الرفض وفريق يمثل دور التأييد ثم يتقدم

جزء ثالث باقتراح التاجيل للدراسة ويصر على التصويت فيحصل هذا الراى على الاغلبية ، واضاف على صبرى انه فى هذه الحالة سينضم المتحرجون الى الموافقة على التاجيل ، واتفقوا على ان التاجيل يكون لمدة اسبوع ، وذكر على صبرى ان مدة الاسبوع لا تكفى ولكن ذكر شعراوى جمعة ان فوزى حيكون جاهز وانه مالى ايده ، كما قال شعراوى جمعة ان اللجنة المركزية لن تجتمع مرة ثانية ، وانه ممكن لو اضطرتهم الظروف لتقرر اللجنة انها لم تنته بعد وبذلك تكون العملية فى ايديهم ، اى ان الاتفاق على ان يتم العمل من الفريق فوزى فى خلال التاجيل وهو الاسبوع، او اذا استدعى الأمر الى اكثر من ذلك ، اى ان عملية التاجيل مستمرة لاتمام الامر الذى كان سيقوم به الفريق محمد فوزى عند عودته من الاسكندرية ، والذى سيكون مستعدا لذلك . وكان شعراوى جمعة يؤكد ذلك لهم من خلال على صبرى وكان هناك تعليق للأهمية على موضوع الفريق فوزى وتمامه قبل الاجتماع الثانى للجنة المركزية واكد شعراوى جمعة ان التحرك هو على مسئوليته وكان هذا هو التدبير الذى اتفقوا عليه جميعهم .. (١) .

***

ويتبين من ذلك ان الخطة العامة للمؤامرة كما رواها أحمد كامل — وفى حدود ما ادلى به من اعترافات — تسير فى اربعة اتجاهات رئيسية :

اولا : استخدام المؤسسات الدستورية لتصوير خلاف فى الرأى يجبر فيه الرئيس على الخضوع لارادة المتآمرين .

ثانيا : استخدام التنظيم السياسى وتنظيماته وتشكيلاته لتعبئة الرأى العام واثارة الاضطرابات وأعمال الشغب بقصد تحقيق مزيد من الضغط على رئيس الجمهورية وارهابه ومنعه بالقوة من ممارسة سلطاته .

ثالثا : اذا لم يخضع رئيس الجمهورية واستطاع أن « يركبهم » — على

---

(١) قال احمد كامل فى التحقيقات ان الدكتور محمد دكرورى ويوسف مكادى واحمد عبد الاخر ومحمد عثمان كانوا يتحركون فى اتجاه مضاد لتحرك شعراوى جمعه فى اللجنة المركزية وقال انهم واجهوا شعراوى فى حضور عبد المحسن ابو النور بهذا فى استراحة اجتماع اللجنة المركزية يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٧١ وقالوا له : انك اديت تعليمات للتنظيم ان يتحرك ضد الوحدة بدون علمنا واحنا امناء فى التنظيم .

حد تعبير عبد المحسن ابو النور — فليس امامهم الا حبسه أو اعتقاله .

رابعا : تهيئة القوات المسلحة للتدخل خلال فترة تأجيل انعقاد اللجنة المركزية وذلك حينما يكون قائدها العام « جاهزا للعمل » بعد عودته من الاسكندرية .

وقبل أن نمضى فى تسجيل اقوال احمد كامل ، نورد للقارىء بعض نصوص ما دار بين اعضاء المؤامرة من احاديث واتصالات قبل اجتماع اللجنة التنفيذية العليا .. ثم قبل اجتماع اللجنة المركزية وبعدها . وبعد صدور قرار الرئيس السادات باقالة على صبرى بعد خطاب الرئيس السادات فى عيد العمال فى أول مايو فى حلوان .. ان هذه التسجيلات هى من صنع أطراف المؤامرة . هم كانوا يراقبون بعضهم . . ولذلك فهى ادلة على خطوات المؤامرة .

هـذا مثلا حدث بين على صبرى ومحمد فائق تم فى مساء يوم ٢٠ / ٤ / ١٩٧١ أى فى اليوم السابق على اجتماع اللجنة التنفيذية العليا فى استراحة القناطر . وفى هذا الاجتماع لم يصوت ضدهم الا الدكتور محمود فوزى وحسين الشافعى .

يدور الحديث كما يلى :

على صبرى : ايه عملتوا ايه النهارده فى اجتماع مجلس الوزراء ؟

محمد فائق : لا .. ما تبحثش الموضوع خالص . وقالوا على اساس انه بعد اللجنة يعنى جايبقى تخصص جلسة خاصة بعد اللجنة التنفيذية الاسبوعية الجاى يعنى فمحصلشى . وبعدين المجلس بأه حاجة غير معقولة . مفيش حاجة أبدا . يعنى النهارده عمالين بنبص لبعضنا .

على صبرى : وانا خفت تطلعوا بيان بالموافقة .

محمد فائق : لا .. طب ومجلس الوزراء يملك ايه ؟ ... يوافق على ايه ؟

على صبرى : لا .. يعنى يوافق على الوحدة يعنى .

محمد فايق : لا طب ومجلس الوزراء مالو يعنى مفروض ما .

على صبرى : هو انا عارف ، هو فيه نظام ؟ (يضحك) .

محمد فايق : (يضحك)

على صبرى : ما هو أى حاجة تحصل فى البلد دى .

محمد فايق : اختصاص اللجنة التنفيذية العليا بقى .
على صبرى : هه ؟
محمد فايق : اختصاص اللجنة بكره بقى .
على صبرى : اه .
محمد فايق : مفروض اللجنة حا تبحث الكلام ده يعنى ، موش كده فيه بكره الجلسة .
على صبرى : آه بكره الساعة ١٢ .
محمد فايق : الساعة ١٢ .
على صبرى : المعركة .
محمد فايق : (يضحك) حاتبقى معركة صحيح والا أيه ؟
على صبرى : آه طبعا .
محمد فايق : انما يعنى سيادتك خش العملية بجدية معينة .
على صبرى : ايه ؟
محمد فايق : لا يعنى المنطق اللى بتقولوا سيادتك حاسم كويس جدا يعنى ع الاخر .

انا اعرف ازاى احرجه :

ثم يستمر الحديث بين على صبرى ومحمد فايق ليكشف عن النوايا الحقيقية لعلى صبرى خلال اجتماع اللجنة التنفيذية العليا والذى كان قد أعد له واستعد له :

على صبرى : لا تعـرف انا محضر أصلى .. وبعدين ابه حا أفرد القصة من طاطا اللى حصـل قدامى .. أقول حصـل كذا وكذا وبنـاء عليه انا غير موافق لا موضوعا ولا اسلوبا على هذا الموضوع بس والاسلوب اخطر من الـ . . .

محمد فايق : آه لان الموضوع هو الموضوع زى ما باقول لسيادتك يعنى اول مرة لما كنت باتكلم (الايكو) يعنى فعلا ما يتفهمش بره يعنى .

على صبرى : لا ، لا شوف أصل انا حا أقول لك الموقف ان الواحد طبعا قاعد يتصور الديالوج وبتاع والقصور وبتاع ، هو فيه حاجة من الاثنين : يا أما تصـل الأمور ، الأمور طبعا أزمة يعنى أثارة الموضوع فى حد ذاته أزمة كبيرة بينى وبينه ، يعنى قطعا مش حايعجبه الكلام اللى انا حاأقوله ، قطعـا حاأحرجه احراج كبير جدا بالكلام اللى حاأحكيه ،

قطعا حاحرجه تجريح شديد جدا ، موضوعيا بسرد الوقائع ، قطعا حاأهز صورته أمام اللجنة التنفيذية العليا هز شديد جدا ، فاذى زى ما يقولوا الفاز اتكسر أو انشرخ ممكن تدارى عليه او تلحمه لكن حايترك الاثر بتامه ، مفيش شك يعنى ما فى شك فى هذا ، انا ما عندى شك فى هذا بصرف النظر عن ايه النتيجة اللى حانصل اليها ، قد تصل الى Complete Brake (كومبليت بريك) ، يعنى والله لو يعنى طلعو نسوان ناس مش عاوزه كلها مقتنعة ما باكلمش واحد الا ويقول لى انا مقتنع بكلامك والخطوة غلط ، والله عاوزين يطبطبوا عليه انا مابطبطبش ، انا حاقول سلامو عليكو ، والله زنقوه وعقل نلاقى له مخرج ، زنقوه وماعقلش يبقى يشوف خلاصه .. هو يتحمل مسئولية تصرفه ، انما ان العملية يعنى تتساوى بأعتقد ان تسويتها كان ..

محمد فايق : لا يعنى هو بعنى الواحد يعنى مجرد اثارة الموضوع زى ما سيادتك بتقول .

على صبرى : مين ؟

محمد فايق : باقول مجرد اثارة الموضوع فى حد ذاته يعنى هو مفيش شك انه ضغط وانه موقف زى ما سيادتك بتقول .

دى حاجة تجنن !

محمد فايق : انت اتكلمت مع ناس كتير فى اللجنة والا ايه ؟

على صبرى : لا ما اتكلمتش انا ملتزم بالخط بالاسلوب الصح ، ، حااتكلم فى اللجنة لما ييجى وقت اللجنة بعد اجتماع اللجنة التنفيذية العليا حااتكلم فى اللجنة المركزية لو ما وصلناش لقرار بكره .

محمد فايق : أفندم ؟

على صبرى : لو ما وصلناش لحل بكره ، حاانشر هذا الكلام كله على اللجنة .

محمد فايق : يا ترى هو مقدر اهمية اللجنة واجتماع بكره وبتاع ؟

على صبرى : لا طبعا .

محمد فايق : أفندم .

على صبرى : ابدا .

محمد فايق : تفتكر سيادتك كده ؟

على صبرى : خالص .

محمد فايق : مش معقول ؟

على صبرى : هه ؟

محمد فايق : مطمن على الاجتماع بتاع بكره تمان .

على صبرى : آه ما هو . مش دريان .

محمد فايق : والله دى حاجة تجنن مش معقول .

على صبرى : طب هو كان مطمن .. طيب ما اتصلش بيهم ليه ؟

محمد فايق : ما اتصلش بمين ؟

على صبرى : ما اتصلش باعضاء اللجنة ليه ؟ علشان يطمن حتى ؟

محمد فايق : آه .

على صبرى : يقنعهم واحد واحد ..

محمد فايق : آه آه ما شفتش سيادتك لما رجع ؟

على صبرى : هه ؟

محمد فايق : ما اتصلتش بسيادتك من بعد ما رجع يعنى ؟

على صبرى : وحا يتصل بى ازاى اذا كنت انا قاطعته .

محمد فايق : آه

على صبرى : واخد منى موقف .. ما اتصلش ولا بعبد المحسن .

محمد فايق : آه بعبد المحسن .

على صبرى : ما اتصلش ولا بلبيب .

محمد فايق : ما اتصلش بلبيب .

على صبرى : ولا بضياء .. حسين الشافعى يمكن .

محمد فايق : ضرورى آه .

على صبرى : بس ، ، اتصل بفوزى يمكن طبعا مما يدل على انه مش مقـــدر حاجة . يعنى تعـرف لو أنا مطـرحه باقدر موقف أجيب واحد واحد ، واقنعه ، أو على الأقل اكسبه فى صفى أبدا ولا عمل دى . ما عبد المحسن بيقول لى دا مخطط قلت له ما يخطط .

محمد فايق : ايه ؟ مخطط ؟

على صبرى : مخطط وعامل مش عارف ايه لضرب القوة كلها . قلت له ده يخطط ده ؟ ... (ثم عبارات بذيئة)

محمد فايق : (يضحك)

على صبرى : طيب لما يبتدى يخطط . مش يبتدى يخطط من اللجنة

التنفيذية العليا ؟

محمد فايق : طبعا .

على صبرى : خطط فى اللجنة التنفيذية العليا ؟

محمد فايق : مش باين طبعا .

على صبرى : ما بانش . . ما عملش حاجة . . ما كلمش حد .

محمد فايق : مع ان ده موضوع خطير حقيقى ، يعنى ما يبقاش اخطر من كده صحيح يعنى .

على صبرى : المصيبة انه عارف ان انا معارض ، وبعدين انا مقاطع يعنى بكره لازم انتظر منه موقف .

محمد فايق : آه

على صبرى : طيب ما خططش للاجتماع بتاع بكره حابعمل ايه ؟ (يضحك) مش مصيبة دى ؟ ما اتصلش بعبد المحسن مثلا حا يقنعه على الأقل يكسبه لصفه علشان ما يجيش فى صفى .

محمد فايق : ماتصلش بيه ولا حاجة ؟

على صبرى : ابدا .

محمد فايق : لا مش بتقول سيادتك اتصل بعبد المحسن ؟

على صبرى : هه ؟

محمد فايق : اتصل بعبد المحسن .

على صبرى : لا ما اتصلش .

محمد فايق : ولا عبد المحسن كمان ؟

على صبرى : ماتصلش .

محمد فايق : آه ..... ياه .

على صبرى : والله ، بيشم النسيم ومطمئن وحاطط فى بطنه بطيخة صيفى ونام كويس وارتاح كويس ، ، السـاعة ١٢ تعالوا كلمتين والله فى نص ساعة والسلامو عليكو هو متصور كده ، واقصى ما هو متصوره منى ودا تقديرى انا يعنى أنا مش حاأحضر ودى تريحه .

محمد فايق : آه مش بعيد أبدا هو فاكر كده .

على صبرى : عدم مرواحى للمطار وبتاع معناها ان انا مقاطع ومش رايح بكره فحايقعد يقول لهم كلمتين وسلامو عليكو وفلان ما حضرش خلاص .

محمد فايق : دا مش بعيد يكون دا التقدير فعلا مش بعيد ابدا .

على صبرى : مش دى مصـــيبة دى ، ، يعنى تبين لك انه على ٨ انفار مش عارف يتكتك .

محمد فايق : (يضحك) .

على صبرى : (يضحك) .

الرئيس ايامه معدودة :

وكان احمد كامل قد ذكر فى اعترافاته « كما سأروى بعد ذلك » ان على صبرى كان يهددافراد المجموعة المتآمرة بأن السادات ســيستخدم معهم « ضرب الجزم » وبانه ســيقوم بتصفيتهم واحدا واحدا لينفرد بحكم البـلاد ، ويأتى هذا الجزء من الحـديث على نفس هذا الشريط المسجل :

محمد فايق : مش معقول يافندم ماحـدش حايتكلم بكره . . . مش معقول يعنى ؟

على صبرى : يعنى انا داخل والعملية فى ذهنى بهذا الشكل .

محمد فايق : بس انا نفسى ان سيادتك يعنى برضه بالهدوء ماتفقدش اعصابك فى اى حاجة .

على صبرى : انا ما بفقدش اعصابى لو هو فقد اعصابه .

محمد فايق : ما باخدش دا يعنى كذا او كذا يعنى العمليات يعنى انا فى تصورى برضه الموضوع لو خدت المناقشة شكل جدى وبناء ووضحت حاجات يمكن ما كانتش واضحه .

على صبرى : ايه اللى حا توضحه ؟

محمد فايق : لا يعنى ابعاد العملية بهذا الشكل يصح هو مفكرش فيها يعنى .

على صبرى : ازاى ؟ طب ازاى دا يقدم على خطـوة من غير ما يفكر فيها ؟

محمد فايق : ما هو ده اللى بينحط قدامه باه بالشكل ده .

على صبرى : والله عقل .

محمد فايق : وترك الباب مفتوح .

على صبرى : عقل كان بهـا ما عقلش انا مليش دعوه بيـه ولا يمكن دقيقة واحدة اقعدها ابدا ، ابدا حايضربكوا بالجزم بعد كده .

محمد فايق : (يضحك) طبعا ما هو واضح .

على صبرى : حا يضربكوا بالجزم .

محمد فايق : لا هى العملية دى ما حدش يختلف فيها يا افندم يعنى عملية الـ .. ما حدش يختلف فيها ابدا .

على صبرى : طيب ، أما ما اقبلش انى إضرب بالجزمة .

محمد فايق : لا هو الواحد بيتكلم سيادتك بتتكلم فى موضوع يعنى فيه الواحد متفق تماما فى هذا بس ايه هو الواحد يعنى ايه الاسلوب اللى يحقق اكبر مصلحة ممكنة وتستفيد منه البلد اكتر ..

على صبرى : طيب يقوللى .

محمد فايق : يعنى هل عملية تصفية كاملة مثلا تفتكر سيادتك هل ديت البلد تستفيد منها .

على صبرى : تصفيه ايه ؟ .

محمد فايق : يعنى تصفيه كل العناصر الكويسة .

على صبرى : آه ، البلد تستفيد .

محمد فايق : هل البلد تستفيد ؟

على صبرى : آه ، احسن من عدم التصفية والرضوخ لانه لن يستطيع أن يحكم هذه البلد بعد التصفية ابدا وحا تبقى ايامه معدودة ان يستطيع ان يحكم هذه البلد بتصفية ، بس او صفى واحد لوحده طبعا ممكن انما تصفية بمعنى تصفية زى ما متصورين لن يستطيع ان يحكم هذه البلد ابدا وحا تبقى ايامه معدودة ولن يقبلها منه أى واحد فى البلد لا عدو ولا صديق .

محمد فايق : ما هو زى سيادتك ما بتقول مش حا يتعمل مرة واحدة

على صبرى : يعنى ايه حا يتعمل مرة واحدة ؟

محمد فايق : ما تتعملش مرة واحدة باقول يعنى آه ما هو سيادتك فاهم يعنى وجهة نظرى صح .

على صبرى : طيب لو وقفنا كلنا رجاله حا يعمل ايه ؟

محمد فايق : (يضحك) .

على صبرى : ما هو لازم يا يصفى خالص يا مش حا يقدر يصفى واحد ادى الموضوع ، انما لو كل واحد قال معلهش وبتاع واسكت واسيبنى وبتاع وانا مليش دعوة أستنى على الحياد ماهو حايجيلو دوره بعد

كده ، بس انا مش حاستنى لما ييجى دورى بيدى لا بيدى عمرو .

***

وينتهى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا برياســة السادات . ويتضح منه موقف مراكز القــوى . على صبرى ، لبيب شقير ، ضياء الدين داود ، عبد المحسن ابو النور . صوتوا ضد الوحدة . وحضر شعراوى جمعه الاجتماع . وطلب اليه الرئيس ان يدلى برايه . وقال شــعراوى انه امين التنظيم وليس له صوت . ولكن السادات طلب ان يستمع الى رايه ، فتحدث ضد الاتحاد مع ليبيا ايضا .

ينتهى الاجتماع ، ويقرر الرئيس السادات دعوة اللجنة المركزية الى الاجتماع لمناقشة الموضوع . ويرجو عبد المحســن ابو النور الرئيس ان يؤجل هذا الاجتماع بعض الوقت بحجة ترتيب « الجو » .. ولكن الرئيس يرفض بشدة ، ويصر على اجتماع سريع . وكان الرئيس يرفض التاجيــل ، لانه يريد أن يتصــوروا انهم هم الذين سيحصــلون له على تأييد اللجنة المركزية لاتفاق الاتحاد . ومعنى ذلك انهم المسيطرون على اللجنة المركزية . ومن ناحية اخرى . فالاجتمــاع السريع ، لا يعطيهم فرصة كافية « لتوضيب » الاجتمــاع كمــا يشــتهون . وتحــدد يوم الاجتماع فى ٢٥ ابريل ١٩٧١ ..

وهذا نص حديث بين شعراوى جمعه وعلى صبرى يوم ٢٣ ابريل أى قبل الاجتماع بيومين ، وفيه يؤكد شــعراوى جمعه أن الفريق محمد فوزى « سيكون جاهز » ..

شعراوى : ايه راى سيادتك يا افندم ؟

على صبرى : انا كان لى رأى عرضته على عبد المحسن . والحقيقــة انا قعدت افكر . وانا بفكر فى اتجاهين . اتجاه اللجنة والناس بره .. يعنى باتكلم على الموقف الداخلى والقوات المســلحة والكلام اللى قلتوه امبارح . ومفيش شك انه فيه بلبلة وفيه قلق وفيه أى حاجة تقــدر تحصل . فانا لى هدفين فى تصورى يجب أن يكون لنا هدفين . الأولانى هو العمل من خلال المؤســسات والتكتيك اللى نتبعه وفى نفس الوقت طمانه ولم الجبهة الداخلية تمهيد للى ، ، (لم يكمل)

شعراوى : ايوه

على صبرى : عملية التاجيل فقط ــ يعنى كون اللجنة تجتمع وتاخد قرار بالتاجيل ، ، فى تصورى انه حيمشى فى اجراءاته ، ، حيستمر ،

حا يتحدى اللجنة ويستمر ا يقصد الرئيس ؟ .

شعراوى : ايوه .

على صبرى : برضه حيوصل لطريق مسدود .. بمعنى سواء مجلس الوزراء وافق أو موافقش .

شعراوى : لا احنا خطتنا ان احنا نقول لمجلس الوزراء .

على صبرى : انا باقول سواء كده أو كده .. حابوصل لمجلس الامة حيلتزم بقرار اللجنة المركزية .

شعراوى : ولبيب بيقول ان مجلس الأمة من لائحته ان اى موضوع زى كده يتحال على لجنة .

على صبرى : طبعا وحياخد قرار بالتأجيل طبعا زى اللجنة المركزية؛ لانه هو ده الحل اللى ممكن يجيب حتى المتحرجين يصوتوا معاك ، انما الجزء الآخر اللى هو الناس والقوات المسلحة حتستمر حالة « الـ » ، طالما الموضوع معلق ومؤجل فحالة « الـ ... » ؟ لا موجودة واللى خلالها ممكن ان يحدث اى شىء ، من هنا لغاية ما يكون فوزى جه .

شعراوى : ايوه .

على صبرى : فانا فكرت فى تعديل فى الاقتراح باقول ايه .. نطلب التأجيل او قرار اللجنة المركزية يكون بتأجيل بحث الموضوع لحين ازالة اثار العدوان والانتهاء من المعركة ، وبالطريقة دى بابقى نطمن الجبهة الداخلية كلها والجيش ان المعركة جاية والشعب يعرف ان المعركة جاية وان هذا الموضوع حا يطرح بعد كده

شعراوى : لو سيادتك اخذت قرار بالشكل ده حايدعو المؤتمر القومى ويبلبلنا اكثر لأن ده معنــــاه رفض كامل له ، انا مش عايز ابين له انى بارفض ، انما بادرس وبادرس لمدة اسبوع .

على صبرى : اصل اسبوع مش كافى .

شعراوى : فوزى حيكون جاهز .

على صبرى : كده .

شعراوى : أنا مالى ايدى من النقطة دى .

على صبرى : اه .

شعراوى : لكن لو سيادتك قلت الاجل لحين ازالة آثار العدوان ـ يبقى سيادتك اللجنة رفضت مشروعه بالكامل ومعنى هذا حيقول لا

انا حا ادعو المؤتمر ــ فانا مش عايز أوديه الى سكة ثانية ــ انما انا بقول والله المشروع ده كويس واحنا وحدويين لكن يحتاج منى دراسة فهـده الدراسه مس ممكن هذا الموضوع ان اللجنه المركزيه توافق عليه فى يوم والا معناه اننا ما عطناش الموضوع حقه فى الدراسة فاحنا بنشكل لجنـة خاصة لدراسته فى مدة اقصاها اسبوع وييجى بعد كده مجلس الوزراء يقول ما دام اللجنة المركزية اجلت فاحنا بنـؤجل ــ مجلس الأمة يحيله الى لجنة وبذلك يبقى تخطينا .

على صبرى : هو هيعتبر دى هزيمة له برضه

شعراوى : هو حا يحضر واحنا نصر بس هنـــا ما عندوش الحق او السلاح اللى يدعو بيه المؤتمر لأن اللجنة المركزية مارفضتش . اللجنـة المركزية بتدرس لكن لما سيادتك تقول ولحين ازالة اثار العـــدوان يبقى معناها ان ســـيادتك رفضت المشروع . فيـدعو المؤتمـر ويتصرف بقى تصرفات ثانية . انما سيادتك لما تقول انا حادرس يبقى حق اللجنة انها تدرس الموضوع ، مش ممكن اخش فى موضوع بالشكل ده واوافق عليه فى نفس الليلة ، نشكل لجنة تدرسه ونمشى ونؤجل اسبوع .

على صبرى : مش بكره حايحصل المناقشة اللى حصلت فى اللجنـــة التنفيذية العليا ضرورى .

شعراوى : حتحصل ، بس ســـيادتك توقع انه فيه ناس حاترفض وتعارض وناس حتـــؤيد وناس تروح داخله بعـــد كده وتقول والله الموضوع ده يحتاج لدراسة وبنقترحه ونصر على التصويت عليه فياخـد غالبية ، هو يصر واللجنة تصر ، حيجد نفسه فى نقطـة ميقدرش يرفض قرار اللجنة .

على صبرى : مش عارف . . انا خايف من العملية كده .

شعراوى : مسئوليتى يا افندم ، احنـا حنتحـرك تنظيميا على هذا الاساس « حنتحرك » انما لحين ازالة اثار العدوان حايحـدد وحايقول لا انا مش ماشى يا اما تقولوا آه ، يا اما تقولوا لا . . ويحط اللجنة فى احراج . . ويقول انا حادعو المؤتمر القومى وتلاقيه بقى ســيادتك عرف ان العملية ماشية ضده .

* * *

وواضح من هذه المحادثة المسجلة بأوامر سامى شرف نفسه ان المهزلة التى جـرت فى اللجنــــة المركزية يوم ٢٥ / ٤ / ١٩٧١ كان قد جـرى

لتدبير لها بين اقطاب المؤامرة ، وان المسألة لم تكن على جد زعم على صبرى فى التحقيقات مجرد معارضة بالرأى الحر فى امور تهم البلاد ، ولكنها كانت مؤامرة مدبره ، عملت لها مراكز القوى قبل الاجتماع فدبرت وخططت حتى اخرجت المسرحية الهزلية التى جعلت من اللجنه المركزية مسرحا للعرائس التى امسك بخيوطها إربعة أو خمسة اشخاص يحركونها باصابعهم وفق الأهواء والاطماع .

وتمت المسرحية . ومنع السادات استمرارها ، بعد ان تحدث الدكتور مصطفى ابو زيد عضو اللجنة المركزية ، واوضح أن كلام على صبرى يمكن أن ينطبق على مشروع اتحاد آخر غير المشروع الذى انجزه الرئيس السادات ، وتألفت لجنة اقرت الاتحاد بتعديل شكلى محض . وانصرف الرئيس من قاعة اللجنة المركزية الى مكتبه بالاتحاد .. ولحقه على صبرى وشعراوى جمعه وعبد المحسن ابو النور .

وقال الرئيس السادات فى صوت غاضب موجها حديثه الى على صبرى :

ليكن مفهوما لكم جميعا اننى لن اسمح بهذا العبث والتخريب ..

وقال الرئيس السادات ان مسدسه فى يده دائما .

وحاول شعراوى جمعه تهدئة الرئيس . وقال انهم سينفذون كل ما يريده . ولكن السادات فهم تماما أن كل شىء قد دبر . ولذلك اتخذ قراره واعلنه لهم فى غضب بأنه لن يسمح بهذا العبث والتخريب .

ودلل لهم على انهم يعبثون ، أن الاتفاق الذى وقعه هو نفس الاتفاق الذى وافق عليه جمال عبد الناصر فى بنى غازى .. وأمر السادات باحضار نص اتفاق عبد الناصر . وقرىء النص .. فقال لهم السادات:

ما هو الجديد ؟ ان المسألة عبث وتخريب .. ليكن فى مفهومكم جميعا .. وبكل الوضوح .. أننى لن اقبل هذا الوضع . .

وجاء عيد العمال .. ودبرت المظاهرة الصبيانية فى سرادق الاحتفال بحلوان ، وهى التلويح بصورة جمال عبد الناصر .. ولكن السادات القى القنبلة . لقد تحدث فى ختام خطابه وبحسم قاطع عن مراكز القوى وأنه لن يسمح لها بالاستمرار ..

⊙❖⊙

.... وخرج السادات من الاجتماع ، وحيته الجماهير على طول

الطريق حتى منزله بالجيزة . وكانت الفقرة الأخيرة من خطاب الرئيس مفاجأة لهم جميعا . فقد أطلعوا على الخطاب من قبل ، وكان الرئيس قد طلب من هيكل اعداد هذا الخطاب . وخاف هيكل ان يكتب الفقرة الأخيرة التى أعطاه الرئيس فحواها وفكرتها . وكتب الرئيس الفقرة الأخيرة بيده .

وفى اليوم التالى ٢٠ مايو ١٩٧٢ جرى هذا الحديث بين على صبرى وشعراوى جمعه :

حالتى زى الزفت :

شعراوى : ازى سيادتك

على صبرى : زى الزفت ، ايه المجنون ده ؟

شعراوى : فتح على نفسه معركة بشكل وحش قوى .

على صبرى : طيب دلوقتى عايز يصفى الاتحاد الاشتراكى .

شعراوى : باين كده يعنى من كلامه اللى باين كده ـ وبعدين هو ده بيخاطب مين امبارح .

على صبرى : بيخاطب الاتحاد الاشتراكى .

شعراوى : (يضحك)

على صبرى : وبيقول له حاصفيك .

شعراوى : هو عزيز صدقى فهمه ان دول العمال بتوعه « ضحك » العملية غريبة جدا .

على صبرى : دعا الاتحاد الاشتراكى للاجتماع وقال له حاصفيك .

شعراوى : آه

على صبرى : وانتم مراكز القوى وانت مجموعات وانتم ما تبقوش اوصياء على الشعب .

شعراوى : على العموم أما نشوف النهارده وبكره حايحصل ايه

على صبرى : ازاى

شعراوى : نشوف الخطوات اللى بعد كده

على صبرى : ماهو حشيلنى من نائب رئيس جمهورية طبعا

شعراوى : على العموم احنا كنا بنفكر فى الموضوع ده

على صبرى : هو باين طبعا كلامه امبارح والتركيز النهادة فى الأهرام والاخبار على هذا الموضوع

شعراوى : بس ده كلام يعنى هل ممكن تنفيذ الكلام ده عمليا

على صبرى : والله مش عارف وانا امبارح باقول لسامى

شعراوى : دى مظاهرة واحدة تطلع تربك الدنيا كلها انا امبارح لم اتصل بلبيب ولا بعبد المحسن ولا حد . الواحد خرج الحقيقة زى ماتقول وقع عليه حجر نتيجة الكلام ده انما لازم يحصل تفكير .

على صبرى : وخاتطلع ليه المظاهرة الناس فاهمه انه هو بيصفى مراكز القوى وبيعمل وبيسوى

شعراوى : ده احنا الجامعة يعنى عايشين على اعصابنا السنة الى فاتت ولولا ما بنتصل من هنا وينهدى من هنا وبتاع ممكن اى موضوع

على صبرى : بس هو مابيحسبش كده ، يعنى هو ايه ، مابيحسبش ، فاهم الناس كلها معاه

شعراوى : آه ما هو ده الخطأ

على صبرى : وبعدين المنظر قدامه امبارح يمكن منهباله ان دول كلهم معاه .

شعراوى : لا ازاى بقى ؟

على صبرى : امال ايه ؟

شعراوى : ده خرج ماحدش حياه شفت سيادتك خروجه ازاى .

على صبرى : آه ما انا عارف

شعراوى : ما حدش حياه خالص

على صبرى : وبعدين كل الهتافات

شعراوى : ناصر طبعا

الفقرة الاخيرة :

ثم يمضى الحديث بين على صبرى وشعراوى جمعة عن الفقرة الاخيرة التى كانت مفاجاة لهم جميعا

على صبرى : يعنى لا باينه ــ باين خالص ــ وبعدين هو اللى كاتب الجزء الاخير ــ مش هيكل

شعراوى : لا ؟

على صبرى : مش هيكل قطعا

شعراوى : ازاى بقى ؟

على صبرى : لانى انا شفت الخطبة هيكل كاتب حتة الارهاب الفكرى

والتحرير والحاجات دي لكن الحتت الاخيرة كلها

شعراوى : ارهاب فكرى ؟

على صبرى : كان فيها ارهاب فكرى آه ــ هو جه فى كلامه امبارح حتة الارهاب الفكرى واعلام الحرية واعلام الـ . . ! الكلام الانشا اللى فى الآخر ، لكن الموضوع بتاع الدستور والثورة ومراكز القوى والحاجات دى كلها ــ فايق بيقوللى طلع ورقة مكتوبة غير الخطبة ــ وانا شفت الخطبة ماكنش فيها كده حقيقة .

شعراوى : لكن هيكل ممهد امبارح الصبح

على صبرى : لا لا

شعراوى : لا

على صبرى : قد يكون عارف لكن قطعا مش هو اللى كاتبها ــ هو اللى كتبها ــ يا هو يا الزيات الجزء بتاع تقرير الثورة والدستور والوصاية ــ الكلام اللى هو هاجم فيه الاتحاد فى الآخر

شعراوى : هيه

موسى صبرى ابن كلب سافل :

ثم يستمر الحديث بين الطرفين كما يلى :

على صبرى : انما موسى صبرى ابن كل سافل

شعراوى : طبعا

على صبرى : والله العظيم نفسى فى يوم اتملك من موسى صــــبرى ده واوريله ابن الكلب ده بيلعب دور مخرب الآخر

شعراوى : طبعا

على صبرى : ياه حقير

شعراوى : ما العمل ؟

على صبرى : ضحك

شعراوى : ايه العمل بقى ؟ . . والله بقى انا حالتى النفسية تعبانة قوى

على صبرى : لا معلهش . . سيادتك . . سيادتك اصبر . . سيادتك اهد .

شعراوى : شفت الجيار بيعمل فينا امبارح ايه

على صبرى : هاه

شعراوى : لما قال مراكز القوى بص لنا وقعد يصــفق زى الوليه اللى بتردح

علي صبري : آه ما هو وسخ الجيار « موضوع شخصي » الجيار واخده عليك . نت وسامي

شعراوي : وعليك

علي صبري : على انا ؟

شعراوي : آه

علي صبري : الجيار

شعراوي : آه راح قال انت اول ما قابلتـــــه في المطار قلت له ده انا مش موفق ومش عامل ومش عامل

علي صبري : ضحك

شعراوي : انا رأيي الوحيد ان احنا نعمل تعميمات . طيب بيحارب الاتحاد الاشتراكي ، الاتحاد الاشتراكي يعمل له تعميمات .

علي صبري : يعني لازم نعمل له تعميمات ونشرح الموضوع « والموضوع كذا كذا وحكم فردي وحكم الفرد وحكم الفرد وحكم الفرد » ونهدده من هذه الناحية يعني .. وبعدين الوحدة ومصائب الوحدة وحانعمل به .. ما هو اذا ماكنتش حتعمل له كده حيطيح في البلد .. والله .. حيطيح في البلد مش فينا احنا .. حيطيح في البلد كلها

شعراوي : وحنحارب ولا مش حنحارب ؟

علي صبري : ضحك

شعراوي : ما هو باين مفيش حرب .. اعلن الحرب الداخلية وســاب اليهود . طيب والبلد حتستحمل كده قد ايه ؟ البلد مش ممكن تستحمل

علي صبري : والجيش ؟

شعراوي : والله انا خايف من الجيش .

علي صبري : الجيش دلوقتي ضد الوحدة . فوزي بيقوللي .. بيقوللي الناس قلقانين مش عاوزين والاتحاد الاشتراكي ضد الوحدة .

شعراوي : البلد كلها مش عاوزة

علي صبري : والله العظيم .. حاتجنن .. حيودي لبلد في داهية .. او فرقعت ماحد يعرف يلمها

شعراوي : طيب انا حاعدي عليك ..

خطاب اول مايو :

ثم حديث آخر بين علي صبري ومحمــــــد فائق حول خطاب الرئيس

السادات فى أول مايو :

محمد فائق : الدنيا هايصة خالص فى داخل لاتحاد الاشـــتراكى حالة ذعر كبيرة قوى وطالبين يعرفوا ايه الحكاية وكل الناس متوقعة قرارات وفيه كلام كتير قوى على خطاب امبارح ، وفيه اشاعات كثيرة ملأت لبلد .

على صبرى : دى حاجة مش معقوله . دى الناس فى حالة قرف وبعدين كل شوية بيجونى ناس ويقولوا لى لازم تتحركوا . والنقـــابات عايزين يتحركوا . فيه نقابات عايزة تكتب . تبعت تلغراف . وبعدين شخص جه يقول لى ان الناس مش ممكن تقعدوا ساكتين وتطالبوا الناس انها تتحرك .. الناس مستنية اشارات . والموضوع ده لا يمكن ينساب وازاى .. واحنا عايزين توجيهات نعمل ايه : قولوا لنا الواحد مش عارف يرد . احنا دلوقت عايزين ننزل نقول ده حكم الفرد . وانا كل واحد بيجى لى يقول له كده . اقول له الموضوع ده اصبح موضوع مبدأ واحد عاوز يحكم فردى ، وفيه راى آخر انه من الحكم الجماعى والديمقراطى . ولازم تمشى العملية على هذا الاساس .. دى بداية النهاية .

***

ثم قرر الرئيس السادات اقالة على صبرى . وطلب من سامى شرف اعداد القرار الجمهورى . وتلكأ سامى شرف . ثم طلب الرئيس أن ينشر القرار فى سطرين فقط فى الصحف .. وعلم على صبرى من عبد المحسن ابو النور قبل اجتماع اللجنة المركزية ان الرئيس ينوى ان يقيله .. المهم صدر القرار ... ثم دارت بينهم هذه الاحاديث .

بين على صبرى وسامى شرف :

سامى شرف : مساء الخير يا أفندم

على صبرى : مساء الخير ياسامى .

سامى : ازاى صحة سيادتك ؟

على صبرى : ازيك !

سامى : الله يبارك فى سيادتك . اهو الواحـــــد فى الدوامة دى اللى ما بتخلصشى والله

على صبرى : هه ؟

سامى : دوامة ما بتخلصشى يعنى

على صبرى : ليه ؟

سامي شرف : اهو كده فيه خبر مؤسف شوية معلهشى

على صبرى : ما انا عارف ، متوقعه

سامي شرف : الواحد احنا بقى لنا ٤٨ ساعة الواحد فى محاولات يعنى غير طبيعية

على صبرى : يه باه ؟

سامي : هو طلب السيد انور ان بنزل نعمل قرار يعنى وننزل خبر بكره فى الجرايد بسيادتك فيه اقاله

على صبرى : اقالة ؟

سامي : آه

على صبرى : والله عال ، على آخر الزمن

سامي : شعراوى والفريق فوزى هنا عندى نرجو من سيادتك يعنى الهدوء

على صبرى : لا ، هدوء ايه ؟ يعنى ايه هدوء ؟

سامي : يعنى صبر شوية يعنى

على صبرى : يعنى اصبر ايه . يعنى اعمل ايه ؟

سامي : يعنى ما تنفعلش يعنى مافيش داعى للانفعال دلوقت

على صبرى : ايه ؟

سامي : مفيش داعى للانفعال دلوقتى يعنى

على صبرى : انفعال ايه ؟

سامي : يعنى ماتتضايقش ، يعنى الـ يعنى عاوزه شيء من الصبر يعنى

على صبرى : يعنى ايه يعنى صبر ؟ حا اعمل ايه ؟ لما نطلع اقالة فلان يعنى ايه ؟ يعنى اقوله حاضر ؟

سامي : نشوف رد الفعل ايه

على صبرى : ايه رد فعل يعنى ؟ يعنى اعمل ايه يعنى ؟ حا اسكت ؟

سامي : طب ايه اللى فى ذهن سيادتك يعنى ؟

على صبرى : هه ؟ هايحصل ايه ؟

سامي : انا مش قادر ادى نصيحة الواحد طبعا سيادتك حاسس الواحد متضايق يعنى

على صبرى : والله لا مش حكاية متضايق ولا منفعل ، اصل انا متوقع هذا وعارف انه حايعمل كده وبافكر انا هو دلوقتى بيقول اقالة طب

حا اقعد معاه ازاى فى اللجنة التنفيذية العليا ؟ اقعد معاه ازاى فى اللجنة المركزية ؟ اذا جمعهم يعنى ، اقعد معاه ازاى واحد بيقوللى انا اقلتك من نائب رئيس الجمهورية ، طب باقول له كمان من اللجنة التنفيذية العليا ومن جميع المناصب

سامى : شعراوى عايز يكلم سيادتك

بين شعراوى وعلى صبرى :

واخذ شعراوى جمعه سماعة التليفون وجرى الحوار الآتى :

شعراوى : مساء الخير يا افندم

على صبرى : اهلا

شعراوى : سيادتك مش كنت متوقع كده

على صبرى : آه

شعراوى : طيب معلهش .. سيادتك انتظر يومين او ثلاثة

على صبرى : يومين او ثلاثة يعنى حايحصل ايه ؟

شعراوى : حانشوف رد الفعل ايه بس

على صبرى : ايه ؟

شعراوى : ما هو ده بداية المعركة دى بدايتها ما بعد هذا فيه ايه ؟

على صبرى : ما اعرفش فيه ايه

شعراوى : فيه حاجات ثانية بس سيادتك اهدا شوية يومين حانشوف الناس حاتعمل ايه ورد الفعل ايه واحنا حانتحرك ازاى ، سيادتك ماليكش دعوه ..

على صبرى : بعنى ايه ماليش دعوة

شعراوى : بس خليك ساكت سيادتك احنا قاعدين من الصبح عمالين نتكلم ونشوف الدنيا هاتمشى ازاى

على صبرى : الله ، طب حاتعملوا ايه ؟

شعراوى : ادى احنا قاعدين نفكر يا افندم ، حانفـــــكر وحانتكلم وسيادتك اهدا جدا ولكن فيه حاجة ، انا باقول انه ابتدا يتصرف بغبــاء جدا بعملية الاقالة وبكره سيادتك حاتشوف صداها

على صبرى : واعرض الموضوع على اللجنة المركزية

شعراوى : طيب ماهو استنى حانشوف ازاى حانتحرك بس سيادتك ارجوك يعنى نشق فى تخطيطى يومين ، ارجوك بس ارجو سيادتك يعنى

حانقعد نفكر النهاردة وحا ابقى اتكلم مع سيادتك بس سيادتك اهدا .

على صبرى : هه ؟

شعراوى : يعنى عايزه خطة

على صبرى : يعنى ايه خطة ؟ دلوقتى انا عايز اللجنة المركزية تجتمع ١٠٠ عضو بمضوا بقولوا عاوزين نجتمع ، نجتمع بيحضر ما بيحضرش ماليش دعوة

شعراوى : حانشوف رد الفعل ايه ، يعنى سيادتك حانشوف داخل قواعد الاتحاد الاشتراكى كل ده ممكن يجى جدا وسيادتك قاعد .. بس خللى سيادتك ساكت وهادى جدا ، عملية الاقالة يعنى احنا حانستغلها استغلال ممتاز بس سيادتك اهدا وبس خللى سيادتك هادى ولا تثار سيادتك انت مش متوقع هذا ؟

على صبرى : لاما اصل انا حاسب الحسبة دى

شعراوى : طيب سيادتك حاسبها

على صبرى : طيب

شعراوى : طيب معلهش طب وايه اللى يضايق سيادتك فيها

على صبرى : لاما انا حاسب ان انا لازم اروح اللجنة المركزية

شعراوى : معلهش طب سيادتك عايز تروح اللجنة المركزية بكره ؟

على صبرى : لا بس حا ابعت جواب للامين العام مش حا ابعت له هو ، انا غير معترف بيه ، حا ابعت للامين العام استقالة مسببة حطبعها واوزعها على جميع اعضاء اللجنة المركزية ، بالرونيو بالاستنسل حاطبعها مسببة.

شعراوى : دى سهلة

على صبرى : طيب ويطلع هذا الخبر فى الجرايد ان فلان قدم استقالته للجنة المركزية واللجنة المركزية رفضت لاستقالة فقط كل ما عاوزه وبناء عليه باقعد له

شعراوى : نقدر نرسمها ونوضبها

على صبرى : آه

شعراوى : نقدر نرسمها ونوضبها

رأى فوزى :

على صبرى : وفوزى ايه رأيه ؟

شعراوى : ما هو فوزى قرفان ومتضايق جدا



الفريق محمد فوزى مع على صبرى قبل التحقيق فى قضية المؤامرة

علي صبري : طيب قرفان ومتضايق لكن سايبينه لازم نرد عليه ، الله طب ما بكره حا يخلص عليكو كلكوا

شعراوي : طبعا دا احنا في الطريق يعني هو لسه الخطة

علي صبري : طيب

شعراوي : دا هو البلد كلها النهارده بيقولوا ان شعراوي وســــامي خلاص يعني

علي صبري : طيب ، شعراوي وسامي خلاص بعد كده مين يفتح بؤه في البلد دي ؟ وبعدين يركب البلد ويضرب بالجزم

شعراوي : طبعا

علي صبري : طيب دي تصرفات واحد عاقل ؟ طب ان مكناش حانوقفه عند حده والله خلاص بأه تروح البلد خلاص حا نعمل ايه بأه ، والله دا . . دا يعني الواحد مش باكي على نفسه على المركز ، أنا باقول لك ح اقعد بيهزاني وحاقعد بس باقعد غصبن عن عينه مش باقعد بخطره بقرار من اللجنة المركزية بيقولو لا خليك قاعد في مكانك حا اقول لهم حاضر انا معاكو

شعراوي : موافق كده ، انا موافق على كده

علي صبري : .....

شعراوي : طيب بس اول ما يجي عبد المحسن ادور عليه دلوقتي بالليل حا اكلم سيادتك

علي صبري : ....

شعراوي : طيب

علي صبري : طيب ، سلام

بين علي صبري وفائق :

كما دار حديث آخر بين علي صبري ومحمد فائق :

محمد فائق : أنا ماعرفتش غير متأخر ، كان عندي محاضرة في الـ . . بتاع مع المبعوثين .

علي صبري : هه ؟

محمد فائق : كنت ، كان عندي محاضرة مع الجماعة بنوع المبعوثين بتوع المسافرين دول .

علي صبري : آه

محمد فائق : فمعرفتش غير متأخر انما طريقة سافلة جدا .



سـامى شرف مع الفريق محمد فوزى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علي صبري : ليه ؟

محمد فائق : حاجة غير معقولة

علي صبري : ما انا كنت متوقع كده

محمد فائق : آه ، انما حقيقي منتهى السفالة

علي صبري : هه ؟

محمد فائق : منتهى السفالة يعني

علي صبري : آه

محمد فائق : يعني حاجة غريبة قوي ! رجل فقد عقله تمام . الواحد مش عارف بعد كده حايعمل ايه الواحد يقعد يعمل ايه

علي صبري : هه ؟

محمد فائق : بأقول الواحد بعد كده بقعد بعمل ايه لا سيادتك شفت شعراوي النهاردة والا حاجة

علي صبري : لأ كلمته كان سامي كلمني وشعراوي عنده وفوزي وبعدين قلت له أنا طالب عقد اللجنة المركزية واعرض استقالتي من اللجنة التنفيذية العليا ، فقال احنا بعتنا نجيب عبد المحسن دلوقتي ونشوف ونتفق بس عملية توضبها

محمد فائق : موافق على الفكرة دي لا

علي صبري : قلت له أنا مصمم

محمد فائق : هو رأيه ايه ؟

علي صبري : هو قاللي اهدا بس يومين تلاته عشان رد الفعل ، هو ابتدا يغلط وبتاع مانغلطشي قلت لا

محمد فائق : حايغلط ! طب ماحايصفي الدنيا بالغلط بتاعه ده

علي صبري : بالضبط قلت له يعني العملية دي بداية

محمد فائق : آه طبعا

علي صبري : فا بنحطه في

محمد فائق : العملية ماتمشيش كده الحقيقة

علي صبري : آه ، يعني العملية مش ممكن تمشي كده

محمد فائق : وبعدين هو الناس بره لو نسيب الامور كده حاتفسر الكلام ده على انه ضعيف

علي صبري : هه ؟

محمد فائق : الناس حاتفسره على انه ضعف

علي صبري : ضعف طبعا

محمد فائق : وحاتمشي في الزفة

علي صبري : آه

محمد فائق : وبعد كده ببقى لم الدنيا من اصعب ما يمكن ، قطعا يعني

علي صبري : آه طبعا

محمد فائق : وهو ما بيقدر حاجة ابدا ، نهايته يا افندم ، على العموم حاجة متوقعة يعني

علي صبري : لا انا مش عشان حاجة انا بأقول انه لازم آخد . . . انا مش ممكن اسكت

محمد فائق : معقول برضه

علي صبري : ويعني لازم أرد عليه ، والرد هو انا باجمع اللجنة المركزية باعرض استقالتي

محمد فائق : ضياء كان بيكلمني من شوية ، بيقوللي مش عارف كان فيه موضوع كده عشان بعد كده اقدر اكلمك بأه لان أنا ناوي أمشي أروح البلد وبتاع ، قلت له تمشي ايه وبتاع قاللي لا والله فعلا أنا قررت على يوم الخميس

علي صبري : هه ؟

محمد فائق : يعني بيقول انه قرر يعني يمشي بس أجلها ليوم الخميس

علي صبري : اشمعنى

محمد فائق : ما اعرفش يعني بيقول أهو مستني ما اعرفش ايه لغاية على يوم الخميس كده ناوي يقدم استقالته يعني

علي صبري : ايه ؟

محمد فائق : ناوي يقدم استقالته ، وما كانش يعرف بأه قلت له قاللي ما انت شايف أهو طيب ودا عمل ايه دا راجل (. . .) وبتاع ومش عارف ايه ، وبعدين يعني باقول لو يعني ، يعني أنا متفق مع سيادتك لازم يحصل حاجة .

خبر فى الصحف :

على صبرى : هو شعراوى بيقوللى بس طول بالك يومين تلاته

محمد فائق : ليه ؟

على صبرى : عاوز يستغل الموقف بتعميمات الظاهر

محمد فائق : بتاع ايه يافندم ؟

على صبرى : بتعميمات ، ده اللى انا فهمته يعنى

محمد فائق : الموقف بتاع ايه ؟

على صبرى : موقف الاقالة يعنى

محمد فائق : آه

على صبرى : انه يستغله فى تحريك القاعدة كلهـا ، انا باقول تحريك القاعدة لم يأت الا بقرار من اللجنة المركزية ، يعنى الناس مش حاتشجع الا بقرار منى أنا وبقرار من اللجنة المركزية ، وبناء عليه يتتحرك أما غير كده الناس مش حاتتحرك ، اذا كنت أنا مش حاتحرك ... النـاس حاتتحرك ليه ...

محمد فائق : حسين الشافعى طبعا مبسوط

على صبرى : لا سيبك حسين الشافعى حايضره مش حاينفعه

محمد فائق : طبعا يؤذيه أو

على صبرى : يؤذيه طبعا ، حسين الشافعى معاه منظر وحش ، طبعا وبعدين انا يعنى مش عايز استقالة جماعية ، دى تبسطه قوى على الأقل مؤقتا تؤدى له هدفه

محمد فائق : بس بنشتغل المفروض يعنى

على صبرى : هه

محمد فائق : بس المفروض يحصل شغل

على صبرى : آه ماهو طبعا بترتيب يعنى ، لازم نهيا اللجنة المركزية

محمد فائق : لا هو ده الوضع السليم

على صبرى : بنقول ان دى اهانة للجنة المركزية ، وانه عاوز يهد كل المؤسسات السياسية ودى نقطة البداية ، واذا ما كناش حانقف يبقى معناها حايصفى كل حاجة وكلامه واضح فى هذا المجال فى حلوان ، وكل اللى احنا عايزينه ان اللجنة المركزية النهاردة ، انا كل اللى عاوزه من

اللجنة المركزية النهاردة انها تجتمع رغم انفه وتقرر ثقة ، وبالتالى تبقى ضربة له يعنى اللجنـــة المركزية يقولوا لا ، احنــا بنثق فيك ، رئيس الجمهورية مابيثقش فيه يبقى هو غلطان ، على طول ادانة له بس اللى أنا طلبته .

محمد فائق : وبعدين هو مش حايجمعها ابدا

على صبرى : مش حايجمعها

محمد فائق : يعنى

على صبرى : أنا عاوز اعملها سابقة ، ان اللجنة المركزية قادرة على انها تجتمع وانا اجمع الـ ١٠٠ عضو لمناقشة السياسة العامة للدولة ، وندعوه للحضور ولا يحضر ، بس على شرط انه يطلع هذا فى الجرايد وان فلان عرض استقالته ورفضتها اللجنة المركزية ، هل يقدر يمنع ده من الجرايد

محمد فائق : يعنى ، نقدر نطلعها عالعموم

على صبرى : لازم نطلعها

محمد فائق : يعنى عملية النشر مش اشكال ممكن تنشر طبعا

على صبرى : واذا رفض نشرها بنعممها فى الاتحاد الاشتراكى وننزلها فى مجلة الاشتراكى ونوزعها على أوسع نطاق .

ضرب الجزمة :

ويعلق احمد كامل على تحرك على صبرى مع الباقين ويشرح كيف كان على صبرى يهدد اعضاء اللجنة التنفيذية العليا ليستقطبهم الى صفه .. فيقول : ... كان على صبرى يذكر لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا انهم اذا لم يتفقوا وصدر قرار لصالحه ــ أى الرئيس ــ فانه « سيضربهم بالجـــزم ... » ، وكان على صبرى يقصـــد من ذلك تحميسهم على الاســـتمرار على ما اتفقوا عليـــه ، كان يقول لهم انه اذا صفى الرئيس المعارضين فستكون ايامه معدودة ، بمعنى أن الشعب فى تصوره سيثور ضد الرئيس ، وأن الجيش سيترك القناة ويتدخل لحسم الموضوع ، ويكون مؤدى ذلك حصول انقلاب أو اى شىء ضد رئيس الجمهورية مما يجعل ايامه معدودة ... كما ان عبد المحسن ابو النور ذكر ان الرئيس وضعهم امام احد اختيارين ، اما أن يركبهم أو يضعوه فى الحبس ، وهو نفس المعنى السابق ، لأن وضع الرئيس فى الحبس لا يمكن ان يتم بدون

الجيش ... واستخدام العبارات التهديدية التى ذكرتها معناها من وجهة نظرى الاعتماد على قوة مسلحة عسكرية ، واللى يخلينى اقول قوة عسكرية انه حتى يمكن وضع رئيس الجمهورية فى الحبس وله حرس جمهورى فلا بد من قوة عسكرية تقف أمام الحرس الجمهورى ... (١) .

من هو على صبرى

ولكن ما علاقة هذه المجموعة بعلى صبرى .. ؟ يجيب احمد كامل على هذا السؤال بقوله :

انا اعرف انهم بينظروا له نظرة كبيرة على أساس انه كان رئيسهم فى الاتحاد الاشتراكى لأنه لما مسك الاتحاد نشطه جدا وسيطر على مجموعات منه ، وكانت علاقته بهم قوية لأنهم كانوا فى المخابرات ، فضلا عن علاقة القرابة بين سامى شرف ومحمد فوزى لأنهم أولاد خاله ، وعلاقة النسب بين فائق وعلى صبرى ، وفيه علاقة وطيدة بين امين هويدى وشعراوى جمعة وعلى صبرى نتيجة عملهم مع بعض . وسامى أيام جمال عبد الناصر كان كل همه أن يكون لصيق لسيادته ، ولم يكن له رأى معين انما كان يستطيع بهذه الطريقة انه يبقى له قيمة وسلطة ولا اكثر من هذا ، وبعد وفاة الرئيس تمكن شعراوى جمعة من التأثير والسيطرة عليه ، وافهمه انه من الممكن ان يحكموا معا البلد ، ولزقوا لبعض هما الاثنين بشكل ملفت للنظر على أساس انهم هم الحكام .

السؤال : الم يفكروا فى أن يولوا على صبرى رئاسة الجمهورية بعد وفاة الزعيم الخالد ؟

احمد كامل : انا فى حدود علمى ما اعرفش . انما اعتقد انهم عارفين تماما ان على صبرى مكروه من الجماهير وان الضغط على الجماهير علشان يكون رئيس مسألة صعبة جدا (٢) .

كل هذه الأحاديث المسجلة ، توضح صدى تسلسل الأحداث بين أقطاب المؤامرة كما توضح بعض النوايا . ولكن اعترافات احمد كامل بعد ذلك تكشف عن الشيء الكثير . تكشف عن الخطة الكاملة :

قال احمد كامل : ولما صدر قرار اقالة على صبرى فى ١٩٧١/٥/٢ عاد تدبير المتآمرين الى الاشتداد . حيث اجتمع سامى شرف وشعراوى جمعة ومحمد فوزى وحصل منهم اتصال بالسيد على صبرى ليطمئنوه وذكروا

---

(١) ص ١٩ من تحقيق النيابة .
(٢) ص ٣٣ من تحقيق النيابة

له عبارة انهم سيتحركون وان يتق فى تخطيطهم فى استغلال عملية الاقالة **وان الخطة فى طريقها للتنفيذ .. واستمرينا لمدة حوالى نصف ساعة فى مناقشاتنا ، وطرح شعراوى جمعة احتمال حل الاتحاد الاشتراكى العربى، فكان الاقتراح ان شعراوى وعبد المحسن والفريق فوزى أن يروحوا يقابلوا الريس ويحاولوا يقنعوه بعدم الحل ، فاذا أصر فقد ناقشنا ماذا يكون الموقف ، وهل تقدم استقالات ، وهنا رد عبد المحسن أبو النور وقال ان الحل البديل هو أن يقولوا للرئيس ((قوم معانا)) ، ويقصد بذلك أن يقبضوا عليه طبعا مما يقطع بالتآمر على رئيس الجمهورية ، وهذا الكلام يرتبط بالكلام اللى سبق ان ذكرته من أن عبد المحسن أبو النور قال عبارة ((اما جبركينا واما نضعه فى الحبس)) (١) .**

ثم يقول احمد كامل : واعتقادى ان على صبرى رجل خبيث جدا ، وانه انتهز الفرصة عشان يؤلب المجموعة اللى ذكرتها باعتبارها قوة ضد سيادة الرئيس . وكان واضح ان على صبرى عاوز ياخد اختصاصات وسلطه انما لم يكن متمكنا من هذا . ولم يكن له سلطة أكثر من انه بيحضر مجلس الدفاع واللجنة التنفيذية العليا . وكانت العملية دى بتضايقه . ووضعه من المجموعة اللى قلته من أنه كان يتصور نفسه معاهم خلاه ينتهز اى فرصة لاثارتهم ضد السيد الرئيس (٢) .

القوة العسكرية :

وانا قلت لهم انه معروف اللى بيعاونوا الريس فى الحركة فى مجلس الأمة والاتحاد الاشتراكى ، وقلت لهم حاولوا تتصلوا بالناس دول ... فكان رايهم انهم ((ولاد كلب)) ! ، وده كان رايهم فى اى واحد لا ينصاع لأوامرهم ، وبعدين واحنا خارجين بعد الاجتماع (اجتماع لجنة العمل فى ١٩٧١/٥/٢) **خرجت انا وشعراوى وسامى ، وكان عبد المحسن وفوزى مشيوا وقلت للاثنين بصراحة عبد المحسن بيقول انكم تروحوا للريس وتقولوا له ((قوم معانا)) ومعنى كده انكم حتشيلو الريس وطبيعى ده لازم يكون بقوة عسكرية ، وانا باقول لكم ان الراى العام بيكرهكم كراهة التحريم .. وان محمد فوزى مكروه فى الجيش ، واكثر من هذا الجيش بيقول النهاردة ان البلد بيحكمها خمسة : اللى هم شعراوى وسامى وفوزى وعبد المحسن ومحمد فائق ، وقلت لشعراوى وسامى انهم بيقولوا انكم حتطلعوا فرق الامن عشان اى حركة من الجيش ، وقلت لهم بصراحة من**

---

(١) من ص ٢٣ و ٢٤ من التحقيق محضر ١٩٧١/٥/٢٥

(٢) ص ٣٥ من نفس التحقيق

مجموع المعلومات اللى عندى كرئيس للمخابرات ان الريس منصور ان كل اللى حواليه ((حمير)) . فلازم تثبتوا له انكم مش ((حمير)) ، وقلت لهم ايضا لازم تحطوا فى اعتباركم أنكم مكروهين من ناس كتير جدا ، كانوا منصورين انكم كنتم الحاجز بينهم وبين جمال عبد الناصر أيام وجوده وقلت لهم لازم تلاحظوا ان الرئيس السادات حصل على شعبية كبيرة جدا ومش بالبساطة ان تقوم عملية زى اللى بيتصورها عبد المحسن فشعراوى قال طيب نفكر فى الاسلوب ، ويمكن أننا نخلى الجيش يعمل العملية ونعمل مجلس رئاسة يضم بعض اعضاء اللجنة التنفيذية العليا ويراسه واحد من الجيش وليكن محمد فوزى ، ويقصد بالعملية طبعا تنحية الرئيس بالقوة عن منصبه برئاسة الجمهورية (١) .

دفاع شعراوى :

ولا أريد ان اطيل فى عرض تحقيقات المؤامرة او الاشرطة المسجلة ، لانها حوت تفصيلات عديدة . . ولكن يجدر أن أنشر دفاع شعراوى جمعة، عندما واجهه المحقق بما ادلى به أحمد كامل من ان شعراوى جمعة اثار فكرة تشكيل مجلس رياسة يرأسه الفريق فوزى .

وقد تركز دفاع شعراوى جمعة ، بأن نسب هذه الأقوال الى احمد كامل ، واتهم أحمد كامل أنه كان يدبر انقلابا !

السؤال : ومن الذى اثار فكرة تشكيل مجلس رئاسة يراسه الفريق فوزى ؟

شعراوى : احمد كامل هو الذى أثار هذه الفكرة .

السؤال : وما مناسبة ذكر احمد كامل لهذه الفكرة ؟

شعراوى : هو كان بيقول اذا تطورت الأمور وساءت يبقى نعمل مجلس رئاسة يرأسه الفريق فوزى .

السؤال : وما هو المقصود بتطور الأمور ووصولها الى درجة من السوء مستقبلا ؟

شعراوى : هناك أسرار أرجو اعفائى من ذكرها ودى كانت دردشة مسائية اعتبرتها لا قيمة لها .

---

(١) ص ٤٦ و٤٧ من محضر التحقيق

السؤال : ولكننا الآن بصدد تحقيق هذه الوقائع ويقتضى الأمر استجلاء الحقيقة فيها .

شعراوى : أنا جزء من الدولة ولا أريد ان اتعرض لبعض أسرار الدولة بحكم عملى وأرجو اعتبار ما حدث بشأن تشكيل مجلس رياسة برياسة الفريق فوزى مجرد دردشة وخاصة أننا لم نستطرد فى هذا الحديث بعد ذلك مع الفريق فوزى ولم يتحدث احد فى هذا الموضوع .

السؤال : ولكنك فى هذا التحقيق بصدد اتهام موجه اليك بالاتفاق الجنائى على تغيير نظام الحكم القائم بالقوة .

شعراوى : انا نفيت هذا الاتهام وقد يكون أحمد كامل عندما ذكر هذا الكلام منفعلا ببعض الحوادث التى تعتبر من أسرار الدولة والتى أصمم رغم هذا الاتهام الموجه لى الا أذكرها .

السؤال : ولكن واضح من حديث احمد كامل انه يتكلم عن كره الرأى العام لكم وعن شعبية الرئيس انور السادات فما تفسير اذن اقتراحه تشكيل مجلس رياسة برئاسة الفريق فوزى ؟

شعراوى : هيه كانت مجرد أفكار من احمد كامل .

السؤال : وما مفهوم هذه الأفكار ؟

شعراوى : عمل انقلاب .

السؤال : وكيف يمكن تصور عمل هذا الانقلاب ؟

شعراوى : هو مجرد قال هذا الكلام ومشينا ركبنا العربية .

السؤال : وهل يتصور القيام بهذا الانقلاب بغير الاستعانة بالقوات المسلحة ؟

شعراوى : طبعا الانقلاب يكون بالقوات المسلحة وانا قلت لسامى فى العربية احنا كنا متفقين على ابعاد القوات المسلحة عن مثل هذه الأمور .

السؤال : ولصالح من يتصور قيام هذا الانقلاب بالاستعانة بالقوات المسلحة على نحو ما ورد فى كلام احمد كامل كما تقرر ؟

شعراوى : فى تصورى ليس لصالح مجموعة انما هو مرتبط فى تصورى أيضا بموضوعات وأسرار لا أريد ذكرها .

ويستطرد بنا عرض أحداث المؤامرة الى توضيح موقف اقطابها من

المعركة مع العدو . كانوا يتصورون ان دفع الرئيس الى معركة خاسرة هو الخلاص لهم . . . والسبيل الى الاستئثار بالسلطة . ولكن كيف ؟

قال احمد كامل انه كان من مخطط أقطاب المؤامرة . دفع الرئيس الى معركة مع اسرائيل مهما كان الثمن . . . لكى يتحمل وحده نتائج الهزيمة !

السؤال : قررت انه كان من ضمن مخططاتهم بادىء الأمر تأجيل اتخاذ قرار من اللجنة المركزية فى شأن موضوع الاتحاد الثلاثى ثم توريط البلد فى حرب . فما الذى قصدته من ذلك ؟

احمد كامل : انا اقصد انه كان كل همهم ان يبقوا فى السلطة وان يكونوا هم المسيطرين على شئون البلد داخليا . فاما وقد حصلت المواجهة بينهم وبين رئيس الجمهورية الذى أراد أن يمارس سلطاته كاملة، وكان فى تصورهم أنه مايلمش البلد وينهى هذا الخلاف الا الدخول فى معركة مع اسرائيل . . . وكان رأى السيد الرئيس فيما وضع أى من مرعى أنه ليس هناك من داع العجلة فى دخول المعركة . وانه [illegible] الا اذا كانت [illegible] الاستعداد الاكمل [illegible] [illegible] والتى [illegible] [illegible] [illegible] هذا الموقف [illegible] مع الرئيس [illegible] البلد [illegible] المعركة [illegible]

السؤال : [illegible]

احمد كامل : كان فى تصورهم [illegible] [illegible]

السؤال : وكيف السبيل الى ذلك ؟

احمد كامل : كان فى تصورهم ، واقصد اساسا شعراوى جمعه وسامى ، لأن الباقين ماشيين فى ركابهم .. انه اذا تصادموا مع الرئيس، ممكن الجيش يشيله . واذا تصادموا سياسيا ستؤيدهم المؤسسات السياسية . واذا تصعد الخلاف سينتهى الأمر بأن القوات المسلحة ستحسم الأمر وتشيل الرئيس ، بحجة أن المشاكل الداخلية لازم تحسم وتؤمن الجبهة . وده يستلزم شيل رئيس الجمهورية . وكانوا فاهمين أن الجيش مساهم فى ذلك ، نتيجة وجود الفريق فوزى وزيرا للحربية ،وأن الجيش مش حيتحرك بوحداته الكاملة طبعا ، وانما وحدات قليله يحركها فوزى بتعليمات منهم ، وينحوا رئيس الجمهورية بالقوة .

⊙⁂⊙

ثم تحدث احمد كامل عن حضوره اجتماع أمانة التنظيم الطليعى الذى عقد سرا فى ١٢ مايو ١٩٧١ ، واحاطت به اجراءات ، أمن خاصة . تم الاجتماع فى مبنى قيادة الثورة ، ولعل المناقشات التى دارت به هى من اهم . مناقشات المؤامرة .

واكن قبل ان اورد اقوال احمد كامل عن هذا الاجتماع . أرى أن اعرض هنا لرايه الشخصى فى التنظيم الطليعى ..

قال عن هذا التنظيم انه ليس أكثر من جهاز مخابرات وتجسس لشعراوى جمعة ولقيادات المؤامرة . وهذا نص كلماته :

للاسف انا باقرر حقيقة أن التنظيم الطليعى لم يتعود أبدا على حرية الراى وكان ماشى بالتوجيهات اللى بتيجى من فوق وده عيبه الأساسى ، وأنا شخصيا كأحد اعضائه قلت أكثر من مرة وكتبت فى أكثر من تقرير، خصوصا وأنا محافظ اسيوط ومسئول عنه هناك انه لا يمكن يكون لهذا التنظيم فاعلية للصالح العام بالطريقة اللى هو ماشى عليها ، لأنه بيمشى وراء التوجيهات والمفروض أن يبقى فيه قيادة بتسمع رأى اللى تحت ، وتعمل على تنفيذه ، وواجهت سامى وشعراوى اكثر من مرة بما أراه ، انما محدش كان بيسمع كلامى .

السؤال : وما الذى ادى الى الوصول بالتنظيم الطليعى الى هذا الوضع؟

احمد كامل : فيما يبدو لى ان شعراوى جمعة وقد كان امينا للتنظيم الطليعى منذ انشائه سنة ١٩٦٤ ، عمل فى المخابرات واشتغل فى التنظيم باسلوب المخابرات ، بمعنى أن كان همه ان يجعل هذا التنظيم مصدر معلومات لا اكثر ولا اقل ، وانتهى الأمر بعد هذه السنوات الستة الى أن

اصبح دور الأعضاء فى التنظيم مقصورا على تبليغ المعلومات والاستماع للتوجيهات ، وأيد هذا الاتجاه ان سامى شرف أيضا وعلى صبرى لذلك اصلهم مخابرات ومشيو بهذا الأسلوب، وعشان كده فشل فى رأيى التنظيم الطليعى باتخاذه هذا الأسلوب فى العمل ونفس الأعضاء رافضين هذا الأسلوب ، والأول كان الأعضاء بيقبلوا التوجيه على أساس أن التنظيم بتاع عبد الناصر والتوجيهات بتاعته ، فكانت زعامته بتخلى الأعضاء يقبلوا ذلك ، وبعد وفاته بدأ يبرز فى كل التنظيم مطالبته بتوضيح الرأى وحديثه ومناقشة الأمور وكان أسلوب شعراوى تمويت هذه الأصوات ، واستمرار الوضع كما هو بحيث ان التوجيهات التى تصدر منه هو شخصيا ويتبعوها ، وقصدوا أنهم يصدروا اعلان بأن أنور السادات رئيس للتنظيم ، وحتى الآن لم تصدر تعليمات فى التنظيم بأن يكون السيد أنور السادات رئيسا للتنظيم . وسار التنظيم على أساس انه يتلقى توجيهات من فوق . وسخروه فى عملية الاتحاد الثلاثى وارادوا تسخيره فى اتخاذ موقف من سيادة الرئيس اذا حاول المساس بتشكيل الاتحاد الاشتراكى اللى هم عاوزين يبقى كما هو .

هذا هو رأى أحمد كامل فى التنظيم الطليعى . ثم تحدث عن اجتماع أمانة هذا التنظيم وأعضائها وهم : شعراوى جمعة . سعد زايد . حلمى السعيد . محمد فايق . سامى شرف . أحمد شهيب . أحمد كامل . يوسف غزولى . محمد عروق . محمود أمين العالم . والسكرتير أسعد خليل .

والسؤال : ما الذى جرى فى اجتماع أمانة التنظيم الطليعى يوم ١٢/٥/١٩٧١ ؟

أحمد كامل : انا دعيت يوم ١١/٥/١٩٧١ مساء لحضور اجتماع أمانة التنظيم الطلعيى بمكتب شعراوى جمعه بالوزارة المركزية . واللى اتصل بى اسعد خليل الذى عاود الاتصال بى صباح يوم ١٢/٥/١٩٧١ لتبليغى اجراءات الأمن وان ماتبقاش سيارات كثيرة ونتخذ اجراءات أمن خاصة بهذا الاجتماع . . وهى أن ماتروحشى سيارات كثيرة . ونروح كل اثنين تلاته فى عربيه ونصرفها بمجرد وصولنا . ووقتها كانت أمانة التنظيم الطليعى تجتمع بالليل عادة . وده الاجتماع الوحيد اللى عقد صباحا ..

ثم قال احمد كامل ما مجمله :

تقرر فى هذا الأجتماع تشكيل لجنة تدرس كيفية تحرك التنظيم الطليعى لمجابهة رئيس الجمهورية اذا اتخذ قرارا بحل الاتحاد الاشتراكى او المساس بقيادته .

اثار شعراوى جمعه أربعة موضوعات قال انها جرت فى لقائه مع الرئيس السادات يوم ٢ مايو . الموضوع الأول عن عدم مسئوليته عما جرى فى اجتماع اللجنة المركزية ، وان الرئيس لم يقتنع بهذا ، وقال له انه كان فى امكانه ان يوقف على صبرى عن الكلام . والموضوع الثانى خاص برغبة الرئيس فى اقالة على صبرى على اساس انه سيفسر على انه هدية للامريكان قبل مجىء روجرز ... واذا عزل بعد سفر روجرز فهذا يعنى انه تم بناء على طلب امريكى . وقال شعراوى أن الرئيس وعده بالتفكير فى الموضوع .

ثم قال شعراوى : ورغم هذا فان الرئيس أصدر قراره باقالة على صبرى فى نفس اليوم الساعة ٥ مساء .. وقال : الراجل ده حيجننى .

والموضوع الثالث : عن اعادة تشكيل الاتحاد الاشتراكى وان الرئيس قال ان هذا حقه الدستورى ان يستفتى الشعب فى ذلك . وان الرئيس مصمم على حل الاتحاد الاشتراكى واجراء انتخابات . وقال شعراوى ان دى عملية غير ممكن تنفيذها ، لأن معنى كده ان التنظيم كله سيحل .. واحنا اجتمعنا النهارده عشان نناقش ازاى حنتحرك سياسيا فى المرحلة القادمة لتحريك التنظيم وفتح باب المناقشة .

وتكلم سعد زايد فقال انه واضح من الموقف ان الرئيس راكب راسه والعملية لا يمكن تمشى كده ولازم يبقى فيه اجراء . وانا رايى اننا نشيله ويقصد تنحية الرئيس من منصبه .

وقال شعراوى ان معلوماته ان الرئيس حيغير فى القيادات وحيخلص من محمد فوزى ومحمود رياض قبل يوم الخميس وكذلك من مجموعة من اعضاء اللجنة المركزية .

ثم يستمر احمد كامل فى اقواله :

انا طلبت الكلمة . ووجهت سؤال الى شعراوى . وقلت له تتصور ان الرئيس اذا اراد ان يغير التنظيم ، يسيبك أمين تنظيم ووزير داخلية . فرد شعراوى .. يعنى يعمل ايه ! .. فقلت له : يعنى يشيلك . فقال شعراوى : هذا الموضوع مستبعد جدا والريس ما يقدرش يشيلنى .

والنقطة التى أثرتها بعد كده انى قلت انا يهمنى موقف الروس بالنسبة لاعداد المعركة وللموقف الداخلى . **فقال شعراوى ان سامى حيتابع العملية دى .**

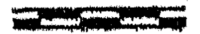
◎✥◎



سامى شرف مع على صبرى

والسؤال الآن . . لماذا سامى شرف بالذات هو الذى يتابع « عملية » الروس وموقفهم من اعداد المعركة ومن الموقف الداخلى ؟

لقد كشف سامى شرف عن حقائق الموقف السوفيتى من المؤامرة بخطاب ارسله الى الرئيس انور السادات بعد القبض عليه . ونظرا لأن اذاعة هذا الخطاب فى ذلك الوقت ، وتداوله فى محاضر التحقيق ، كان يمكن ان يمس مصالح الدولة العليا ، فقد أمر الرئيس السادات ، بالاحتفاظ به دون أن يدور حوله تحقيق يضاف الى ملفات التحقيق المتداولة .



● الفصل الرابع عشر

كيف انتهى صراع عبد الناصر وعـــامر الى هزيمة ١٩٦٧



عندما كان عبد الحكيم عامر فى بيت جمال عبد الناصر .. وعندما استمر الجدل طويلا وهو يبرر موقفه وهو يؤكد اخلاصه .. كانت قوات تتحرك بامر من عبد الناصر الى منزل المشير بالجيزة بعد منتصف الليل ، لتحاصره وتقبض على كل من فيه .

وفى هذه اللحظات اتخذ شمس بدران اجراءين . الأول هو احراق جميع الأوراق التى كانت بمكتب عبدالحكيم عامر فى حمام المنزل . وكانت هذه الأوراق تحوى الخرائط التى حدد عليها تحرك مؤامرة الاستيلاء على الحكم ، كما تحوى كل ما يمكن ان يرشد عن خطة المؤامرة كاملة ، ثم المنشورات المعدة . وقد اعترف بذلك المتهمون بعد القبض عليهم فى التحقيقات وامام المحكمة التى تشكلت لمحاكمتهم برياسة حسين الشافعى فى ١٩٦٨ .

وكان الاجراء الثانى هو اتصال تليفونى قام به شمس بدران بضابطين كبيرين كانا على موعد فى شقة خاصة مع المشير عامر بعمارة الشربتلى بالدقى . قال لهما شمس بدران فى التليفون : المشير اتمسك .. والمنزل محاصر ... وانتما الآن انصراف .

وكان مع الضابطين ، ضابط برتبة صغيرة من حرس المشير . كان قد قاد مظاهرة عسكرية من حرس المشير يوم ١١ يونيو ، وهدد بانه سيحولها الى مذبحة اذا لم يعد المشير الى القوات المسلحة . وقد قيل حينئذ ان الاتفاق كان بين عبد الناصر وعامر على أن يتنحيا معا . وهنا عرض عبد الناصر ان يتولى شمس بدران رياسة الجمهورية . ولكن عبد الناصر أعلن تنحيته . ومنع عامر من اعلان ذلك فى الاذاعة . ورشح عبد الناصر زكريا محيى الدين خلفا له .

وتم القبض على من كان فى المنزل .

وبدات التحقيقات .. .. ..

كان ذلك بعد منتصف الليل صباح ٢٦ اغسطس .

وكان الموعد المقرر لتحرك المشير وتنفيذ المؤامرة يوم ٢٩ اغسطس. ثم تقدم الموعد يومين اى ان يكون التنفيذ يوم ٢٧ بدلا من ٢٩ اغسطس ، بناء

على طلب الضابط أحمد عبد الله الذى اعتمد عليه التنفيذ فى جانبه الأكبر ، اذ قال للمشير انه يشعر انه مراقب من المخابرات الحربية ، ومن الأوفق التعجيل بالتنفيذ .. ووافق المشير . وكانت كلمة السر هى « نصر » وكان آخر اجتماع تحددت فيه كل التكليفات يوم ٢٣ اغسطس فى غرفة نوم المشير فى الساعة الواحدة صباحا واستمر حتى الثالثة .

ورغم أن المشير وقيادات المؤامرة ، كانوا حريصين على الكتمان الكامل .. الا أن معظم ما كان يجرى داخل منزل المشير ، كان يصل الى الرئيس عبد الناصر بتفصيلاته ، ولذلك كانت مواجهته المشير أمام باقى قيادات الثورة ، مواجهة شاملة .

وكان بمنزل المشير عدد من ضباط الجيش الذين احيلوا الى الاستيداع ودعاهم المشير للاقامة بمنزله . كما كان به عدد من المزارعين من بلده المشير جاءوا لمهمة الحراسة . وكان به مخزن الاسلحة [illegible] الوزير [illegible] به ٥٠٠ طبنجة يمكن ان [illegible] شيش [illegible] فقط بحوالى ٧ طبنجات [illegible] ٢٥ [illegible] كما كان بالمنزل عبد المنعم ابو زيد [illegible]
[illegible]

وكان تركيز المتهمين فى اقوالهم على شمس بدران ، وشـــهد جلال هريدى بأن شـــمس بدران قال لهم يوما عن المؤامرة « اذا ما عملتوهاش انتم هاعملها لوحدى » . .

وشهد جلال هريدى ايضا بأن شمس بدران كان يريد ان ينفذ خطة لخطف جمال عبد الناصر !

وانتهت خطة المؤامرة الى ما يلى :

١ ـ الاستيلاء على الفرقة المدرعة فى دهشور .

٢ ـ الاستيلاء على فرقة اخرى لتأمين القاهرة .

٣ ـ تأمين البوليس الحربى .

٤ ـ تأمين من الطيران فى تحرك المشير الى الفرقة المدرعه فى دهشور .

٥ ـ اعلان حكم ديمقراطى !

وكانت الخطة على اساس ان المشير عامر لم يكن مسئولا عن الهزيمة . وفى هذا قال احد المتهمين ان المشـير عامر صارحه « بأننا لم نتوقع عملية عسكرية . . لقد تطورت الاحداث . . رفعت القوات الدولية فجأة . . زاد العبء على القوات المسلحة ، ولم تكن هناك فرصـة اسـتعداد كامل ، ثم فوجئنا بالهجوم . وردد الضابط المتهم على لسان المشير ايضا قوله « لازم الناس تعرف حقيقة المعركة »

وكان من راى المشير ان عبد الناصر هو المسئول عن الهزيمة ، لانه لم يكن يريد الحرب وصعد الموقف السياسى الى درجة الحرب ، متصـورا أنه سيكسب بمناورة سياسية دون قتال . . وكان المشير يردد ايضـا ان السوفيت هم المسئولون عن الهزيمة وقد فكر فى كتابة رســالة الى السفير السوفيتى بهذا المعنى . وذهب اليه هيكل واقنعه بعـدم كتابة هذه الرسالة .

وتكلم حسين الشافعى وقال انه يدلى بكلمته للتاريخ . قال حســين الشافعى : « من حق الشعب أن يعرف الحقائق ، وللتاريخ اقول : حينما تقرر سحب قوات البوليس الدولى ، هذا القرار اتخذ بعد اجتماع كان المشير حاضرا فيه ، وقد قرر الرئيس عبد الناصر فى هذه الجلســة أن هذا حق الدولة التى طلبت وجود البوليس الدولى . ومن حقها سحبه لانه يقيم بناء على طلبها على أرض مصرية ، وقال الرئيس عبد الناصر أن احتمالات ردود الفعل يمكن أن تزيد من ٥٠٪ الى ٨٠٪ وكان المشـير

موجودا ، ولم يعلق الا بالموافقة التامة ولم يكن انسحاب القوات الدولية مفاجاة مطلقا . ولو ابدى المشير فى هذه الجلسة اى اعتراض ، لما اتخذت هذه القرارات » . .

كما قال حسين الشافعى :

« اننى اثير هذه الوقائع لانها ليست قضية شخص ، انها قضية الوطن العربى . . قضية المستقبل العربى . . ومن حق الشعب ان يعرف الحقائق كاملة » . ثم قال :

« أما القرار الخاص باغلاق خليج العقبة على اساس انها جزء من أرضنا ، وانها آخر اثر من آثار عدوان ١٩٥٦ كان لا يزال قائما . . فقد اثير هذا الموضوع فى اجتماع تم بين الرئيس عبد الناصر ونوابه فى بيته . . وقال عبد الناصر ان هذا القرار قد يدفع اسرائيل الى العدوان ويصل احتمال العدوان الى ١٠٠٪ ورد المشير وقال : برقبتى يا ريس»

وأضاف حسين الشافعى « ولو كانت هناك اية رغبة فى اعطاء المهلة ، او الفرصة من القيادة المسئولة التى تقرر ابعاد هذه العملية . . لكان موقف هذه القيادة هو الحاسم فى اتخاذ القرار . »

◎❖◎

وقد درست كل التفصيلات بتنفيذ المؤامرة . . مواقع الوحدات . . اساليب الاتصالات اللاسلكية بالقيادة . . الخرائط السرية . . تدمير مواقع الاتصال او استغلالها . . استخدام ضابط شفرة لتكون قيادة المؤامرة على علم تام بكل ما يجرى حتى موعد التنفيذ .

وقبل ذلك . . الاعداد النفسى بين ضباط الجيش للانقلاب العسكرى وكانت هذه مهمة صعبة ، لان الراى العام فى القوات المسلحة، وفى قوات الطيران بالذات ، كان غاضبا من أجل الهزيمة ، والضباط الذين قاتلوا والذين لم تتح لهم فرصة القتال يعرفون أين تقع مسئولية الهزيمة . . كما أن الشعب يطالب فى احاديثه ليل نهار بضرورة محاسبة كل مسئول

اتجه المشير عامر بادىء الامر الى المطالبة بعدم محاسبة اى مسئول كان تحت قيادته ولذلك فهو قد أعلن انبيته هو ملجأ كل قائد سيحاسب . . ثم بدأ الاتصال بعدد من اعضاء مجلس الامة . ثم كلف معاونيه بالاتصال بعدد من المحامين، وكان التخطيط انيتم الاتصال بكل النقابات . . لماذا ؟ . . لتبرير الهزيمة أولا . ثم للحديث عن شعارات براقة زائفة عن الديمقراطية . . ومن أجل ذلك طبعت منشورات عن استقالة عبد

الحكيم عامر فى عام ١٩٦٢ ـ التى تحايل فيها على الاحتفاظ بكل مناصبه وسلطاته ، مشهرا فى وجه عبد الناصر سلاح المطالبة بالديمقراطية .

اننى لا اريد أن اطيل فى وقائع المؤامرة .. ولكننى عرضتها باختصار فقط لابراز أن الصراع على السلطة بعد الهزيمة المنكرة فى ١٩٦٧ وصل الى حد تدبير انقلاب عسكرى .

ووقائع التاريخ التى لم تتضح حتى الآن هى فى تحديد المسئولية عن الهزيمة . عبد الناصر تنحى واعتبر نفسه مسئولا امام الجماهير .. كل من حول عبد الناصر الصقوا الاتهام بعبد الحكيم عامر .. وعبد الحكيم عامر اعتبر عبد الناصر هو المسئول . وكذلك كل من كان حول عبد الحكيم عامر .

والحكم العام بدون دخول فى تفصيلات وتحقيقات ، هو أن النظام كله كان مسئولا عن الهزيمة المنكرة ، ولا يمكن اعفاء عبد الناصر وعامر من المسئولية معا .

واذا كان موضوع هزيمة يونيو ، هو الآن امام لجنة تسجيل التاريخ التى نرجو لها الحياد الكامل فى تحديد الاسباب ، وتحديد المسئولية .. فاننى أكتفى هنا باقوال ثلاثة من قيادات اكتوبر عن اسباب هزيمة يونيو : المرحوم المشير احمد اسماعيل .. الفريق أول محمد عبد الغنى الجمسى نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية .. الفريق محمد على فهمى رئيس الاركان .

مع المشير احمد اسماعيل :

يصف المشير احمد اسماعيل جبهة القتال فى هزيمة يونيو المرة فيقول:
ـ كانت الجبهة عبارة عن جنود متفرقين على الشاطىء الغربى بلا وحدات تجمعهم ، عدد من الدبابات من مختلف الانواع بدون قيادات مبعثرة هنا وهناك . المعنويات هابطة بعد الانسحاب ، وبعد تفوق العدو الرابض على الضفة الشرقية بزهو الانتصار ، ولا يفصلنا عنه أكثر من مائتى متر !

ويقول عن مأساة الهزيمة :

ـ كنت حينئذ رئيسا لاركان القوات البرية . كان يقودها الفريق أول عبد المحسن مرتجى . لقد تألفت قيادة القوات البرية فى ١٧ مايو ١٩٦٧ ، لقيادة جبهة القتال فى سيناء . ولكنها اعطيت اختصاصات غير

كاملة كقيادة . لقد كنا ٢٠ ضابطا فقط ، والمفروض ان تكون القيادة السليمة من ١٥٠ ضابطا على الأقل . وكانت المهام المحددة لنا ، هي السيطرة على القوات ، ونقل صورة كاملة للقيادة العليا فى القاهرة التى كان يتولاها المشير عبد الحكيم عامر ، والفريق أول محمد فوزى .. وتحركنا الى جبل « الميثان » فى سيناء يوم ٢٩ مايو ١٩٦٧ ، اى قبل الحرب بسبعة أيام فقط ! وبدانا عملنا . ثم استدعينا بعد ذلك لكي نكون فى مطار « تمادة » فى التاسعة من صباح ٥ يونيو لاستقبال المشير عبد الحكيم عامر . وفوجئنا بضرب المطار وبتدميره من العدو ونحن فيه .. فعدنا على الفور الى اماكن تمركزنا . وكانت هذه أول معلومات عن بدء المعركة !!

السؤال : اذن لم يكن هناك اى اخطار لكم كقيادة لجبهة القتال ، أن تتوقعوا هجوما من العدو فى الخامس من يونيو .

احمد اسماعيل : لم يحدث

السؤال : قيل انه كانت هناك خطة دفاعية معدة للقوات المسلحة .. ثم وضعت فى الأيام الأخيرة قبل ٥ يونيو خطة هجومية .

احمد اسماعيل : الصحيح هو العكس . كانت خطة هجومية .. ثم استبدلت فى الايام الاخيرة بخطة دفاعية . ومضى وقت كنا لا نعرف فيه هل سنهاجم أم سندافع . وقيل لنا ان نترك امر هذا ، ليتقرر ونحن فى الجبهة ، طبقا لتطورات الظروف .

السؤال : وماذا جرى بعد مفاجأتكم بضرب المطار ؟

احمد اسماعيل : بدانا نمارس اختصاصنا ، ولكننا اكتشفنا أن الاوامر كانت تصدر مباشرة من القيادة العليا فى القاهرة الى التشكيلات العسكرية فى الميدان دون أن تمر علينا ودون أن نعرف عنها شيئا !

واذكر قبل ٥ يونيو ، اننى طلبت من الفريق اول عبد المحسن مرتجى أن يتوجه الى القيادة العليا فى القاهرة ، ليحدد الموقف العسكرى . هل سنهاجم أم سندافع ؟ .. وكان علينا بطبيعة الحال ان ندافع بعد ان بدأ العدو الضربة الاولى . لقد بدأت المعركة فى اتجاه رفح والعريش .. وكان من الطبيعى ان يحقق العدو كسبا ، لانه هو البادىء بالهجوم .. ولكن كان من الممكن ايقاف التقدم بعد ذلك . كان لدينا من القوات ما يكفى للقتال .. ولا أقول للانتصار . ولكننا فوجئنا بقرار الانسحاب بعد ٢٤ ساعة !

ولم يبلغنا أحد بقرار الانسحاب !!

لقد عرفنا بالصدفة من قائد الشرطة العسكرية الذى كان ينظم مرور قوات الانسحاب ..

وفى اليوم الثانى للانسحاب .. اى فى ٧ يونيو !!

لقد كان تصور القيادة العليا للمعركة تصورا خاطئا ، بسبب تضارب المعلومات واصدرت الامر مباشرة لقائد الجيش الفريق صلاح محسن بالانسحاب فى خلال ٢٤ ساعة دون علمنا !

وكان الانسحاب مأسيا .. فالقوات كثيرة العدد والعتاد وخاصة اعداد الدبابات . وكان عليها ان تنسحب غرب القناة على ٣ محاور رئيسية اى فى منطقة المضايق . تحت السيطرة الجوية الكاملة للعدو . كانت [illegible] مجازفة [illegible] محسوبة . ولا شك ان عدم وضع التخطيط المناسب للانسحاب . [illegible] من ناحية حجم الخسائر وجسامتها .

مع الفريق أول محمد عبد الغنى الجمسى :

السؤال : لماذا [illegible] يونيو ١٩٦٧ ؟

الجمسى : [illegible] كلفت بمهام [illegible] تنفيذها .. [illegible]

السؤال : اين كنت فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ؟

الجمسى : لا تذكرنى بهذا اليوم .. اننا كنا نسميه باليوم الحزين فى القوات المسلحة .. يوم السكون .. اليوم الذى كانت تصدر فيه الاوامر للقوات المسلحة بعدم الحركة او النزول الى شوارع المدن ، وفى رأيى ان اليوم الحزين بدأ فى ١٤ مايو ١٩٦٧ .

السؤال : كيف ؟

الجمسى : انه اليوم الذى فوجئت فيه القوات المسلحة بالامر برفع استعدادها الى الحالة الكاملة للقتال ، وتنفيذ التعبئة ، وبدء حشد القوات فى سيناء ، وتم كل هذا فجأة ودون سابق اخطار للقيادة العامة للقوات المسلحة . ولهذا وقعت الكارثة فى ٥ يونيو .

السؤال : اعيد السؤال .. اين كنت فى يونيو ١٩٦٧ ؟

الجمسى : كنت فى سيناء . كانت قيادة الجبهة برياسة الفريق مرتجى .. وكان المرحوم المشير احمد اسماعيل رئيسا للاركان ، وكنت رئيس العمليات .. كنا نحتل القيادة العامة فى سيناء ، ولم تكن قيادة !

ان العملية كانت تدار مباشرة من القاهرة !

لقد فوجئت القوات المسلحة بأمر استعدادها للقتال ، كما قلت لك ، وهى لا تعلم شيئا عن اى شىء . لا تعرف شيئا عن تطورات العمل السياسى .

السؤال : كيف يمكن ان تحدد علاقة العمل السياسى بالعمل العسكرى فى حرب يونيو ١٩٦٧ ؟

الجمسى : الاستراتيجية العسكرية لاية دولة ترتبط بسياستها .. وعلى ذلك فان الاستراتيجية العسكرية توضع لتحقيق الاهداف السياسية للدولة .

وقد فوجئت القوات المسلحة يوم ٢٤ مايو ١٩٦٧ برفع استعدادها الكامل للقتال وتنفيذ التعبئة وبدأ حشد القوات فى سيناء اعتبارا من ١٥ مايو ١٩٦٧ لوضع اتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا ــ كما اعلن ذلك للرأى العام ــ موضع التنفيذ . ومعنى ذلك انه كان على القوات المسلحة أن تقوم بعمليات تعرضية ضد اسرائيل فى حالة قيامها بالاعتداء على سوريا . ولتنفيذ هذا القرار السياسى كان يجب اخطار القيادة

العامة للقوات المسلحة مسبقا ، للتحضير سرا ، لتنفيذ هذه المهمة ، وبالتالى كان يمكن تخصيص المهام للقوات المسلحة وتنفيذ التعبئة والحشد بما يتناسب ويتمشى مع التخطيط الموضوع لها وهو ما لم يتم .

وفى يوم ١٥ مايو ١٩٦٧ فوجئت القوات المسلحة بقرار سياسى آخر وهو سحب قوات الطوارىء الدولية وجاء فى هذا الامر انه من الضرورى سحب هذه القوات من بعض النقط فى نفس الليلة ، كما يتضمن ذلك سحب قوة الطوارىء الدولية بشرم الشيخ وهذا كان يتطلب ارسال قوات لتأمين شرم الشيخ لمنع العدو من السيطرة عليها بدون قتال بصرف النظر عن موضوع قفل خليج العقبة من عدمه .

ثم صدر قرار سياسى آخر وهو قفل مضيق تيران . وكان تنفيذ هذا القرار يتطلب التجهيز له من الناحية العسكرية ووضع الخطة اللازمة لمواجهة الاحتمالات المختلفة التى قد يتبعها العدو ردا على ذلك . وترتب على ذلك ارسال قوات مظليين الى شرم الشيخ جوا يوم ٢٠ مايو ١٩٦٧ واستمرار تدعيمها بالقوات الى يوم ٢ يونيو حتى تكون قادرة على تنفيذ مهمتها بالاضافة للالتزامات التى وضعت بسرعة على القوات الجوية نتيجة للوصول الى قرار تأمين شرم الشيخ ليلة ١٩ – ٢٠ مايو ١٩٦٧ الامر الذى يوضح انه لم يكن هناك تخطيط سابق لتحقيق الهدف السياسى .

وعلى الرغم من استمرار الهدف السياسى للدولة دون تغيير . فان القرارات الاستراتيجية العسكرية بدأت تتحول اعتبارا من ٢٨ مايو ١٩٦٧ لتتخذ طابعا خاصا يجمع فى نفس الوقت بين تخطيط هجومى وتخطيط دفاعى جزئى الامر الذى ترتب عليه غموض المهام المحددة للتشكيلات والوحدات وتسبب فى ضياع وقت ثمين فى تخطيط عمليات حربية غير مؤكدة العزم على تنفيذها وكذلك حشد قوات ضخمة لا تتمركز بما يخدم متطلبات خطة منسقة واحدة .

وزاد من عواقب غموض الهدف الاستراتيجى على نتائج المعركة ما ادى اليه هذا الغموض من عدم تحقيق اتزان الأوضاع الدفاعية فى مسرح العمليات لمقابلة صد وتدمير هجوم معاد رئيسى ولا تمركز التشكيلات فى اوضاع مناسبة تخدم خطة تعرضية وقد ادى ذلك الى عدم وضوح الرؤية لاجهزة القيادة العامة للقوات المسئولة عن التخطيط والاعداد والتنسيق للعمليات .

ثم قال الفريق أول الجمسي :

ـ لقد كانت القوات المسلحة المصرية ضحية ٥ يونيو ولم تكن احد أسبابها ، وهذه شهادة الرئيس انور السادات القائد الأعلى للتاريخ فى ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ امام مجلس الشعب ولكن ماذا حدث فى حرب اكتوبر ؟.. لقد هيأت القيادة السياسية الجو السياسي الداخلى والعربى والعالمى لتبدأ القوات المسلحة الحرب فى احسن ظروف مواتية لها ، ووضعت مهامها فى حدود قدراتها . وربطت كل هذا بالوضع الاقتصادى .. وكل ما يمكن ان يتصل بحالة الحرب .

نجاح الحرب يعتمد أولا على التخطيط الاستراتيجى على مستوى الدولة ، وهذا ما يقوم به الرئيس القائد الاعلى .

لقد اصدر الرئيس السادات التوجيه السياسى العسكرى الذى يحدد استراتيجية الحرب والذى حلل فيه موقف العدو ، وربط فيه العمل السياسى مع العمل العسكرى والجهد العربى وجهد الجبهة الداخلية ، والتوقيت المناسب للحرب .

وهذا التوجيه الذى تلقاه القائد العام للقوات المسلحة من القائد الاعلى الرئيس السادات هو من اهم الوثائق التاريخية التى توضح الاستراتيجية العليا للدولة فى حرب اكتوبر . وقد كان توقيت الحرب فى توجيه السيد الرئيس عنصرا هاما لانه حدد ملاءمته لكل الاوضاع المحلية والعربية والعالمية واوضاع العدو .

لقد اصدر الرئيس السادات التوجيه الاستراتيجى بما يتفق مع القدرات والامكانيات العسكرية واقر اسلوب التنفيذ ، وهو الذى عايش الاعداد العسكرى فى كل خطواته معايشة طويلة اثناء التحضير للعمليات واستطاع ان يزن الامور تماما من ناحية الاشخاص وتكامل الخطة سياسيا وعسكريا واقتصاديا .. واحتكاكه المستمر بالقوات فى الميدان ، كان يعطيه الصورة الكافية عن امكانيات وقدرات التنفيذ .. وهذا هو فن القيادة .. جعل العمل السياسى فى خدمة العمل العسكرى .. والعكس صحيح . ويكفى الرئيس أنور السادات خلودا تاريخيا ، انه تحمل وحده عبء مسئولية اصدار قرار الحرب .

مع الفريق محمد على فهمى :

وفى حديث آخر مع الفريق محمد على فهمى رئيس اركان حرب القوات المسلحة ، روى بعضاً من اسباب هزيمة ٦٧ امام السلاح الجوى الاسرائيلى

السؤال : اذا كان الدفاع الجوى المصرى يمثل هـذه القـوة فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ .. فأين كان دفاعنا الجوى فى هزيمة ٦٧ ؟..

محمد على فهمى : بنى العدو هجمته الجوية فى حرب يونيـو ١٩٦٧ على اساس الهجوم على الارتفاعات المنخفضة ، والمنخفضة جداً ، ولم يكن لدينا وقتئذ الكم او النوع من الاسلحة ، التى يمكنها احباط مثل الهجمات (١) .. وللتدليل على ذلك ، فبعد ٦٧ وحتى منتصف عام ١٩٧٠ كان لدينا الخبراء السوفيت ، وكان لدينا وحدات المدفعية والصواريخ المضـادة للطائرات بحجم يزيد كثيرا عما كان لدينا فى يونيـو ٦٧ . ومع ذلك فلم يمكننا التصدى للعدو الذى كان يخترق مجالنا الجوى على الارتفـاعات المنخفضة ويضرب اهدافنا فى العمق . وكان ذلك نفس السبب الذى لم نتمكن من اجله من التصدى للعدو الجوى فى حرب يونيو ٦٧ .. وعندما حصلنا فى عام ٧٠ على السلاح بالكم والنوع اللذين يتمشيان مع المهمة . امكن لنا التصدى للعدو الجوى على الارتفاعات المنخفضة ، وكان اسبوع تساقط الفانتوم الشهير فى يونيو ١٩٧٠ ، كما هو معروف للجميع .

شمس بدران :

واسجل هنا ايضا راى شمس بدران وزير الحربية اثناء هزيمة يونيو عن سبب الهزيمة وانقل هنا كلماته على لسانه من تحقيقـات قضـية المؤامرة .

قال شمس بدران :

لم اكن ارغب فى اية وظيفة كبرى . وكنت مقتنعا بموقعى المسئول عن تامين الجيش من المؤامرات وتوحيده .. لا شيوعية ولا امريكان .. وكنت ارى انه لا داعى لتغيير موقعى .

---

(١) القيادات العسكرية كانت تعلم هذه الحقيقة من غير شك ، ثم دفعت البلاد الى مازق الحرب . وقد اشار الفريق محمد على فهمى الى هذه الحقيقة فى محاضرة عسكرية عامة القاها فى عام ١٩٦٦ بعد عودته من بعثة فى اكاديمية لينين فى الاتحاد السوفيتى وحضر المحاضرة المشير عبد الحكيم عامر والفريق محمد فوزى . وقد نبه محمد على فهمى وحذر من ان الهجمات الجوية السائدة فى فنون الحرب الحديثة ستكون على الارتفاعات المنخفضة والمنخفضة جدا . وابرز التكتيكات المختلفة للطائرات فى مهاجمتها لاهدافها على مثل هذه الارتفاعات . كما ابرز ان اجهزة الدفاع الجوى يجب أن تتطور لكى تقابل مثل هذا التهديد المنتظم ، لتكون قادرة على تدمير الاهداف على هذه الارتفاعات . وجاءت حرب ٦٧ ولم يكن لدينا من معدات الدفاع الجوى مانقاوم به هجمات الطيران على ارتفاع منخفض . واستمر هذا القصور حتى عام ١٩٧٠ .

وقال لى المشير عامر ان الرئيس عبد الناصر يريد أن يرقيني الى رتبة عسكرية كبيرة لاكون الشخص الثاني بعد المشير .. وكلام الرئيس عبد الناصر ان الاعمار بيد الله . فرفضت لان هذا سيثير حفيظة كبار ضباط الجيش ، وحدثني الرئيس عبد الناصر فى هذا بعد ذلك ، واعتذرت ايضا ،

وقلت له : انني مسافر للعلاج . وقال لى : لا تتاخر .

ولكنني تأخرت عن عمد حتى يصدر التشكيل الوزارى .. ولكنه عينني وزيرا للحربية . ثم حدثت البلاغات عن الموقف مع اسرائيل . المشير دعا القادة الى المؤتمر . وكلفهم . وقد ناقشته وقلت له ((احنا مش جاهزين ؟)) .. وتقرر قفل الخليج .

وقبل ذلك .. تقرر سفر الفريق فوزى الى سوريا ، لتنسيق العمليات .. وعاد فوزى وقال ان رئيس الاركان السورى ابلغه انه لا توجد حشود اسرائيلية ، ويوجد فقط طيران منخفض وان الروس اعطونا بيانات غير صحيحة . هذا كلام السوريين ، والله اعلم اذا كان السوريون صادقين أم لا ..

حدث بعد ذلك ، تحريك القواتنا فى سيناء ، لاتخاذ مواقع هجومية . ثم عمليات تعرضية فى بير سبع .. كان فيه خطط .. لا علاقة لى بذلك ، لانه لا الحرب ولا تسليح الجيش من اختصاصى .. تطور الامر .. الاردن لم يحضر .. حسين لم يحضر .. ما دمنا حركنا قواتنا ، فبقى لازما أن نسحب البوليس الدولى ، بما يدل على اننا جاهزين للهجوم . احتلال شرم الشيخ وقفل الخليج كانت له ظروف سياسية معينة لست فى حل ان أقولها .. ظروف خارج العملية تملى على الرئيس عبد الناصر ذلك . حتى لا يحدث تراجع . كانت هناك زيارة لاوثانت ، وحدد موقف قفل الخليج قبل ان يحضر حتى يكون امام الامر الواقع ، جيشنا جاهز وكنا متاكدين ان اسرائيل لا يمكن ان تقدم على عملية انتحارية .

زرنا سيناء .. الروح ملتهبة لبدء العمليات . كان المفروض ان يتكلم الرئيس جمال عبد الناصر .. اختار قاعدة جوية . فوجىء الضباط الملتهبون بأن خطاب الرئيس تناول الزوايا السياسية البحتة . وفهموا من الخطاب ان امريكا سوف تتصدى لنا . كان كلام عبد الناصر السياسى ، لا يتمشى مع رغبات نفوسهم نحو الحرب . الرئيس انصرف . المشير أحس بمشاعر الضباط . قال لهم المشير : يا أولاد ما تخافوش .

المشير تحدث الى عبد الناصر بعد ذلك ، فى هذا . هيكل كان موجودا وعنده نفس الانطباع .

تناثرت الاشاعات بعد ذلك ، ان المشــــير يريد الضربة الاولى ، وان الرئيس لا يوافق لاسباب سياسية .

كان تحديد موعد اغلاق شرم الشيخ ، لا يعطى فرصة للأستعداد . وكان المفروض ان يتم اعلانه ، ويكون الاغلاق قد تم فعلا .. التنفيذ فى وقت قصير جدا لم يكن ممكنا اضطر المشــير أن يستخدم وحدات مظلات ووحدات خفيفة سريعا .

واجهنا فى ذلك متاعب ادارية شديدة جدا . وقد ســألته فى حينه : ولماذا وافقت ؟ .. هذا خطأ مادمت رجلا مسئولا .

وتم قفل الخليج .. تمركزت القوات فى سيناء .. كلفنى الرئيس عبد الناصر بالسفر الى الاتحاد السوفيتى حيث قمت بمفاوضات سرية .. عدت بعد اربعة ايام . كان الرئيس فى غرفة العمليات . ابلغته بنتـــائج مباحثات موسكو . قال الرئيس .. الآن احتمال الحرب ارتفع من ٨٠٪ الى ١٠٠٪ ، وقال : عندى معلومات مؤكدة بان اليهود سيهاجمون بعد غد ، قال انه عرف ذلك من مصدر امريكى . وقال ان الموقف الســياسى يحرمنا من الضربة الاولى ، لان امريكا ستتدخل لو حدث هذا ، ((واحنـــا مش حمل الكلام ده)) .

اعترض صدقى محمود (قائد الطيران) .. وقال : ان الضربة الاولى من اليهود ستكون معجزة لى

قال له المشير : تحب تضرب الضربة الاولى .. او تحب يدخل الاسطول السادس ..

صدقى : خلاص

المشير : ما هى الخسائر :

صدقى : الخسائر ٢٠٪

المشير : عجز ٢٠٪ وتحارب اسرائيل .. امتحارب اسرائيل وامريكا .

صدقى : احارب اسرائيل فقط ..

ولم يكن صدقى محمود مضللا او كاذبا .. لان هنـــاك ظروفا اقسى خارجة على ارادته سبب الهزيمة السريعة .

اما عن موضوع الطيران ، فلم يكن احد مصدقا ان اسرائيل ستضرب بالطيران ، وكانت لدينا خطة هجومية ممتازة ، انقلبت الى خطة دفاعية ، والتقدير الذى لم يقدره احد ان اليهود اخذوا امكانيات فنية من امريكا . وكان الرئيس يقول : جايز تدخل طائرة امريكية واحدة ، تحول العملية الى عملية دولية ، او يتدخل الروس وهذا مالا يريده الامريكيون .

والعامل الرئيسى فى الهزيمة ليس حفلة انشاص كما تردد .. لقد اجرى اليهود استكشافا تفصيليا بواسطة الامريكان . لكل مسمار فى كل طيارة عندنا . عندنا طائرة بالصواريخ ونفس الطائرة بلا صواريخ . ولا يمكن التمييز بينهما .

اصطاد اليهود فى اول غارة الطائرات التى بها صواريخ . وقد قال الخبير الروسى انه لم يكن ليستطيع ان يميز بين الطائرتين ، لو كان هو الذى يضرب .. امريكا هى التى اعطت المعلومات لاسرائيل .

وافق المشير على موضوع الضربة الاولى ولو انه كان فى ضيق من هذه ((التكتيفة)) وجاء تقرير ان الطيارين اصابهم هبوط .. ولكن الحقيقة ان التدريب كان جيدا . والايمان فى القلوب ولكن المعلومات عن العدو غير صحيحة .

وانا اعرض كل هذه التفصيلات ، لاقول ان الخلاف فى وجهات النظر بين الرئيس عبد الناصر والمشير عامر .. ادى الى هذا ..

وعلى كل .. لو بدانا بالضربة الاولى ، كنا سنصيبهم بعجز ٢٠٪ او ١٠٪ .. ولكن كانوا سيتمكنون من تعجيزنا بعد ذلك .

والسؤال .. مسئولية من ؟ ..

اولا .. المخابرات .

ثانيا .. مسئولية بقية اجهزة الجيش وقيادات الجيش .

ثالثا .. تبين ان اسرائيل حصلت على ٢٠٠ او ٣٠٠ طائرة ميراج ، لم تكن محسوبة فى التقديرات ورجحت كفة اسرائيل .

اصبح الموقف كما يراه المشير انه لا بد من الانسحاب . طوق اليهود خط الدفاع الثانى ، وكانت ستكون مذبحة .

أخذ المشير راى القادة .. انور القاضى .. محمد فوزى .. وغيرهما .. اتفقوا على الانسحاب .

تحدث المشير الى الرئيس وابلغه بذلك . حدثت مناقشة .. قال له المشير : « انا هرجعلك كل ولادك سالمين » .

بعد هذا .. استنتجت ان المشير يريد ان ينتحر ، بعد ان راى

الموقف العسكرى بهذه الصورة ، مثل قادة التاريخ .. هانيبال وغيره.
هييء لى هذا .. فاتصلت بالرئيس عبد الناصر فى منزله .. لم اشأ فى اول الحديث ان اخبره بأن المشير يريد أن ينتحر .. طلبت منه فقط ان يحضر الى القيادة لان الموقف يتطلب ذلك .. رفض عبد الناصر وقال : أنا آجى ليه .. العملية عملية عبد الحكيم وهو واخد المسالة كلها .

ولكن الرئيس عبد الناصر حضر عندما ابلغته خوفى من انتحار المشير.

حضر عبد الناصر وجلس مع المشير وحدهما .. بعد ان انصرف .. ابلغنى المشير انهما اتفقـــا على التنحى ، وان يكون زكريا محيى الدين رئيس الجمهورية ولا يعلن هذا حتى يذيعه الرئيس . وافهمنى المشـــير ان الرئيس رشحنى شخصيا لرئاسة الجمهورية ، ثم قال لـــه صغير .. وزكريا عنده خبرة وله اتصالات بالامريكان .. ويمكن يطمئنوا له . وجايز الامريكان يصلحوا سياستهم معاه .

تحدثت الى الرئيس فى الصباح . كنت غير مقتنع بالقـــرار .. قلت للرئيس : « هذا قرار خطير ، ومستحيل أن تخرجا وتتحملا مسئولية الفشل .. انت رمز النظام ، ويجب أن تبقى ، ويكفى انى انا والمشـــير نتحمل المسئولية ونتنحى . »

وقال لى الرئيس : وانت مالك .. انت تبقى .. انا عايزك انت جدا
واقنعنى الرئيس ان امريكا تطلب راسه هو شخصيا ،وبدل مايخربوا البلد 'ســبق انا واتنحى ويجيء زكريا محيى الدين . وانا كنت عاوزك انته تتولى رياسة الجمهورية .

وفى يوم ٩ يونيو استدعى المشير عامر ضباط القيادة : فوزى ومرتجى وغيرهما .. وقال لهم : احنـــا هنمشى .. وانتم تأخـــذوا تعليماتكم من القيادة الجديدة .

فوزى بكى وغيره بكى ايضا .. اظهار شعور .. وخرجا من القيادة ؛ ثم أعلن الرئيس عبد الناصر قرار تنحيته .

كان القرار والاتفاق ان الرئيس والمشير يعلنان التنحى معا .

اعلن الرئيس فقط قراره ..

جاء المشـــير عندى فى البيت وكان يريد ان يتوجه الى الاذاعة لاذاعة قراره بالتنحى .

قلت له : لا داعى . اتصل بالرئيس اولا .

وانا اخذت التليفون وتحدثت مع الرئيس . ووافق بعد اسف وجـــدل على ان يطلع لى قرار تنحى ..

يوم ١١ يونيو أصدر الرئيس عبد الناصر قرارا بتعيين الفريق أول محمد فوزى قائدا عاما .

فى هـذه الفترة من ٨ الى ١١ يونيو .. كان الجيش لا يريد تنحى المشير . تجمعوا بالآلاف فى مبنى القيادة ، وفى منزل المشير ، واعلنوا الاعتصام ، وأنهم سيبيتون حتى الصباح حتى يتحدث اليهم المشير .. انصرفوا بعد أن وعدهم المشير بالتحدث اليهم فى اليوم التالى .

انصرف الضباط ، ولكنهم توجهوا فى الصباح التالى الى مبنى القيادة الجديدة فى مدينة نصر ، على انهم ينتظرون قرار المشير .

◉❖◉

تحدثت الى الفريق فوزى ، وطلبت اليه أن يصرفهم على اساس أن وعد المشير لهم بالامس كان « للزحلقة » .

ثم طلبت عددا من الضباط المؤتمنين لصرف الناس بالحسنى .. ثم ذهبت الى المشير فى الزمالك .. وطلبت اليه أن يتحدث اليهم بالتليفون .. وفعلا تحدث اليهم وانصرفوا .

وبعد انصرافهم أذيع قرار تعيين الفريق فوزى .

◉❖◉

كما انى طلبت الرئيس قبل ذلك مساء يوم ١٠ يونيو بعد قرار عدوله عن التنحى وكانت قد توجهت مظاهرة من ضباط تهتف : لا نريد الا عامر شمس وعامر .. وكان مشهدا بعيدا عن العسكرية ولكن الضباط كانوا يحبون المشير جدا .

طلبت الرئيس وقلت له : الموقف سيىء جـدا ، وانا لا اضمن عدم حدوث شيء . ويجب أن تبت فى الموضوع ، وتعين قائدا عاما جـديدا ، حتى تسكت الناس .

واقترحت عليه اسمين : فوزى ومرتجى .

وقال الرئيس لى : انا شايف أن المشير يرجع نائب اول .

قلت : انا مش شايف كده .. ولا اعتقد انه سيوافق . ووجهة نظرى أن انصاف الحلول لا تجدى احنا خارجين لتحمل الكارثة العسكرية .. ومايصحش يرجع نائب أول .. هذا نصف حل .

قال الرئيس : وما رايك ؟

قلت : رايى الا يعود . وعلى العموم سيادتك كلمه واعرض عليه .

وبعد اذاعة قرار تعيين فوزى فى الاذاعة ، احتضنت المشير وقبلته ، وقلت له : الحمد لله أن الرئيس وافق على تنحيتك .



شمس بدران أمام هيئة المحكمة برئاسة حسين الشافعي .. عندما استجوبته المحكمة لأول مرة واتجهت اليه كل الانظار ..

وبعد ذلك جاء صلاح نصر ، وقال ان الرئيس من رايه ضرورة عودة المشير . وانه قال للرئيس ان هناك كتلتين : كتلة عامر وكتلة شمس .. فقال المشير : وعلشان كده طلع قرار فوزى وفوجىء صلاح نصر وقال : الرئيس لم يقل لى شيئا عن هذا القرار . (١) .

وقال شمس بدران : اتفقنا بعد ذلك على السفر الى المنيا ، لكى نبتعد . والمشير عامر مر على الرئيس وسلم عليه . ووصلنا الى اسطال .. وهناك وجدت على شفيق وابو زيد ، وقلت للمشير ميصحش .. وكلمت مصطفى عامر ، وطلبت منهما الرحيل .

وتركت اسطال وعدت للقاهرة ، ورايى الا يعود المشير الى اى منصب لانه حملنى باستمرار مسئولية عودته سنة ١٩٦٢ ، كنت اشعر بعقدة الذنب من هذه الناحية فقلت له : لو رجعت انت لاى سبب وعلى اى وضع ، أنا مش راجع .

سرت اشاعة بعد ذلك ان شمس بدران هو السبب ولو كان شمس عاوز كان رجع المشير . حضر اليه صلاح نصر وعباس رضوان وعلى عبد الخبير .. رفض أى مناصب ليبعد عن الجو .

عدت الى مصر ، وكان من رايى ان نمكث فى اسطال شهرا او شهرين .. ولكن حضر الى المشير اناس عديدون ، رووا له ان هناك اشاعات ضده فى الاتحاد الاشتراكى ، انه سرق فلوسا وانتحر وهرب فى الخارج .. وطلبوا اليه ضرورة العودة علشان الناس تعرف .

وبعد عودتنا للجيزة تصاعد الموقف بين الرئيس والمشير نتيجة القبض والاعتقالات . وقال عثمان نصار للمشير : « سيادتك لازم تقرر حاجة .. عاوز ترجع بالعافية .. عاوز تعمل انقلاب .. قرر ، ما دام مفيش انقلاب يبقى لازم ترجع لاى منصب ، لان آخرتها الرئيس هيعتقلك .. سيادتك قرر .. عاوز كده او كده » . وجلال هريدى كان مندفعا على طول الخط ، على اساس ان هناك وحدة صاعقة فى انشاص تأتمر بامره .

وانا كنت سامع ان كل الجيش يريد عودة المشير . وفى ذهن الضباط .. كما عاد الرئيس يجب ان يعود المشير .

◎❖◎

هذا ما قاله شمس بدران امام المحكمة عن اسباب الهزيمة .. وعن صراع القوى بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .. قبل الهزيمة وبعدها

---

(١) هذا يخالف اقوال صلاح نصر فى التحقيق الذى قرر ان الرئيس استشاره فى الامر وانه اقترح تعيين مرتجى .

وصلاح نصر يقول :

ولكن صلاح نصر احد أعمدة نظام عبد الناصر له رأى آخر ، انقله أيضا على لسانه من التحقيقات . قال صلاح نصر :

ـ سبب الخلاف الرئيسي بين الرئيس والمشير هو اشتراط المشير العودة للاشتراك فى الحكم بأن يتولى قيادة الجيش ، وأن يعاد كل الضباط الذين طردوا ، كما كان هناك خلاف بينهما بسبب النكسة .. وقد قمت بدور حمامة السلام اعتبارا من ١١ يونيو ١٩٦٧ حتى سقطت فى مكتبى فى ١٣ يوليو بجلطة دموية ، وكان هدفى لم الشمل . وقصة حمامة السلام يعرفها الرئيس تفصيليا . وكنت فى موقف لا احسد عليه ، وتحملت من المشير كلاما جارحا يومها لاتهامه لى بمراقبته .. وابلغت ذلك للرئيس .

ويبرر صلاح نصر اعطاءه أموالا لعباس رضوان لكى يسلمها للمشير بما يلى :

طلب منى المشير «أمانة» السلاح التى كانت عندى . وكان له «أمانة» مبالغ فى شنطة او اثنتين . وهذه المبالغ كانت محفوظة عندى . سلمنى جزءا منها محمد سيد عبد الرحمن بأوامر من الرئيس والمشير وقد أمرت بتسليم هذه الامانة له عن طريق عباس رضوان ، وكانت هناك حسابات كثيرة للجيش وللرياسة وللرئيس عبد الناصر شخصيا . وقد سلمتها لكل فيما يخصه . واعتقد انه تبقى فى حساب الخزانة ١٢٠ الف جنيه كأمانة للجيش من ضمن مصروفات الجيش . وقد طلبت من مدير مكتبى تسليمها لمحمد أحمد . والاشياء كلها سلمتها بايصالات محفوظة عندى.
وهناك اشياء مسروقة من سفارة الكويت ، وذكرت لمحمد احمد ان هذه الاشياء موجودة عند حسن عليش .

كما كانت هناك شركات تتبع المخابرات العامة ، وكان يشترك برأس المال ، الرئيس ـ والمشير ، فى استثمار هذه الاموال فى شركة النقل التابعة لجهاز المخابرات، ومبلغ الـ ٦٠ الف جنيه من ضمن هذه الاموال .. ولا ادرى من أين رأس المال لهذه الشركة ، سوى اننى اخذته من كليهما ، وممكن سؤال سامى شرف فى هذا .

أما الارباح الحقيقية فيعرفها الرئيس ، ويعرف من تسلمها .. واذا رغب الرئيس فى ان اتحدث فى هذا الموضوع بالتفصيل فأرجو أن يأذن لى

أما شركة امكو للاستثمارات الاقتصادية فحساباتها موجودة ، وسلمت صافى ارباحها للسيد محمد أحمد أمام السيد وجيه فى منزلى



صلاح نصر مع محاميه فى طريقه الى قاعة المحكمة أثناء نظر قضية المؤامرة التى اتهم فيها مع شمس بدران وآخرى فى عام ١٩٦٨ بعد الهزيمة ..

بموجب ايصال . أما باقى حسابات الرياسة فقد سلمته ايضا والرئيس يعلم تفاصيله ، كما يعلم محمد احمد ومحمود فهيم (سكرتير الرئيس) عن كل المشتريات التى كانت تشترى بالمبالغ وكان هناك بعض النقود الاجنبية والحلى ومبلغ ٢٠ الف جنيه أرباح شركة العربات وكان مفروض ان يتسلمها الرئيس ، واحضرها حسن عليش اثناء مرضى ولكننى قلت له احتفظ بها حتى اخف وهذه الاشياء فى عهدة حسن عليش ،وبالنسبة لحساسية حسابات الرياسة وحسابات المشير فاننى كنت احتفظ بها بينى وبينهما .

وقال صلاح نصر عن أسباب الهزيمة :

لقد حذرت من الروس ، وقلت للرئيس عبد الناصر ان الروس متواطئون مع الامريكان . وكان يخالفنى اولا ولكنه اقتنع اخيرا . وقد ذكرت له مرارا مقابلاتى مع ضابطى الاتصال الروسى والامريكى . وانى اضع الامريكان والروس فى خط واحد ، وهما متآمران عليه كلاهما .

لقد كان هناك ضابط اتصال امريكى اسمه « وليام بورميل » . وقد استأذنت الرئيس فى أن يبقى حتى لا نقطع الحبال ، ووافق ، وكنت مسئولا عن القيام بجميع التسهيلات التى تسمح بعدم قطع الحبال بيننا وبين امريكا ، بل كانت هناك اتصالات يعلنها رئيس الجمهورية عن طريق هذا الضابط ، وعن طريق الايطاليين ، ومحفوظة صور البرقيات فى الادارة .

ولكن صلاح نصر يؤكد انه يكتم الكثير من اسرار الصراع والهزيمة ، ويقول فى التحقيق مهددا :

اننى امين على اسرار الدولة ، وعلى مصلحة البلد ، وارجو الا أثار ، فأخرج عن حدودى وطاقتى كبشر ، فادلى بأى أقوال فيحدث ما لا تحمد عقباه . .

ولكنه يضيف على أقواله السابقة ايضاحات جديدة ، فيقول :

فى يوم ١٠ يونيو اشتكى لى الرئيس ، وقال لى انه كان قد اتفق مع المشير على الاعتزال وتعيين شمس بدران رئيسا للجمهورية ،وترشيح شمس بدران جاء من المشير على حسب اقوال الرئيس لى . وقال الرئيس انه وافق على ذلك ، وفى الواقع اننى استغربت مجرد التفكير فى هذا الموضوع .

وفى صباح ١١ يونيو اتصل بى الرئيس عبد الناصر تليفونيا فى المنزل ، وسألنى عن مكان المشير . فقلت : اعتقد انه موجود فى منزل بالزمالك .

وبعد مناقشة معه فى الموقف اتفقنا على ان اذهب الى المشير فى منزل عصام خليل بالزمالك ، لاحضره له فى منشية البكرى ، فوصلت الى المنزل حوالى الساعة الواحدة وطلبت منه أن ينزل معى الى منزل الرئيس ، ولكنه قال لى ان شمس كلمه ، وطلب منه أن يعين قائد عام. وفى اثناء محاولتى اقناعه بالذهاب معى طلبه الرئيس ، وقال المشير : ان الرئيس اخبره بانه قد عين فعلا محمد فوزى وستذاع فى اخبار الساعة ٢

وكان الرئيس قد سالنى فى صباح ذلك اليوم عمن يصلح قائدا عاما ، فسالته : هل يكون منصبا سياسيا او عسكريا ؟ فقال لى : نريد ان يكون منصبا عسكريا . فرشحت له عبد المحسن مرتجى . فقال لى : ما رايك فى محمد فوزى ؟ . فقلت له اننى افضل مرتجى . ولكننى فهمت منه انه سيعين محمد فوزى بحجة ان مرتجى كان فى الحرب وحضر المعركة الخاسرة .

ثم بدات الخلافات . وطلب منى الرئيس ان احول جهاز المخابرات الى عمليات الامن ، فنشرت الجهاز فى انحاء الجمهورية ، وكان الرئيس يتحدث معى يوميا تقريبا اكثر من مرة للتشاور فى امور كثيرة حتى سقطت فى مكتبى صباح ١٣ يوليو » .

وقال عن الهزيمة :

« كانت كل احاديثى مع المشير بعد الهزيمة تنصب على كيفية مواجهة الموقف الخارجى بالنسبة للروس والامريكان ، وعلى الموقف الداخلى . وكنا متفقين فى أن كلا من الروس والامريكان قد تآمروا على النظام .. وكان هذا رايى الشخصى . وقد اخبرت به الرئيس بعد النكسة مباشرة ، ولكنه لم يكن يوافقنى .

ثم اقتنع بعد ذلك قبل مرضى مباشرة حينما رفض الروس تقديم اى سلاح . وقد كان لى اتصال بكل من المخابرات الامريكية والروسية .. الرئيس يعلم ذلك وكانت مقابلاتى مثمرة . وفهمت من احاديثهما انهما يركزان على السيد زكريا محيى الدين فى مدى شعبيته وقوته ومدى محبته للرئيس وقوته ، وهل فقد جزءا من ذلك . وقد ابلغت الرئيس بذلك فى حينه . وقلت له ان هذا السبب يجعلنى اشك او اجزم بأن هناك تواطؤا من الدولتين . وقد ثبت تخمينى بعد ذلك بسلوك الروس .. وما زلت اؤمن حتى هذه اللحظة ان كلا من الغرب والشرق يهمهما أن يزول هذا النظام ، بل ان رأيى أن هناك اتفاقا سريا بينهما على ذلك»

ويرجع صلاح نصر أسباب تزايد الصراع بين عبد الناصر وعامر الى اشخاص ليسوا من الثورة يمثلون الانتهازية التى تعاونت مع الشيوعية المحلية لهدم القوات المسلحة والمخابرات العامة وهم فئة تسعى للسلطة .. وزحفت كما تزحف المتسلقات على الارض وهم معروفون ،وسيأتي اليوم الذى يتساقطون فيه كأوراق الخريف، وربما كان هؤلاء وتصرفاتهم سببا من اسباب زهدى فى العمل السياسى ومحاولتى البعد عن ذلك مرارا عديدة . وقد عرض على الرئيس منصب وزير الحربية بالاضافة الى عملى فى المخابرات بعد العدوان مباشرة واعتذرت .

ثم قال متابعا حديثه عن العناصر المتسلقة التى أوقعت بين عبد الناصر وعامر . واننى احتفظ بالاحاديث التى دارت بين المرحوم المشير والسيد محمد حسنين هيكل والتى ذكرها لى المشير وتعليقى عليها ، ان هيكل لم يكن امينا فى نقل وجهات النظر .

ومن اقوال شمس بدران فى تحقيق المؤامرة يمكن استخلاص ما يلى :

انه لو كانت العلاقات الشخصية بين الرئيس عبد الناصر والمشير طيبة ، وامكن ازالة سوء التفاهم بينهما .. لحلت مشكلة الصراع بين الاثنين . وأن شمس بدران اقتنع أخيرا ، بأنه يجب ان يقبل المشير أي منصب يعرضه عليه عبد الناصر . وكان المشير متشبثا بالعودة الى قيادة الجيش ، مع اعادة جميع الضباط الذين احيلوا الى الاستيداع . وقال شمس بدران ان قبول عبد الحكيم لاى منصب سيمنع أى مضاعفات ، بعد ان أمر عبد الناصر باعتقال أو فصل أى شخص يزور المشير فى منزله بالجيزة . مثل عبد العزيز مصطفى وهو يعمل فى محيط كرة القدم . فصل . ابن عز العرب مصور التليفزيون . كان الأب يحضر والابن ضابط فصل . الدكتور رياض فوزى كان معارا لمستشفى القوات المسلحة . زار المشير فالغيت اعارته .

ولذلك بدا شمس بدران يتدخل للصلح الشخصى بين عبد الناصر وعامر . وفى التحقيق يقول « قلت اروح للريس لأؤدى دور سنة ٦٢» .. وكنت اعتبر نفسى اقدر واحد فى البلد على اتمام هذه التسوية . لأننى سبق عملتها . وكان يتردد على الرئيس والمشير كل من صلاح نصر وعباس رضوان وهيكل .

وقبل هذا عرض على المشير ان يسافر الى الخارج ، ويمضى أيامه فى حياة طبيعية فى سويسرا . واستعد المشير فعلا للسفر الى ايطاليا . وجاء اليه هيكل وعرض عليه ان يسافر الى يوغسلافيا . واعتبر عبدالحكيم عامر هذا العرض من الرئيس . وتحدث الى الرئيس وفهم أن العرض

منه فعلا . ولكن المشير اعتبر نفسه غير مرغوب فى وجـوده فى مصر . ولذلك « زرجن » على حد تعبير شمس بدران ـ وألغى فكرة السفر . ولولا تدخل هيكل لكان قد سافر .

وقابل شمس بدران الرئيس عبد الناصر ٣ مرات . وفى احـدى المقابلات لجأ الى محمد احمد سكرتير الرئيس وقال له ان الازمة بين الاثنين اعنف من ازمة ١٩٦٢ وتحتاج الى وقت اطول . وانا شـايف كل الناس محدش بيقول كلمة كويسه . انت محايد . ارجوك تساعدنى .

وقال الرئيس عبد الناصر لشمس بدران : انا اعينه فى . . « كذا »

واجابه شمس بدران : الموضـوع ليس موضـوع تعيين . . المدخل الطبيعى هو اصلاح النفوس ، وان شاء الله بعد كده يقعد فى بيته .

وقال الرئيس : ان يعود الى الجيش

شمس : مش مهم . المهم ان تزول الجفوة وتبقوا شخص واحد . ولما تقول له بعد كده اشتغل عسكرى . . هيوافق .

* * *

هذه اقوال شمس بدران . والواضـح ان السـعى لاعادة العـلاقات الشخصية ، كان لكى يعود المشير عامر الى السلطة . ولو كان الأمر امر علاقات شخصية ما تطور الوضع المرير الى هزيمة ثم مؤامرة . والهزيمة سببها الاساسى انه لم يكن هناك تخطيط استراتيجى مدروس لا من القيادة السياسية ولا من القيـادة العسكرية ولا بينهما . والحرب ليست هى عبد الناصر او عبد الحكيم عامر . الحرب تخطيط شامل . وكان هـذا مفتقدا . وواضـح ان القرارات السياسـية أو العسكرية كانت تؤخـذ ارتجالا ومن وحى ظروف الساعة . فلما وقعت الهزيمة . . ثار الصراع على تحديد المسئولية . واذا كان الاتفاق ان ينتحى الاثنان ، فان عبد الناصر لم ينفذ الاتفاق . ولذلك كان مطلب عبد الحكيم عامر أن يعود الى الجيش ، كما عاد عبد الناصر الى رئاسة الجمهورية . وهـذه هى حقيقة الصراع الذى تعانى مصر من آثاره حتى الآن .

اما قضية الديمقراطية . . فهى دائما حجة كل من يزول منه السلطان . وقد تكررت فى كل صراع بين قيادات ثورة ٢٣ يوليو .

وكان المفروض أن تعود الحياة الطبيعية الى مصر منذ عام ١٩٥٦ ، بعد انسحاب اسرائيل والعدوان الثلاثى . . وبعد ان استطاع عبد الناصر ان يحول الهزيمـة العسكرية الى انتصار سـياسى اطاح بايدن رئيس وزراء بريطانيا وموليــه رئيس وزراء فرنســا . . وتدخـل ايزنهـاور وفرض الانسحاب على اسرائيل .

ولكن عبد الناصر رفض كل ما عرض عليه من اقتراحات .

واستمر الحكم الاستثنائي. حكم فردي سياسي. حكم فردي عسكري. وصراع لا ينتهي بين قمة الحكمين .. وان انتهى بالهزيمة المرة .. ثم المؤامرة ..

* * *

هذا العرض السابق لكل هذه الآراء والاقوال يمكن ان يلقى الأضواء على أسباب هزيمة ٦٧ المنكرة . ووأضح منها من كان المسئول عن الهزيمة. انها لا ترتبط فقط بأشخاص القيادة السياسية والقيادة العسكرية وسلطاتها .. ولكنها ترتبط اساسا بنظام الحكم . بالقرارات الفردية العشوائية البعيدة عن أى بناء استراتيجي للدولة ، سياسيا واقتصاديا او عسكريا . هزيمة ٦٧ كانت نتيجة حتمية ومباشرة ، لحكم الفرد ، والقهر ، واهدار الحريات السياسية والشخصية ، واعتماد جمال عبد الناصر فقط على زعامته .. ثم تسرب الحكم الفردى الى كل اجهزة الدولة ، التى شعرت انه لا حساب ولا رقابة .

وقد ظهر ذلك فى صورة جلية من استجواب عباس رضوان فى تحقيقات المؤامرة وامام المحكمة .. انه يقدم فعلا صورة صادقة مفرطة فى المرارة لما كان يجرى وراء الكواليس بعيدا عن أعين الشعب .

ولا أريد هنا ان أنقل محضر التحقيق . ولكننى اسجل انطباعاتى كمواطن مصرى حضر هذه الجلسة الهامة ، كما كتبتها فى حينها .. وهذا هو المقال الذى فصلت بسببه من رياسة تحرير « الأخبار » ... كتبت فى ذلك اليوم تحت عنوان « الفصل الحزين » ما أجتزىء منه هذه الفقرات:

((هذا كل شيء .. اصبحت القاعة الصغيرة خالية الا من اخشاب المقاعد ومنصة القضاء وقضبان قفص الاتهام ، الساعة التاسعة والنصف من المساء ، والجميع هرعوا الى خارج القاعة بمجرد ان أعلن حسين الشافعى رئيس المحكمة رفع الجلسة .. وكأن كل واحد يتعجل أن ينفرد بنفسه ليفكر ويتأمل ويستعرض شريطا طويلا لأحداث عريضة زحمت هذه القاعة منذ العاشرة من الصباح .

.. وهى أن انطلقت كلاما من فم عباس رضوان .. فهى قد اعتصرت قلبى بقبضة قاسية حتى كأنها تريده أن ينزف كل دم الحياة .. وتلوى القلب ألما .. وتفجر الصوت المكتوم فى صدرى كأنه صرخة اليتيم .. وبكيت .. وحاولت أن أجرى بهذا الدمع فى كلمات .. كلمات ليست من عندى . بل هى من لسان عباس رضوان نفسه .. وهى ليست من

صميم موضوع خطة الاستيلاء على الحكم .. ولكنها من ذيوله .. ولكنها تكتب فصلا حزينا من ايام تاريخنا .. ، تاريخنا الذى كنا نجهل الكثير من أسراره حتى جاءت هذه القضية تعلننا نحن الجماهير باعلى الصوت.. افيقوا وتنبهوا واسمعوا بكل الاذن .. كيف كان نفر من قادتكم يحكمون مصيركم ..

* * *

ماذا قال عباس رضوان ؟ .. صلاح نصر سلمنى حقيبتين بهما ٦٠ الف جنيه لأحفظها فى مكان أمين . ثم علمت أن هذا المبلغ يخص المشير .. لأن المشير قال لى بعد ذلك .. انا كنت طلبت من صلاح تدبير حاجه.. ثم سالت صلاح نصر .. فقال لى .. انها المبلغ الذى اعطيته لك .. ومتى حدث هذا ؟ ..

يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ . يوم النكسة . اسود الايام . ساعات استشهاد آلاف الأبطال من رجالنا يوم النفوس المحطمة فى كل بيت وكوخ وشارع وزقاق ، يوم وصول الاعداء الى ضفة القنال .

هل كنت أستطيع أن أغالب الدمع وأنا أفكر فى قائد الجيش الذى تنبه وسط الحطام والانقاض ان يطلب من صلاح نصر تدبير مبلغ فيعد له على الفور ستين الفا من الجنيهات .. ويعد لها مخبأ امينا وينتقل عباس رضوان فى سيارته ومعه (الأمانة) ليسترها تحت التراب فى حديقة منزل القرية .

* * *

● وماذا قال ايضا عباس رضوان ؟..

المشير عامر قال لى .. فيه حاجة عاوز اشيلها عندك يا عباس .
ـ حاضر يا افندم ..
ـ هاتها يا طنطاوى ..
ويحضرها طنطاوى على الفور

طنطاوى هذا هو السكرتير العسكرى للمشير الذى صحبه الى منزله وكان يقيم به ، مستمرا فى أداء وظيفته حتى بعد رفع كل السلطات من المشير ..

ويتسلمها عباس رضوان ، ويحتفظ بها فى منزله .

وما هى ؟

حقيبة بها خمسة اكياس .. كل كيس به الف من الجنيهات الذهبية ، ٥ آلاف جنيه من الجنيهات الذهبية ، اى خمسون الف جنيه من العملة المصرية .

واين كانت ؟ ..

كانت فى مكتب المشير ، ثم انتقلت معه الى منزله .

ومتى ؟ ..

وقت أن كان المشير غاضبا من أجـل الديمقراطية ! .. ديمقراطيـة اكياس الذهب !

وقت ان كان المشير يتصل بعـدد من الضباط ، ويعقـد الاجتماعات السرية فى حجرة نومه وفيلا الدقى وشقة الشربتلى .. ويدرس الخرائط ويحدد العمليات .. من اجل ماذا ؟ .. ليعود الى قيادة الجيش ويستولى على الحكم .. ويهدى احكام البراءة لكل المسئولين عن الكارثة اذ كانوا من اصدقائه وحوارييه .

وماذا قال ايضا عباس رضوان ؟

فى يوم القبض على الضـباط المقيمين فى منزل المشير .. « جـلال هريدى سلم لى مبلغ ٩٠٠ جنيـه وقال لى دول بتوع المشير . و ٦٠٠ جنيه بتوعه هو .. وشمس بدران سلم لى مظروف فيه عملة أجنبية .. وصندوقا صغيرا به عملة اجنبية أيضا » .

ويقول رئيس المحكمة أن شمس بدران قرر أن العملات الأجنبية كانت الفى جنيه استرلينى و ٨ آلاف دولار .

نعم آلاف العملات الأجنبية يحتفظ بهـا اشـخاص كانوا فى موضـع المسئولية .. ومصانع الكادحين العارقين تحتاج الى قطع غيـار .. ونداءات الكتاب تطالب بربط الاحزمة على البطون لأن البلاد فى حاجـة الى كل مليم من العملة الصعبة لزيادة الانتاج ..

ومتى كان المتهمون يحتفظون بهذه الآلاف ؟ ..

.. وهم يجتمعون سـاخطين غاضبين .. من أجـل الديمقراطية ؟ الديمقراطية فى توزيع اسلاب العملات الصعبة على من كان بيدهم كثير من سلطات الحكم ..

من منا يستطيع أن يقوى على عينه فلا تذرف الدمع الحزين على هذا البـلاء ..

هذا ما ظهر وما خفى لا بد انه اعظم ! ..

***

ثم عدت فى المقال الى وصـف الجلسة من أولها واستجواب عبـاس رضوان امام المحكمة من حسين الشـافعى . وكان الاستجواب سـجلا سياسا عن تكييف طبيعـة العـلاقة الشخصية بين جمال عبـد الناصر وعبد الحكيم عامر وأثرها على نظام الحكم .

كان عباس رضوان قد ذكر ان لقاء ٢٥ اغسطس كان مرجوا منـه ان ينتهى الخلاف بين عبد الناصر وعامر ، وان تعود العلاقات الشخصية بينهما الى ما كانت عليه .. وهنا كان من المستحيل ان يتم تنفيذ الانقلاب .

وقد علق حسين الشافعى بما يلى :

الشافعى : اريد ان اسأل ماذا كان سيحدث فى هذه المقابلة ؟

رضوان : يعنى تسوية ما بينهما .

الشافعى : لقد لاحظت أن المتهمين يحيلون كل شيء الى موضوع المقابلة بين الرئيس والمشير يعنى ايه ؟ العلاقة الشخصية .. دى شيء طبيعى ونحن نحترمه .. ولكن الا تعلم يا عباس أن مسألة المشير وعودته الى قيادة القوات المسلحة كان مفروغا منها . وانها كانت غير قابلة لاى مناقشه وانها كانت مرفوضة اساسا وبكل هذا قطع قبل ذلك .. وإن هذه المقابلة كانت لا علاقة لها بهذا الموضوع .. اذا كان هذا مفهوما لك قبل غيرك من المتهمين .. فما معنى القول بأن الخطة كانت مش هتنفذ اذا نجحت المقابلة . كانت المقابلة هتنجح فى ايه وموضوع عودة المشير للقيادة غير مطروح اصلا .. ومرفوض رفضا قاطعا .. فى اعادة العلاقات الشخصية ؟ . طيب تعود العلاقة الشخصية .. لكن كانت خطة المؤامرة لعودة المشير .. الى قيادة القوات المسلحة واستيلائه على القيادة وفرض مطلبه بالقوة العسكرية .. يبقى ايه علاقة المقابلة بعدم تنفيذ خطة المؤامرة ؟ الكلام ده مخدر كان يقال لاستدراج من لا يعرفون الحقائق للاشتراك فى المؤامرة .. أو لخداع الشعب الآن .. انما بالنسبة لك يا عباس .. أنت كنت تعرف كل الحقائق .. يبقى ايه علاقة وقف تنفيذ خطة المؤامرة ـ بالمقابلة .. انا أكلم الآن عباس رضوان اللى اشترك فى الثورة وتولى أكبر المناصب ويعرف معنى المسئولية ..

عباس رضوان : انا كان قصدى العلاقة الشخصية تتسوى بينهما .. وانا اخلاصى للرئيس زى اخلاصى للمشير تماما .. وحصل خلاف فى سنة ٥٧ واتسوى ... وحصل خلاف سنة ١٩٦٢ ـ واتسوى .

وهنا يذيع رئيس المحكمة سرا جديدا ..

الرئيس : يعنى كنتم عاوزين يحصل فى ٦٧ اللى حصل فى المرتين السابقتين فى ٥٧ تسوى المسائل الشخصية وعلى حساب ذلك يهرب كل مسئول واى مسئول من العقاب .. ولا يحاسب اى مقصر .. لأن المسألة سويت .. وفى سنة ١٩٦٢ عندما يعرض مشروع على مجلس الرياسة يشتم منه المشير أن سلطة أخرى لها حق التدخل فى تعيينات



موسى صبرى مع المرحوم حمادة الناحل المحامى فى
قاعة الجلسة .. اثناء نظر قضية شمس بدران ..

الجيش .. يغضب ويترك الاجتماع .. وكنا مضطرين امام مصلحة وطنية عليا .. ولظروف دولية أن نتظاهر بأنه لا يوجد أى خلاف .. وان نبدو كأننا يد واحدة .. ونخضع للاغراض الشخصية أمام مصلحة عامة .. كنتم عاوزين يا عباس ده يحصل بعد النكسة ؟

***

ان هذه الكلمات التى قالها حسين الشافعى رئيس المحكمة .. وهو فى قمة المسئولية كشفت عن مأساة تنازع القوى وصراعها فى عام ٥٧ وفى عام ٦٢ .. والتى تكررت فى حرب يونيو وتحولت الى تصعيد الصراع الى درجة تدبير مؤامرة ، ووضع خطة عسكرية ، للعودة الى قيادة القوات المسلحة .

***

ثم استعرضت فى هذا المقال باقى استجواب عباس رضوان ، ثم قلت : ــ « لست أدرى كيف أرد سحابات الحزن والمرارة وهى تحيط بى من جديد حتى أكاد أختنق . أكياس الذهب . وآلاف الجنيهات

وآلاف الاسترليني والدولارات .. مال مباح باسم النفوذ والسلطان .. ثم فرض السلطان بالقوة بعد ازمات مصيرية عاتية في ٥٧ و ١٩٦٢ .. دعوة الى نفس اللعبة بعد نكسة ٦٧ .. عودة خطيرة الى هذه الملهاة .. قوة عسكرية تتحرك وتستولي على القيادة .. وقد نسى الدم الطاهر المسفوك على ارض المعركة .. آلاف الشهداء . لم يعد هذا يهم . المهم أن يعود النفوذ والسلطان واكياس الذهب معنا . وآلاف العملة الصعبة في الحقائب المخبأة .. ولكن لا بد أن نعود الى السلطان . والمسألة ليست اكثر من خلاف شخصي . ازمة عاطفية تسوى وبعد ذلك يعود كل شيء الى ما كان .. يا للهول يا لبشاعة المأساة .. واية حقائق سوداء تتعرض امامنا من بطون الايام السوداء .. انني لا ازال اكرر . « قلبي حزين .. حزين » . ثم اختتمت المقال بهذه الفقرة :

ـ ((ولا اريد الا أن اختتم هذه السطور بما بدأتها .. دمعا ووجيعة ودما يغلي في قلب ممزق حزين . وكفاني ان ارى المداد مسكوبا كأنه الدمع .. وامسك القلم كأنه قطعة من القلب الممزق . واترك القلم لاتحشش على صدري . اربت عليه . اواسيه الملم بقاياه . اغتسل بنزفة الغاضب . ثم اجرى مذعورا بهذه السطور الى المطبعة .. ولكن القلب الذبيح لا يزال يتلوى .)) انتهى المقال .

وهكذا انتهى صراع السلطات بين عبد الناصر وعامر .. انتهى الى هزيمة منكرة . ثم موت المشير عبد الحكيم عامر منتحرا كما قالت تحقيقات النيابة حينئذ ، أو قتيلا كما تدعي أسرته .. ثم محاكمات المؤامرة التي انتهت بأحكام السجن .. وصحبتها تعرية صلاح نصر وكشف الموبقات التي ارتكبها في تسخير جهاز المخابرات لشهواته الجنسية ، وتلفيق التهم وتعذيب الابرياء .

ولكن مراكز القوى ظهرت من جديد !

ظهر على صبري وشعراوي جمعة وسامي شرف وهيكل وغيرهم .. واختلفوا وائتلفوا في حياة عبد الناصر .. وبعد وفاته .. حتى انكشفت مؤامرة مايو ١٩٧١ .

***

ولكن السؤال الكبير الذي يفرض نفسه .. ماذا كان موقف انور السادات من كل صراعات مراكز لقوى ، منذ بدأت في مجلس الثورة ، ثم بعد انتخاب عبد الناصر رئيسا للجمهورية .. ثم الصراع الاكبر بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ؟ ..

قلت من قبل ، ان انور السادات كان بعيدا عن هذه الصراعات ولكن .. كيف ؟ ..

السيد / الرئيس محمد أنور السادات
رئيس الجمهورية

تحية طيبة وتمنيات لكم بالتوفيق بمناسبة أختياركم رئيسا لدول الاتحاد ورسالتي هذه اليكم لا استعطافا او طلبا لمغفرة وأنما هى لكلمة حق أعرضها للحقيقة والتاريخ وأمل لعله يوضح الرؤيا وينير الطريق الى بصيرتكم النافذة وقلبكم الكبير لأن ما وصل الى مسامعكم عنى جعلكم تشعرون بالمرارة ظنا أني خنت العهد وغدرت بالثقة ولم أف بوعود المعركة وزمالة السلاح ورفقة الكفاح . ورغم علمى مقدما أن ردكم أن تفضلتم وأصبحتم عنه يكون أن الدعوى مطروحة امام القضاء ولكن مع ثقتى فى قضائى الا أن ثقتى فى قضاء الله اكبر ولأن الحقائق الكاملة قد تحجب منها شئ لن سهوا أو بطريق الخطأ ، لذلك رأيت أن أرفع الحقائق التالية :

١ — أنه لم يكن هناك أى وجه للخلاف بينى وبينكم فى شأن اتفاقية الاتحاد لأنها ماكانت الا ثمرة ميثاق طرابلس الذى وقعه المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر والذى أشتركت فى مباحثاته ولأن هذه الاتفاقية تعطى ميزات ضخمة لصالح المعركة .

٢ — أن مباحثاتكم بشأن مبادرة روجرز تتفق مع أهداف القوات المسلحة التى تشرفت بقيادتها وتحقق فى النهاية انسحاب القوات الاسرائيلية وإزالة آثار العدوان وهو أهم هدف للقوات المسلحة .

٣ — أن موقفى من السيد / على صبرى معروف ولست بالشخص الذى يتأثر به أو ينقاد لاتجاهاته .

٤ — انى فى جميع اجتماعاتى بقادة القوات المسلحة وأولها الاجتماع الذى تم عقب وفاة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر قلت بصريح العبارة عقب مانشر فى الاهرام من تصاريح بعض من خالفوا الزعيم الراحل (لا رئيس الا أنور السادات) .

٥ — ان آخر اجتماع بالقادة كان بمناسبة المولد النبوى وقد أيدت بقوة اتفاقية الاتحاد وكان ذلك بحضور شيخ الجامع الازهر .

٦ — ان اصطحابك لى يوم ١٢ مايو الى قاعدة بلبيس طوال اليوم يؤكد ثقتك لى ولو كنت غير وفى للعهد أو متآمر لكان لتصرفاتى مايشعركم بذلك .

٧ — أن استقالتى لم يكن لها أى ارتباط أو أتفاق مع الآخرين وأنما لناحية نفسية رأيت معها أن أترك لكم الخيار فى تعيين قائد آخر يستطيع مواجهة القادة بالموقف الجديد الخاص بالمعركة ولكنى أقر بأمانة أنى جانبت الصواب فى عدم عرضها عليكم مباشرة ولكن عذرى أنى قد حاولت الاتصال بكم عدة مرات صباح يوم ١٣/٥/١٩٧١ ولم أتمكن .

تلك هى الحقيقة وهذا هو الحق والله يوفقكم ويسدد خطاكم . فريق أول (متقاعد)

١٩٧١/١٠/٦

صورة زنكغرافية للخطاب الذى أرسله الفريق أول محمد فوزى فى ٦ أكتوبر ١٩٧١ الى الرئيس أنور السادات بعد القبض عليه فى قضية المؤامرة ، يوضح فيه موقفه . وقد أفرج عنه الرئيس السادات قبل انقضاء مدة العقوبة تقديرا للجهد الذى قام به فى اعداد القوات المسلحة للقتال بعد هزيمة ٦٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الوزير الثائر
ممدوح سالم وزير الداخلية
تحية واحتراما

كانت لفتة السيد الرئيس البطل محمد أنور السادات
التي خصني بها عند تقديمي أمام محكمة الثورة
موضع فرحتي وتقديري . واسمح لي يا سيادة الوزير
ان أتحدث معكم بكل صراحة . لقد شعرت للوهلة
الأولى بأنكم أنتم كنت موضع رعايتكم بالفعل . وأنكم
كنتم تقفون إلى جانبي بعد الله سبحانه وتعالى .
سيدي الوزير الثائر
اعتقد أن موقفي خلال التحقيق وأثناء المحاكمة
يجعلني أطمع في أن أتوجه لسيادتكم مرجوا أن
يشملني العفو العام الذي سيصدر في شهر يوليه
١٩٧٢ . ويشرفني بعد ذلك أن أعلن لسيادتكم تأييدي
المطلق لكل الخطوات التي اتخذها سيادة رئيس الجمهورية
ضد جميع مراكز القوى حيث أطاح بهم في ضربة واحدة
موفقة بعد أنه جثمت على أنفاس الشعب زمنا طويلا
وأرجو يا سيادة الوزير أن تقبل احترامي
محمود السعدني

صورة زنكغرافية لخطاب محمود السعدني الى ممدوح سالم وزير الداخلية . يستجل فيه تاييده المطلق لخطوات الرئيس السادات ضد جميع مراكز القوى ..

● الفصل الخامس عشر

▫ عبد الناصر من الديمقراطية الى حــــكم الفـــــرد

معنى أن السادات شريك فى المسئولية ــ السادات قال كل شىء فى مذكراته ــ جلسة مجلس الثورة فى ٢٧ يوليو ١٩٥٢ وتهديد عبد الناصر بالاستقالة ــ سر التسعة . صراعات الهيئة التاسيسية ــ خالد محيى الدين كان غائبا ــ عبد النـاصر يســال الســادات : هل انت رئيس المجلس ؟ .. لن اقبل الحياة فى بلد يحكمه دكتـاتور ــ صـلاح سالم يهدد عبد الناصر بكتاب اسود ــ التحول فى عام ١٩٥٦ الى حكم الفرد .



اذا كان انور السادات عالما بكل ما كان يدبر من مراكز القوى بعد ان تولى رئاسة الجمهورية الى أن قضى على المؤامرة فى ١٤ مايو .. فماذا كان موقفه من الصراعات الكبرى بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ؟ ماذا كان موقفه من الصراعات السابقة .. فى مجلس الثورة بين أعضاء مجلس الثورة انفسهم .. وبين بعضهم فرادى أو مجتمعين .. وبين جمال عبد الناصر ؟ .. وكيف استطاع أنور السادات أن يعيش صديقا لجمال عبد الناصر ، ثمانى عشرة سنة كاملة .. بعيدا عن المناصب التنفيذية الرسمية .. حتى اختياره جمال عبد الناصر نائب رئيس الجمهورية فى ديسمبر ١٩٦٩ ؟ !

كل هذه اسئلة هامة ومثارة .. لعدة اسباب : ان الرئيس السادات يعلن أكثر من مرة .. وفى اصرار كامل ، أنه شريك فى مسئولية كل ما حدث فى عهد عبد الناصر .. بل انه فى خطابه أمام مجلس الامة ، الذى استنكر فيه بكل عنف اتهام جمال عبد الناصر فى ذمته المالية — وهو على حق فى هذا الاستنكار — اكد فى أكثر من فقرة من خطابه انه مستعد أن يسائله مجلس الشعب فى هذه المسئولية .

وفى اجتماع سابق للجنة المركزية ، رفض انور السادات التفسير الدستورى الذى قدمه أحمد حسن الباقورى عندما قال ان أنورالسادات شريك فى مسئولية القرارات وليس فى مسئولية الاجراءات . وصفق الاعضاء طويلا لهذا التفسير .. ولكن السادات اعتذر عن عدم قبوله .

واذا كان السادات ظل بعيدا عن المناصب التنفيذية طوال حكم عبد الناصر .. فكيف يكون شريكا فى المسئولية ؟ ..

واذا كان جمال عبد الناصر ، هو الزعيم وهو القائد ، وهو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة فى اى قرار اتخذ .. واذا كانت قد تمت تصفية اعضاء مجلس الثورة فى ظروف متلاحقة .. ولم يبق فى العامين الأخيرين لحكم عبد الناصر الا أنور السادات وحسين الشافعى . بعد استقالة

زكريا محيى الدين فى عام ١٩٦٨ .. ثم انتحار المشير عامر ... ومن قبل ذلك كان ابعاد خالد محيى الدين .. ثم يوسف صديق .. ثم عبدالمنعم امين .. ثم صلاح سالم وجمال سالم .. واستقالة كمال الدين حسين وعبد اللطيف البغدادى .. اذا كان جمال عبد الناصر قد انفرد بمسئولية الحكم والزعامة .. ومسئولية القرار .. فكيف يقول انور السادات انه كان شريكا فى المسئولية فى كل القرارات .. وفى كل سنوات حكم عبد الناصر

الجواب لدى انور السادات ، كما فهمت ممن ناقشوه فى هذا الاصرار طويلا .. ان عبد الناصر كان صديق عمره . وأن عبد الناصر لم يكن له فعلا الا صديقان لانه عاش بلا اصدقاء .. وكانت هـذه طبيعته .. هما عبد الحكيم عامر وكان فى مقام الابن .. وانور السـادات . وأن الوفاء يفرض عليه عدم التخلى عن صداقة العمر ، بعد وفاة عبد الناصر .. الذى لا يمكن لمنصـف فى التـاريخ أن يجحد التحولات التاريخية السياسية والاجتماعية التى أحدثتها زعامة عبد الناصر .. مهما كانت جسامة السلبيات والاخطاء ، واخطرها اهدار حرية الفرد وكرامته ، والتحكم فى لقمة الرزق . هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى .. فان انور السـادات ، قد سـجل فى مذكراته كل آرائه فى مواقف زملائه اعضاء مجلس الثورة من مختلف الاحداث التى مرت بالتجربة الثورية وهذه آراء لن تنشر فى حياته .. بل اننى علمت انه أوصى بنشرها بعد عشرين عاما من وفاته .

انه لم يهمل رايه التاريخى بل سجله .. ولكنه لا يريد أبدا أن يبدد التاريخ فى حياة ضالة ـ وكأنه تبادل لاتهامات او كان فيه شبهة تجريح لمن وضعوا معا رؤوسهم على اكفهم ذات ليلة ، من اجل مصر .. ومن طبيعة البشر فى كل انسـان ، ولو كان ثائرا طاهرا ، ان يخطىء .. وأن يضعف .. وهو ـ أى أنور السادات ـ ايضا له أخطاؤه وضعفه .. ويترك ذلك كله لحكم التاريخ بعد جيل من الزمان ..

وتبقى بعد ذلك الاسئلة التى صدرت بها هذا الفصل ، تبحث عن اجابات . ان الاجابات التى ارويها هنا ، هى اجتهاد صحفى ، نتيجة لقاءات عديدة على اوقات متتـالية .. مـع صناع الاحـداث ، او مع المتصلين بهم العارفين باسرارهم وراء كواليس المسرح ..

وهى تدعونا **اولا ان نتلمس بعض جوانب شخصية** جمال عبد الناصر واقول بعض جوانب .. لأن عبد الناصر كان شخصية تاريخية فريدة ، ليس من السهل ، حتى على من كان قريبا منه أن يغوص فى كل اغوارها المتعددة .. بل المتناقضة . ولكن هناك علامات على طريق شخصية عبد الناصر .

بعد ان نجحت الثورة .. طالب عبد الناصر بالديمقراطية فلسفة للحكم وعارضه جميع زملائه اعضاء مجلس الثورة — باستثناء خالد محيى الدين الذى لم يكن حاضرا هذه الجلسة لتغيبه فى الاسكندرية .. وطالبوا جميعا بالدكتاتورية . واستقال ... واصر على رايه .

فكيف جرى التحول فى شخصية عبد الناصر ، من قائد يدعو لى الديمقراطية .. الى زعيم مطلق ؟ ..

ان رواية هذا التاريخ ، يجب ان تبدأ من يوم ٢٧ يوليو ١٩٥٢ ، اى فى اليوم التالى ، لخلع الملك فاروق ، ومغادرته ميناء الاسكندرية فى الساعة السادسة من مساء ٢٦ يوليو .

فى مساء ٢٧ يوليو ١٩٥٢ ، دعا جمال عبد الناصر بوصفه رئيسا للهيئة التاسيسية لتنظيم الضباط الاحرار ، زملاءه اعضاء الهيئة التاسيسية الى اجتماع عاجل فى القيادة (مبنى وزارة الحربية الآن)

وفى ذلك الوقت ، لم يكن احد من شعب مصر ، يعلم من هم الضباط الذين اشتركوا فى الثورة ويمثلون قيادتها . باستثناء اسم أنور السادات الذى كان معروفا لدى الجماهير .. فهو شاب مشتغل بالسياسة .. وحوكم فى قضية قتل أمين عثمان . وله موقف تاريخى من النائب العام وهو فى قفص الاتهام ، عندما قال انه يفضل أن يشنق على أن يسمع النائب العام يدافع عن الاستعمار .. وقبل ذلك فصل من الجيش ، واعتقل ، وهرب ، واختفى ، وعاش حياة المعاناة ، وكان متصلا بكل النشاط السياسى فى مصر .. العلنى والسرى .. وكانت الصحف تنشر صوره وقصص بطولاته الوطنية .. وهو الذى اذاع بيان الثورة من اذاعة القاهرة .. وهو الذى عرض رياسة الوزارة على .. على ماهر باسم الثورة .. وهو الذى حضر من القاهرة الى الاسكندرية وابلغ على ماهر بطلب الثورة بتنازل الملك عن العرش .. باختصار كان

انور السادات نجما على المسرح السياسى قبل الثورة ، يمثل احلام الجيل الجديد المناضل الذى وضع راسه على حبل المشنقة اكثر من مرة .

اما الباقون .. ابتداء من جمال عبد الناصر .. فلم يكن احد يعرف عنهم شيئا ، واتفقوا على كتمان اسمائهم . وكانت « اخبار اليوم » هى أول من ازاح الستار على هذه الاسماء . وكان انور السادات ـ باعتباره مسئولا عن الصحافة ـ هو الذى ابلغ مصطفى امين وعلى امين بهذه الاسماء ، واعطاهما موجزا عن حياة كل عضو من اعضاء مجلس الثورة ، وكتب مصطفى امين القصة الصحفية المثيرة تحت عنوان « سر التسعة » .. ونقلت وكالات الانباء هذه القصة الى كل عواصم العالم ، واحدثت دويا خطيرا .

بل كان لها اثرها الانسانى ايضا على الضباط الاحرار وعددهم كبير لانه من الطبيعى ، ان كل من اشترك فى الثورة ، ولو بقسط قليل ، كان يبدو امام أسرته واصدقائه بعد نجاح الثورة ، وكانه القائد والبطل وصانع الثورة !

ولم يكن زكريا محيى الدين عضوا فى الهيئة التاسيسية التى تحولت الى مجلس الثورة . وانضم اليها بعد ذلك مع محمد نجيب وحسين الشافعى ويوسف صديق وعبد المنعم امين .. وكان زكريا محيى الدين ليلة ٢٣ يوليو هو مدير العمليات . اى ان دوره كان اساسيا .

وكانت فكرة تكوين الهيئة التاسيسية للضباط الاحرار ، هى فكرة جمال عبد الناصر ، وقد أوجدها كرياسة لتنظيم الضباط الاحرار ، لانه كون خلايا عديدة ، وكان اعضاؤها يسألونه عن القيادة .. وكانت اجابته بانها هيئة تاسيسية .

وقد حدثت خلافات عديدة ، اكثر من مرة ، على رياسة الهيئة التاسيسية منذ تكوينها فى ١٩٥١ .. لقد انتخب جمال عبد الناصر رئيسا لها .. واختلف معه جمال سالم والبغدادى اكثر من مرة .. حتى انهما امتنعا عن حضور الاجتماعات .. وقال جمال سالم انه لن يحضر اى اجتماع حتى تقوم الثورة فعلا ، وكان انور السادات يبلغهما بالقرارات .

وهذا يؤكد ، عدم صحة الاستنتاج القائل ، بأن جمال عبد الناصر ركب موجه الثورة .. وانه ليس صانعها .. والصحيح أن عبد الناصر كان هو المسئول الاول عن التنظيم من نهاية ١٩٤٢ بعد اعتقال انور السادات فى ذلك العام .. ثم سجنه .. ثم هروبه ثم اختفائه . وقد عاد السادات الى الجيش فى عام ١٩٥٠ فقط . والتنظيم السرى كان مستمرا . واخذ شكلا فعالا .

اعود الى اجتماع ٢٧ يوليو الذى دعا اليه جمال عبد الناصر رئيس الهيئة التأسيسية بعد رحيل فاروق بيوم واحد .

قال جمال عبد الناصر لزملائه فى ذلك الاجتماع : لقد نجحت المرحلة الاولى من الثورة . واصبحنا مسئولين عن حكم مصر ، منذ اللحظة التى غادر فيها الملك ميناء الاسكندرية فى الساعة السادسة من مساء امس .

انتهت مرحلة .. وبدأت مرحلة جديدة . ولذلك فاننى أتنحى عن رياسة الهيئة التأسيسية .. اننا الآن مجلس ثورة . مسئولون عن البلد . والعمل الديمقراطى يقتضى ان اتنحى ، ويجرى انتخاب جديد لرئيس الهيئة ..

واعترض الاعضاء جميعا . ولم يكن خالد محيى الدين حاضرا ، لانه كان لا يزال فى الاسكندرية . واظهروا دهشتهم .. انت منتخب منا رئيسا للهيئة .. فما الداعى لانتخاب جديد ؟ .. لا شىء تغير .. بل نجحت الثورة .

ولكن جمال عبد الناصر اصر على التنحى ، واصر على الانتخاب ، وقال اننا يجب أن نرسى تقاليد ديمقراطية .

ووافق الاعضاء على أساس أن هذا اجراء شكلى ، ونتيجته معروفة مقدما .

وجرى الانتخاب سريا . كل عضو كتب فى ورقة منفصلة اسم جمال عبد الناصر . وكانت النتيجة ٧ أصوات باسم عبد الناصر . أما صوت عبد الناصر فقد اعطاه هو لأحد الاعضاء ولم يعطه لنفسه .

ثم قال عبد الناصر : وهناك موضوع خطير جدا ، يجب أن نتخذ فيه قرارا هذه الليلة . الموضوع خطير جدا ، لا يحتمل التأخير ، ولن نغادر هذه المنضدة قبل ان نتخذ قرارا ..

وظهرت الدهشة على وجوه الثمانية .. ترى ماذا جرى ؟ ! .. ماذا جد من امر خطير بعد رحيل الملك ؟ .. ثم انهم تقريبا لم يفارقوا بعضهم البعض معظم ساعات الليل والنهار ؟ !

وقطع عبد الناصر عليهم هذا التساؤل ، والقى ما يشبه القنبلة ..

قال :

لقد اصبحنا مسئولين عن حكم مصر ولا بد من جواب لسؤال هام وخطير جدا . ما هى فلسفة الحكم .. هل هى الديمقراطية أو الدكتاتورية ؟ .. الاجابة يتوقف عليها المستقبل .. لأن كل قرار لنا بعد ذلك .. وكل بناء سيكون نابعا من فلسفة الحكم ..

وتضاعفت الدهشة على وجوه الثمانية ..

ن السؤال بالنسبة لهم جميعا ، لا موضع له على الاطلاق .. تماما مثل طلبه اعادة انتخاب رئيس الهيئة التأسيسية . هذا موضوع مفروغ منه لا سبيل لانقاذ مصر واصلاحها من الفساد ، الا الدكتاتورية . وماذا اعطت الديمقراطية الفاسدة لمصر ؟ ..

كلهم شباب . متحمس . قلوبهم عامرة بالطهارة الثورية . كلهم واثق أن الثورة جاءت لتكون ميزان عدل .. ولكن الاصلاح لا يمكن أن يتم بروتين الديمقراطية . الاصلاح السريع . هو سلطة اتخاذ القرار السريع دون أى عائق أمام تنفيذه . الدكتاتورية العادلة .. ولا شيء غيرها .

وقال عبد الناصر لنبدأ المناقشة .. وكل يدلى برايه .. وساحتفظ بالكلمة الاخيرة . وتكلم الجميع .. وبلا استثناء أيدوا الدكتاتورية ..

وتحدث أنور السادات . وكان فى قمة الحماسة للدكتاتورية . وكيف نترك الخونة ؟ .. وكيف نترك من تاجروا باقوات الشعب ؟ .. كل هذا يحتاج الى البتر السريع . الشعب فى اسوأ حال . ولا علاج الا بالدكتاتورية .

ثم قال عبد الناصر كلمته : انا لا استطيع أن احكم الا بالديمقراطية ولا استطيع أن اعيش فى بلد يحكم بالدكتاتورية .

واصر عبد الناصر على رايه ..

واشتدت المناقشات ساعات طويلة ..

وعنفت المناقشة بين عبد الناصر والسادات . وكان السادات قد تدخل ولخص كل وجهات النظر الواحدة بأدلتها .. ولكن عبد الناصر عنف مع السادات بالذات .. وقال له : انا مش فاهم .. هل انت عضو بالمجلس .. او أنت رئيس المجلس !

وتجاوز السادات هذا الشد والجذب .. وأراد ان يهدىء من أول ازمة .. وطلب فتح المناقشة من جديد .. واستمرت ساعات اخرى .. وهنا قال عبد الناصر فى حزم واصرار :

ــ اذن .. لا مكان لى معكم .. انا ذاهب الى بيتى واسرع وانصرف .

وبقى اعضاء المجلس السبعة صامتين فى ذهول ، وكأن على رؤوسهم الطير . وارسلوا اليه جمال سالم . وعاد عبد الناصر مع جمال سالم . بشرط أن يقر المجلس الديمقراطية اساسا للحكم .

وربما كانت بعض الآراء التى أبديت مع الديكتاتورية .. ضد الديمقراطية ، تعبيرا عن استمرار الصراع بين أصحاب هذه الآراء ، وبين عبد الناصر الذى كان قد بدأ منذ تأليف الهيئة التأسيسية ..

ولكن الآراء الاخرى ، باليقين ، ومنها راى السادات .. كانت عن اقتناع بأن الديمقراطية لن تفلح بعد كل الفساد الذى استشرى فى البلاد حتى اصبحت رياسة الوزارة تشترى بمليون جنيه ! .. وحتى أصبح الملك يؤلف الوزارات وهو يلعب على مائدة القمار .. وكان رضاء السفير البريطانى هو جواز المرور لأى سياسى محترف .. هذا عدا الثراء الحرام ، وتوزيع العائلات الكبرى نفسها على كل الاحزاب لضمان استمرار السلطة والنفوذ على حساب العارقين والكادحين المفترى عليهم .

وكانت صيحة عبد الناصر .. أن الثورة ضد دكتاتورية الغالبية البرلمانية . واذا كان الآن يخشى الملك من ناحية .. ويخشى السفارة البريطانية من جهة اخرى .. فان الثورة الجديدة عزلت الملك ، ولن يهمها الاستعمار .. اذن .. فالحكم سيكون امامها مطلقا بلا عوائق ، وهذا أسوأ انواع الديكتاتورية ولذلك فهو يرفضها ..

وعاد عبد الناصر . واقر مجلس الثورة حكم الديمقراطية . وصدر بعد ذلك قانون تنظيم الاحزاب . والتزم مجلس الثورة باجراء الانتخابات فى فبراير ١٩٥٣ . الى آخر القرارات التى صدرت من منطلق الديمقراطية .

وهنا نبدا السؤال ؟ ..

هل كان اصرار جمال عبد الناصر على الديمقراطية ، عن اقتناع فعلا بالديمقراطية .. أم انه كان تخطيطا بعيد المدى .. لما حدث بعد ذلك .. وهو التحول من الديمقراطية .. الى حكم الفرد ؟ .. وهل كان يرى أن اقراره للدكتاتورية يعني انه لن يكون وحده صاحب الرأى والقرار .. وهذا يتنافى مع ما كان يريد ان يصل اليه .. وان اصراره على الديمقراطية ، يعني الضمان لتأثيره وقدرته على فرض رأيه على مجلس الثورة ..

هذا تساؤل ..

وهنــاك تساؤل آخر .. ان اقراره للديكتاتورية فى بداية أول يوم لحكم مجلس الثورة .. ربما كان يخيفه ان يفشل . لأن رياسته لمجلس الثورة ستعطيه امتياز فرض الرأى وفرض القرار .. ولعله كان يخشى الا ينجح الحكم .. وهــذا يعنى ان يفشل هو كقــائد للثورة .. ولكن اصراره على الديمقراطية .. يعنى ان الجميع يشاركونه المســئولية والقرار .. حتى يجتاز مجلس الثورة ، الفترة الصعبة .. وهى فترة التجربة الاولى على الحكم .. وتكون المسئولية جماعية .. وبعد ذلك فانه القادر ، بعد النجاح ، ان ينفرد بمسئولية الحكم ، ومســئولية القرار ؟ ..

وهناك تساؤل ثالث .. اذا كان عبد النــاصر مؤمنا بالديمقراطية فعلا .. فان الديمقراطية تعنى احترام رأى الغالبية .. ولكنه فى تلك الليلة فرض رأيه هو .. على رأى الباقين جميعا ، بتهديده بالانسحاب وهو راس الثورة ! .. ان فرض رأيه ليس أسلوبا ديمقراطيا ، حتى لو كانت الحجة .. انه فرض الرأى فى سبيل الوصول الى الديمقراطية !

كلها علامات استفهام ..

ولكن الواقع يشير بعد ذلك .. الى ان جمال عبد الناصر طوال حكم مجلس الثورة من ١٩٥٢ الى ١٩٥٦ ، كان حريصــا على مجلس الثورة كله .. كان يعمل ويصدر القرار ، بالمجلس كله .. ولم يكن متجها على الاطلاق الى أسلوب التصفية .. رغم صراعات عديدة قاسية بدت فى مناقشات مجلس الثورة ، واعماله .. وخاصة فى الفترة الاولى ، لأن كل عضو فى مجلس الثورة ، كان يرى أن دوره فى الثورة هو نفس دور

جمال عبد الناصر .. وأنه صاحب حق فيها لا يقل عن حق جمال عبد الناصر ..

بل إنني اعرف ان صلاح سالم ، هدد جمال عبد الناصر ذات يوم ، وفي بيت عبد الناصر قائلا : بصوت مرتفع مهدد : انا سأكتب عنك كتابا أسود ! وتقبل عبد الناصر هذا التهديد بكل هدوء الاعصاب ..

صلاح سالم « نفسه » تحول بعد سنوات ، الى شخص ينتظر موعدا من عبد الناصر بالاشهر .. ويسعده كل السعادة ، لو تحدث اليه عبد الناصر بالتليفون راضيا عن تصرف له .. او معجبا بقرار اصدره !

والامثلة عديدة وكثيرة ..

ظل عبد الناصر متمسكا بالعمل الجماعي مع مجلس الثورة حتى عام ١٩٥٦ . واستطاع ان يفرض نفسه .. وأن يفرض شخصيته وقراره على اعضاء المجلس . كيف ؟ ..

كان هو الذى يدعو الى الاجتماع وكانت الموضوعات التى يعرضها ، مدروسة منه ، من كافة جوانبها .. وكانت مفاجأة للاعضاء ، لأنها تعرض اثناء الاجتماع .. فكان طبيعيا أن تصدر منهم آراء غير مدروسة .. وكان طبيعيا ان تظهر لهم ، المرة بعد المرة سلامة راى عبد الناصر .

كان يعرف كل موضوع . وكان يبسط الحجج التي تؤيد والتى تعارض . وكان يعبر عن الأسباب التى دعته الى التأييد أو الرفض . وكان يستمع الى كل آراء المجلس .. ثم يصدر القرار .

واخذ وضعه تماما رئيسا لمجلس الثورة .

واستطيع أن اقول ان بعض اعضاء المجلس الذين كانت تربطهم صلات قديمة بعبد الناصر .. وكانوا يعرفون خبايا طبيعته البشرية .. كانوا يتساءلون فى احاديثهم الخاصة .. هذه ليست طبيعة عبد الناصر !؟ .. ماذا جرى ؟ .. هل هو فعلا ، قد تحول .. أم ان هذا قناع يحكم ارتداءه ؟ ..

هذا الذى كان يردده بعض الاعضاء .. ويجب أن يكون سؤالا للباحثين والمحللين لتاريخ جمال عبد الناصر وخبايا شخصيته المتعددة الجوانب .

ولكن يجب التسجيل .. أن عبد الناصر التزم بالعمل مع مجلس الثورة من سنة ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦ . وانه فرض شخصيته على المجلس وانه ثبت فى اكثــــر من قرار انه ابعـــد نظرا .. وانه كان يعرض عليهم ما درســـه مســـبقا ، والم بكل جوانبه .. وان آراءهم فى الموضوعات المعروضة ، لم تكن امامها فرصة الدراسة .. وانه بذلك اخذ مكانته تماما كرئيس لمجلس الثورة .

ولكن الامور لم تسر هكذا !

لقد حدث تحول فعلا فى عام ١٩٥٦

انفرد عبد الناصر .. بالحكم !

وانفرد بالقرار !!

وهذا ما سنروى قصته فى فصل مقبل .

ولكن يثور السؤال ايضا ..

هل هذا التحول الذى طرا فى عام ١٩٥٦ .. كان تعبيرا عما كـــان كامنا فى نفســه ؟ .. أم ان الاحداث هى التى أدت به الى هذا التحول ؟

هذه ايضا اسئلة للباحثين والمحللين .

ولكن .. ماذا جرى فى عام ١٩٥٦ ؟ ..



● الفصل السادس عشر

◘ ارتفعت قـــامة عبـد النـاصـــر

الجلسة التاريخية لمناقشة الانذار البريطاني ـ اعادة عبد الناصر من الاسماعيلية . ارتفعت قامة عبد الناصر ـ ممنوع الدعاية للبغدادى ـ شكوك عبد الناصر ـ سامى شرف من الذهب الخالص ـ خليفتى هو انور السادات ـ عبد الناصر ينضم الى صلاح سالم فى انتقاد السادات ـ التقى السادات بذاته فى الزنزانة ٥٤ ـ ابعاد الســادات عن الاتحاد الاشتراكى ـ الارواح حذرت عبد الناصر من السادات !



احداث هامة كثيرة وقعت فى ١٩٥٦ .

جلاء القوات البريطانية عن ارض مصر .

وانتخاب جمال عبد الناصر أول رئيس لجمهورية مصر . وكان محمد نجيب رئيسا للجمهورية بالتعيين ..

صدور الدستور .. وانتهاء مجلس الثورة بالدستور .

والحدث الاكبر هو عدوان ١٩٥٦ الثلاثى .

وفى معركة ١٩٥٦ حدث أول تحول واضح فى شخصية عبد الناصر كحاكم . لقد ادارها وحده وبنجاح ساحق .

تحدى الاستعمار فى عقر داره .. فى اكبر معقل استعمارى وهو قناة السويس .

رد على لطمة سحب عرض التمويل الامريكى للسد العالى ، والاهانة التى اعلنها دالاس لمصر . اعلن التأميم . رأى الطائرات الانجليزية من منزله فى ٣١ اكتوبر . أدرك انها عملية مطبوخة مع قوى استعمارية ، وليست عملية اسرائيل وحدها . اعطى الامر بالانسحاب فى موعده تماما وانقذ الجيش المصرى . رفض الانذار البريطانى بشجاعة .. اعلن كلمته المشهورة .. لقد فرض علينا القتال . حقق نصرا سياسيا ساحقا بالتدخل الامريكى الذى اجبر القوى المعتدية على الانسحاب .
تهاوى أقرب الناس اليه . وضح لكل أعضاء مجلس الثورة انه يقود المعركة السياسية والعسكرية وحده . وانه لا يريد لاحد ان يشاركه فى أى قرار . وكان جمال سالم خلال المعركة فى أوربا ، وحضر الى مصر عن طريق السودان . جاء وهو يتصور أنه سيكون له دور . وطلب اداء هذا الدور . وكانت كلمات عبد الناصر له ، معناها ، ان يسكت ، لانه لم يطلب اليه أن يعمل شيئا . وقال القريبون فى ذلك الوقت ان جمال سالم ، تشلح فى مقعده أمام عبد الناصر .

وعندما بدأت الغارات فى ١ و ٢ نوفمبر .. كانت كلها على منشآت عسكرية ، ولم تكن ابدا على منشآت مدنية وهذه حقائق التاريخ .. ولكن عبد الناصر حولها دعائيا الى هجوم عسكرى على المدنيين ..

وقبل ان تبدأ الغارات .. وعندما بحث مجلس الثورة الانذار

البريطانى ، كان عبد الحكيم عامر القائد العام منهارا . ونصح بقبول الانذار البريطانى ..

اما صلاح سالم مساعد القائد العام فقد ابدى رأيا ، اسنده الى واقعة تاريخية .

قال ان الخلاص الوحيد من الانذار هو ان يلجأ اعضاء مجلس الثورة الى السفارة البريطانية ، كما فعل نابليون فى معركة ووترلو .

وكانت السفارة البريطانية فى ذلك الوقت محاصرة بقوات مصرية !

رفض عبد الناصر الرايين . واعلن انه يرفض الانذار . وانه سيقاتل من بيت الى بيت .

وسأل جمال عبد الناصر وزير الخارجية محمود فوزى .. فكان رايه قبول الانذار اولا .. « وبعدين نطلعهم باريس » ..

كان عبد الناصر مصرا على التمسك بموقع « العرش » الذى يحكم التقدم من بورسعيد الى الاسماعيلية :

اراد عبد الناصر ان يتجه الى ميدان القتال ، فركب سيارته ومعه عبد اللطيف البغدادى وسكرتيره الجيار .. فى طريقه الى الاسماعيلية ومنها الى بورسعيد .. وصل الى الاسماعيلية . كان انزال القوات البريطانية الفرنسية قد بدأ فى بور سعيد . طلب كمال حسين من عبد الناصر أن يعود الى القاهرة .. بعد ان اتصل به اعضاء مجلس الثورة من القاهرة وابلغوه بقرار منهم بضرورة عودة عبد الناصر .. لاحتمال ان تأسره القوات المعتدية .. كان قد تجاوز حدود الاسماعيلية ولكن كمال الدين حسين أرجعه . عاد الى مقر مجلس الثورة وهو يغلى ألما . صدمته فى عبد الحكيم عامر .. ثم ضيقه من رأى صلاح سالم

انتهت المعركة بالانسحاب الكامل .. وبانتصار سياسى عالمى لجمال عبد الناصر ، بعد ان سقطت حكومة ايدن .. وحكومة جى موليبه .. ولكن عبد الناصر لم يكتف بالانتصار السياسى الذى حققه التدخل الامريكى

ولكنه حول الهزيمة العسكرية .. الى انتصار عسكرى ايضا ! .. وانطلق الجهاز الدعائى ، ليحول معركة بور سعيد .. الى ستالينجراد ثانية واقتنعت الجماهير اننا هزمنا جيوش بريطانيا وفرنسا واسرائيل . واخفى عبد الناصر حقائق الهزيمة العسكرية .

وأبقى عبد الحكيم عامر .. القائد الذى انهار .. رغم القرار الاجماعى من مجلس الثورة بضرورة تركه قيادة الجيش . وبقى كذلك قائد الطيران .. واقنعنا انفسنا بأكذوبة الانتصار العسكرى .. ولم نعتبر بدروس الهزيمة كان هذا من اسباب هزيمة ٦٧ المرة ، التى حاول فيها عبد الناصر أن يستخدم نفس أسلوب ٥٦ . ولكن لم يفلح .

واصبح عبد الناصر حديث العالم كله ..

واصبح الزعيم الذى تحدى الامبراطوريات واسقط وزارات أوربا ..

وليس غريبا على الطبيعة البشرية ، أن يزهو بنفسه بعد هذا الانتصار العالمى الذى حققه بشخصه .. ولم يشرك أحدا معه فى صنعه .. وارتفعت قامته على جميع أعضاء مجلس الثورة ..

وبدأت مرحلة جديدة .. فى تحول شخصية عبد الناصر .

حل مجلس الثورة ..

أصبح رئيسا للجمهورية بالانتخاب ، ورئيسا للوزراء .. اشترك معه فى الوزارة اعضاء مجلس الثورة .. باستثناء أنور السادات . الذى طلب أن يبتعد عن المناصب الوزارية أو التنفيذية .. وكانت له فى ذلك نظرة سياسية بعيدة المدى .

كان من رأيه الا يشترك ضباط الثورة فى العمل التنفيذى مع جمال عبد الناصر ، الذى أصبح رئيسا للجمهورية .. وله سلطات ووضع خاص بحكم الدستور .. ان زملاءه لا يزالون مقتنعين أن لهم نفس نصيبه فى الثورة .. واذا كانت له الرياسة ، فهم الذين قدموه اليها .. وانه مهما حدث ، فان الرؤوس لا تزال متساوية .. ومن هنا ظهرت الصراعات المريرة التى كانت مختفية داخل الجلسات السرية لمجلس الثورة .. ومن قبله فى الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار .. وبدأت مشكلات عديدة .. عندما اتجه البغدادى الى الشعبية فى أعمال وزارة الشئون البلدية .. وانشأ طريق الكورنيش .. ووصفته صحف أخبار اليوم بأنه صاحب العصا السحرية .. وتلقت الصحف توجيهات سرية من عبد الناصر ، بوقف هذه الدعاية لعبد اللطيف البغدادى .. ومرت فترة كان كمال الدين حسين فيها صاحب سلطات تنفيذية واسعة .. وكان يتحدث عن عبد الناصر ، على انه الزعيم الملهم من السماء .. ولا شك أن هذا كان اقتناعه .. ولكن الامور تطورت ونزع عبد الناصر كل السلطات من كمال حسين .. وتجددت صراعات عديدة على السلطة ..

وسار التحول فى شخصية عبد الناصر الى مجراه الطبيعى .. وكل عام يمضى ، كانت زعامته تشتد صلابة ، وكانت سلطاته غير موضع

مناقشة .. وكان سحره على الجماهير يتضاعف . وفى الوقت نفسه اشتد صراع عبد الحكيم عامر على السلطة .. كما شرحت فى فصول سابقة .. واعتمد على حكم الاجهزة .. والتقارير ، وخاصة بعد ان اكتشفت مؤامرات حقيقية .. ومؤامرات ملفقة .. وكانت أجهزة عديدة .. عدا المخابرات العامة .. مخابرات سامى شرف .. ومخابرات مباحث امن الدولة .. وأمر عبد الناصر بتسجيل كل محادثة تليفونية له .. وكل اجتماعاته الرسمية وغير الرسمية . ان كل انسان كان يتحدث الى عبد الناصر تليفونيا .. أو فى مكتبه .. كان حديثه مسجلا . واتسعت شبكة التسجيلات .. حتى ملأت رفوف الاشرطة حائطا بأكمله فى مكتب سامى شرف .. تسجيلات على كل الشخصيات بلا استثناء .. وكان يمكن لأنور السادات بعد أن تولى الرياسة لو أراد أن يركب الموجة وأن يحكم على حساب أخطاء الآخرين ، ان يثير مائة « ووتر جيت » لا « ووتر جيت » واحدة ! .. ولكنه أمر باحراق كل هذه الأشرطة .

الى ان جاءت ازمة حرب ٦٧ .. وفى مايو ارتفع عبد الناصر الى اعلى قمة الزعامة . وكانت الجماهير واثقة ، اننا لو حاربنا ، فاننا سنصل الى تل أبيب فى ساعات .. وستصبح اسرائيل فى خبر كان ..

ثم كانت الهزيمة .. وكان يوم ٥ يونيو .. هو اليوم الحقيقى لوفاة جمال عبد الناصر .

هذا عرض سريع لتطور شخصية عبد الناصر ، من الاصرار على الديمقراطية ... الى الانفراد الكامل بالسلطات .

ويثور أيضا السؤال الذى اكرره .. والذى يجب أن يترك لتحليل المؤرخين فى صياغة التاريخ الحقيقى لشخصية عبد الناصر .. هل كل ما بدا بعد ذلك فى شخصية عبد الناصر .. كان تعبيرا عن طبيعة كامنة .. تدرجت فى الظهور ، طبقا لتخطيط منظم رسمه الزعيم لنفسه .. أم أن الاحداث هى التى دفعت به الى اختيار أسلوب الحكم المطلق ؟ ..

السؤال كبير جدا .. والاجابة تحتاج الى دراسة واسعة . والمتصلون بجمال عبد الناصر .. خلال تلك السنوات الطويلة .. المحبون له ، كانوا يدركون أن من جوانب شخصيته طبيعتين .. الاولى هى الشك المتصل فى أى انسان . كان من الصعب ، بل من المستحيل ، أن يعطى ثقته كاملة .. كان يعطى نسبة معينة من الثقة . يقابلها نسبة اكبر كثيرا من الشك .. وساعده على ذلك ، أن شكوكه فى بعض الاحيان . كانت تتحقق .. فزاد هذا من طبيعة الشك فيه . حتى أقرب الناس اليه محمد حسنين هيكل .. وقد كان له خط تليفونى مباشر مع عبد الناصر

لا يخضع لأى رقابة من مراكز القوى الاخرى .. وكان هذا سر خوفهم من هيكل ، لأنهم لم يكونوا يعـــرفون كل ما يدور بين الاثنين .. حتى بالنسبة لهيكل .. كانت هناك تسجيلات ، ضده ، فى خزانة عبد الناصر .. وكانت هناك وثائق .

وهذا الشك ، كانت له نتيجة لازمة .. هى أنه عاش بلا أصدقاء .. واقصد الصداقة الروحية الكاملة . لم يكن له الا صديقان .، عبد الحكيم عامر وكان فى مقام الابن . وانور السادات .. صداقة العمـــر . وكان هناك حاجز بين أسرة عبـــد النـــاصر وبين اى انســـان .. ولم يرفع هذا الحاجز كاملا الا عن عبد الحكيم عامر .. وجزئيا فى الســنوات الاخيرة بالنسبة لانور السادات . وكان لا يحب المجتمعات .

والطبيعة الثانية .. أن عبد الناصر نشأ ، فى ظروف عائلية خاصة ، جعلت نظرته قاتمة للحياة . وأنه فقد عطف الأم ، وعانى بمرارة من معاملة زوجة الأب .. ولازمته هذه النظرة القاتمة ..

هذه الشكوك .. وقوامها النظرة القاتمة أيضا ، جعلتـه يخضــع علاقات الحكم ، للامتحانات والتجارب .. خضــع سامى شرف لهذه الاختبارات .. حتى نال ثقته الكاملة . وكان يقول عنه أنه من الذهب الخالص . ومع ذلك .. كان حتى الايام الاخيرة ، يمتحن سامى شرف ! .. وكان الاخير فاهما تماما لشخصية عبد الناصر .. وكان يقدم اليه « البوستة » كل يوم .. وفيها خطابات — مصطنعة — تهاجم ســـامى شرف .. حتى يطمئن تماما الى انه لا يخفى عنه أى شىء .

وقد قرانا شهادة احد ضباط المخابرات العامة الســـابقين .. الذى استؤجرت له شقة امام منزل انور الســـادات بالجيزة ، وجهزت بكل أجهزة التجســس .. لمراقبة انور السادات .

بل انه ظهر فى التسجيلات التى حاول سامى شرف تهريبهـا ، بعد وفاة عبد الناصر ، وفى ١٣ مايو .. ما كان مصنوعا من الأجهزة عن تزييف احداث ، ضد انور السادات صديق العمر !

كان الزعيم يعانى من الوحدة الرهيبة .. وكان يرى فيها مناعة له . ولكن هذه المناعة احتاجت الى أن يعتمد على الاجهـــزة .. وعلى عدد محدود جدا من المعاونين أصحاب الشهوات والمطامع .. وهكذا تطور الأمر .

ويبقى السؤال .. ماذا كان موقف انور السادات ؟ .. وكيف استطاع ان يبقى ١٨ عاما ، محتفظا بصداقة عبد الناصر ، بعيــدا عن الصراعات

.. وكيف اصدر جمال عبد الناصر قرار تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية قبل وفاته بعام واحد فقط ؟ ..

أعود الى ما ذكرت من قبل .

وجه مصطفى امين ذات يوم سؤالا مفاجئا الى جمال عبد الناصر فى الاشهر الاولى للثورة .

من تعتقد انه خليفتك فى قيادة الثورة ؟ ..

واجاب عبد الناصر : انور السادات .

وفى أشهر الثورة الاولى أيضا ، وجه احمد حسن الباقورى سؤالا الى جمال عبد الناصر .. اراد أن يستشف منه الوزن الحقيقى لكل زملاء عبد الناصر فى راى عبد الناصر .. وعندما جاء ذكر أنور السادات ، قال عنه عبد الناصر :

انه السياسى الوحيد بين هؤلاء جميعا .

إذن كيف جرت العلاقات بين الاثنين .. وهما اولا وقبل كل شىء ، صديقان حميمان ؟ ..

يمكن هنا ان اذكر واقعة رواها لى المرحوم صلاح سالم .

فى الاجتماعات الاولى لمجلس الثورة .. تقرر أن توزع الوزارات على أعضاء مجلس الثورة .. لكى يكون لهم الاشراف على الوزارة المدنية .. وكان الهدف هو التطهير والاصلاح وشد عجلة العمل .. وقد ظهر بعد ذلك ان هذا اجراء خاطىء ، وازدواج فى المسئولية ، وسيطرة عسكرية من غير اهل الخبرة .. وكان مندوب القيادة ، يرعب الوزارة بمن فيها عندما يدخلها .. وتضاعفت المكائد بين الموظفين .. وتسلق من نافق ممثل مجلس الثورة .. وفصل من الوزارات ابرياء . الى اخر ما جرى وليس هذا موضعه .

اقول .. نقلا عن المرحوم صلاح سالم :

عندما تقرر توزيع الوزارات .. وجاء دور انور السادات فى الاختيار .. قال انا سياسى .. وليس لى عمل الا السياسة .. وانا لم ابق فى العسكرية الا خمسة أعوام ونصف عام فقط .. وخدمتى أكثر من ثلاثين عاما فى العمل السياسى ..

وهنا ثرت ضد انور السادات (الكلام لصلاح سالم) ورأيت فى كلماته استنكارا لدورنا جميعا .. وقلت له : ماذا تقول ؟ والثورة كلها أليست عملا سياسيا .. ؟ وما نفعله الان أليس عملا سياسيا ؟ ...

وايدني في ذلك جمال عبد الناصر كل التأييد .. وقال عبد الناصر : طبعا كلنا نؤدي دورا سياسيا .

في ذلك الاجتماع .. وبعد هذه المناقشة ، التى لم يتأثر فيها أنور السادات برأى صلاح سالم ، بل تأثر بعمق بما أبداه جمال عبد الناصر .. اتخذ أنور السادات ، قرارا قاطعا ، بالا يدع شيئا يوقع بينه وبين عبد الناصر .. لقد كان يحس أن حديثه الطبيعي عن دوره السياسي هو الأمر الذي يمكن أن يفيد به الثورة .. فهو الغارق في الشارع السياسي منذ باكورة العمر . وهذا وجه الاختلاف بينه وبين الآخرين .. وكلهم ضباط شرفاء أطهار وطنيون ، ولكنهم لم يأخذوا التجربة السياسية .. ولم يكن هناك حزب أو زعيم في مصر لا يعرف أنور السادات . وكان حسن البنا يأتمنه على تدريب الأسلحة واستيرادها .. وكان هذا يمكن أن يعرضه لحبل المشنقة .. كان السادات يتصور أنه يقدم خدمة الى عبد الناصر والى الثورة ، بأن يؤدي دورا سياسيا .. هو الاستمرار الطبيعي لدوره قبل الثورة بسنوات طويلة .. ولكنه استشعر أن عبد الناصر لم يسترح الى هذا الاختيار . ومن هنا قرر أنور السادات أن يعود بنفسه خطوات الى الوراء .. والا يبدى ما يمكن ان يوغر صدر عبد الناصر منه ، أو يسيء تفسيره .. ولذلك فقد طلب بعد ذلك الا يشترك في أى وزارة .. والا يتولى أى منصب تنفيذى .

يعرف من المتصلين بأنور السادات ، على بعد هذا المدى ، أنه كان ممتلئا اقتناعا ، بأن قيام الثورة ونجاحها وخلع الملك وجلاء الانجليز .. كان هذا كافيا بالنسبة له أن حقق أهداف نضاله السياسي وتضحياته الحرة . ولم يكن له اى طموح بعد ذلك . وكان مؤمنا بأن منصب عضو مجلس الثورة ، هو اسمى منصب يمكن أن يطمح اليه مناضل سياسي . وساعده على ذلك .. سنوات السجن الطويلة في الزنزانة ٥٤ في هذه الزنزانة ، التقى بذاته .. عرف ماذا يريد ؟ .. ولماذا يناضل ؟ .. وحدد أهدافه . وكون لنفسه فلسفة في الحياة ، بعد قراءات عديدة وعميقة في التاريخ والسياسة والفلسفة والدين .. وحدد طموحه ، وهو الرضاء عن النفس . الرضاء الحقيقي .. الذي يميز بين العرض الزائل ، وبين الجوهر الاصيل . انها نظرة فلسفة عميقة ، فيها آفاق التصوف . وهنا .. عندما يصل المناضل والمفكر الى هذا الحد .. يستوي أمامه كل شيء . ويشعر انه اكبر كثيرا من اى كيان مادى أمامه .

قرر انور السادات فعلا أن يحدد مكانه .

ولكن تحمس عبد الناصر في المناقشة مؤيدا صلاح سالم .. ترك دلالة في نفس انور السادات .

ثم تجيء واقعة تالية .

وهذه الواقعة انقلها عن شخصية كانت وثيقة الصلة بجمال عبد الناصر .. وكانت تحب عبد الناصر حب الطاعة . وكانت في الوقت نفسه متفهمة لكوامن نفس جمال عبد الناصر وطبيعة شكوكه .

اسند جمال عبد الناصر الى انور السادات ، مسئولية سكرتير الاتحاد القومي . ثم قرر انور السادات ، اجراء انتخابات جديدة . وتكوين الاتحاد الاشتراكي العربي .. وكان ذلك في عام ١٩٥٩ .

وكان السادات في بور سعيد مع اسرته .. وعاد الى القاهرة . وسال جمال عبد الناصر عن حقيقة ما يعتزمه ..

وبحصيلة التجربة السياسية في الشارع المصري ، قال انور السادات لجمال عبد الناصر .. ان الثورة في حاجة الى تنظيم .. في حاجة الى حزب .. ولا بد من قاعدة جماهيرية سليمة .. وأنا مستعد يا جمال ان اتولى لك هذه المسئولية .. مستعد ان اراس الاتحاد الاشتراكي .. وتبدأ عملا جماهيريا يكون قاعدة حقيقية للثورة .

وكان الذي لا يعرفه انور السادات ، ان جمال عبد الناصر كان قد استقر رأيه على ان يكون هو رئيس الاتحاد الاشتراكي ! .

ولذلك كانت اجابة عبد الناصر : انه يفضل لانور السادات ان يعود مع اسرته الى بور سعيد ..

وشعر انور السادات ، انه نسي في لحظات صفاء ، انه ابدى ، ما يمكن أن يشكك عبد الناصر في نواياه السياسية !

ولم يغضب .. ولكنه تألم في اعماقه .

انه لم يكن ساعيا الى منصب سياسي .. ولم يكن ساعيا الى رياسة حزب ، كان عبد الناصر قد قرر في نفسه انه سيرأسه ، ولكنه لم يصارحه بذلك .. كان فعلا يريد أن يقدم خبرته السياسية لخدمة الثورة التي يرأسها جمال عبد الناصر .. ولكن عبد الناصر كان يريد أن يركز كل

السلطات في شخصه . رياسة الجمهورية . رياسة الاتحاد الاشتراكى . رياسة الوزارة .

وركب السادات الطائرة مع اسرته وعاد الى بور سعيد .. وتبدد ألمه من سوء الفهم ، لأنه يدرك تماما ، أن صراعات الاخرين .. قد ادت دورها . وابتعد ابتعادا كاملا .

ولعلنى اذيع سرا تاريخيا لأول مرة .. ربما كان له أثره في العلاقات بين جمال عبد الناصر وانور السادات .. من جانب عبد الناصر .

كان عبد الناصر يؤمن « بالارواح » !

وكانت له اتصالات لا يعرفها أحد ، بمن يحضرون الأرواح .. وبدأ ذلك قبل الثورة . وتحققت له بعض نبوءاتهم مما جعله يصدق .

وكانت احدى النبوءات .. أن أنور السادات هو الذى سيخلفه في رياسة مصر !

وكان طبيعيا أن يفكر جمال عبد الناصر .. ان السادات لن يخلفه بعد وفاته .

كان طبيعيا ، في اجواء الصراعات : وفى اجواء الاقتناع الكامل من جمال عبد الناصر ، بقدرات السادات السياسية .. حتى أن تقديره الشخصي من غير نبوءات العرافين ، لأنه هو القادر فعلا على ان يخلفه في مسئوليات الثورة .. كان طبيعيا فى هذه الاجواء ، أن يتصور عبد الناصر أن السادات سيخلفه فى حياته ، ربما بانقلاب أو بمؤامرة .

وماضى السادات في العمل السياسي تحت الأرض .. معروف في أكبر القضايا السياسية الخطيرة طوال الأربعينات .

ولكن الواقع على مرور الاعوام ، كان يقدم الدليل بعد الدليل لجمال عبد الناصر ، أن أنور السادات ليست له مطامع .. وأن صداقته الشخصية لعبد الناصر . وهى صداقة عمر بالنسبة للسادات ، ليس لها اى هدف سياسى .. وليست صداقة سياسية . وكان أنور السادات هو الشخص الوحيد الذى يطمئن اليه عبد الناصر فى الشكوى من عبد الحكيم عامر وهو الصديق الابن .

وكان السادات السياسى الداهية ، والصديق الوفي المخلص يدرك كل ما يجرى حول عبد الناصر من صراعات . والبعض منهم كان يتصور أن السادات اصبح بعيدا عن كل شيء .. غير عارف بكل ما يجرى .

والحقيقة انه كان يتفرج من بعيد .. وكان يرصد .. وكان يكون رأيه .. وكان يسعى الى اقناع عبد الناصر بالطريق السليم .. وهو ينزح يوما بعد يوم من نفسه كل أسباب الشكوك . كان السادات حريصا على عبد الناصر .. حريصا على زعامة عبد الناصر ألا تشوبها شائبة .. من أجل مصر .. ومن أجل الأحداث التى عاش لها السادات شبابه كله ، وأوصلته الى الزنزانة يخالط اللصوص وتجار المخدرات .. ولا يجد ثمن الدواء لطفلته حتى تموت .

وبشكوك عبد الناصر في كل من حوله .. وبنظراته السوداء الى الحياة ـ التى لازمته حتى موته ـ لم يقتنع عبد الناصر ، الا بعد سبعة عشر عاما كاملة ، ان هناك الى جواره ، صديقا بلا مطامع .. صديقا مخلصا لن يخون .. ولن يتآمر .. هو أنور السادات . نعم .. اقتضت رحلة الثقة هذه سبعة عشر عاما ! لم يتبين اخلاص ووفاء وتجرد أنور السادات الا بعد ١٧ عاما !

ومن هنا استقر رأيه على تعيين أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية!

كيف حدث هذا ؟ ..



● الفصل السابع عشر

◘ رحلة ١٧ عاما بين عبد الناصر والسادات

صدمة الهزيمة ومؤامرة عامر .. وانسحاب زكريا محيى الدين ـ مناورة بيان ٣٠ مارس ـ مؤامرة ضد السادات فى انتخابات اللجنة التنفيذية العليا ـ فضيحة مشتريات على صبرى من موسكو ـ عودة مجلس الثورة بعد الهزيمة ـ عبد الناصر يقول : لن احكم بعد ان اموت ـ وصية جمال سالم قبل موته ـ السادات يحلف اليمين والشافعى يرتمى على المقعد .



بعد سبعة عشر عاما ، اقتنع جمال عبد الناصر أن السادات رجل وفاء وصدق . واستقر رأيه ان يعينه نائبا لرئيس الجمهورية . ولكنه مع ذلك ، استمر عاما كاملا وهو متردد في اصدار القرار ! . . الى ان اصدره في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ !

بعد الهزيمة . . حدثت مناورات عديدة من مراكز القوى لابعاد أنور السادات ، وكان يسيطر على عبد الناصر ثلاثة أشخاص ، الأول هو هيكل . والثاني والثالث هما شعراوى جمعة وسامى شرف . وكان الأول هو الاقوى ، لأنه كان يستمتع بامتياز هو خط تليفوني مباشر مع عبد الناصر ، لا يخضع للرقابة . وكان هو الذى يوقظ عبد الناصر في الصباح . . وهو آخر من يتحدث اليه قبل ان ينام .

وكان عبد الناصر يواجه أكثر من انهيار نفسي .

انهيار نفسي بسبب الهزيمة في ٥ يونيو . وهذا التاريخ ، هو يوم وفاة عبد الناصر الحقيقي . . ولقد كافح عبد الناصر بكل قواه لكى يعيش بعد هذا اليوم . .

ثم صدمة كبرى . . تعادل صدمة الهزيمة . هى صدمته في تآمر عبد الحكيم عامر ضده . . وهو الصديق الابن ، الذى أعطاه عبد الناصر أكثر ما يعطى الأب لابنه . . وتحمل منه ، أكثر مما يتحمل الأب .

ثم صدمة ثالثة . . بخروج زكريا محيى الدين ، واعلانه أنه لا امل في اى مستقبل ، بعد الهزيمة : سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا . لقد اقتنع زكريا محيى الدين بعد مظاهرات الطلبة في فبراير ١٩٦٨ ، أن الثورة انتهت . ووضع حساباته على أساس هذا الاقتناع . وسمع جمال عبد الناصر بذلك ، واستدعاه ، وسأله . ولم يخف زكريا محيى الدين ذلك . وكان يجهر برأيه علنا . وأراد عبد الناصر أن يسجل عليه هذا الموقف ، فطلب منه أن يتقدم بمذكرة ، بآرائه . وفعل زكريا محيى الدين وخرج . لم يبق اذن مع جمال عبد الناصر من أعضاء مجلس الثورة . . الا أنور السادات وحسين الشافعي .

وترتيب السادات في الأقدمية ، هو الثاني بعد جمال عبد الناصر .

وحكاية « الاقدمية » لها أهميتها الأساسية ، في تعامل أعضاء مجلس الثورة . كانوا يحترمون الاقدمية ، بحكم أنهم عسكريون منضبطون .

وكانت الاقدمية قاعدة تريح الجميع . ولم يخرجوا عنها الا فى حالتين . عند اختيار جمال عبد الناصر رئيسا لمجلس الثورة . وعند اختيار عبد الحكيم عامر قائدا عاما . وكان هذا الخروج عن الأقدمية بمحض ارادتهم .

عند قيام الثورة كان ترتيب الأقدمية كالآتى :

١ ـ زكريا محيى الدين
٢ ـ أنور السادات
٣ ـ حسين الشافعى
٤ ـ جمال عبد الناصر
٥ ـ عبد اللطيف بغدادى
٦ ـ جمال سالم

وسبق بغدادى وجمال سالم زكريا محيى الدين .. لأن ترقيات الطيران الى رتبة البكباشى أسرع . ثم أصبح جمال عبد الناصر رقم ١ باختيار الجميع . فاصبح ترتيب الأقدمية :

١ ـ جمال عبد الناصر
٢ ـ عبد اللطيف بغدادى .
٣ ـ جمال سالم
٤ ـ زكريا محيى الدين
٥ ـ أنور السادات
٦ ـ حسين الشافعى

وخرج الجميع .. ولم يبق الا السادات وترتيبه الثانى فى الاقدمية بعد عبد الناصر . وحسين الشافعى وهو يلى السادات .

وأراد جمال عبد الناصر أن يمتص كل آلام الجماهير : ورغبتها فى الديمقراطية بعد مظاهرات الطلبة .. واتفق على اصدار بيان ٣٠ مارس الذى قدم وعودا بالديمقراطية لم ينفذ منها شيء ... وقدم لهذا البيان بأربع خطب فى اكثر من مدينة وصفقت جماهير المنصورة طويلا عندما أعلن أن جميع اعضاء اللجنة التنفيذية العليا قدموا له استقالتهم .. وكانت الجماهير تعطى ثقتها فعلا فى جمال عبد الناصر وحده ، ولا تعرف شيئا عن حقائق الهزيمة .

وكانت فكرة الاستقالة ، هى فكرة انور السادات . وعندما طلب عبد الناصر من على صبرى أن يقدم استقالته ، أصيب بفزع شديد ، وكان يخشى الا يكون له أى موضع فى السلطة بعد هذه الاستقالة .

وجرى الاستفتاء الشعبى على بيان ٣٠ مارس سليما .. واعطى الشعب صوته للديمقراطية التى لم تنفذ .

وجرت انتخابات مجلس الأمة .. واصبح انور السادات رئيسا للمجلس . وتدخل التنظيم السرى فى هذه الانتخابات . وسافر جمال عبد الناصر فى صيف ١٩٦٨ الى سخالطوبو ، وشكل لجنة تتولى شئون الحكم فى غيابه من انور السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى ،وقال لهم : ما تقررونه ينفذ . ولكن عبد الناصر لم يحدد من هو رئيس هذه اللجنة . وكان انور السادات يتصل يوميا بعبد الناصر .

وحاول حسين الشافعى ، ان يتصرف على اساس انه الشخص الثانى، ولم يعترف انور السادات بذلك .

وعاد عبد الناصر .. وتقرر اجراء انتخابات اللجنة التنفيذية العليا . استدعى عبد الناصر شعراوى جمعه وطلب اليه الاحتفاظ بالأقدميات فى نتائج هذه الانتخابات .

وقال له : أنا .. وبعدى السادات .. وبعده حسين الشافعى .. وبعد ذلك لا يهم الترتيب .

واجاب شعراوى : حاضر يا افندم .

ولكن شعراوى وسامى شرف ، اتفقا مع على صبرى على نتائج أخرى، وكان جمال عبد الناصر وانور السادات ، يتصوران أن شعراوى وسامى فى جانب .. وعلى صبرى فى جانب آخر . ومات عبد الناصر وهو على هذا التصور . ولذلك عامل شعراوى وسامى كموضع ثقة . وكان يتدخل دائما اذا اختلفا مع احد . وحدث مرة أن شعراوى جمعة : اتخذ اجراء ضد شخص لأن له صلة بأنور السادات .. فغضب السادات ، وعنف شعراوى جمعه تعنيفا شديدا وقال له : أنت شمس بدران نمرة ٢ .

وجاءت انتخابات اللجنة التنفيذية العليا .. واصدروا أوامرهم الى اعضاء الوجه البحرى باللجنة المركزية باسقاط انور السادات وسيد مرعى وعزيز صدقى .. ولكنهم بالنسبة لانور السادات لم يستطيعوا تنفيذ الأوامر على اعضاء الوجه القبلى .. وجاءت النتيجة : على صبرى ثم حسين الشافعى ثم الدكتور محمود فوزى .. ثم انور السادات .أى ان ترتيب السادات جاء الرابع !

وقرر انور السادات ان ينسحب ، لان اللعبة كانت مكشوفة . لقد ارادوا أن يؤكدوا لجمال عبد الناصر أن الرأى العام ضد انور السادات .. وهذا يجعله يتردد فى اختياره لأى منصب تنفيذى . وبذلك يبتعد عن حلقة الحكم التى ينفردون بها .

وتوجه جمال عبد الناصر الى منزل أنور السادات فى الهرم . وطيب خاطره تماما .. وبذل عبد الناصر أكبر همه لاقناع السادات بعدم ترك القاهرة ، والذهاب الى ميت أبو الكوم .. فقد قرر الاعتكاف تماما .

وأوضح له عبد الناصر انه يفهم تماما ما وراء هذه المناورة .

والذى حدث .. ان عبد الناصر استدعى شعراوى جمعه .. وكان غاضبا . فاقسم له بيمين الطلاق أن هذه النتيجة .. هى أقصى ماأمكن الوصول اليه . !

وقال انها ارادة شعبية .. وان السادات لم يحصل على الأصوات لأنه صديق عبد الحكيم عامر !

وعلى الرغم من ان عبدالناصر غضب من هذه المناورة .. الا ان ادعاءات مراكز القوى حوله ؛ جعلته يتردد فى تعيين أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية .

وهو من الأصل ، تردد بعد خيانة عبد الحكيم عامر له .. ثم خروج زكريا محيى الدين .

وكان فى حيرة شديدة .. فهو غير مقتنع بصلاحية حسين الشافعى . وهو مقتنع أيضا بأن صبرى هو رجل الاتحاد السوفيتى . وكانت فضيحة مشتريات على صبرى فى موسكو لا تزال على الأفواه .

وقصة هذه الفضيحة .. لها جذور .

لقد سبق لعلى صبرى ان شحن طائرة كاملة من الصين ، بالمشتريات عندما كان فى رحلة اليها .. واشمأز المسئولون الصينيون . وعلم جمال عبد الناصر . ولكن المسألة لم تخرج من النطاق المحدود الى الجماهير .

وتكرر نفس الموقف فى رحلة الاتحاد السوفييتى . ولكن مدير مكتبه هذه المرة ارسل برقية مفتوحة من موسكو الى الاتحاد الاشتراكى فى القاهرة ، يطلب ترتيب انتظار لوريات فى مطار القاهرة . وانتشر الخبر فى كل أدوار الاتحاد الاشتراكى . ووصل الى جمال عبد الناصر .. وقيل لعبد الناصر : ان الناس قد عرفت بأنك أبلغت ، وهم ينتظرون منك أن تتخذ اجراء .

وكلف جمال عبد الناصر ، أنور السادات بعقد اللجنة التنفيذية العليا ، واختيار شعراوى جمعه أمينا للتنظيم ، بدلا من على صبرى . وأمر عبد الناصر بنشر القصة .

كل هذا .. وجمال عبد الناصر يعانى من أزمة القلب .

والقوى المؤتمرة بعلى صبرى ، تعد فعلا للاستيلاء على الحكم .. وأصدر التنظيم الطليعى بيانا تنظيميا يتحدث بصراحة من أن مصر ليست ملكا لأحد .. وليست ملكا لعبد الناصر ..

وكانوا يروجون لخلافة على صبرى . . وهم يعلمون بمرض عبد الناصر وخطورته . ولم يعلم عبد الناصر بذلك .

ومعاناة عبد الناصر من ازمة القلب ــ فوق مرض السكر ــ بدأت من آخر ١٩٦٨ واستمرت حتى نهاية ١٩٦٩ .

ولكن عبد الناصر لم يعترف بنتائج انتخابات اللجنة التنفيذية العليا. وقال ان الاقدميات تبقى كما هى ولا تتغير » ويبقى انور السادات هو التالى لعبد الناصر .

ولكنه لم يستطع ان يستقر على رأى ، فى اختيار نائب رئيس الجمهورية .

وان كان قد كلف انور السادات ، بالعمل السياسى ، والعمل التنفيذى

وقام انور السادات بجولة اجتماعات شعبية فى مصر من اقصاها الى اقصاها .

وكان قمة هذه الاجتماعات ، مع اعضاء هيئة التدريس فى الجامعات الخمس . . وكان يتحدث عن حتمية الحرب .. واننا خسرنا معركة ،ولن نخسر الحرب .

وكانت مراكز القوى ، تعد اشخاصا مختلفين فى هذه الاجتماعات بقصد ان يفشل انور السادات فى السيطرة عليها . ولكنه حقق نجاحا كبيرا ، وتجاوبت الجماهير مع دعوته .

وكان عبد الناصر يقترب من الاقتناع بأن انور السادات ، يجب ان يكون نائبه رسميا .

ولكن التردد كان مستمرا .

وقد فكر مرة جمال عبد الناصر بعد الهزيمة ، أن يعين جميع اعضاء مجلس الثورة . . بتشكيله القديم ، كمخرج من الأزمة .

نعم . . كان يعانى . . كيف يكون المخرج ؟

ثم زار جمال سالم فى مستشفى المعادى . كان قد تلقى تقريرا بأن جمال سالم يقترب من الموت . لقد مات كل جسده حتى رقبته.. ولم يبق الا عقله سليما .

وتحدث جمال سالم ساعتين كاملتين الى جمال عبد الناصر الذى اصطحب معه السادات فى هذه الزيارة . كان ذهنه صافيا ، وكلماته عذبة ، ومشاعره عامرة بالاخلاص والوفاء لانقاذ مصر من الكارثة . كانت انتفاضة الحياة قبل الموت . وكانت خلاصة كلام جمال سالم : ماذا يريد كل زملائك منك الآن ؟ . . البلد تواجه مصيبة ، وعليهم أن يتركوك دون انقضاض عليك .. لاخراجها من محنتها . ان أى خلاف الآن ، لن تكون له

من نتيجــة الا ضــياع مصر . ماذا يريدون منــك ؟ . . يجب ان يقفوا معك الآن .

ومات جمال سالم بعد يومين .

ولم يكن جمال سالم ممن يحبون عبد الناصر ، وامضى الســنوات ، عندما خرج من الحكم ، وهو يشهر بكل قرار لعبد الناصر . ولكن عندما وقعت الكارثة . . وجاءته صحوة . . أدرك أن الموقف أخطر من أن يواجه بخلافات .

وكان جمال سالم قد زار عبــد الحكيم عامر ، وهو محصن فى قصر الجيزة . بعد للانقضاض على عبد الناصر . . ونصحه بأن يعود الى حظيرة عبد الناصر . . لأن المصيبة التى تواجه البلاد ، ستأكل الثورة كلها .

ومن هنا قال عبد الناصر : سأعين مجلس الثورة كله . سأقول لهم . . اتفضلوا حلوا المشكلة . .

وقيل لعبد الناصر : وما ذنب مصر . . ان تعيد الى السلطة اشخاصا يمسكون الخناجر لبعضهم البعض . . وهم جميعا يمسكون الخناجر لك؟

وقال عبد الناصر : وما العمل ؟ . .

وقيل له : اننى اخذ عليك عيبا كبيرا . انت تتصور انك تستطيع ان تصنع القدر . وهذا فوق قدرة الانسان. انظر . ماذا فعلت لعبد الحكيم عامر . . لقد فعلت له اكثر ما يفعــل الأب لابنه . فرضــته ضد طبيعة الأشياء . وتحديت كل شيء فى سبيل ان تفرضه . كنت تتصور انه من صنعك . ولكن انظر . . ماذا جرى ؟ . . وماذا فعل ؟ . . انها اشــارة من السماء تقول لك . . قف . اعلم الآن انك كنت مخطئا .

وقال عبد الناصر :

اذن . . ماذا أفعل ؟ . . كيف اتصرف ؟ . .

وقيل له : اعلم انك لن تحكم بعد أن تموت .

وقال عبد الناصر : هذا صحيح . . ولكن ماذا يعنى ؟ . .

وقيل له : يعنى أن تتذكر أن على ارض مصر شعبا ، من حقه ان يختار طريقه . اترك الطريق سليما ممهدا ــ بعد موتك ــ للجماهير ان تختار. لا تفكر أبدا فى عــودة مجلس الثورة . . البلد لا تريد صراعات جديدة ، ولن تتحمل هذه الصراعات . لقد ذبحك عبد الحكيم عامر أكثر ما ذبحتك الهزيمة . لا تفكر فى أنك ستحكم بعــد أن تموت . لا تفرض شيئا من الآن . ضع أسس حكم جديد . . يتيح للشعب أن يختار طريقه السليم . . لعلك تفكر الآن فى على صبرى . .

قال عبد الناصر : نعم . .

وقيل له : هذه ستكون كارثة اخرى .. انت تعلم أن على صبرى هو عميل السوفييت .

قال عبد الناصر : هذا صحيح .. ومن اختار ..

وقيل له : ضع الأسس السليمة .. ودعك من الأشخاص .. انت لن تحكم بعد أن تموت . أكرر لك هذه العبارة .. دع مصر تختار من تريد . لست وحدك . انت نسيت يا جمال ان هناك قوة اكبر منك ومن أى انسان على هذه الأرض . لقد نسيت ربنا ياجمال . اترك الشعب يختار . لا تفرض احدا حتى بعد موتك . وكلنا الى زوال ، ضع الأساس السليم للاختيار الصحيح .

واسمت في حل من ان اسجل في هذا الكتاب ، اسم الشخص الذى كان يتحدث الى عبد الناصر فى هذا الحوار .. الذى اراه أخطر حوار جرى مع عبد الناصر بعد الهزيمة .. وبعد مؤامرة عبد الحكيم عامر .

⊙❖⊙

قلت .. كان المخرج ان عبد الناصر ، اصدر بيان ٣٠ مارس الذى وعد فيه بالديمقراطية التى لم تنفذ . تماما مثل ما جرى مع الميثاق الذى امتصت به آلام الجماهير بعد الانفصال .. ولم ينفذ . وخطب عبدالناصر فى اربع عواصم : لكى يمتص آلام الجماهير وغضبها . وصدقت الجماهير ، بارتباطها القديم بعبد الناصر . وجاءت انتخابات مزورة لمجلس الامة . ثم تمت انتخابات الاتحاد الاشتراكى بتوجيهات التنظيم السرى . ثم جاءت انتخابات اللجنة العليا .. وارادت « فرقة على صبرى » ابعاد انور السادات .. ثم ضرب على صبرى فى فضيحةطائرة المشتريات . ولكن عبد الناصر عينه بعد ذلك مساعدا لرئيس الجمهورية لشئون الطيران : حتى يفيد من علاقته بالسوفييت ، فى حل العقبات الضخمة التى كان السوفييت يضعونها أمام اعادة بناء القوات المسلحة . وكانت فضيحة المشتريات سيفا على رقبته .

ثم كان امام عبد الناصر أن يختار نائبا لرئس الجمهورية . لقد ظل مترددا فى هذا الاختيار وقتا طويلا .. لقد أغفل من حسابه حسين الشافعى لاقتناعه بعدم صلاحيته . ولم يبق امامه الا أنور السادات . ولكنه استمر مترددا .

أن مراكز القوى المسيطرة على عبد الناصر لا تريد أنور السادات . وعبد الناصر فى أعماقه مقتنع تماما بكفاءة السادات : وحتمية توليه المسئولية .

ثم تواترت المعلومات أن المخابرات الامريكية تعد لاغتيال عبد الناصر .

وتواترت انباء اخرى ، ومؤامرت اخرى تدبر لاغتياله . وليس عندى ما ارجح به صحة هذه الانباء ، أو عدم صحتها . ولكن مراكز القوى فى العامين الاخيرين ارادت أن تحكم السيطرة على جمال عبد الناصر ، وهو مريض . وكانت تقدم له تقارير متلاحقة عن مؤامرات لاغتياله .

وعلى كل .. فقد بدأ يفكر بأسلوب جديد بعد تردد طويل .

بدأ يفكر ، بما سمعه من نصيحة : أنت ياعبد الناصر لن تحكم بعد ان تموت .

واستعرض شريط حياة أنور السادات معه منذ بدات الثورة .

. ووجد أن أنور السادات هو الوحيد الذى لم يطلب منه اى منصب ، ولم يتدخل فى اى صراع ، ولم يشترك فى اى مناورات من وراء ظهره مع اى طرف من أطراف الصراع .. وطرح عن ذهنه نبوءة عرافى الأرواح الذين أبلغوه أن أنور السادات سيخلفه فى رياسة مصر . واكتشف فى لحظة صفاء .. أن السادات ظل على وفائه واخلاصه بلا اطماع ثمانية عشر عاما كاملة .. وفى اليوم الثامن عشر من ديسمبر ١٩٦٩ قال لأنور السادات :

استعد .. ستتولى مسئولية نائب رئيس الجمهورية ..

وقال السادات : أنى لا اريد اى منصب . انني اتولى المسئولية الآن . اذا كان لابد من منصب .. فأنا اقترح عليك تعييني « مستشار رئيس الجمهورية » ..

ورفض عبد الناصر هذا الاقتراح . وقال له .. ان محمود الجيار يحمل هذا اللقب . ستعمل نائبا لرئيس الجمهورية بصفة رسمية . وأرجوك أن تراجع نفسك ..

وفى صباح ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ .. كان فى ردهة منزل عبد الناصر فى الصباح المبكر ، رجلان . أنور السادات وحسين الشافعى . لقد ذهبا كالعادة لاصطحاب عبد الناصر الى المطار . كان مسافرا للاشتراك فى مؤتمر القمة العربى بالرباط .

ونزل عبد الناصر قبل موعده بدقيقتين !

واتجه الى أنور السادات وقال له : أدعوك الى حلف اليمين نائبا لرئيس الجمهورية .

وحلف أنور السادات اليمين ..

وكانت صدمة لحسين الشافعى ، لم يتمكن من اخفاء مظاهرها . احتقن وجهه . وارتمى على المقعد . ووضع رأسه على كفيه فى حيرة بالغة . كيف تم هذا .. وبهذه السرعة .. وبهذه المفاجأة !

وسافر عبد الناصر . وتولى السادات مسئوليات نائب رئيس الجمهورية بصفة رسمية .

● الفصل الثامن عشر

■ الطبيب الروسى شـــازوف كان يعــــــلم

عبد الناصر يعجز عن الحركة ـ مرض السكر يصيب عبد الناصر بعد اجتماع مع خروشوف استمر١٦ ساعة ـ موسكو لا تؤيد ثورةالعراق ـ دموع عبد الناصر ـ صفرة الموت فى لقاء تيتو ـ حدثت المعجزة وذهبت الالام ـ استدعاء الطبيب الروسى شازوف ـ موسكو تبلغ على صبرى بحقيقة مرض عبد الناصر ـ بعض افراد الجهاز السرى يفرشون الطريق لعلى صبرى ـ ازمة خروشوف السادات ـ سيارة هدية الى عبد الناصر وعبـــد الحكيم عامر وعلى صبرى ـ عبـــد الحكيم عامر كان متطرفا فى الايمان بموسكو ـ محاولات لتشويه سمعة السادات بالقصص الكاذبة ـ سلطة كاملة لمـــدة ٦ اشهر ـ عبد النـــاصر يرفض ـ دين فى عنق انور السادات ـ العـــدول عن فكرة الاغتيال ـ صوت الســـادات فى جيب عبد الناصر .



ولكن كيف جرت الأمور بعد ان اصبح أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية بصفة رسمية ؟ .. هل كان يتولى كل السلطات فعلا ؟ .. وماذا كان موقف مراكز القوى الاخرى؟ .. وماذا كان موقف عبد الناصر؟. وماذا كان موقف الاتحاد السوفيتي مع السادات .. ومع مراكز القوى الاخرى ؟ .. وهل كان شيء يدبر في الخفاء بين موسكو ومراكز القوى ؟ ..

ان الاجابة على هذه الأسئلة، مرتبطة أيضا بمرض جمال عبد الناصر. وتطور هذا المرض . لأن عبد الناصر في بعض مراحل المرض، كان عاجزا عن الحركة تماما ، وكان يعاني آلاما عديدة .. لدرجة انه كان يصرخ من الألم ، وكان يطلب من أنور السادات وهو في حجرة نومه ، أن يغلق الباب ، حتى لا تسمع أسرته صرخات الله .

وكان عبد الناصر لا يستطيع السير الا متكئا على احد . واخفى هذا عن الجماهير في الاجتماعات العامة التي كان يخطب فيها عبد الناصر. كان يصل الى الاجتماع بمعجزة ، بعد ان يتدخل الأطباء . وكان يقف خطيبا والألم يقطع في جسده . ولكنه كان ينسى نفسه أمام الجماهير، عندما يندمج في الخطاب .. وتعود اليه فتوة الشباب : وكأنه لا يقاسي من اى مرض .. ثم تعاوده الآلام العنيفة ، بمجرد الانتهاء من خطابه .

كيف بدأ المرض ؟ ..

لقد اصيب جمال عبد الناصر بمرض السكر ، بعد لقاء عاصف مع خروشوف استمرت مناقشاته ست عشرة ساعة كاملة . وكان ذلك في فيلا في ضواحي موسكو عام ١٩٥٨ ، بعد قيام ثورة العراق . عندما قامت هذه الثورة ، كان عبد الناصر مع أسرته في يوغوسلافيا .. فقطع طريق العودة ، وسافر سرا على طائرة خاصة للقاء خروشوف لكى يحصل من الاتحاد السوفيتي على تأييد لثورة العراق ، التي قامت لحظة سقوط حلف بغداد .. وهو حلف امبريالي في نظر الاتحاد السوفيتي . وكانت المفاجأة القاصمة لعبد الناصر أن خروشوف صارحه بأن الاتحاد السوفيتي لن يفعل شيئا .. اى شيء لتأييد ثورة العراق .

اليست هذه ثورة ضد الاستعمار الذي تحاربونه ؟ ..

اليست هذه ثورة ضد الأحلاف الاستعمارية الامبريالية التي تحاربونها ؟ ..



صلاح نصر على مائدة المباحثات مع جمال عبد الناصر في الاتحاد السوفيتي مايو ١٩٥٨ ، وظهر في الصورة عبد اللطيف البغدادى وكمال الدين حسين والدكتور محمود فوزى ..

اليست هذه ثورة من اجل الحرية ؟ .

اليست هذه ثورة تقدمية ؟ .

كانت هذه اسئلة عبد الناصر ، بل صرخات عبد الناصر الى خروشوف الذى اصر على أن الاتحاد السوفيتى لن يتحرك لتأييدها !

وكل الوعد الذى حصل عليه عبد الناصر من خروشوف ، هو أن الاتحاد السوفيتى يمكن أن يعلن عن تحرك بعض الحشود على حدود تركيا . وليس أكثر من هذا مهما كانت الظروف والأحوال !

وعاد عبد الناصر من موسكو الى دمشق مصدوما .

واعلن عبد الناصر فى دمشق أن الاتحاد السوفيتى يقف الى جوار ثورة العراق ضد اى عدوان عليها .. وكان هذا اعلانا ، لا يعبر عن حقيقة الموقف وكانت الحقيقة موجعة لنفسية عبد الناصر .. وبمجرد عودته الى القاهرة ، ظهرت عليه أعراض مرض السكر .

وكان من الممكن السيطرة على السكر ، بالانسولين الذى يعوض عمل

البنكرياس في الجسم ، ويخفض نسبة السكر . وبالتزام طعام معين . ولكن الأهم .. كان لا بد أن يتوافر لعبد الناصر جو نفسي مريح ، بعيدا عن الهزات العصبية .

وكان الأطباء يجرون لعبد الناصر تحاليل يومية .. وربما ثلاث أو أربع مرات في اليوم .. الى أن ضاق ذرعا بهذه التحاليل وامتنع عنها .

حتى جاءت الهزيمة المرة في ٥ يونيو ١٩٦٧ .

انهار عبد الناصر . بكى بكاء مرا . كان يستمع من الاذاعات الشامتة والمعادية الى قصص الهزيمة .. وما تعرض له الجنود المصريون من امتهان .. وكان يبكي .

من هذا اليوم المشئوم.. بدأ السكر يعربد في جسده .. ويفتك بأجهزة هذا الجسد .. وبدأت صفرة الموت تظهر على وجه عبد الناصر وعلى يديه .

وكان ذلك واضحا عند اجتماعه ببودجورني بعد الهزيمة .. وعند اجتماعه بالرئيس تيتو في اغسطس ٦٧ . وكان زملاء عبد الناصر يخشون عليه من موت مفاجيء اثناء هذه الاجتماعات .

وفي نوفمبر ١٩٦٧ .. بدأ يعاني من الآلام القاسية المريرة .

الآلام .. لماذا ؟ ..

ان شلل جهاز البنكرياس ، وعدم فعالية الانسولين الذى كان يأخذه بكميات كبيرة جدا ، ادى الى ترسيب املاح حول عصب رجله ، وحول الشريان اللاصق للعصب . واى حركة في جسده .. اذا جلس او وقف او قام او اشار بيده .. اى حركة بسيطة ، كانت تدعو الى احتكاك الشريان بالعصب ، وكان ذلك يسبب آلاما قاصمة ، وكان هو يشبه هذه الآلام ، كأنها سكاكين تقطع في جسده .

ومن اجل هذا سافر الى « سخالطوبو » في الاتحاد السوفيتي .. والمياه هناك فيها اشعاع معين ، يذيب هذا الملح . واخطره الأطباء ، بأن الألم سيزول تماما بعد عودته بأربعة أسابيع ..

وحدث هذا فعلا بما يشبه المعجزة .. وبدأ يسير سيرا طبيعيا .. بل انه صاح فرحا عندما اكتشف انه قادر على السير : انني أستطيع السير بخطوة الأوزة .. (وهي خطوة المشي في الجيش الألماني) .

وعوفي تماما ..

وبدأ يمارس رياضة التنس .. ومن شدة فرحته ، اسرف في لعبه التنس . كان يمضي في هوايته حوالى ٤٥ دقيقة كل يوم ، بكل نشاطه ..

واستمر فى ذلك حوالى ٦ اشهر .. ولكن الاسراف فى الحركة مع آثار الشد فى جسده ، ادت الى اصابته فى قلبه . رغم أن نفسيته بدأت تستريح .. بعد بناء خط الدفاع الأول فى نوفمبر ١٩٦٧ .. وبعد ضرب ايلات .

وعندما اصيب فى قلبه ، استدعى انور السادات ، الطبيب السوفيتى العالمى شازوف . فقد كان الحرص الا يتسرب نبأ مرض قلبه الى أطباء الغرب . وجاء « شازوف » . وكشف عليه كشفا دقيقا . وقال انه من الممكن أن ينجو من هذه الاصابة بعد ٥ اسابيع . ولكنه حذره حتى من ان يجلس فى غرفة فيها من يدخن سيجارة . وقال انها اصابة من النوع الخطير الذى يفاجىء المريض بلا آلام ظاهرة . واعتذر عبد الناصر عن عدم السفر الى المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى الرباط بعد حرق المسجد الأقصى . وكلف أنور السادات برياسة وفد مصر فى هذا المؤتمر .. وكانت اصابة القلب ، قبل موعد المؤتمر بثلاثة أيام فقط .

وامضى عبد الناصر ستة أسابيع فى سريره لا يتحرك .. وكان ذلك فى سبتمبر ١٩٦٩ .

وتؤكد كل الدلائل ، ان الطبيب الروسى « شازوف » أبلغ على صبرى وسامى شرف وشعراوى جمعة .. بخطورة اصابة القلب على مرض السكر ، وبأن جمال عبد الناصر مهدد بالموت ، ولذلك بدأت تظهر فى اجتماعات التنظيم السرى الخاضع لمراكز القوى .. حركات تمرد ضد حكم عبد الناصر . ظهر ذلك فى الجيزة عندما وقف واحد ليقول .. البلد ليست عزبة لمن يرضى ومن لا يرضى .

وظهر ذلك ، فى الاجتماعات العامة التى كان يخطب فيها أنور السادات .. ويقاطعه فجأة احد أفراد هذا التنظيم السرى التابعين لعلى صبرى ، لافشال الاجتماع .. وبالتالى يظهر فشل أنور السادات فى القدرة على السيطرة على الاجتماع ..

وكل هذا كان تمهيدا لعلى صبرى ان يمسك بكل السلطات .. وكان الروس يعلمون من جمال عبد الناصر ، ان الشخص الثانى بعده هو أنور السادات . كما كانوا يعلمون من جمال عبد الناصر .. أن الثالث هو على صبرى . ولست فى حل من أن أذكر كيف علموا .. ولكن هناك واقعة تاريخيه ، لجلسة حضرها الزعماء السوفيت الثلاثة ، وعبد الناصر وشخصية مصرية .. وفى هذه الجلسة تأكد الزعماء السوفيت أن على صبرى له مكانة بعد انور السادات فى حساب عبد الناصر .

ولذلك .. فان التخطيط السوفيتي ، كان متجها الى على صبرى ، وهم الذين يعلمون حقيقة مرض عبد الناصر .. وقد قدروا لحياته عاما واحدا فقط .

ولذلك وضعت مراكز القوى ، العراقيل ، أمام السادات بعد أن تولى منصب نائب رئيس الجمهورية .. وعندما مات عبد الناصر ، كان من المستحيل أن يقدموا على صبرى للجماهير .. فهم يعلمون انه مكروه .. وأن الشعب كله يعرف انه رجل الاتحاد السوفيتي .. فأيدوا ترشيح أنور السادات ، وأبدى على صبرى انه لا يريد اى منصب حتى لا يتشكك السادات .. وكانوا يضمرون تخطيط الصراع للتخلص من أنور السادات .. كما جرى بعد ذلك فى مايو ١٩٧١ . كانوا يرون أن السادات ، هو المقدمة ، لمجىء على صبرى .

وليس سرا أن السوفيت لم يطمئنوا الى أنور السادات يوما ، وهم يعلمون انه ليس ممن يمكن ترويضهم للتبعية .. وانه مصرى من قمة رأسه الى اخمص قدميه .. وانه لن يفرط فى مصر ابدا . وكانت هذه هى نفس نظرتهم الى جمال عبد الناصر الذى قاسى منهم الأمرين .. وكانت مراكز القوى ، تريد ان تستمد نفوذها وقيادتها من الاتحاد السوفيتي .

وقد بدأت ازمات عبد الناصر مع السوفيت فى عام ١٩٥٩ ، عندما هاجم خروشوف الوحدة بين مصر وسوريا .. فتصدى له جمال عبد الناصر ــ وكان فى دمشق ــ وايدته الأمة العربية . وطلب عبد الناصر من أنور السادات فى القاهرة بوصفه أمينا للاتحاد القومى ، أن يعبىء الجماهير ضد الشيوعية .. وضد الاتحاد السوفيتي .. وقام السادات بجولة اجتماعات شعبية فى جميع المحافظات .. ويومها قال عبد الناصر كلمته المشهورة « رفضت ان أكون شيوعيا .. لأننى أرفض الالحاد ومذابح الدم » ..

وفى عام ١٩٦٠ ، كان أنور السادات على رأس وفد برلمانى لزيارة الاتحاد السوفيتي .. واستقبل خروشوف الوفد ، وقال كلاما بذيئا عن عبد الناصر وعن الاشتراكية فى مصر .. مثل « الشيوعية هى الشيش كباب .. أما اشتراكية عبد الناصر فهى عيش حاف .. وكلام فارغ » .. ورد عليه أنور السادات بعبارات مهذبة . ولما عاد الى مصر ، اتفق معه عبد الناصر على اصدار بيان مضاد للاتحاد السوفيتي .. ونشر البيان واذاعه راديو أوربا الموجه الى الدول الشيوعية .. وفقد خروشوف صوابه .. وانقطعت العلاقات تقريبا بين مصر والاتحاد السوفيتي .. حتى تجددت بزيارة خروشوف لمصر .. وفى هذه الزيارة أراد الاتحاد

السوفيتي أن يظهر عداءه لأنور السادات . لقد قدم خروشوف هدية سيارة الى كل من : عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعلى صبرى . أما هدية السادات فقد كانت بندقية ! .. كما قلد خروشوف وسام لينين الى عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . وعندما توجه خروشوف الى مجلس الأمة لالقاء بيانه ، تعمد الا يتحدث الى انور السادات ..

وهنا يجب ان اسجل ان السوفيت كانوا يضعون اعتمادهم ايضا على عبد الحكيم عامر .. الذى كان يؤيد الارتباط الوثيق بالاتحاد السوفيتى ، والذى كان يظهر اقتناعا كاملا بالاشتراكية .. واراد ان يبدو يساريا متطرفا .. وهو مسئول عن المذابح التى اجرتها لجنة تصفية الاقطاع برياسته .

وبعد هزيمة ٦٧ .. اراد عبد الحكيم عامر أن يتنصل من كل التبعات ، ويلقيها على أكتاف السوفيت ، وروى أنه جرى وراء السفير السوفيتي فى مكتبه وقد خلع حذاءه ليضربه به .. وهذه واقعة يرددها اصدقاء عبد الحكيم عامر ، على انهم سمعوها منه .. ولم أجد لها اى تاييد من مصادر يعتمد عليها .

***

خلاصة القول .. ان السوفيت علموا تماما بحقيقة مرض عبدالناصر . وقدروا احتمالات حياته لمدة عام .. وكانت مراكز القوى تعلم ذلك منهم . ولذلك كان الهدف هو ابعاد السادات عن طريق المسئولية والحكم فى حياة عبد الناصر ..

وبداوا يطلقون الاشاعات الكاذبة التى لا اساس لها من الصحة على الاطلاق .. ومنها ان السادات اصدر قرارا بفرض الحراسة على رجل اعمال (ضابط سابق) اسمه السحراوى لأنه أراد أن يستولى على فيلته .. ورفض . والواقعة كاذبة تماما ، لأن قرار فرض الحراسة اصدره عبد الناصر قبل سفره الى الاتحاد السوفيتى . وليس السادات . ولان هذه الفيللا لم يرها السادات مطلقا ، ولم يفكر فى ترك منزله بشارع الهرم لأنه يحب ان يكون قريبا من فضاء زراعى أقرب الى الريف . ولكنهم ارادوا ان يتسوهوا سمعة السادات .

ومن ذلك ايضا .. متابعة كل من له صلة بأنور السادات ، والتنكيل به .. وقد حدث ذلك من شعراوى جمعة .. فاتصل به السادات ، كما ذكرت من قبل ، وعنفه بكلمات قاسية .. وقال له أنت شمس بدران رقم ٢ . وعاد شعراوى يعتذر الى السادات .

ومن ذلك وقائع كثيرة .. أهمها ان اى وزير كان يقابل السادات نائب رئيس الجمهورية ، كان مطلوبا ان يتوجه الى سامى شرف بعد المقابلة ، ليتلقى التعليمات منه ! ..

لقد بدأ انور السادات يمارس سلطاته كنائب لرئيس الجمهورية . واختار مكتبا له فى مبنى الوزارة الاتحادية بمصر الجديدة . كان المبنى شاغرا الا من الدور الأول — الذى خصصه على صبرى للتنظيم السرى . ومكتب آخر لحسن صبرى الخولى . ولم يشأ السادات ان يختار مكتب جمال عبد الناصر فى مبنى مجلس الوزراء ، بعد ان ترك عبد الناصر هذا المكتب تماما .. مراعاة لمشاعر عبد الناصر الذى كان يضيق بأن يستخدم احد مكانا كان يستخدمه هو !

وبدأ السادات يبحث فى شئون الدولة .

انه يواجه العمل التنفيذى لأول مرة منذ سنوات طويلة . ابتعد فيها من اى منصب تنفيذى .

واستقبل الوزراء فرادى ومجتمعين .

ولكن الوزراء ، كانوا يخرجون من مكتب انور السادات . ويتوجهون الى مكتب سامى شرف لابلاغه بكل ما دار بينهم وبين السادات نائب رئيس الجمهورية !

بل ان احدهم ، كان يبقى فى مكتب سامى شرف اكثر من ساعة ، فى انتظار التصريح له بمقابلة سامى شرف !

هذه واحدة !

كان اى تصرف لأنور السادات .. او اى اجتماع خاضعا لرقابة دقيقة ..

واكثر من هذا .. استقر رأى أنور السادات ، على اعلان اجراءات جذرية تريح الجماهير ، وتطمئنها الى الخلاص مما تشكو منه .. ووضع برنامج عمل . وعرض الأمر من ناحية المبدأ على جمال عبد الناصر . وطلب اليه أن يعطيه يدا مطلقة فى التصرف لمدة ٦ أشهر فقط ، حتى يمكن اعادة البناء التنفيذى ، وارضاء الجماهير . ولكن عبد الناصر أمهل انور السادات ، أن يتخذ ما شاء من قرارات .. بعد ازالة آثار العدوان ! .. وكان السادات يريد اعلان الغاء الحراسات .

كان عبد الناصر يعمل حسابا لمراكز القوى . ان اعطاء انور السادات اليد المطلقة فى الحكم التنفيذى .. كان سيثير مراكز القوى المسيطرة على

كل شيء . وكان عبد الناصر يردد دائما لأنور السادات : شعراوى وسامى .. دول اولاد كويسين ومخلصين .. وينفعوك يا أنور .

وكان السادات يراقب كل ذلك .. ويعلم خباياه .. ولكنه كان يريد فقط أن يوفر لعبد الناصر كل الأجواء النفسية المريحة .. وأن يخفف عنه اى عبء . وفى العام الأخير .. حتى توفى .. كان عبد الناصر يصارح أنور السادات بكل خلجات نفسه . وكان يرى فى هذه المصارحة الكاملة، نوعا من الاعتذار لأنور السادات ، عن السنوات الطويلة التى مضت ،والتى لم يكتشف فيها أن السادات بهذا الوفاء والاخلاص المتجرد من اى مطلب شخصى . وكانت أيضا نوعا من الاعتذار عن تردد عبد الناصر عاما كاملا فى تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية ..

ولم تفارق طبيعة الشك عبد الناصر .. حتى يومه الأخير . بل لعلها زادت بعد أن طعنه عبد الحكيم عامر .. صديق العمر .. والابن المفضل . ولكن عبد الناصر أعطى نفسه ، وأسرار نفسه ، لأنور السادات .. ولم يفارقه السادات يوما .. فى العام الأخير كما قلت . ولم يفارق هو السادات . وكان يدعوه الى منشية البكرى ، اذا لم يذهب لزيارته فى منزله بشارع الهرم . وتأكد عبد الناصر ، أن السادات صادق كل الصدق، عندما كان يقول ، انه يحمل فى عنقه دين وفاء لجمال عبد الناصر ، لا يمكن أن ينساه أبدا .

ما هو هذا الدين ؟ ..

قد تولى جمال عبد الناصر تنظيم الضباط الاحرار فى أواخر عام ١٩٤٢ بعد اعتقال انور السادات . وكانت المجموعة التى بدأت مع أنور السادات ، مكونة من عبد المنعم عبد الرؤوف وعبد اللطيف بغدادى وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين .

وعمل جمال عبد الناصر مع هذه المجموعة .. ولكنه انشأ الحركة الثورية فى القوات المسلحة ، بمنطقه وتفكيره كاستاذ لعلم التحركات . واختار نظام الخلايا السرية ، التى لا تعرف بعضها . وكانت خليته مكونة من حسن ابراهيم ، كمال رفعت . ونجح تنظيم الخلايا ، حتى ان عبد الناصر استطاع ان يكون الهيئة التأسيسية القيادية لمنظمات الضباط الأحرار فى عام ١٩٥١ .

لقد سار عبد الناصر بالتنظيم السرى بأسلوب مختلف تماما ، عن أسلوب انور السادات الذى انتهى بمحاولة ثورة فاشلة فى عام ١٩٤٠ عند عودته وزملائه من مرسى مطروح . كان أنور السادات ، يريد أن يجرى مع

الاحداث . فى عام ١٩٣٩ بدات الحرب . ثم سقطت دول أوربا الواحدة بعد الأخرى .. وكان السادات الشاب المتحمس يريد استغلال الأحداث ، فى حركات جماعية للثورة .. ولكن جاء عبد الناصر بعد اخراج السادات من الجيش فى عام ١٩٤٢ بأسلوب جديد ، وهو الخلايا كما قلت . وكانت لديه هذه الفرصة ، كأستاذ فى مدرسة الشئون الادارية ، وفى كلية أركان الحرب ، وفى الكلية الحربية . وكان ضابطا محترما ، مشهودا له بالكفاءة ، له شخصية وله كلمة . وليس له أصدقاء ، لأنه كان دائما يضع فاصلا بينه وبين الناس ، ولكنه كان موضع التقدير رغم أن البعض يكرهون شخصيته . واختار من تلاميذه من يثق به .. واكتملت كل الحلقات فى عام ١٩٥١ ، عندما الفت الهيئة التأسيسية .

طوال هذا الوقت .. وانور السادات بعيد تماما عن الجيش . ثمانى دفعات تلاحقت على الجيش بعد خروجه .. وكل دفعة من الف ضابط .. وكلهم لا يعرفونه ، لأن الضابط الذى يخرج من الجيش ، تنقطع صلته تماما بالجيش .. كما ينساه زملاؤه فى غمرة اندماجهم فى العمل العسكرى .

ولم يعد انور السادات الى الجيش الا فى عام ١٩٥٠ ، بعد سبع سنوات من الاعتقال والسجن والهرب والاختفاء .. ولكنه كان على صلة بجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .. وعبد الناصر يشكل الخلايا السرية . وكان عبد الناصر يستطلع رايه ، عندما تثور خلافات مع قيادات التنظيم ، وكان النقاش يجرى بينهما فى الخطوط العامة .

وكان اهم قرار ، اتخذه تنظيم الضباط الاحرار ، بعد أن استمع عبد الناصر لنصيحة السادات من واقع خبرته السياسية .. هو انه لا داعى على الاطلاق ، للقيام بعمليات « التسخين » قبل اندلاع الثورة . وكان المقصود بعمليات « التسخين » ألقيام بسلسلة من الاغتيالات .

وكان رأى السادات ان الجهد الذى يبذل فى عملية اغتيال يجب أن يبذل فى الثورة .

وكان رأى السادات ، أن اكتشاف عملية اغتيال واحدة ، سيقضى تماما على قيام الثورة ، ويشتت اعضاءها .. ويعرضهم للتشريد .. ومن الصعب أن يتجمعوا مرة ثانية .

وكان رأى السادات ، انه حتى اذا نجحت أى عملية اغتيال .. فما جدواها .. المهم هو قيام الثورة .

وأخطر عبد الناصر صديقه أنور السادات بقيام الهيئة التاسيسية للضباط الأحرار برياسته وعضوية عبد الحكيم عامر ، وصلاح سالم ،

وكمال الدين حسين .. وعبد اللطيف بغدادى وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين .

وقال له : لقد اقترحت على الهيئة التأسيسية . ضمك اليها ، مع عبد المنعم عبد الرؤوف ، وقد اعترض عبد المنعم عبد الرؤوف .

واصبحت الهيئة التأسيسية مكونة من عشرة ، بعد ان انضم اليها السادات وعبد المنعم عبد الرؤوف . ثم فصلت الهيئة عبد المنعم عبد الرؤوف لأنه طلب أن ينضم تنظيم الضباط الأحرار الى الاخوان المسلمين . وكانت حجته فى ذلك ـ من واقع تجربته المريرة ـ انه لا بد من هيئة تضمن الحياة لعائلات الضباط الاحرار فى حالة الفشل . ورأى أنور السادات أن تنظيم الجيش يجب ان يكون من اجل مصر فقط بعيدا عن اى أحزاب او تنظيمات أخرى .

وكان هذا ايضا راى جمال عبد الناصر ، من غير نقاش مسبق مع السادات ، وابلغ حسن البنا مرشد الاخوان بذلك .

انَ الدين الذى فى عنق أنور السادات لعبد الناصر .. هو قراره بأن يضم السادات الى عضوية الهيئة التاسيسية .

وهو قرار أخلاقى فى الدرجة الأولى ، انه لا يريد ان يشطب كفاح انور السادات ونضاله من أجل مصر . وهو يضع انور السادات ، فى وضعه الوطنى الصحيح ، بعد تشكيل تنظيم سرى جديد له نفس الأهداف التى ضحى من اجلها انور السادات بحريته وشبابه .

وهو قرار اخلاقى فى الدرجة الأولى ، ايضا ، لان عبد الناصر كرئيس لتنظيم سرى جديد ، من حقه أن يتشكك فى ان يضم الى تنظيمه ، رجلا آخر كان على راس تنظيم مماثل . فمن يدرى .. فربما ادى الامر الى صراعات .. وربما انقلب عليه ، وهو صاحب الخبرة فى التنظيمات السرية .. وصاحب الراى فى العمل الوطنى .

وشكر أنور السادات لصديقه عبد الناصر هذا القرار . واكد له أن الأمر بالنسبة له ، لا يقدم ولا يؤخر . وان كل ما يهمه هو أن تقوم الثورة .. ولن يهمه اى شىء آخر . ورجح السادات فكرة أن تقوم الثورة بعملية واحدة شاملة .. « واللى يعيش يعيش .. واللى يموت يموت » على حد تعبيره . أما القيام بأى عملية جزئية ، فيمكن أن تتعرض للفشل ، وعندئذ تكون المهانة « وبهدلة » المشتركين وعائلاتهم .

حفظ أنور السادات هذا الجميل لعبد الناصر الى أن مات . وكان انور السادات يتصور دائما أنه سيموت قبل عبد الناصر . ولذلك أوصاه

بأولاده . وكان يردد دائما لعبد الناصر .. ان هذا الدين .. فى رقبتى لك حتى الموت .

بهذه الثقة المتبادلة عمل الرجلان معا ..

وقامت الثورة .

وتطورت الصراعات بين عبد الناصر وقادتها .. ثم بينه وبين صديق عمره عبد الحكيم عامر .. وكل ذلك كان له أثره ، فى انماء شكوك عبد الناصر فى كل من حوله . وساعد على هذا تحول الثوار الى حكام . ان المشاركة فى العمل السرى ، تضحية ، توجد الترابط بين الثائرين ، وتوثق بينهم ، وتدفع شكوك المطامح .. لأنهم جميعا يضعون رقابهم على اكفهم .. اما عندما تنجح الثورة . وتصل الى السلطة .. فان التنازع على السلطة يثير الصراع .. ومن ثم يثير الشكوك .

واختار أنور السادات ان يقف موقف المتفرج ، بعد ان لمس كل هذه الصراعات .. وبعد نقاش فى مجلس الثورة الذى قال فيه السادات انه رجل سياسى .. فهاجمه صلاح سالم . واقر جمال عبد الناصر هذا الهجوم . وبعد تاليف الاتحاد الاشتراكى العربى .. وعدم اختيار السادات لرياسة هذا الاتحاد ، رأى أنور السادات ان يبتعد تماما عن أى عمل تنفيذى فيه سلطة . ووقف متفرجا .

والطريف انه فى هذه الفترة ، صدر قرار جمهورى بتعيين أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية لمدة ٢٤ ساعة فقط ! .. أصدر عبد الناصر هذا القرار فى اليوم السابق لاختيار أنور السادات رئيسا لمجلس الامة وكان هدف عبد الناصر ان يحتفظ للسادات بوضعه الدستورى بين زملاء كلهم عينوا نوابا لرئيس الجمهورية .

واعطى انور السادات صوته فى مجلس الثورة ، مع عبد الناصر دائما . واعلن انه يؤيد كل قرار يصدره عبد الناصر ، حتى لو كان غائبا . وضع السادات صوته فى مجلس الثورة ، فى جيب عبد الناصر .. تعبيرا عن الثقة المطلقة ، واقتناعا كاملا ، بأن عبد الناصر رجل عميق التحليل للأمور ، صائب الرأى فى الوصول الى القرار ، لا يتعجل ، ولا يصدر القرار الا بعد دراسة كاملة لكل جوانبه . وثبت هذا فى كل اجتماعات مجلس الثورة . وعندما صدر قرار مجلس الثورة بعودة محمد نجيب ، كان أنور السادات يستمع الى القرار من الراديو ولم يكن حاضرا للاجتماع .. واستمع الى اسمه ، وفى ترتيب أقدميته ، من مصدرى القرار . وكان أنور السادات حاضرا لاجتماع مجلس الثورة الذى قرر من قبل اخراج محمد نجيب .

فضل أنور السادات أن يقف بعيدا ، ومتفرجا ، ومحتفظا بصـــداقة عبد الناصر ، ومخلصا لقيادته الى آخر المدى ، وكان راضي النفس تماما ، بهذا الموقع البعيد الذى اختاره لنفسه .. لأنه كان وصل الى قمة القناعة النفسية ، بعد حياة الزنزانه .. لقد التقى بذاته فى هـــذه الزنزانة . وعرف ما يريد . وحــدد مســار حيـاته . فاستوى أمامه كل شيء .. وتبدد أي طموح زائل من نفسه . الثورة لا المنصب . البناء لا الصراع . النصيحة الصادقة المخلصة . لا المناورة من أجل السلطة ..

وليس سرا ان اشهى طعام اكله انور السادات في حيـاته ، هو طبق العدس الذي كان ياكله مع العمال ، عندما كان يعمل مقاولا للأنفار .. من الفجر حتى الغروب .. وعند العودة كان الجميع يتوقفون عند مطعم قروى متواضع فى قرية مزغونة . وكانوا يطلبون طبق العدس . هــذا الطبق لايزال أشهى طعام تذوقه انور السـادات .

كل مظاهر الحياة .. تساوت أمامه .. ووصل مع ذاته الى مرحلة التصوف الروحى .. المؤمن بأن كل شيء الى زوال .. وأن الرضاء عن النفس ، هو جوهر الحياة .

وقف انور السادات بعيدا متفرجا . ولكنه كان يرقب كل شيء .

وكان يتقدم بالنصيحة الى عبد الناصر فى الوقت المناسب ، حتى ولو لم يتقبلها .

ولكن دوامة الصراعات التى عاشها عبد الناصر .. والخشية المستمرة من الخيانات والانقلابات .. عمقت طبيعة الشك فى نفسه .. فى كل من حوله .

وتقبل انور الســادات ، بعمق فهمه ، وبذخيرة خبرته ، وبقنـاعته الروحية .. ان يكون بعيدا تماما عن اى سلطان تنفيذى .

حتى أدرك عبد الناصر .. وبعد سبعة عشر عاما من العمل مع انور السـادات ، أن السادات لم يفرط يوما فى الصداقة .. ولم يسع الى مغنم .. وأنه الجدير بالثقة بلا شكوك ... فعينه نائبا لرئيس الجمهورية فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ .. ولم ينفصل عنه يوما واحدا الى ان مات ، وفتح له قلبه .. وباح له بكل ما فيه من أسرار .

(وذات يوم طلب جمال عبد الناصر من السيدة تحية قرينته ، وكان يشاهد فيلما سينمائيا مع انور السادات .. أن تجلس معهما ، لأنه يريد أن يقول شيئا هاما للسادات فى حضور السيدة قرينته . وكان ذلك قبل وفاة عبد الناصر بأشهر قليلة .

● الفصل التاسع عشر

سرقة خزانة عبد الناصر

حسن تهامى اشترى الخزانة ـ مصارحة مع السادات قبل موت عبد الناصر ـ من سرق الخزانة ؟ السادات عرف الحقيقة ـ لم تؤخذ بصمات سامى شرف ـ هدى عبد الناصر تتهم سامى شرف ـ حسن تهامى « البعبع » المخيف ـ تهريب الأموال الى الخارج ـ شهادة من السادات للتاريخ .



فى هذه الجلسة العائلية ، فى بيت عبد الناصر ، التى ضمت معه السيدة الفاضلة قرينته وأنور السادات ، كاشفه عبد الناصر بسر من أسرار الدولة .

السر عن خزانة الدولة فى مكتب عبد الناصر . وهى خزانة ضخمة جدا اشتراها حسن تهامى . . وكان عبد الناصر فى حاجة اليها ، يحتفظ فيها بما يرى وجوب استمراره سرا على الجميع .

قال عبد الناصر ان الخزانة بها مبلغ من أموال الدولة ، وحدد رقمه . كما ان فى عهدة سامى شرف مبلغا آخر من اموال الدولة . والخزانة لها مفتاحان . مفتاح تحتفظ به السيدة قرينة عبد الناصر . ومفتاح ثان يحتفظ به محمد أحمد . ثم لها ارقام سرية لايعرفها الا جمال عبد الناصر وهى موضوعة فى ظرف مغلق لدى محمد أحمد ، ولا يفتح هذا الظرف الا بأمر شخصى من جمال عبد الناصر .

وكان عبد الناصر حريصا تماما ، على السرية الكاملة لأرقام الخزانة ، واذا فرض وفتحها فى حضور أحد . فانه كان يعطى ظهره له ، ويخفى الأرقام ، حتى يفتحها ويقفلها .

وبعد وفاة عبد الناصر .. زار السادات بيت عبد الناصر . وفتحت الخزانة بحضور جميع أفراد الأسرة .. وطلب السادات من هدى عبد الناصر ، أن تفحص الأوراق التى تركها والدها فى الخزانة . وتحتفظ بما تراه أنه شخصى أو عائلى . وتقدم باقى الأوراق اليه ، لأنها أوراق الدولة

وقد ذهل الجميع عند فتح الخزانة . .

كانت منسقة ومرتبة بنظام هندسى دقيق . وهذه طبيعة عبد الناصر . وكان كل جزء من الأوراق ، مصففا ، ومكتوبا عليه عنوانه بخط عبد الناصر . .

***

ثم فوجىء أنور السادات ، باخطار من هدى عبد الناصر ، بأنهم عندما فتحوا الخزانة لجردها . . وجدوها مبعثرة . . وعلى غير ما فتحوها فى حضور الرئيس السادات . فانتقل السادات على الفور الى منزل عبد الناصر . . وفتحت الخزانة . . ووجدها مبعثرة تماما مما يدل على أن يدا فتحتها ، وفتشت فى أوراقها ، وأخذت منها ما تريد .

أما مبلغ المال ، فان يدا لم تمسه . وهذا يدل على أن الحادث ليس بقصد السرقة .. ولكن بقصد الحصول على الوثائق التى تركها عبد الناصر ، بخط يده .

وقام أنور السادات بوصفه رئيسا للجمهورية بابلاغ النائب العام ، الذى حضر للتحقيق . وأخذت البصمات .. وضوهيت هذه البصمات ، ببصمات عدد من العمال كانوا يشتغلون فى تجديد حجرة المكتب .. وانتهى الأمر الى لا شىء .

وفى هذا اليوم ، قالت هدى عبد الناصر ، وبكل الاصرار ، لأنور السادات انها تتهم سامى شرف وليس احدا سواه .

***

والسؤال الآن .. اذا كان النائب العام قد ضاهى البصمات .. واذا كان هناك اتهام من هدى عبد الناصر لسامى شرف .. فلماذا لم « تضاهى » بصمات سامى شرف ؟

وسؤال آخر .. كيف تمكن سامى شرف من فتح الخزانة ، ومفتاحها مع السيدة قرينة جمال عبد الناصر ، والمفتاح الثانى مع محمد أحمد ، والأرقام السرية مقفل عليها فى ظرف ... ولا يمكن أن تفتح الا بهذه العناصر الثلاثة ؟ ..

وسؤال ثالث .. ماذا أخذ سامى شرف من هذه الخزانة ؟ .. ماهى الأوراق التى حرص على ان يحصل عليها ، لنفسه ، وكان عبد الناصر محتفظا بها لنفسه فقط ؟ ..

ان النائب العام ، لم يأخذ بصمات سامى شرف ، لأن أحداً لم يوجه الاتهام رسميا الى سامى شرف . وقد نصح السادات ، هدى الا تبوح بهذا الاتهام . لماذا ؟ ..

رأى أنور السادات ، ان هذا الاتهام ، سيحدث ازمة كبرى ، وفضيحة أكبر . ان سامى شرف هو وزير رياسة الجمهورية ... وهو الذى يعرف من أسرار الدولة . مايريد السادات أن يصل اليه كاملا .. وهذه الفضيحة ستقلب كل موازين وحسابات السادات .

كما أن السادات كان يتوقع صراع مراكز القوى معه ، وعلى راسها سامى شرف . وهو لايريد أن يكشفه من بادىء الأمر .. بل يريد أن يمد اليه حبل الاطمئنان الكامل ، حتى ينفذ السادات الى حقائق واسرار المتصارعين ضده .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن السادات كان يريد فقط أن يتأكد بنفسه ، من أن سامي شرف هو الذى فتح الخزانة فعلا . وتأكد السادات من ذلك ، عندما جاءه سامي شرف فى اليوم التالى ، لتحقيق النيابة ، ليقول له :

ـ نسيت أقول لسيادتك يا أفندم ان الرئيس عبد الناصر ، كان قد كلفنى قبل وفاته بفتح الخزانة . وبها مبلغ « كذا » !

هنا تأكد السادات من كذب سامي شرف . أولا .. لأن المبلغ الذى ذكره .. ليس هو المبلغ الذى وجد بالخزانة . وهذا يؤكد انه كان مهتما بالاستيلاء على الأوراق لا على المال . ومن ناحية أخرى .. يؤكد خوفه من احتمال أخذ بصماته .. فقد أراد أن يسبق الى نفى الدليل عن نفسه فبادر بالقول أن عبد الناصر كلفه بفتحها قبل وفاته .

ولكن كيف تمكن سامي شرف من فتح الخزانة .

اكدت كل الدلائل ، أن سامي شرف كان يملك مفتاحين آخرين ..مع المفتاح الثالث . لسبب بسيط .. هو أن اى خزانة تباع ، لابد أن يكون بها بديل لمفاتيحها . وهذا أمر بديهى .. ولكنه غاب عن فطنة وذكاء وحذر جمال عبد الناصر . وحسن تهامى هو الذى اشترى الخزانة . وقد تسلمها سامي شرف ، واخفى المفاتيح الثانية .

بقى السؤال الثالث ..

ماذا اخذ سامي شرف من الخزانة ؟ ..

لقد استولى على كل الأوراق ، التى كان يحتفظ بها جمال عبد الناصر عن جميع زملائه من اعضاء مجلس الثورة .. وعن كبار المسئولين . كانت هذه هى عادة عبد الناصر . كانت الرقابة مفروضة على كل اعضاء مجلس الثورة . وتطور الأمر الى أن أصبح كل شىء مسجلا .

وكانت أجهزة المخابرات التابعة لجمال عبد الناصر ، تجمع له دائما، ادلة وأخطاء . ان صدقا وان كذبا . ضد أعضاء مجلس الثورة .. وضد اقرب الناس اليه منهم .. ومن المشتغلين بالحياة العامة . وكان عبد الناصر يحب ان يحتفظ بهذه الأوراق والوثائق ، كسيف اتهام ، لأى مارق

واكاد اجزم انه كان من بين هذه الأوراق ، ماهو مزور ، ضد أنور السادات !

ولست فى حل أيضا من ذكر التفصيلات .

لقد استولى سامي شرف على هذه الأوراق ، لكى يستخدمها لحسابه واذا كان انور السادات ، قد أخفى عن سامي شرف ، الاتهام الموجه له

من هدى عبد الناصر .. واذا كان السادات أيضا ، لم يظهر لسامى شرف أى شك فى سلوكه .. فانه أكد أيضا أن يجعل مراكز القوى تطمئن تماما

لقد قرر السادات ، نقل حسن تهامى ، من منصبه كوزير فى رياسة الجمهورية .

كان حسن تهامى هو « البعبع » المخيف لسامى شرف ..

وهو رجل يمتاز بالنظافة الكاملة ، والخلق الرفيع ، والاستقامة القاسية .. ثم هو فى الوقت نفسه عنيف .. ومطلق الشجاعة .

وكان كما قلت فى خلية جمال عبد الناصر ، قبل قيام الثورة . وهو الذى أوفده جمال عبد الناصر ، لتسلم آلاف الدولارات من رجل المخابرات الامريكية فى القاهرة ، التى بنى بها برج القاهرة . وهذا دليل على الثقة الكاملة به .

وهو صاحب تاريخ طويل مع عبد الناصر . انه الرجل الذى قرر الضباط الأحرار أن يوكلوا اليه مهمة اغتيال حسين سرى عامر ، احد رموز الفساد فى عهد فاروق . وصحبه عبد الناصر فى سيارته . ووقف أمام المنزل . وتركه حسن تهامى ، ليتسلق الى شقة حسين سرى عامر من المواسير .. حتى دخل حجرة نومه .. واطلق الرصاص .. واخطأه .. وعاد مرة ثانية الى الطريق .. متسلقا المواسير .. حتى وصل الى سيارة عبد الناصر .. وفشلت العملية .. ولكنها أظهرت شجاعة حسن تهامى الخارقة ..

واختلف بعد ذلك مع عبد الناصر .

ثم استقر به المقام . بدرجة وزير فى رياسة الجمهورية .. وكان سامى شرف يمقته مقتا شديداً ..

وتولى أنور السادات . وقرر نقل حسن تهامى من رياسة الجمهورية . وفرح سامى شرف فرحا عظيما . ولم يكن يعرف أن السادات يفرش له طريق الاطمئنان . واستدعى السادات فى الليل ، حسن تهامى الى لقائه . وقال سامى شرف للسادات : لا ياسيادة الرئيس .. أرجوك الا تستقبله فى بيتك .. وفى الليل . هذا رجل مجنون ده « قتال قتله » ..

وضحك السادات وقال : يوم أن أخاف من لقاء أى شخص .. فلن أكون جديرا بمقعدى ..

وجاء حسن تهامى وقال له السادات : لقد قررت نقلك .. فأى منصب تريد ؟ ..

تهامى : لا أريد أى منصب ..

السادات : هل تشترك في الوزارة ..

تهامي : لا احب المناصب الوزارية .. ولكنني انصحك بأن أبقى في رياسة الجمهورية ، لحماية ظهرك .. انا واثق .. انهم سيطعنونك من الظهر .. انهم اشرار .. وقذرون .

وقال له السادات .دع هذا لي .واختار له منصب مستشاررئيس الجمهورية .. وقبل . واستمر على أطيب الصلات بأنور السادات ،لأنه معدن نظيف شجاع . وكلفه الرئيس السادات بأكثر من مهمة .

وكان يستجيب كالجندي في الميدان . وعندما حوصرت السويس ، كلفه السادات بدخول معركة السويس واختراق الحصار .. وقد فعل، في شجاعة نادرة ووطنية مثالية .

وقد اختاره الرئيس عضوا في المحكمة الخاصة ، التي حاكمت المتهمين في مؤامرة مايو .

***

ويثور سؤال الآن ..

اذا كان سامي شرف ، احتفظ بأمر من جمال عبد الناصر ، في مكتبه، بأموال من أموال الدولة .. فان الاتهام له بتهريب أموال الى الخارج لحساب جمال عبد الناصر ، يمكن أن يكون قائما .

وقد راجت اقاويل كثيرة ، عن أموال هربت الى الخارج باسم جمال عبد الناصر .. وقيل ان أنور السادات بعد أن تولى ، حاول استرجاع هذه الأموال للدولة ، ولكنه لم يتمكن ، لأنها كانت موضوعة باسم جمال عبد الناصر ، وتحت أرقام سرية لا يعرفها احد .

وقد تحريت عن هذا الموضوع الهام، خاصة أنه اثير في بعض الاجتماعات السرية بالاتحاد الاشتراكي العربي .. وكان بعض من أفراد التنظيم الطليعي الماركسيين يبررون القول بأن هناك أموالا موضوعة في بنوك خارجية ، بأنه اجراء مشروع لحماية الثورة ، لأنه يتيح لقادة الثورة أن يدافعوا عنها .. لو اضطرتهم المؤامرات أن يتركوا أرض الوطن .

ولكن الحقيقة تؤكد ، أن المبالغ التي قال عبد الناصر لأنور السادات قبل وفاته أنها موجودة لدى سامي شرف .. بقيت كما هي .. بدون نقص مليم واحد .

وهذا ينفي أن سامي شرف ، هرب شيئا من وراء ظهر عبد الناصر .لأن كل شيء كان مرصودا ، واطلع عليه انور السادات .

وكانت هذه المبالغ ، مخصصة ، بأمر من عبد الناصر ، في شقق خصصت لحماية مداخل القاهرة .. اذا وقع أي مكروه يهدد النظام .

وكان المفروض أن يصرف منها ، لاستمرار المقاومة الداخلية . وكان يعاون سامى شرف فى هذه المهمة ، مجموعة من أعضاء التنظيم السرى على راسهم شهيب نائب مصر الجديدة حينئذ .

وقد وجهت سؤالا صريحا مباشرا الى الرئيس أنور السادات ، عن اشاعات المبالغ المهربة الى الخارج باسم جمال عبد الناصر .. وعن حقيقة ما اشيع من ان الدولة فشلت فى الحصول على هذه الأموال .

وأجاب انور السادات :

« انى التزم فى كل ما أقوله للتاريخ ، أمام ربى وضميرى ، قبل أن التزم امام الناس . وقد كان جمال عبد الناصر يصارحنى فى الفترة الأخيرة ، قبل وفاته ، بكل خلجات نفسه ، وكل أسرار ذاته . ولم يذكر شيئا مطلقا ، عن وجود أموال فى بنوك الخارج . أقول هذا بكل الصدق ، لأننى سأحاسب على شهادتى ، أمام ربى » .

وأؤكد ، انه لو كان جمال عبد الناصر ، قد لجأ الى هذا الأسلوب ، لحماية استمرار الثورة .. لكان قد صارحنى به .

***

وعلى كل فان هذه الواقعة .. تؤكد حذر جمال عبد الناصر ، تؤكد احتياطه لأى انقلاب مفاجىء . تؤكد شكوكه فى امكان حدوث أى شىء .

والواقع أن هذه الشكوك لم يكن لها موضع . لأن جماهير الشعب التى خرجت تلقائيا فى ٩ يونيو ، هى الدليل الدامغ على مكانته فى قلوب الجماهير .. حتى وهو يعترف بأنه مسئول عن الهزيمة . كما أن الملايين التى خرجت لتشييع عبد الناصر الى مثواه الأخير .. دليل على رسوخ زعامة عبد الناصر .

ولكنه ــ رحمه الله ــ كان يعيش فى شكوك مستمرة .. من أى شىء .. ومن أى شخص .. وعمق هذه الأفكار فى الفترة الأخيرة ، تآمر عبد الحكيم عامر ضده .. تآمر الصديق الابن .

ولكن أجهزة الأمن التى صنعها جمال عبد الناصر ، هى التى انقلبت ضده هى التى أرادت أن تسيطر عليه سيطرة كاملة ، لكى يكون لها السلطات المطلقة ، على حاكم مطلق .. فكانت توهمه فى جميع مراحل حكمه ، بأن حياته مهددة دائما بالاغتيال ، فى كل مرحلة . كانوا يقدمون له مؤامرة مزيفة ، لكى يضمنوا اقناعه ، بأنهم الحامون لحياته . وهكذا وقع عبد الناصر أسير هذه الأجهزة .. حتى قال مرة لأنور السادات :

ــ البلد تحكمها عصابة يا أنور ..

ولكن كيف تطور الأمر بهذه العصابة ، الى حد ارتكاب جرائم التعذيب حتى الموت ؟ ..

وكيف رضى عبد الناصر عن هذه الجرائم ! ..

● الفصل العشرون

□ التعذيب حتى الموت

عبد الناصر يلجأ الى الباقورى ـ شكوى من زينب الغزالى يقدمها صلاح الشاهد ـ الصراع أظهر طبيعة عبد الناصر ـ التشكيلات السرية الكاملة للضباط الاحرار لم تعرف حتى الآن ـ العلاقة الخاصة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ـ كل واحد من الزبانية تحول الى دكتاتور ـ تامين حياة عبد الناصر ـ النظام هو المسئول .



يوم تنفيذ حكم الاعدام على عدد من المتهمين فى قضية محاولة اغتيال جمال عبد الناصر اثناء القائه خطابه فى ميدان المنشية بالاسكندرية عام ١٩٥٥ .. كان عبد الناصر يعانى .. واستدعى الشيخ الباقورى من منزله ودخل عليه حجرة نومه للمرة الاولى والاخيرة فى حياته .. وامضى معه وقتا طويلا ، يهدىء من نفسه .. كان عبد الناصر لا يتصور تنفيذ الاعدام حتى فيمن تآمروا لاغتياله . وكان يردد : حتى لو كانوا يريدون قتلى .. فانى غير مستريح لاعدام أحد .

هذا هو جمال عبد الناصر عام ١٩٥٥ . ولم يكن يؤدى دورا تمثيليا امام الباقورى .. بل لجأ اليه حتى تهدأ نفسه . لجأ اليه صادقا ، لانه كان يعانى .. وهو الذى عارض فى مجلس الثورة اعدام الملك . وهو الذى حرص على ان تكون ثورة بيضاء .. وهو الذى رفض فكرة الاغتيال فى اجتماعات الضباط الاحرار ، بعد ان جربها مرة واحدة فى محاولة اغتيال حسين سرى عامر .. واستراح نفسيا لنجاته من القتل .

كيف اذن تطور الأمر .. الى أقصى صور امتهان كرامة الانسان .. بالتحكم فى لقمة الرزق .. ثم أبشع صور اهدار الآدمية فى تنفيذ قرارات لجنة الاقطاع .. ثم فى التعذيب فى المعتقلات بكل صنوف البربرية والوحشية .. ثم التعذيب حتى الموت .

ولا يمكن ان يقال ان عبد الناصر كان لا يعلم ..

عبد الناصر كان يعلم .. وربما كانوا يخطرونه فى كثير من الحالات ، بعد وقوع التعذيب .. أو بعد موت من عذبوه ولكنه فى النهاية علم بكل شىء ..

واذكر على لسان صلاح الشاهد ، واقعة ..

لقد جاءه من يشكو من التعذيب الوحشى الذى تعرضت له السيدة زينب الغزالى . حتى ان الوحش المكلف بتعذيبها ، وتهديدها فى عرضها ركع امامها ، واستنكر فعله عندما قالت له : عيب يا ابنى .. ده أنا زى امك ..

وتحمس صلاح الشاهد .. وعرض الشكوى على جمال عبد الناصر فنظر اليه بضيق شديد .. وقال له : مالكش دعوة بالحاجات دى .. هوه حد من قرايبك اتعذب .. الحاجات دى يبقى يشوفها سامى شرف

كان عبد الناصر يعلم ، ولكن لم يكن مما يتفق أبدا مع طبيعته كانسان ان يقر هذه الجرائم .. كيف تحول الى هذه النهاية ..

او فى الصحيح .. كيف حولوه الى هذه النهاية ..

الصحيح ان عبد الحكيم عامر وزبانيته ، قد ارادوا أن يثبتوا لجمال عبد الناصر ، انهم حماة حياته .. ووصلوا فى اختلاق المؤامرات الى أن عاش الرجل فى شك مستمر ، ان حياته مهددة بالاغتيال كل لحظة .. وعاش حبيس بيته .. وكان يعتبر ركوبه السيارة بجوار السائق من منزله فى منشية البكرى ، الى منزل السادات فى شارع الهرم .. قاطعا القاهرة من أقصاها الى أقصاها ، نزهة العمر ، التى يتنفس فيها حريته ! ..

ولكن الامر لم يأت دفعة واحدة .. هناك تدرج .. وهناك عوامل عديدة . المرحلة الاولى .. كانت مرحلة مجلس الثورة حتى ١٩٥٦ .

كان عبد الناصر يحافظ على الصورة المثالية لرياسة مصر .. كان يشرك زملاءه فى كل قرار ، برغم الصراعات ، وبرغم نزعته الى التمسك برايه .. ولكنه كان دائما دارسا متفحصا لكل قرار .. وكانت القوة المضادة له مكونة من بغدادى وجمال سالم .. وفى بعض الاحيان كان ينضم اليهما صلاح سالم .. ولكنه كان فى النهاية يصارح عبد الناصر بكل ما جرى .. وكان لا يخفى سرا .

وكان حسن ابراهيم فى احيان قليلة ، يقف مع الجانب المضاد لعبد الناصر .. ولكنه سرعان ما يتوقف .. اذا شعر ان الامر قد يخرج عن الحدود العادية .. وهو رجل جاد ، وطبيعته طيبة . وكانت مناقشات مجلس الثورة تستمر لاكثر من عشرين ساعة فى بعض الموضوعات .

لا شك ان هذا الصراع .. ساعد على اظهار الطبيعة الاخرى لعبد الناصر وهى النزعة الى حكم الفرد .. لان الصراع كان عامل عرقلة أمامه لتنفيذ ما كان يراه صحيحا بعد دراسة وافية .. ولان المعترضين ، لهم سوابق صراع معه منذ تأليف الجمعية التاسيسية للضباط الاحرار .

المرحلة الثانية .. هى مرحلة معركة ٥٦

فقد قادها عبد الناصر وحده تماما وكان من حقه أن يمتلىء زهوا بعد أن أذهل الامة العربية من اقصاها الى اقصاها . وبعدها عقدت الوحدة مع سوريا بالحاح من السوريين .. وكان الشعب السورى يستقبل عبد الناصر كما يستقبل الانبياء .. وبعد انتصاره السياسى ونجاحه فى

تحديه الاستعمار فى عقر داره .. وسقوط ايدن فى انجلترا ، وجى موليه فى فرنسا .. ظهر عبد الناصر الزعيم العالمى ، الذى انتصر سياسيا على اوربا .. وليس على خصم صغير هو اسرائيل ، ونجحت الدعاية المصرية فى تغطية الهزيمة العسكرية .. أمام الانتصار السياسى الساحق .

واصبح عبد الناصر رئيسا للجمهورية ..

وكان من الخطأ ان يشترك معه اعضاء مجلس الثورة فى الحكم التنفيذى كوزراء .. لان هذا رفع الصراع الذى كان يجرى بين اربعة جدران فى مجلس الثورة .. الى صراع على السطح ..

وكان خط عبد الناصر هو أن يعترف الجميع برياسته ، بأنه صاحب القرار ، فهو صاحب الفضل الاول والاخير فى انشاء ونجاح خلايا الضباط الاحرار .. وهو الذى انشأ الهيئة التأسيسية .. ولولا قيادته للعمل السرى ، حوالى عشر سنوات ، لما قدر للثورة أن تنجح .

وهنا يجب أن نعرف ، أن اعضاء مجلس الثورة لا يعرفون اسماء التشكيل الكامل للضباط الاحرار . كان افراد كل خلية لا يعرفون أفراد الخلايا الاخرى . وعبد الناصر فقط هو الذى يعرف الجميع . وهناك خلايا لم يعرفها احد حتى الآن ، ومات عبد الناصر وسرها معه .. كان هناك ضباط اتفقوا مع عبد الناصر على الاشتراك فى الثورة .. ثم خانوا العهد ، وتراجعوا خوفا .. كان هناك ضباط استمروا مع عبد الناصر فى العمل السرى حتى يوم الثورة .. وفى ساعة الصفر خانتهم شجاعتهم

ويجب أن يذكر التاريخ لعبد الناصر انه تمسك بقيمه الاخلاقية ، فى عدم اذاعة اى سر مهين لضابط من الضباط الاحرار هرب من الاشتراك فى الثورة ..

ولعل هذا أتاح الفرصة لعدد من الضباط ، أن ينسبوا الى أنفسهم اعمالا مجيدة لم تحدث !

كان عبد الناصر وحده هو الذى يعلم .. واحتفظ بأسرار الجميع .

كل هذا .. جعله الطرف الذى يريد الاستقلال الكامل بالراى والقرار امام معارضيه .. وساعد على اظهار طبيعته الكامنة ..

ثم جاءت المرحلة الثالثة .. وهى اخطر المراحل .. مرحلة الصراع مع صديقه وابنه عبد الحكيم عامر ..

وقد قلت أن علاقة خاصة كانت تربط عبد الناصر بعبد الحكيم عامر .. وهى علاقة خاصة من حيث تعدد جوانبها وتناقضها ..

كان عبد الناصر يصل الى القرار باخراج عبد الحكيم عامر ثم يعدل عنه .. لماذا؟ كان أولا يرى فيه أوفى صديق .. بل هو الصديق الاوحد .. وكان يتصـــور أن عبد الحكيم عامر ، يمكن أن يخطىء ، ويمكن أن يسبب كوارث باخطائه .. ولكنه لن يتطور به الامر الى خيـــانة عبد الناصر أو التآمر ضده .

وكان يرى فى الوقت نفسه ، أن عبد الحكيم عامر أصبح قوة يحسب حسابها فى القوات المســلحة .. كان محبوبا .. وكان كثير الاختلاط بالضباط من مختلف الرتب . وكان يؤدى خدمات شخصية للضباط ، وكان عبد الناصر منعزلا تماما .

ولذلك فان عبد الناصر ، رغم ثقته الكبرى فى عبد الحكيم عامر ، فقد كان يحتاط دائما من خشية وقوع انقلاب عســـكرى يقوم به ، بنفس المحيطين بعبد الحكيم عامر !

ولذلك فقد كان عبد الناصر يتراجع عن قرار التخلص من عبدالحكيم عامر حتى يبعد كل شبهات الخيانة .. وفى الوقت نفسه فهو حذر من احتمال وقوع الخيانة !

وأراد عبد الحكيم عامر أن يحتفظ بكل السلطات ..

وأراد فى الوقت نفسه أن يؤكد لعبد الناصر الاخلاص والوفاء .. لكى يضمن استمرار السلطات .

وأراد عبد الناصر أن يقى نفسه من سلطات عبد الحكيم عامر ، الذى قد يخون .

وأراد فى الوقت نفسه أن يحتفظ بصداقة وحب الذى لن يخون .

علاقات معقدة مركبة ولكنها انتهت .. الى أن عبـد الناصر بالغ فى اجراءات حماية نفسه .. لقد سمح بانشاء أجهزة الأمن .. وبانشـــاء أجهزة خاصة تتبعه شخصيا .. كما أن عبد الحكيم عامر، والمستفيدين الملتفين حوله أرادوا أن يفرضوا حمايتهم على عبد الناصر .. باكتشاف مؤامرات وهمية .. والقضاء عليها بأبشع الوسائل الاجرامية .. التى وصلت الى التعذيب حتى الموت . ويؤكد كل الثقات ، أن قضية الاخوان التى أعدم فيها سيد قطب ، كانت من اختراع شمس بدران ، وزبانية البوليس الحربى . وكان التعذيب فى هذه القضية هو قمة المأساة .

وكانت هى عربون الصلح والثقة الذى قدمه عبد الحكيم عامر الى جمال عبد الناصر .. فى مرحلة الصراع العنيف بينهما الذى استمر حتى عام ١٩٦٤ ، وجاءوا بهذه المؤامرة المفتعلة ، لكى يصبح عبـد الناصر فى

قبضتهم تماما .. وتحول كل واحد من الزبانية الى دكتاتور صغير .. يستطيع أن يقتل وهو آمن من اى حساب .

وساعد على تقبل عبد الناصر ، لسـياسة تعذيب الخصوم .. أن المحيطين به ، كانوا يتحدثون اليه ، من قاعدة التقـديس .. وانه لو خسرته مصر ، لانتهى العالم العربى الى الابد . وان حياته تساوى حياة الملايين .. اذن .. فان كل متهم بالتآمر ضد عبد الناصر ، أو بالتشهير بنظام حكمه انما هو متآمر ضد مستقبل الامة العربية كلها وحياتها .

فاذا انهوا حياة المتآمر بالتعذيب حتى الموت .. فهو ليس الا صفرا ليس له كيان أو حساب ، فى سبيل الحفاظ على كيان الأمة العربية كلها ، التى لن تعيش بعده .

وتطور الأمر .. حتى اصبح موضوع تأمين حياة عبد الناصر من أهم الاعمال التى انشغل بها كرئيس للجمهـورية .. وتكاثرت أجهزة الامن كما قلت .. وسيطرت على عبد الناصر سيطرة كاملة . وضاعف ذلك من طبيعة سلوكه .. ومن طبيعة اعتداده برايه .. وبانه وحده صاحب القرار .

ولعل هذا يفسر وقوع التعذيب على ضباط القوات المسلحة ، الذين اتهموا فى مؤامرة عبد الحكيم عامر .. بقيادة شمس بدران ، على الرغم من أن صلاح نصر كان يحاكم فى نفس الوقت ، بتهمة التعذيب فى قضية الدكتور عبد المنعم الشرقاوى .

كل هذه العوامل التى تدرجت من طبيعة الشك فى نفس عبد الناصر .. الى الامتلاء بالذات بعد حرب ٥٦ .. الى اقناع من حوله له ، بأنه هو وحده الحاضر والمستقبل للملايين ومن سـواه لا شىء .. ثم تطور الصراع .. الى صراع مع عبد الحكيم عامر الصديق الابن ، ثم استغلال أجهزة الامن لكل هذه العوامل وخضوع عبد الناصر لسيطرتها الكاملة ، رغم انه صـاحب الامر وصاحب القـرار .. كل ذلك انتهى الى جرائم التعذيب حتى الموت .

والرئيس أنور السادات له رأى فى كل هذا ، اعلنه امام مجلس الشعب .. حينما فهمت الجماهير خطأ كلمة عابرة خلال خطابه الذى أعلن فيه تغيير مجالس ادارات الصحف .. بعد الاتهام الذى وجهه جلال الدين الحمامصى الى ذمة عبد الناصر ، وثبت أنه غير صحيح .

وبهذه المناسبة اقول : ان المدعى الاشتراكى استجاب الى كل ما طلبه جلال الحمامصى ، لاثبات واقعة حصول جمال عبد النـاصر على عشرة ملايين من الجنيهات من أموال الدولة لجيبه الخاص ، وكانت قرضا من

الملك سعود . واختار جلال الحمامصي بنفسه اعضاء اللجنة الاقتصادية التي طلبها لتحقيق الاتهام واختار رئيس اللجنة وجاء تحقيق اللجنة مؤكدا حدوث اخطاء في الاجراءات المصرفية . ولكن المبلغ تم واضعه في حساب الحكومة . وليس في جيب عبد الناصر .

اعود الى راى انور السادات الذى اعلنه فى وقائع التعذيب امام مجلس الشعب .. اذ قال إنه لو قدر له ان يشهد أمام القضاء فى قضايا التعذيب .. لطلب من المحكمة ان يتركوا هؤلاء المتهمين . ان نظام الحكم بوضعه ، وبالظروف التى آل اليها . كان لا يمكن ان يفرز غير هذا . وفى النهاية لا يصح الا الصحيح مهما طال الزمن . وقد فهم الناس خطأ من كلمة عابرة وهو يشرح هذا الرأى : ان السادات يستهين بجرائم التعذيب .. عندما تساءل وايه حكايات التعذيب ؟

كان السادات يقصد ان يمهد بهذا السؤال لاجابته عنه .. ولم يكن يقصد على الاطلاق التهوين أو الاستهانة بجرائم التعذيب .

هذا هو راى السادات .. ان صلاح نصر .. وشمس بدران .. وغيرهما .. ليسوا الا هوامش على السطور . اما السطور نفسها فهى النظام نفسه .. وما آل اليه نتيجة صراع مراكز القوى وتحول كل مسئول الى دكتاتور صغير .. والناس على دين ملوكهم .

ويؤكد انور السادات ، ان جمال عبد الناصر لم يأمر بقتل أحد .. وهذه شهادته امام الله وامام ضميره .

وعندما اسأل مسئولا كبيرا : كيف يعيش شمس بدران الآن فى لندن .. وكل مظاهر حياته .. من السيارة المرسيدس الضخمة .. الى سكنه .. الى مصروفاته .. تؤكد انه كانت لديه اموال طائلة مهربة فى الخارج .

ويجىء جواب الكبير : شمس بدران لم يهرب .. عبد الحكيم عامر هو الذى سمح بالتهريب . الراس هو المسئول .. وليس الذنب .

★ ★ ★

بقى السؤال .. كيف تحول انور السادات الى حكم الديمقراطية عندما تولى مسئولية رئاسة الجمهورية .. وهو الذى كان متحمسا لحكم الدكتاتورية فى أول اجتماع لمجلس الثورة . بعد رحيل الملك السابق فاروق ؟..

ان قراءة الفصول السابقة .. فيها الجواب الكامل على هذا السؤال .. ان كل ما جرى .. وكان يراقبه السادات ، ويرصده ، وهو مبتعد عن لعبة الصراع وما ادت اليه من كوارث .. ان كل ما جرى ، اقنع انور السادات ، بأن طريق الديمقراطية ، ليس غيره من طريق .

● الفصل الحادى والعشرون

□ تقرير النائب العام
فى حادث وفاة المشـــــير

شهادات الفريق اول محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض . المشير يهدد عبد المنعم رياض بالعصا . ابن المشير يعتدى على السـيارة التى نقلت والده . ماذا جرى فى مستشفى القوات المسلحة ؟.. المشير يرفض غسيل المعدة . هل اكل قطعة من الافيون ؟.. الفريق فوزى يقول : ((هذه مسرحية)) .. بنت المشير تتهم . الساعات الاخيرة للمشير عامر .. السادات كان يستعد لزيارة المشير فى معتقله . طبيب ينصح بعـدم نقل المشير من المستشفى ووضعه تحت الرعاية الطبية . الفقرات التى حذفها فائق وزير الاعلام من تقرير النائب العام . حديث بين عبد الناصر وكريمة المشير . حسين عبد الناصر اخو جمال عبد الناصر كان يعـرف كل وقائع المؤامرة .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دار لغط كثير عن انتحار المشير عبد الحكيم عامر ، كما اعلن رسميا في بيان من النائب العام ــ حينئذ ــ محمد عبد السلام .. وتقدمت اسرة المشير اخيرا الى النيابة العامة تطلب اعـــادة التحقيق ، بادعاء انه مات مقتولا ولم يمت منتحرا .

واذكر انني قصدت الى عصام حسونة وزير العدل حينئذ ، وسـالته عن الاشاعات التي راجت في ذلك الوقت عن مقتل المشير . وقال لي عصام حسونة انه كلف رجال النيابة العامة بكل الوضوح والصراحة ، ان يحققوا كل صغيرة وكبيرة في هذا الحـادث ، وان يراعوا وجه الحق والعدل مهما كانت النتائج ، وانه لا رقيب عليهم في عملهم الا ضمير القاضي

واكد لي عصام حسونة ايضا ، انه لن يسمح ، ولا يمكن ان يسمح ، بتزييف حقائق التاريخ .

وقد أصدر النائب العام محمد عبد السلام في ١٠ اكتوبر سنة ١٩٦٧ قراره في التحقيق ، في مذكرة من ٤١ صفحة كبيرة تحت عنوان « قرار في حادث وفاة السـيد المشـير عبد الحكيم عامر » .. وانتهى هذا القرار بالفقرة التالية :

((.. وبما انه مما تقدم يكون الثابت ان المشير عبد الحكيم عامر قد تناول بنفسه عن بينة وارادة ، مادة سامة بقصد الانتحار ، وهو في منزله وبين اهله في يوم ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ ، قضي بسببها نحبه في اليـوم التالي وهو ما لا جريمة فيه قانونا . ولذلك .. نأمر بقيد الاوراق بدفتر الشكاوى وحفظها اداريا)) .

وبيان النائب العام يسرد تطور التحقيق منذ اخطار النيابة العـامة قبيل منتصف ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ بوفاة المشير حتى انتهى التحقيق .

وخلاصة البيان ما يلي :

١ ــ شهد الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسـلحة انه بناء على أمر صادر من رئيس الجمهورية نقله اليه وزير الحربيـة وصل الى منزل المشير بالجيزة في السـاعة ٣٠ر٢ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ ومعه قوة عسكرية لنقل المشير من ا[illegible] الذى يقيم فيه

مع افراد اسرته الى استراحة فى المريوطيــــة ليقيم فيها منفردا تمهيدا للتحقيق معه فى شان المحاولة التى استهدفت اجبار القيادة الســـياسية على اجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعيـــة فى الدولة . ورفض المشير التنفيذ . قبل بعد تدخل الفريق عبد المنعم رياض . طلب فنجانا من القهوة . وضع شيئا فى فمه . اعلن الفريق رياض ان المشير تناول مادة سامة ، وانه يجب الإسراع به الى المستشفى . توجهـــــوا الى مستشفى المعادى . رفض عمل غسيل لمعدته . تقيأ . تمكن الفــريق رياض من اخذ المادة التى كانت فى فهم المشير . وفى الساعة ٤ر٥٠ مساء انتهت اجراءات الاسعاف بالمستشفى . غادره الى استراحة المريوطية . جلس من الفريق فوزى والفريق رياض وتحدث فى الوضع الســـياسى والوضع العسكرى للبلاد . قال الفريق فوزى ان اقوال المشير وتصرفاته كانت قاطعة الدلالة على انه ينوى التخلص من حياته لضيقه بالاجراءات التى اتخذت ضده وبالاخص تقييد حريته وتحديد اقامته بعيدا عن افراد اسرته تمهيدا للتحقيق معه . وفى هذا الصدد قال المشـــير ان هــــذه الاجراءات ليست فى صالحه ولا فى صالح البلاد ولا فى صـــالح رئيس الجمهورية . وانه يطلب العدول عنها . وابلاغ طلبه الى السيد الرئيس وانه ينتظر اجابة هذا الطلب فى نفس الليلة ، والا اعتبرها مرفوضة .

وقال الفريق فوزى انه ابلغ بوفاة المشير فى مساء اليوم التالى . وقرر ان جسم المشير لم يفحص من الداخل وانه لم يأمر بملازمته ملازمة دائمة تكفل منعه من تناول مادة سامة .

٢ ــ شهد الفريق عبد المنعم رياض بمثل شهادة الفريق فوزى ويزيد عليها قوله انه عندما طلب من المشير تنفيذ قرار مغادرة المنزل محـــاولا اقناعه بعد رفضه .. ردد المشير عبارة مضمونها ان الامر كله سينتهى فى خمس دقائق ، ثم لاحظ الفريق رياض ان المشير يمضغ شيئا فى فمــــه فاعتقد انه يحاول الانتحار واصر على اصطحابه الى المستشفى لاسعافه فهدده المشير بعصا كان يحملها . حينذاك امر الفريق رياض رجال القوة بنقله عنوة الى خارج المنزل فأذعن المشير عندئذ للامر وسار على قدميه فى حالة عادية تماما ، حتى ركب السيارة .. وفى الطريق الى المستشفى لاحظ ان المشير ما زال يمضغ فى فمه شيئا ، فطلب اليه ان يلفظه فلفظه واحتفظ به الضابط الذى كان يجلس الى جواره . وفى المستشفى .. بعد ان تقيأ المشير ، ابدى استياءه مما قرره قائد المســـتشفى من ان الخطر على حياته قد زال بعد ان افرغ ما فى جوفه ..

كما شهد العميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية ، انه لاحظ ان المشير يلوك فى فمه شيئا .. فاخبر الفـريق رياض الذى

صاح بان المشير خدعه وابتلع شيئا وانه يجب نقله الى المستشفى فورا ، وأعقب ذلك دخول افراد اسره المشير الى الحجره وقد اعتقد بعضهم انه قد حدث اعتداء عليه ، ورفع المشير عصاه في وجه الفريق رياض الذي عاتبه على ذلك وقبل راسه لاسترضائه واقناعه بالنزول معه . وقد اضطر الضباط الاخرون اخيرا الى محاوله أخذ المشير الى الخارج عنوه . لكنه سار بعد ذلك على قدميه .

وقال الشاهد انه عاد الى الاستراحة بعد نقل المشير اليها ، وبعد اطمئنانه من الطبيب المرافق ان حالته الصحيه حسنة .. قال له المشير انه مصمم على قراره . فاستفسره عن المادة التى تناولها فرد عليه بانها اسبرين .. فلما ابدى له اعتقاده انها لم تكن كذلك وواجهه بأنه كان يكرر النظر الى ساعته كمن ينتظر نتيجة معينة رد بأن السيانور منه ما يذوب في الماء ، ومنه ما يذوب في الكحول ، فسأله الشاهد عما اذا كان تناول مادة السيانور قائلا انه يعلم انها مادة سريعة الاثر وانه قد مرت عليه ساعات وهو سليم .. فضحك المشير قائلا انه ابلغ الفريق اول فوزى والفريق رياض بأنه ان لم يتلق الرد على رسالته الى السيد الرئيس حتى الساعة ٩ مساء فسيعتبر ان مطلبه مرفوض . ثم طلب الى الشاهد ان يبلغ السيد الرئيس رسالة فحواها انه .. اى السيد الرئيس .. قد خسر اغلى واحسن ما فى حياته وقال الشاهد ان المشير كان مصرا على التخلص من حياته وانه ربما كان يضلل بالحديث عن مادة السيانور مبيتا النية على الانتحار باستعمال مادة اخرى ، خاصة بعد العثور على الشريط اللاصق باسفل بطنه وهو مكان يصعب اكتشاف ما قد يخبأ فيه الا بتجريده من ملابسه كلها .

٤ ــ شهد العميد محمد سعيد الماحي أن المشير كان قد رفض أن يغادر المنزل تحت أى ظرف من الظروف وانه طلب مقابلة السيد انور السادات . كما طلب ابلاغ الامر الى رئيس الجمهورية . وقال الشاهد ان المشير استفسر منه فى الصباح عما اذا كانت رسالته الى السيد رئيس الجمهورية قد وصلته فرد عليه : انه ابلغها الى الجهات المختصة . فعاد المشير يقول انه طلب ان يحضر اليه السيد انور السادات ، فلما اكد له انه ابلغ تلك الرغبة ، عاد يلح فى طلب حضور السيد انور السادات وطلب الاتصال به تليفونيا (١) ، فلما اخبره العميد الماحي بأنه سيقاوم هذه المحاولة بكل وسيلة ، فرد المشير بأنه سيبلغهم بالامر قبل تنفيذه وطلب منه أن يبلغ عن ذلك . فأبلغه للعميد سعد زغلول قائد الشرطة العسكرية

(١) وصلت هذه الرغبة الى انور السادات فعلا ، ورتب نفسه على ان يلقى المشير يوم الجمعة ، واتصل السادات بجمال عبد الناصر ليبلغه انه سيتوجه لرؤية المشير فسمع من جمال عبد الناصر نبأ وفاته .

٥ ـ شهد العميد محمد الليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري انه تلقى رسالة من مستشفى المعادى بأن التحاليل اظهرت نتيجة ايجابية بالنسبة لمادة الافيون ، فاتصل بطبيب الاستراحه وانبأه بذلك حتى تجرى اجراءات العلاج مطابقة للنتيجة السالفة . وفى الساعة ١٫٣٠ من مساء يوم الخميس مر بالاستراحة للاطمئنان على السيد المشير فوجده نائما وفهم من الطبيب المقيم ان حالته عادية من حيث ضغط الدم والنبض والتنفس ، ولما كانت الساعة ٦٫١٠ مساء اتصل به النقيب عبد الرؤوف حتاتة وانباه بأن صحة المشير فى تدهور فبادر العميد الليثى بالاتصال بمستشفى المعادى وطلب ارسال سيارة تحمل اخصائيا لعلاج المشير غير انه قد وصل بعد أن كان قد فارق الحياة . وان فى اعتقاده ان المشير قد انتحر تخلصا من الموقف الذى وجد نفسه فيه .

٦ ـ وشهد النقيب محمد نبيل ابراهيم عقل الذى كان يجلس الى جوار المشير فى السيارة التى نقلته الى مستشفى المعادى ، انه لاحظ ان المشير يمضغ فى فمه شيئا ، كما لاحظ ذلك الفريق رياض فطلب الى المشير ان يخرج ما فى فمه متسائلا عن كنهه ، فرد المشير بأنه شىء يعرفه رجال المخابرات ثم خضع لمحاولات اخراج المادة التى فى فمه فأخرجها على دفعتين وهى مادة تشبه اللادن الاصفر فى ورق سلوفان وان كان لا يعرف نوعها . وبعد ذلك استطرد المشير فى حديثه قائلا انه لا يمكن القبض عليه أو اعتقاله حيا ، وعبر عن ذلك بعبارة بالانجليزية تفيد معنى عدم تحقق الهدف . ثم عاد يقول انهم حاولوا اعتقاله مرة سابقة غير انه حاول الانتحار حينذاك واسعف ، وانه سيكرر الامر ثانية . واضاف الشاهد انه صحب المشير الى المستشفى ثم الى الاستراحة .

٧ ـ شهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى ان الفريق اول فوزى اخبره فى المستشفى بأن المشير تناول مادة سامة وانها ليست اول مرة وان فى اعتقاده بأن الامر لا يخرج عن كونه مسرحية لا حقيقة ، وقال انه حاول اقناع المشير بعمل غسيل لمعدته ولكنه رفض وراح يحاول اضاعة الوقت بينما اعلن الفريق أول فوزى أنه لابد من مغادرة المشير المستشفى قبل الساعة الخامسة سواء اجريت عملية غسيل المعدة ام لا . وبعد محاولات مع المشير لاقناعه بضرورة اخراج ما فى جوفه لاخذ عينة للتحليل ، وتقيأ واخذت عينة من القىء لتحليلها فى المستشفى وفى المعامل المركزية ، وعندما طمأن الشاهد المشير الى انه لن يموت وانه قد يشعر ببعض التعب وصف المشير هذا النبأ بأنه اسوأ ما سمع . ثم راح الاطباء يقيسون نبضه وضغط دمه واطمأنوا الى حالته حتى اذا كانت الساعة الخامسة مساء اصر

الفريق اول فوزى على مغادرة المستشفى رغم طلب الشاهد أن يمضى المشير ليلته فيه . ثم اظهر التحليل آثار مادة الافيون . وأضاف أن المشير غادر المستشفى فى حالة صحية جيدة .

٨ ـ وشهد الرائد طبيب حسنى عبد الحى أحمد فتحى أن حالة المشير كانت تستدعى مراقبة طبية .

٩ ـ وشهد العميد طبيب محمود عبد الرازق حسين انه قابل الفريق أول فوزى وهو مندفع فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير حين ابلغ بالامر وان الفريق اول فوزى استمهله قائلا ان هذه المسألة ـ اى تناول المشير لمادة سامة قد حدثت ثلاث مرات من قبل ، وانه ـ أى الفريق أول فوزى ـ بدا غير مقتنع بجدية محاولة المشير الانتحار . وقال العميد طبيب محمود عبد الرازق ان المشير غادر المستشفى فى حالة صحية عادية .

١٠ ـ ووصف الرائد طبيب ابراهيم على بطاطه انه تسلم النوبة فى الاستراحة فى الساعة ١٠ من صباح يوم الخميس ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ من زميله لنقيب مصطفى بيومى حسنين لرعاية المشير طبيا . وقد شرح له زميله حالة المشير وتطوراتها وطمأنه الى أن الحالة تشير الى التحسن وفصل له اجراءات العلاج التى اتبعها . وقد باشر الرائد بدوره رعاية المشير الذى كان يبدو فى حالة صحية جيدة ولما كان لا يتناول غذاء نظرا لاستمرار حالة القىء فقد راى تغذيته عن طريق محلول الجلوكوز فى الوريد ، وفى الساعة الرابعة مساء نادى عليه المشير يشكو من الم فى اسنانه فاعد له العلاج المناسب (مس) كما اعطاه حقنة مسكنة من النوفالجين . فلما كانت الساعة الخامسة مساء دخل حجرته فوجده نائما . وكان ضغط دمه ونبضه طبيعيين . وبعد الساعة السادسة بقليل دخل المشير دورة المياه ثم عاد الى حجرته حيث سمع الشاهد استغاثة السفرجى فاندفع الى حجرة المشير حيث وجده راقدا على الفراش فى حالة غيبوبة ونبضه ضعيف فأمر باعطائه حقنة كورامين وحقنة امينوفلين .. كما اجرى له تنفسا بالاكسيجين وتنفسا صناعيا . ولم يفد ذلك كله حيث تحققت وفاة المشير الساعة ٦ مساء و٤٠ دقيقة . وقال الشاهد ان المشير لم ينطق باية عبارات فى الدقائق التى سبقت وفاته وانما كان قد ذكر له اثناء اعطائه الجلوكوز ان لا فائدة من وراء تلك الرعاية ولكن الشاهد لم يفهم من ذلك ـ فى حينه ـ نية المشير فى التخلص من حياته .

ثم قال النائب محمد عبد السلام فى تقريره : ((وفى آخر مراحل التحقيق ـ وحينما سمحت ظروف الحال ـ سئل افراد اسرة المشير عن معلوماتهم)) .

وهذا موجز لاقوالهم :

السيدة نجيبة عبد الحكيم عامر : ابدت اعتقادها بأن والدها قتل عن طريق اعطائه المادة السامة . وبنت اعتقادها هذا على اساس انه لو كان يبغى الانتحار حقا ، لكان اولى به ان ينتحر في بيته وبين اولاده ، وقد كانت لديه فسحة من الوقت في الايام السابقة ، وان ما قيل عن احتفاظه بمادة سامة في شريط لاصق بجسده ، ينافى منطق الواقع وهو انه لم يكن متخوفا من اى اجراء قد يتخذ ضده . هذا الى انه لم يغادر حجرة الجلوس من وقت الحضور في طلبه حتى اصطحابه حتى يقال انه تمكن من وضع ذلك الشريط حامل المادة السامة وليس من مبرر لان يحتفظ بمثل تلك المادة في ذلك المكان ، ما دام قد تناول مادة سامة بالفعل قبل مغادرة المنزل . وفى هذا المجال ، فقد نفت السيدة نجيبة بشدة ان والدها كان يتناول الافيون ، واكدت انه انما تناول مادة سامة مدللة على ذلك بأن المنزل المنزل فتش دون أن يعثر فيه على افيون . واستطردت تقول انهم ، اى افراد اسرته لم يخطروا بوفاته ، وانما افهموا فى الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة إنه مريض وانه نقل الى بلدة اسطال . واضافت ان من يقيد حرية انسان يعتبر مسئولا عن الحفاظ على حياته . وقالت السيدة نجيبة انها رأت والدتها تصرخ فى وجه الفريق رياض عندما جاء للقبض على والدها . وقالت انها لاحظت ان فى فم والدها شيئا ما فصرخت محذرة من ذلك طالبة ان يبادروا بنقله الى المستشفى على الفور .

محمد السيد امين عزب زوج السيدة نجيبة :

قال انه لاحظ شيئا ما فى فم المشير وقد طلب ان يرى اولاده قبل الخروج من المنزل فرفض طلبه . وقال ان العميد سعد عبد الكريم طمأنه فى مساء ذات اليوم على صحة المشير وطلب بعض ملابس وحاجيات خاصة به . وفى اليوم التالى ــ الخميس ــ ارسلت احدى بناته رسالة وبعض الكتب اليه حوالى الساعة الثامنة مساء . وقال انه كان من الواجب اتخاذ الاجراءات الكفيلة لمنع المشير من التخلص من حياته مادام أنه كان قد صرح بنيته هذه .

السيدة امال عبد الحكيم : قررت انه فى الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة طلب اليهم التوجه الى اسطال ــ بلدة المشير ــ نظرا لمرضه الشديد فداخلها الظن بأنه لا بد أن يكون قد توفى ، وتحقق ظنها فور الوصول الى البلدة . واضافت تقول انها اتصلت تليفونيا الساعة ٤ مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر بالرئيس عبد الناصر فى الاسكندرية

وقال لها انه كان لا بد من هذا الذى حدث نظرا للتحقيق الذى يجرى والذى نشر فى الصحف . فلما اعترضت بعدم تصديق ما نشر رد الرئيس عبد الناصر بأن عليها أن تصدقه هو .

وأبدت اعتقادها بأن والدها لم ينتحر على أساس ما تعلمه عنه انه مؤمن بالله ، وانه لم يكن يهرب من المسئولية ،بل كان يرغب فى ان تجرى محاكمته .

وقالت انه مما يتعارض مع المنطق ان يطلب كتبا وآلة حلاقة فى ذات الوقت الذى يدبر فيه للتخلص من حياته . وخلصت الى انه سواء قتل أو انتحر فان المسئولية تقع على من كانوا يحرسونه وهو مقيد الحرية بينهم .

وبالنسبة للشريط اللاصق الذى وجد مخفيا للمادة السامة على جسده فقد اعترضت بأن العثور عليه ينافى المنطق ، اذ كان يستحم يوميا .. ولا يعقل أن يظل حاملا الشريط فضلا عن أنه من غير الطبيعى أن يتناول جزءا من المادة السامة التى يخفيها ثم يعيد لصق الشريط ثانية على جسمه .

الرائد طيار حسين عبد الناصر (اخو الرئيس عبد الناصر) وزوج آمال عبد الحكيم عامر :

قال انه حاول الاتصال بالرئيس جمال عبدالناصر تليفونيا بالاسكندرية بعد نقل المشير من منزله ولم يتمكن . وقال انه بعد وفاة المشير اتصل تليفونيا بالرئيس عبد الناصر لابلاغه بما سمعه من السيدة حرمه من أن المشير كان يحاول عبثا الاتصال بالرئيس ، ففهم من الرئيس أن ذلك لم يبلغه قط .

وقال انه يعلم عن المشير انه لا يقبل أن يؤخذ بالقوة ، وانه فى كلتا المرتين اللتين جرت محاولة لأخذه بالقوة انتحر او حاول الانتحار .

نصر عبد الحكيم عامر (١٤ سنة) .. قال انه حطم زجاج السيارة التى ركب فيها والده مع الفريق فوزى والفريق رياض .

ثم استعرض النائب العام التقرير الطبى الشرعى الذى قدمه الدكتور عبد الغنى البشرى كبير الاطباء الشرعيين وجاء فيه انه تبين من التحليل أن المادة التى وجدت مخفاة تحت الشريط اللاصق هى مادة الاكونيتين السامة .. وأثبتت التقارير الطبية التى سجلت ان نوبة المشير بدأت فى الخامسة من مساء يوم ١٣ سبتمبر بعد نقله الى معتقله من مستشفى القوات المسلحة .

* فى الساعة ٧ تقايأ المشير .

* أعطاه النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين حقنة بسكوبان بالعضل ، ولكنها انسكبت لعيب فى المحقن ، وبعدها أعطاه قرص بلادينال لم يصل للمعدة نظرا للقىء .

* فى الساعة ٨٫٣٠ أعطاه امبول أتروبين فى الوريد .

* طوال ذلك كان ضغط الدم ثابتا ومقياس كل ساعة حوالى ١٣٠/ ٩٠ الى ١٢٠/٨٠ والنبض منتظما وثابتا من ٩٠ الى ١٠٠ فى الدقيقة .

* حوالى منتصف الليل طلب المشير قرصين دوريدين ليساعداه على النوم ، وسقط قرص على الارض ، ولم يأخذ الثانى بسبب القىء .

* الساعة ٢ صباحا ظهرت ارتكاريا .. ثم نام .

* الساعة ٤ صباحا شكا من الم فى أسنانه .

* أعطاه الطبيب دواء السعال بنيلين من زجاجة ارسلت من منزله بسبب كثرة الكحة التى يعقبها قىء .

* الساعة ٧ صباحا عاوده القىء فعالجه الطبيب ببعض الحقن منها كورتيجين ب ٦ فى العضل ثم نام المشير .

* الساعة ١٠ صباحا استيقظ وحضر الرائد طبيب ابراهيم بطاطا الذى تسلم مسئولية الرعاية الطبية .

* تكرر قىء المشير فى الساعة ١٠٫٣٠ صباحا والساعة ١ بعد الظهر وعجز المشير عن تناول وجبة خفيفة بعد الغداء ، فأعطاه الطبيب كمية من محلول الجلوكوز فى حقنة فى الوريد .

* حالة هبوط مستمر .

* فى الساعة ٤ مساء عالج اسنانه بالمس ثم نام المشير .

* فى الساعة ٦ مساء توجه المشير الى دورة المياه ، ثم استدعى الطبيب لاسعافه فوجده مستلقيا على فراشه ممتقع اللون ونبضه غير محسوس وتنفسه غير منتظم . فأعطاه كورامين ، وأمينوفللين فى الوريد وأجرى له تنفسا صناعيا .

* لم يجد كل ذلك نفعا وتأكدت وفاته .

واثبت التقرير معاينة الجثة فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر يوم ١٥ سبتمبر (أى بعد الوفاة) (بـ ١٩ ساعة) حيث تبين وجود شريط رفيع من قماش لصاق سميك يلتصق الى أسفل جدار البطن الامامى فى اتجاه مستعرض فوق رباط الاوربية بقليل يخفى تحته جزءا

من شريط معدنى مما يستعمل لتعبئة أقراص الريتالين به انثناء بأحد طرفيه ، بحيث يحمل على الوجه المقابل لجدار المعدة ،فجوتين اسطوانيتين من ورق السلوفان الشفاف ظاهر انهما معبأتان بمادة بيضاء ،ويحمل على الوجه المقابل للصاق فجوة وحيدة اسطوانيه مماثلة من ورق السلوفان معبأة ايضا بمادة بيضاء .

ولم تشاهد بالاظافر أو الشفتين آثار لذرات مادة بيضاء كما لم يظهر بالجثة اثر اصابات مما يدل على عدم حدوث عنف أو مقاومة .

وقد ترك اللصاق آثارا متعددة متقاربة ومتراكبة ومختلفة الالوان عند طرفه الانسي ، تفسر بنزع واعادة لصق هذا الطرف اللصاق مرات متعددة فى اوقات مختلفة . وقد فقد بسبب ذلك معظم خاصية اللصق

* تحليل المادة التى تحتويها فجوات الشريط المعدنى اثبت أنها مادة الاكونتين وتزن ١٥٠ ملليجراما .

* تبين من فحص عينات البول والدم والاحشاء التى احتفظ بها عند التشريح أن المعدة والامعاء بنوعيها والاحشاء وجدت خالية من اى اثر للسيانور أو الاكونتين أو السموم المعدنية العادية .

* ورقة السلوفان التى كان قد لفظها المشير فى السيارة ، تبين انها تحوى قطعة صغيرة جدا من ورق معدنى لامع ، وتحوى آثارا ضئيلة جدا لمادة الافيون وانها تخلو من اى اثر للسيانور ، أو الاكونتين .

وفى التقرير الشرعى ان ضآلة الجرعة السامة القاتلة من الاكونتين يجعل التعرف على وجودها بالاحشاء أمرا عسيرا ، وخاصة ان طبيعة هذه المادة التفكك الى مكونات عضوية لا تعطى نتيجة ايجابية للفحوص ، واستخلص التقرير الشرعى أن المشير تناول فى منزله بالجيزة قدرا من مادة الاكونتين من جزء من مثل جزء الشريط المعدنى الذى عثر عليه تحت الشريط اللاصق ، مع كمية الافيون وذلك بقصد الحصول على اثر المادة المخدرة المسكنة للالام لتحمل اعراض سم الاكونتين وتخفف من انتظار النهاية ، وادى ذلك الى هبوط سريع بالنبض والدورة الدموية والتنفس .

كما اكد التقرير أن عدم العثور على الاكونيتين عن طريق التحليل الكيمائى امر متوقع ومسلم به علميا باعتبار أن قدرا بسيطا منه يصل الى ملليجرام واحد يكفى لاحداث الوفاة دون أن يظهر له اثر فى التحليل

وسجل التقرير انه مضى على الوفاة حتى أمام الفحص الطبى الشرعى حوالى ١٢ ساعة .

⊙❖⊙

وأخيرا انتهى قرار النائب العام محمد عبد السلام الى اعتبار الوفاة انتحارا :

والسؤال الآن .. اذا كان المشير قد انتحر بالسم فعلا .. فمن اعطاه هذا السم النادر الذى لا يتداول فى الاسواق ؟ ..

قال تقرير النائب العام ما هو نصه :

« وقد تبين من أقوال الشهود من رجال ادارة المخابرات العامة ، ومن فحص السجلات فى التحقيق الذى أجرى بناء على بلاغ وزير الحربية والمشرف حاليا على هذه الادارة (امين هويدى) ، تبين أن السيد صلاح محمد نصر المدير السابق لها ، قد تسلم فى العاشر من ابريل سنة ١٩٦٧ وبناء على أمره (٦٠٠) ستمائة ملليجرام من مادة الاكونيتين السامة المعباة بمقادير متساوية فى (٦) ست فجوات من المعدة أصلا لوضع حبات الريتالين فى الاوراق المعدنية الخاصة .

ولم ينف السيد صلاح نصر واقعة طلبه مادة سامة وقرر انه انما طلب فى تاريخ لا يذكره مادة سيانور او سيانيد البوتاسيوم ، وانه تسلم مادة سامة لم يتحقق من نوعها ولم يتبين كيفية تعبئتها وجهل مصيرها بقوله انه وضعها فى مكتبه وظلت فيه بحالتها الى أن مرض فى ١٣ من يوليو وانتقل من مكتبه فى ٢٣ منه الى احدى الاستراحات ، ثم أعفى من منصبه فى ٢٦ من اغسطس .

وقد ضبط الباقى من هذه المادة وتبين انه يزن ٣ر٩٦٧٢ جرام وثبت من التحليل انه من مادة الاكونيتين ، كما ضبطت ورقات معدنية بها حبات الريتالين ، وثبت من التقرير الطبى الشرعى أن احدى هذه الورقات تكمل الورقة المضبوطة على الجثمان وبها مادة الاكونتين .

◎❖◎

هذه خلاصة وافية لتقرير النائب العام السابق محمد عبد السلام بأن عبد الحكيم عامر مات منتحرا .

ولكن تبقى عدة اسئلة ، لا بد من الاجابة عليها ، لكيلا يكون هناك مجال لتساؤل حول وفاة من كان يتولى أكبر منصب فى الدولة بعد رئيس الجمهورية .

١ ــ حدثت الوفاة فى الساعة السادسة والربع من مساء يوم الجمعة ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ ، تقرير النائب العام يقول أن النيابة العامة ابلغت بالوفاة وانتقل الى مكان الحادث قبيل منتصف الليل .

أى ان معاينة النيابة العامة للجثمان تمت بعد حوالى ست (٦ ساعات) من الوفاة . وهذه الساعات لا يوجد أى دليل على ما حدث اثناءها على الاقل فى التقرير المعلن من النائب العام .

٢ ـ بيان النائب العام عن اقوال صلاح نصر رئيس المخابرات السابق، لم يوضح أى اعتراف من صلاح نصر بانه سلم المادة السامة الى المشير عبد الحكيم عامر . كما لم يوضح لماذا طلب صلاح نصر هذه المواد السامة الخطيرة واحتفظ بها فى مكتبه . وكيف يمكن أن يترك وظيفته وهـــذه المواد السامة فى مكتبه ، وكأنها ادوات مكتب لا اكثر ولا اقل !

٣ ـ تحقيق النيابة العامة ـ كما جاء فى بيان النائب العام ـ ترك ثغرة كبيرة ، هى اصرار الفريق محمد فوزى على أن يغادر المشير عامر مستشفى القوات المسلحة قبل الساعة الخامســة من المساء . ســواء عولج أو لم يعالج . ثم تأكيده على لسان اكثر من شاهد ، أن هذه تمثيلية من المشير، وانها ليست انتحاراً . هذه فجوة عن مسئولية الفريق فوزى عن حيـاة عبد الحكيم عامر ، لم يتناولها التحقيق . رغم ان حجر الزاوية فى بيان النائب العام باعتبار الوفاة انتحاراً ، أن المشير بدا تناول المادة الســامة مع الأفيون فى منزله عند القبض عليه ، كما ان الأطباء شهدوا بأن حالة المشير كانت تستدعى بقاءه فى المستشفى تحت الرقابة الطبية . كما شهد طبيب بأن الفريق فوزى استمهله ، عندما رآه فى عجلة للذهاب الى علاج المشير ... وقال له انها مجرد تمثيلية .

٤ ـ مادام قد حدث شك واضح فى ان المشير تناول مادة سامة .. او لاك فى فمه شيئاً غريباً .. وان الأمر اســتدعى نقله الى مستشــفى القوات المسلحة .. فقد كان من الواجب أن يوضع ـ حتى بعد نقله الى معتقلة ـ تحت اشراف طبى كبير ، وبين ايدى اخصائيين فى الســموم ، وخاصة انه ثابت بالقطع انه حاول الانتحار قبل ذلك فى منزل جمال عبد الناصر فى ٢٥ اغسطس .

***

هذه هى الثغرات فى بيان النائب العــام .. التى ربما يستوضـحها التحقيق الجديد الذى يجرى الآن بناء على شكوى أسرة المشير .

وبقيت ملاحظة أساسية .

ن تقرير النائب العام لم يعرض على الرأى العام كاملا .. لقد سمح للصحف أن تنشر هذا التقرير حين صدوره من النائب العام ولكن محمد

فائق وزير الاعلام حذف منه فقرات بجالها . وقد استدعى حينئذ ثلاثة من المسئولين في صحف « الاخبار » و « الأهرام » و « الجمهورية » ، وسلم كلا منهم قلماً أسود وطلب اليهم أن يجروا بالقلم الأسود امامه على هذه الفقرات بحيث يطمس أصلها تماماً .. وقيل حينئذ ان جمال عبد الناصر أمر بأن يعرض التقرير أولا على محمد حسنين هيكل ، وهو الذى حدد الفقرات التى تطمس . وهذه هى اهم الفقرات المحذوفة .

١ ــ السطر الأول من الصفحة الأولى من التقرير .

الأصل : وبما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه قبيل منتصف ليلة الجمعة ١٥ ستمبر سنة ١٩٦٧ أخطرت النيابة العامة بوفاة المشير عبد الحكيم عامر . التعديل : حذفت كلمتا .. « قبيل منتصف » وأصبحت الجملة : بما أن وقائع الحادث تحصل فى أنه ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر .

٢ ــ السطر الخامس من الصفحة الثانية من التقرير .

حذفت عبارة أن رئيس الجمهورية هو الذى أصدر الأمر بنقل المشير من منزله الى المعتقل الانفرادى .

٣ ــ حذفت ٤ أسطر من الصفحة الثالثة من التقرير ابتداء من السطر العاشر وهى : ان المشير كان ينوى التخلص من حياته « لضيقه بالاجراءات التى اتخذت ضده وبالأخص تقييد حريته وتحديد اقامته بعيداً عن أفراد أسرته تمهيداً للتحقيق معه . وفى هذا الصدد قال المشير ان هذه الاجراءات ليست فى صالحه ولا فى صالح البلاد ولا فى صالح رئيس الجمهورية وأنه يطلب العدول عنها وابلاغ طلبه الى السيد الرئيس وأنه ينتظر اجابة هذا الطلب فى نفس الليلة والا أعتبره مرفوضا » .

٤ ــ حذف السطر الثالث والرابع والخامس ، ثم السطران الاخيران من الصفحة الرابعة . وهى :

رد المشير بأنه « لن يغادر المنزل حيا ، وانه لا يقبل تقييد حريته على هذا النحو ، وطلب اليه أن يبلغ السيد رئيس الجمهورية اعتراضه على هذا الاجراء وأنه اجراء ضار به هو وبالبلاد وبالسيد الرئيس » .

ثم .. فى استراحة المريوطية « كرر المشير ابلاغ طلب احتجاجه الى السيد رئيس الجمهورية ، وصرح بعزمه على التخلص من حياته ان لم تصله اجابة على هذا الاحتجاج ؟ »

٥ ــ حذفت ٤ أسطر ابتداء من السطر رقم ١٢ فى الصفحة السادسة :

.. فضحك المشير « قائلا انه ابلغ الفريق أول فوزى والفريق رياض بأنه ان لم يتلق الرد على رسالته الى السيد الرئيس فى الساعة ٦ مساء فسيعتبر ان مطلبه مرفوض . ثم طلب الى الشاهد (سعد زغلول قائد الشرطة العسكرية) ان يبلغ السيد الرئيس رسالة فحواها انه ــ اى السيد الرئيس ــ قد خسر أغلى وأحسن ما فى حياته » ..

٦ ــ السطر العاشر والسطران الاخيران من صفحة ٧ والستة اسطر الأولى من صفحة ٨ والسطران الأولان من صفحة ٩ ، وهى :

« غير أن المشير اصر على موقفه ــ رفض الانتقال من المنزل ــ طالبا ابلاغ رسالة الى السيد الرئيس مضمونها أن فى تنفيذ ذلك الأمر خطورة عظيمة » . و .. استطرد الشاهد العميد محمد سعيد الماحى يقول « ان المشير كان قد استفسر منه فى الصباح ذاته عما اذا كانت رسالته الى السيد رئيس الجمهورية قد وصلته فرد عليه بأنه أبلغها للجهات المختصة .. وحوالى الساعة ٩ مساء اتصل به احد الضباط واخبره بان المشير يطلب ردا على رسالته التى ابلغها للفريق اول فوزى واذا لم يأت ذلك الرد حتى التاسعة مساء فسيعتبر طلبه مرفوضا » .

٧ ــ فقرة من اقوال الشاهد النقيب عبد الرؤوف حتاته صفحة ١٠ قال فيها .. « وأكد أن المشير صرح بأنه لن يعتقل حيا .. » ..

٨ ــ جملتان من شهادة اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى (ص ١٢) قال فيهما . « بينما أعلن الفريق أول فوزى بانه لا بد من مغادرة المشير المستشفى قبل الساعة الخامسة سواء اجريت عملية غسيل المعدة أم لا » .

.. « واخبرنى الفريق أول فوزى بأن المشير تناول مادة سامة وأنها ليست اول مرة كما ابدى اعتقاده بأن الامر لا يخرج عن كونه مسرحية لا حقيقة » .

٩ ــ جملة من شهادة الرائد طبيب حسنى عبد الحى أحمد (ص ١٣) قال فيها أن حالة المشير كانت تستدعى مراقبة طبية بعد ترك المستشفى

١٠ ــ جملة من شهادة الطبيب محمد عبد الرازق حسين (ص ١٤) قال فيها « انه كان مندفعا فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير ولكن الفريق أول فوزى استمهله قائلا أن هذه المسألة « أى تناول المشير لمادة سامة » قد حدثت ثلاث مرات من قبل وانه رأى الفريق أول فوزى غير مقتنع بجدية محاولة المشير الانتحار » .

١١ ـ وحذفت من (ص ٢٠) عبارة تفيد أن الممرض والسفرجى اللذين عينا فى معتقل المشير من موظفى الحرس الجمهورى . »

١٢ ـ حذفت فقرة كاملة من شهادة السيدة نجيبة عبد الحكيم عامر (ص ٢٢ و ٢٣) وهى التى اتهمت فيها بأن والدها مات مقتولا . قالت :

« ان المشير منع من الاتصال تليفونيا برئيس الجمهورية عند القبض عليه » ثم قال تقرير النائب العام « وابدت اعتقادها أخيرا أن والدها قد قتل عن طريق اعطائه المادة السامة ، وبنت اعتقادها هذا على اساس انه لو كان يبغى الانتحار حقا لكان اولى به أن ينتحر فى بيته وبين أولاده وقد كانت لديه فسحة من الوقت فى الأيام السابقة وان ما قيل عن احتفاظه بمادة سامة فى شريط لاصق بجسده ينافى منطق الواقع وهو أنه لم يكن متخوفا من اى اجراء قد يتخذ ضده . هذا الى انه لم يغادر حجرة الجلوس من وقت الحضور فى طلبه حتى اصطحابه حتى يقال بأنه تمكن من وضع ذلك الشريط حاملا المادة السامة وليس من مبرر لأن يحتفظ بمثل تلك المادة فى ذلك المكان مادام تناول مادة سامة بالفعل قبل مغادرة المنزل . وفى هذا المجال فقد نفت السيدة نجيبة بشدة أن والدها كان يتناول الأفيون واكدت بانه تناول مادة سامة مدللة على ذلك بان المنزل فتش دون أن يعثر فيه على أفيون ـ واستطردت تقول انهم ـ اى أفراد أسرته لم يخطروا بوفاته وانما فهموا فى الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة أنه مريض ، وانه نقل الى بلدة اسطال . واضافت الشاهدة ان من يقيد حرية انسان يعتبر مسئولا عن الحفاظ على حياته . »

١٣ ـ حذفت من التقرير اجزاء من شهادة محمد السيد أمين عزب زوج السيدة نجيبة ص ٢٣ ، وهى قوله أن المشير طلب من الفريق رياض أن يمكنه من الاتصال تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية أو احد نوابه غير انه ذهب وعاد يعتذر عن عدم امكان تلبية هذا الطلب . »

ثم قوله : وقد طلب المشير أن يرى اولاده قبل الخروج من المنزل فرفض طلبه . وقد قال المشير للفريق رياض انه على استعداد للمحاكمة امام اى محكمة تحددها الدولة . وذكر ايضا انه سبق ان طلب من العميد الماحى تمكينه من الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية أو أحد نوابه وكان ذلك منذ اربعة أيام ، واستطرد الشاهد يقول انه سمع المشير يقول ان هذا الذى يجرى ليس فى صالح البلاد ولا فى صالح السيد الرئيس .

١٤ ـ وحذف محمد فائق وزير الاعلام فقرتين من شهادة السيدة آمال عبد الحكيم (ص ٢٤) قالت فيهما : انها اتصلت تليفونيا الساعة

و لـ بدى السيد الماحى رأيـه بأن المشير كان يقصد التخلص من حياته مستندا فى ذلك الى تناول تلك المادة التى شوهد وهو يمضغها والى انه قـرر انه لا توجد قوة تسـتطيع اخراجه من المنزل وان الاصـرار على اخراجه سيؤدى الى تطورات خطيرة .

وشـهد المقدم ابراهيم محمود سـلامه ـ الضابط بادارة المخابرات الحربيـة انه كلف بتفتيش منزل السيد المشير بعد نقله منه ـ وتوجـه الى هناك السـاعة ٣,٤٥ م حيث تولى تفتيش المنزل فعثر على كمية من الاسـلحة سلمها للجهات المختصـة ـ وأضـاف انه لم يعاصر اى من الوقـائع التى حدثت وليس لديه ثمـة معلومات تفيـد التحقيقات فى الحادث .

وشـهد السيد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى أن الفريق اول محمـد فوزى اتصل به يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وابلغه بأنه قد صدرت تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة الى اسـتراحة اعدت له بناحية الهـرم وأن ذلك سـيتم السـاعة ٢ من بعد ظهر اليـوم ذاته فأرسـل قوة الى منزل المشير ومكث فى مكتبـه فلما كانت السـاعة ٣ م اتصل به الفريق رياض وأخبـره أن المشير قد تناول شـيئا ما وأن حالته تسـتلزم نقله الى المستشفى وطلب اليه الاتصـال بمستشفى المعادى للقـوات المسـلحة لاسـتقباله ففعـل ـ وظل يتابع ما حصل حتى علم بخروج المشـير مـن المستشفى فى حالة صحية جيدة ووصوله الى الاسـتراحة ـ

صورة زنكغرافية للصفحة الثامنة من تقرير النائب العام عن حادث وفاة المشير عامر . ونرى السطور التى حذفها وزير الاعلام السابق محمد فائق عنـد النشر فى الصـحف ..

فقد شهد الفريق اول محمد فوزى ان تصرفات المشير واقواله فى يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر كانت تدل على انه قد انتوى التخلص من حياته [illegible] فكان يكرر النظر فى ساعته كمن يترقب حدوث امر بعد فترة ويقاوم المحاولات التى بذلت فى المستشفى لاسعافه [illegible] — وشهد الفريق عبد المنعم رياض ان المشير اعترض على امر نقله من منزله مؤكدا انه لن يغادره [illegible] وان الامر كله سوف ينتهى فى مدى خمس دقائق وكان فى المستشفى يقاوم المحاولات المبذولة لاسعافه ويبدى استياءه مما قرره اللواء مرتجى من ان الخطر على حياته قد زال [illegible] — وشهد العميد سعد زغلول عبد الكريم ان المشير كان يكثر من النظر الى ساعته وانه كان يتحدث عن مفعول وخواص مادة السيانور [illegible] — وشهد السيد محمد سعيد الماحى ان المشير كان يهدد يوم الاربعاء ١٣ بأنه لن يغادر منزله تحت اى ظرف من الظروف [illegible] وشهد النقيبان محمد نبيل ابراهيم عقل وعبد الرؤوف حتاته ان المشير كان فى الطريق من المنزل الى المستشفى يصرح بأنه لا يمكن اعتقاله [illegible] وانه سبق ان حاول الانتحار [illegible] — وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى ان المشير صرح فى منزله بالجيزة بأنه لن يبرحه [illegible] — وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى والعميد طبيب عبد المنعم القللى والرائد طبيب حسن عبد الحى احمد فتحى ان المشير كان يقاوم محاولات اسعافه بل انه ابدى استياءه مما بشره به اطباؤه من زوال الخطر على حياته بعد ان افرغ ما فى جوفه —

صفحة اخرى من تقرير النائب العام عن وفاة المشير عامر .. وبها السطور المشطوبة من محمد فائق وزير الاعلام السابق . وهى خاصة بشهادة الفريق اول محمد فوزى وشهادة العميد زغلول عبد الكريم .

٤ من مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر بالسيد رئيس الجمهورية فى الاسكندرية وقال لها انه كان لا بد من هذا الذى حدث نظرا للتحقيق الذى يجرى والذى نشر فى الصحف . فلما اعترضت بعدم تصديق ما نشر ، رد السيد الرئيس عليها بأن عليها ان تصدقه هو ، وأيدت اعتقادها أخيرا بأن والدها لم ينتحر مؤسسة اعتقادها هذا على ما تعلمه عنه من أنه مؤمن بالله وبأنه لم يكن يتهرب من المسئولية بل كان يرغب فى أن يحاكم . ثم قولها « وأنه يتعارض مع المنطق أن يطلب والدها كتبا وآلة حلاقة فى ذات الوقت الذى يدبر فيه للتخلص من حياته .. وخلصت الى أنه سواء قتل أو انتحر فان المسئولية تقع على من كانوا يحرسونه وهو مقيد الحرية بينهم ، وبالنسبة للشريط اللاصق الذى وجد مخفيا للمادة السامة على جسده فقد اعترضت بأن العثور عليه ينافى المنطق اذ كان يستحم يوميا ولا يعقل ان يظل حاملا الشريط باستمرار فضلا عن أنه من غير الطبيعى أن يتناول جزءا من المادة التى يخفيها ثم يعيد لصق الشريط ثانية على جسمه » .

١٥ ــ وحذفت من شهادة الرائد طيار حسين عبد الناصر حسين شقيق الرئيس عبد الناصر وزوج كريمة المشير (فى ص ٢٥) قوله : « انه حاول الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية تليفونيا بالاسكندرية فلم يتمكن عندما علم بنقل المشير من المنزل الى المستشفى . وقوله انه بعد وفاة المشير اتصل تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية لابلاغه بما سمعه عن السيدة حرمه من أن المشير كان يحاول عبثا الاتصال بالسيد الرئيس وفهم من سيادته أن ذلك لم يبلغه قط »(١)

١٦ ــ وحذف من التقرير ما أورده النائب العام وتقرير الطب الشرعى فى(ص ٢٨) من أنه « لدى الفحص الظاهرى للجثة فى الساعة ٣٠ر١ من يوم ١٩٦٧/٩/١٥ كانت فى حالة تيبس رمى منتشر مقدرا ان الوفاة حدثت من حوالى ست الى ثمانى ساعات »

١٧ ــ وعدلت أيضا كلمات النائب العام على تقرير الطب الشرعى فى الفقرة (ب ص ٢٩) .

---

(١) ذهل الرئيس جمال عبد الناصر عندما ابلغ بوقائع تحقيق المؤامرة . وتبين منها ان اخاه حسين عبد الناصر كان على علم بكل تفصيلات مؤامرة عبد الحكيم ضده وقد اعفاه عبد الناصر من المحاكمة ، وهو فى قمة الالم .. ان الاخ يمكن ان يتآمر مع والد زوجته ضد اخيه الاكبر .

هى فى الاصل :

ب ـ تبين من فحص عينات البول والدم والاحشاء التى احتفظ بها عند التشريح أن المعدة والامعاء بنوعيها والاحشاء وجدت خالية من أى أثر للسيانور أو الاكونتين » ..

ثم نشرت هكذا :

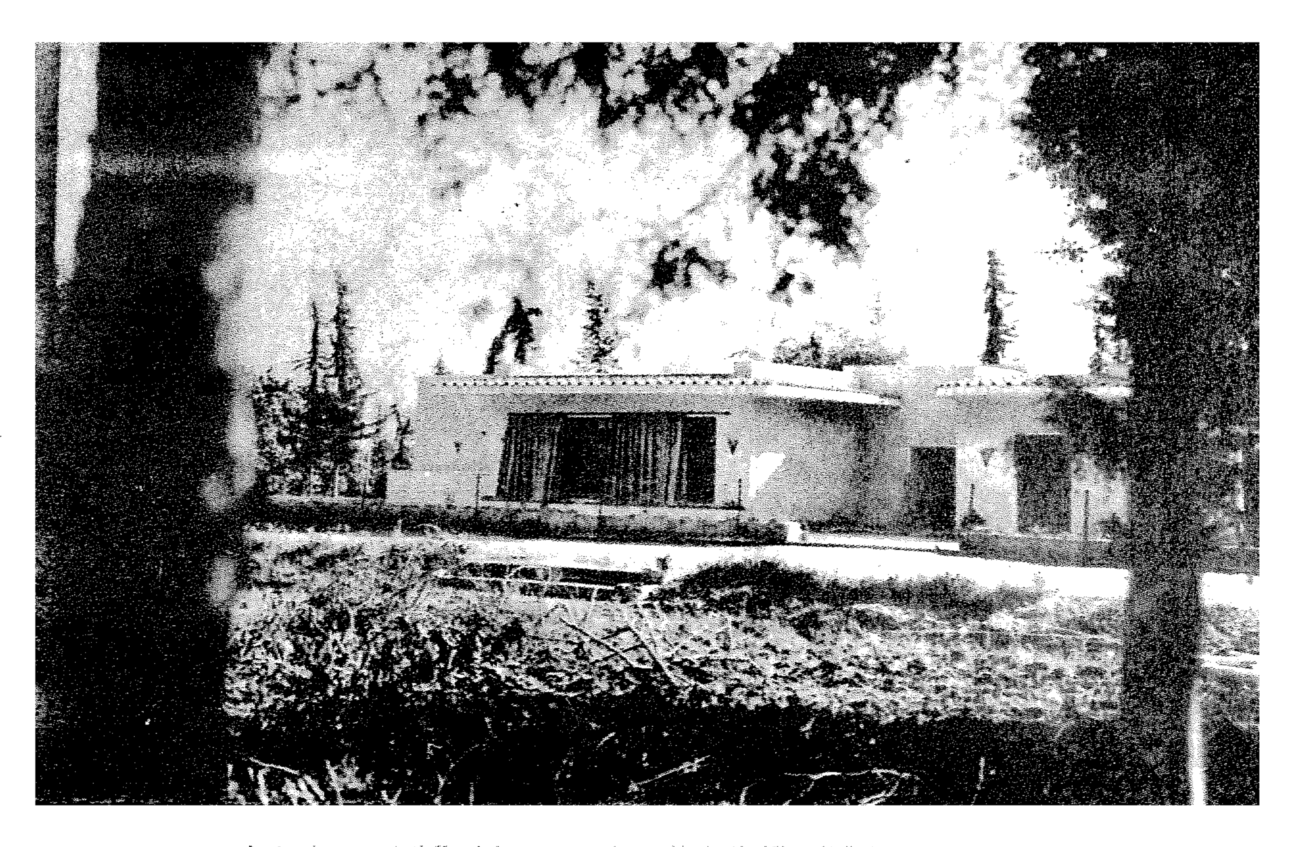
ب ـ تبين من فحص عينات البول والدم والاحشاء التى احتفظ بها عدم وجود اى اثر للسيانور أو الاكونتين » .

١٨ ـ وحذف من ص ٣٢ من التقرير الجملة الآتية :

« ٧ ـ مضى على الوفاة حتى اتمام الفحص الطبى الشرعى حوالى اثنتى عشرة ساعة . »

هذه الفقرات حذفها وزير الاعلام الرقيب الاول على الصحف ، لكيلا يقرأها الراى العام فى الصحف .. هى ايضا تطالبنا بأن نتساءل : لماذا حذفت ؟ .. ومن امر بحذفها ؟ .. وماذا يختفى وراء الحذف ؟ ..

اننى لا أدلل بذلك على ان المشير عبد الحكيم مات مقتولا ، ولا اطعن أيضا فى التحقيق الذى انتهى الى انه مات منتحرا .. ولكننى أضع هذه الملابسات امام الباحثين والمحققين .. لعل الحقيقة كاملة تجلو فى يوم من الايام .. بما لا يثير اى شك وخاصة بالنسبة لمسئولية الفريق أول محمد فوزى، كما جاءت على لسان الشهود من اطباء مستشفى المعادى .



مبنى الاستراحة التي نقل اليها المشير عامر بعد مستشفى المعادي .. وتوفي فيها ..

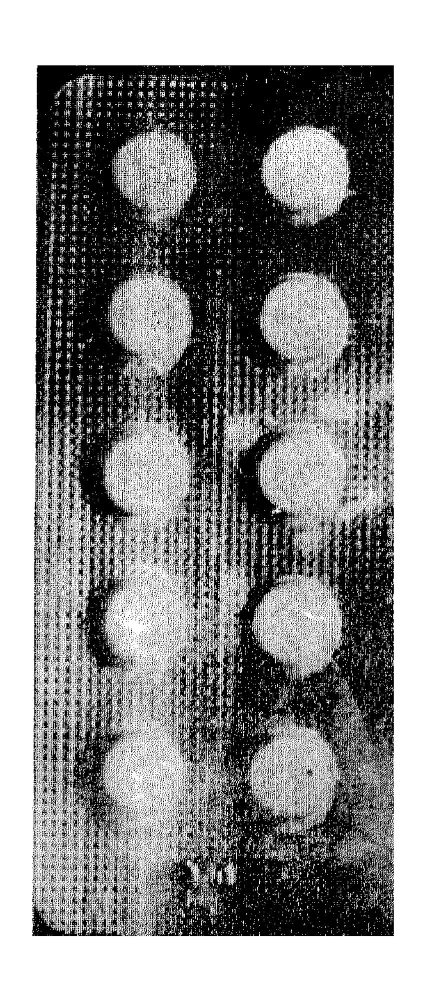


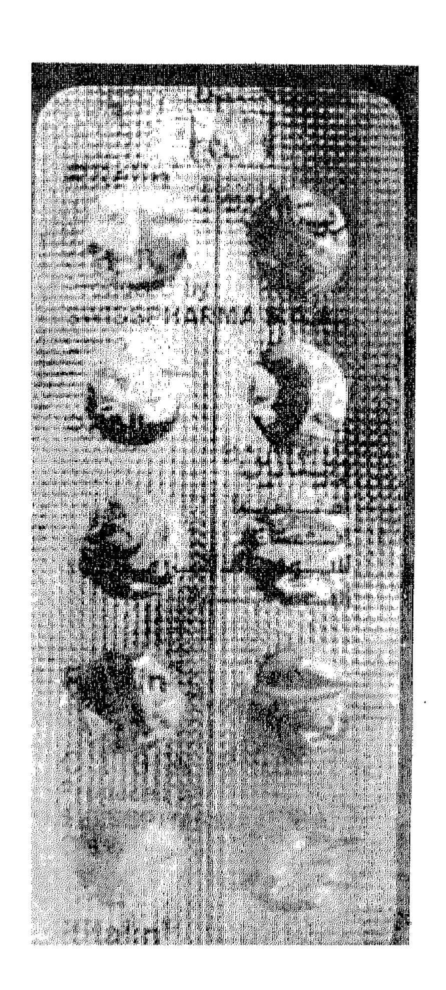
السرير الذي مات عليه المشير بعد أن خرج من دورة المياه الملحقة بغرفة النوم في الاستراحة



دورة المياه في الاستراحة .. التي خرج منها المشير وهو في حالة اعياء شديد .. ثم توفي .

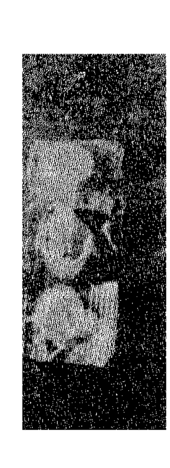
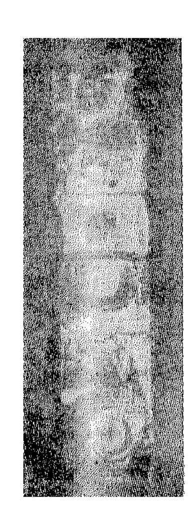
الدكتور عبد الغني البشري الطبيب الشرعي .. في طريقـــه الى مكتب النائب العام أثناء التحقيق في وفاة المشير .





الصور التى اذاعتها النيابة العامة لاقراص السم التى قيل أن المشير عامر تناول منها ..



أربع صور للشريط المعدنى الذى سجلت النيابة العامة انه شوهد على بطن جثة المشير عامر



عصام حسونة وزير العدل مع محمد عبدالسلام النائب العام اثناء التحقيق فى وفاة المشير عامر

● الفصل الثاني والعشرون

□ مراكز القوى والصحافة

قرار بتعيين محمود امين العالم رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم .. هيكل يقول ان على صبرى هو الذى طلب فصل الصحفيين .. على صبرى يقول ان هيكل هو صاحب القرار .. فصل احسان عبدالقدوس .. حسين الشافعى يؤكد عدم وجود رقابة على الصحف .. مصطفى امين يدافع لدى عبد الناصر عن الصحفيين المفصولين .. اختلاق قصة قذرة عن رئيس تحرير .. فصل انيس منصور .. فصل عبد الرؤوف نافع من دار الهلال .. ونقل على امين الى اخبار اليوم .. نقابة الصحفيين لا تتحرك .



اتصلت تليفونيا بالاستاذ جلال الدين الحمامصي في منزله في المساء وسألته :

ـ هل سمعت كلمة جمال عبد الناصر التى القاها عند استقباله لاتحاد الصحفيين العرب ؟ ..

قال : نعم ..

قلت : ما رأيك ؟ ..

قال : لم افهم منها الا معنى واحدا ، وهو انه قد صدر قرار بفصلك

قلت : وهذا ما فهمته ايضا .

بعد لحظات دخل الى مكتبى فى « الاخبار » احد الزملاء وقال لى متسائلا :

ـ انت جالس هنا تعمل ، ووحدات الاتحاد الاشتراكى فى حى بولاق مجتمعة فى نادى اخبار اليوم «بالدور الرابع» ، وقد ابلغت بقرار بعزلك من الصحافة نهائيا .. وتعيين محمود أمين العالم رئيسا لتحرير « الاخبار » بدلا منك .

قلت : كيف ؟ ..

قال : لقد ابلغت الوحدات من الامانة العامة باشارة هذا نصها :

١ ـ موسى صبرى افسد قضية المؤامرة ، وحولها الى قضية فساد النظام ، ولذلك تقرر ابعاده عن الصحافة .

٢ ـ تقرر تعيين محمود أمين العالم رئيسا للتحرير .

كانت الساعة قد جاوزت السابعة من المساء ، فاتصلت بمحمد حسنين هيكل تليفونيا فى منزله ، وكان وقتئذ رئيسا لمجلس ادارة مؤسستى « الاهرام » و « اخبار اليوم » معا ، بعد اخراج خالد محيى الدين من مؤسسة اخبار اليوم ، وقد كان رئيسا لمجلس ادارتها ، بعد الافراج عن الشيوعيين من المعتقلات ، وتعيين عدد كبير منهم فى المجال الاعلامى .

قلت لهيكل :

ـ هل من اللائق ان أعزل من الصحافة نهائيا ، دون أن اخطر بذلك، على الاقل ، حفظا لكرا[illegible] كان يجب أن تبلغنى بذلك ، حتى أجمع أوراقى ، وابقى فى من[illegible] قبل أن يعلن قرار عزلى فى اجتماع عام بأخبار اليوم .. وانا جالس فى مكتبى ، اباشر عملى .. صحيح اننى استنتجت من خطاب عبد الناصر عند الظهر ، أن شيئا ما سيحدث لى .. ولكن لم أكن اتوقعه بهذه السرعة .. ولم اكن اتوقع الا ابلغ به .

ونفى محمد حسنين هيكل هذا الذى جرى تماما ..
وقال لى :
ــ هذا غير صحيح ..
قلت : ما هو غير الصحيح .. اننى أقول لك قرار عزلى من الصحافة أعلن رسميا فى نادى « اخبار اليوم » ..
قال : ليس لى علم بهذه الواقعة .. وأؤكد لك انك باق رئيسا لتحرير الاخبار .. واننى أنا الذى سأترك اخبار اليوم . وسوف يرأس محمود أمين العالم مجلس ادارة اخبار اليوم من بعدى !
وبعد هذا الحديث توجه محمد حسنين هيكل الى منزل الحمامصى، حيث صارحه بالحقيقة التى اخفاها عنى .
قال له هيكل :
ــ انه فضل الا يصدر قرار ابعادى عن الصحافة ، وهو رئيس مجلس ادارة اخبار اليوم ، ولذلك فقد اقترح ان يعين محمود أمين العالم رئيسا لمجلس الادارة ، بدلا من رئيس تحرير للاخبار . ثم بعد ذلك يصدر قرار فصلى وهو بعيد عن اخبار اليوم .
وكان هيكل ضائقا ، بأخبار اليوم ، لأن العلاقات بينه وبين التحرير وصلت الى طريق مسدود من عدم التفاهم ، وتفاقم الامر الى ازمات عديدة ، سببها شطب الرقابة للاخبار التى يحصل عليها المحررون ، مع اباحة نشرها فى الاهرام .. لان الرقيب طبعا لم يكن ليجرؤ على شطب سطر واحد فى الاهرام ، اذا قيل له أن الاستاذ هيكل أجازه . بل أن صفحات كاملة ، كانت لا تعرض على الرقيب مطلقا ، ويكفى ان يقال ان هذه اوامر الاستاذ هيكل .
وقال له جلال الحمامصى..
ــ ولكن معنى هذا أن موسى صبرى سيفصل بعد فترة قصيرة ، وانه تقرر ذلك .
ورد هيكل : ولكننى رفضت أن يفصل وانا على رأس المؤسسة .
وضحك الحمامصى : وما الفرق ؟ .. المهم أن قرارا صدر بفصله ، وانت تعلم .

⊙❖⊙

وسألت هيكل فى الصباح التالى :
ــ من الذى دبر مؤامرة فصلى ؟
قال : على صبرى .. بل انه طلب منى ذلك من قبل .
وطلبت موعدا من على صبرى .
وكانت هذه أول مرة القاه .
ودهشت أن الموعد تحدد فى الصباح التالى على الفور .

ودهشت أكثر انه احسن استقبالى ، وترك مكتبه ، وجلسنا على اريكتين فى صدر الحجرة ، وطلب لى قهوة ، وقدم سيجارة .
كيف هذا التكريم ، من رجل طلب ابعادى عن الصحافة، اى تشريدى تماما ، بالامس فقط .

وسالته على الفور :

ـ لماذا طلبت سيادتك ابعادى عن الصحافة ؟ . وماذا تريدون من الصحفى فى العهد الاشتراكى ، الا نزاهة القصد ، وامانة الكلمة ، والتفوق فى مهنته ؟ . .

فقال على صبرى :

ـ ومن قال لك اننى طلبت ابعادك ؟ . .

قلت : لقد ابلغت امانة الاتحاد الاشتراكى وحداته بالقرار ، واعلن ذلك فى مؤسسة اخبار اليوم ، وقال لى هيكل انك انت صاحب القرار .

قال (مندهشا) :

ـ هيكل كاذب . . هوه كل حاجة تحصل فى البلد يقولوا على صبرى

قلت : ولكن القرار ابلغ الى وحدات الاتحاد الاشتراكى .

قال : حدث خطأ من عبد المجيد فريد . . وكل ما يجرى فى الصحافة مسئول عنه هيكل ، وهذا معروف . .

ثم قال لى :

ـ ولكى تتاكد من صدق قولى ، اسأل شعراوى جمعة ، انا لم ار محمود امين العالم حتى هذه اللحظة ، وقد قلت لشعراوى جمعة ابلغ نصيحتى الى محمود العالم ، الا يغير مطلقا من هيئة التحرير فى اخبار اليوم ، لانهم كلهم صحفيون متمرسون وناجحون ، فكيف يتفق قرارى هذا مع قرارى بفصلك . . ؟ .

قلت : ولكن هيكل قال لى انك سبق ان طلبت فصلى فى مناسبة سابقة

قال : هذا غير صحيح . . . انت باق فى عملك ، وتستطيع أن تتعاون تعاونا كاملا مع محمود أمين العالم ، ولم يتخذ اى اجراء ضدك . . ولن يتخذ . ونحن نريد لجريدة « الاخبار » أن تنجح .

والحق اننى كنت اعتزم ، بعد ابلاغى قرار محمود امين العالم ، فى نفس الصباح ، ان اعتذر عن عدم القيام بأى عمل تنفيذى فى الجريدة ، وكان قرارى ان اقدم المشورة الصحفية اذا طلبها احد منى ، لن اتحمل مسئولية اصدار الجريدة .

ولكننى بعد هذا اللقاء مع على صبرى . . ولاقتناعى أن هيكل لم يقف معى وقفة الزمالة والمسئولية . . ولانه وافق على ان يكون فصلى بعد تركه هو لاخبار اليوم . . قررت ان استمر فى عملى ومسئوليتى .

ولم اذكر لهيكل اننى قابلت على صبرى .

وكنت على موعد معه ، لكى يجرى التعارف بينى وبين محمود العالم ، فى دار أخبار اليوم ، ثم ينصرف هيكل الى «الاهرام» .. بعد تركه لكل مسئولية فى اخبار اليوم .

والتقينا ..

وانصرف هيكل ..

وقلت لمحمود العالم انني كنت قد اعتزمت عدم الالتزام بأية مسئولية فى العمل ، ولكن بعد لقائى بعلى صبرى وتأكيده لى أن هيكل هو السبب .. فانني سوف أعمل .

وفجأة وبعد حوالى اربعة اسابيع .. اتصل بى جلال كشك (وكان يعمل فى الاتحاد الاشتراكى) ظهرا وقال لى :

ــ لقد صدر قرار بنقلك الى الجمهورية ..

قلت : متى ؟

قال : هذا الصباح .. والقرار الآن فى مكتب محمود امين العالم !

وفى العاشرة من المساء .. سألت محمود العالم .. فأجابنى : بكل اسف صحيح .

واقسم أنه حاول منعه .. وانه فوجىء .. الى آخر كلمات المجاملة التى تقال فى هذه المناسبات .

اذن .. فان كل ما قاله هيكل ، منذ الليلة الاولى ، هو اللى حدث . سأبقى الى حين . ثم يصدر القرار !

وكان القرار بتوقيع على صبرى !

ويحتوى على مادتين :

الاولى : تقرر نقل السيد موسى صبرى الى دار التحرير والنشر (الجمهورية) .

الثانية : ينفذ القرار ابتداء من اليوم .

وهذا يعنى عزلى من رياسة التحرير . ونقلى الى الجمهورية بدون عمل محدد .

وعندما توجهت الى « الجمهورية » فى اليوم التالى ، فهمت أننى ممنوع من الكتابة بتوقيعى . وأنه ليس مطلوبا منى اكثر من اجلس الى المكتب ، وان اقبض مرتبى فى نهاية الشهر .

وكان يهمنى أن أتأكد من صرف مرتبى ، فاننى لا املك غير المرتب .

ورغم كل هذه الظروف ، فاننى اسجل أن حلمى سلام رئيس مؤسسة دار التحرير حينئذ ، أحسن وأكرم معاملتى .

وقبل أن يصدر قرار نقلى الى الجمهورية .. وكان قد صدر قرار بنقل احسان عبد القدوس رئيس تحرير «أخبار اليوم» الى روز اليوسف ، بنفس صياغة قرار نقلى .

ولم يكن احسان ، ولا احد منا يعرف سبب نقل احسان ، وقد صدر القرار صباح يوم صدور « أخبار اليوم » ؛ وكان بها مقال بقلم احسان عبد القدوس ، كله تحية وتأييد لجمال عبد الناصر !!

وقال لى محمد فايق وزير الاعلام ، أن هيكل هو الذى اقنع الرئيس عبد الناصر ، بنقل احسان عبد القدوس بهذه الصورة المهينة .

ويؤسفني أن أسجل ، أن ما دفع هيكل الى ذلك، هو أسباب شخصية بحتة ، لا يليق ان أذكرها، واراد هيكل — وهو فى اكبر مركز قوة — أن يعاقب احسان .. وبامتهان لأنه يعلم أن من المستحيل على احسان أن يعود الى روز اليوسف ،كاتبا أو محررا ، وكل المسئولين فيها .. رئيس مجلس الادارة .. رئيس التحرير ، كلهم من الماركسيين . وزرت احسان عبد القدوس اكثر من مرة .

وكان يتساءل فى مرارة ، فقط .. أريد ان أعرف السبب .

ثم كنت على موعد معه ، بعد أيام من قرار نقله .. فى نادى الجزيرة، وذهبت الى النادى . وتأخر حضوره ، وسألت عنه ، وفوجئت بأنه صدمته سيارة وهو يعبر الشارع أمام منزله ، شارد الفكر ، وقد نقل الى مستشفى العجوزة بين الحياة والموت ، واسرعت الى المستشفى .

وبعدها بأيام .. صدر قرار عزلى من أخبار اليوم .

ولكن لماذا تأكدت أننى سوف أفصل، بمجرد سماعى لخطاب عبد الناصر أمام الصحفيين العرب ؟ ..

كنت اكتب سلسلة من المقالات عن قضية المؤامرة المتهم فيها شمس بدران وصلاح نصر وآخرون ممن يشكلون مركز القوة المساند للمشير عبد الحكيم عامر .

وقد اثير فى هذه القضية ، من الشهادات والتحقيقات ، موضوع « الذهب » .. وخلاصته كما اشرت فى فصل سابق استيلاء المشير عامر على سبائك ذهبية ، كما اثير موضوع الاستيلاء على أموال بكميات كبيرة واخفائها .. وكتبت مقالا عن فساد الحكم ، وقلت فيه أنه هكذا كان يحكم مصر فريق من حكامها ... وما خفى كان أعظم .

كتبت : « الكلمات التى أنشرها ليست من عندى .. لقد قيلت على لسان عباس رضوان ، وهى تكتب فصلا حزينا من أيام تاريخنا ، تاريخنا الذى كنا نجهل الكثير من أسراره . حتى جاءت هذه القضية لتعلنها نحن الجماهير باعلى الصوت .. انتبهوا وتنبهوا واسمعوا بكل الآذان — كيف كان نفر من قادتكم يحكمون مصيركم .. من منا يستطيع أن يقوى على عينيه فلا تذرف الدمع الحزين على هذا البلد .

هذا ما ظهر .. وما خفى لا بد أنه أعظم ! »

وكان كل ما يكتب عن هذه القضية ، سواء فى رواية ما دار بالجلسات،

أو في التعليقات ، يعرض على الرقابة بأسلوب خاص ومحكم . كانت الرقابة تطلب ٣ « بروفات » من كل موضوع . وكانت كل بروفة تعرض على رقيب في حجرة منفصلة ، وبعد أن يراقبوا الثلاث « بروفات » ، منفصلين ، يجتمعون معا ، ويتبادلون الملاحظات،ثم تتم الرقابةالموحدة.
وسبب ذلك ، أن الفريق الذي كان يحاكم وراء القضبان ، كان يعرف كل أسرار الحكم . وكانت تصدر عنهم في الجلسات ، أثناء استجوابهم ، أو استجواب المحامين للشهود ، معلومات تمس النظام كله . كما كانت في محاضر التحقيقات — وهي بين أيدي المحامين — معلومات بالغة الخطورة ، ومن ثم تسربت الى الصحافة . ومن ذلك مثلا أن صلاح نصر مدير المخابرات الاسبق ، قال في صدر استجوابه ، أن المخابرات كانت تدير شركتين للنقل، واحدة لحساب جمال عبد الناصر، والثانية لحساب عبد الحكيم عامر ، وأنه قام بتسليم ايراد شركة جمال عبد الناصر الى سكرتيره الخاص !
وكان حسين الشافعي ، يؤكد في كل جلسة ، أن الصحافةحرة تنشر ما تشاء ، وتحجم عن نشر ما تشاء ، وأنه لا رقابة على الصحف .

وقد حدث أن سألني الاستاذ محمد علي رشدي المحامي وكان موكلا عن شمس بدران ذات صباح خلال المحاكمة ، لماذا لم تنشر كل ما قاله شمس بدران ، فأجبته بوضوح أن الرقابة حذفته ، وأثار شمس بدران هذا الموضوع أثناء الجلسة ، وقال ان أحد الصحفيين صرح بذلك ، ولم يذكر اسمي .
وكان حسين الشافعي رئيس المحكمة .
وطلب من المحامي أن يكشف عن اسم هذا الصحفي .. واصر أن الصحافة حرة !

وكان موقف محمد علي رشدي كريما نبيلا ، ورفض .
واصر حسين الشافعي .
ورفض المحامي .
وكنت لا أعرف فعلا ، كيف سأتصرف لو ذكر اسمي .. وخاصة أن رئيس المحكمة كان في قمة الغضب !
ولكن بعد الجلسة ، توصلت تحريات المخابرات ، الى انني هو الصحفي المطلوب .

وقدمت هذه المعلومات الى رئيس الجمهورية .
كان ثلاثة رقباء ، يراقبون كل سطر عن هذه المحاكمة ، ويحذفون ما يشاءون .
وكان هناك مندوب من المخابرات العامة ، في حجرة مجاورة للقاعة

المحكمة ، يسجل كل ما يدور في القاعة ، ثم يعيد سماعه ، وهو الذي يحدد مع على نور الدين المدعى العام ما يجب حذفه وعدم نشره .

ولكن مقالى كان تعليقا على الجلسة .. ولم يكن عرضا لما دار بها .

ومن ثم لم يتلق الرقباء أية تعليمات .

وأجازوا المقال ، ولم يدركوا ما بين السطور !

وعندما قرأ زملائي في التحرير بروفة المقال ، قبـل نشره .. جاءني منهم اكثر من زميل ، وحذرنى من النشر ، لان المقال خطير ، ولن يمر الموقف بسهولة .. وبعضهم توقع كل ما جرى .

ولكنني .. وبكل الصـدق .. كنت في قمـة المـرارة مما أذيع فى الجلسـات . ولم أكن لاتصور أن أموال الدولة مباحة بكل هـذا العبث .

وكتبت المقال بانفعال صادق ، وباصرار لا يلين .

وحذرتنى زوجتى . فقد كتبت المقال في منزلى .

ولكنى . توكلت الله . وقلت : هـذا رأيى . وليكن ما يكون .

ولم يقرأ عبد الناصر المقال يوم صدوره .

ولكن أحد السفراء العرب ، نبهه الى خطورة المقال ، بعد صدوره بأكثر من اسبوع . كما انه كان يعرف أننى الصحفى الوحيد الذى قلت أن هناك رقابة على الصحف ، تحذف ما يدور فى الجلسـات .

وغضب الرئيس عبد الناصر ..

وكان على موعد لاستقبال الصحفيين العرب الذى كانوا مجتمعين فى القاهرة ، واتخـذوا قرارات عن حـرية الصحافة ، وعن ضرورة تأمين الصحفى فى عمله من الفصل والعزل تمكينا لحريته في أداء واجبه .

وأحسن الرئيس عبد الناصر استقبالهم .. ثم القى خطابا أعلن فيـه انه يؤيد قرارات الصحفيين العرب ، لأنه مؤمن بحرية الصحافة .. ولكن الحرية لا تعنى أن تحول احدى الصحف (الاخبار) قضية المؤامرة الى قضية فسـاد الحكم . وقال ان المتآمرين كانوا يستعينون بالمـال ، فى المؤامرة ، كما استعانوا بالدبابات ، واستيلاؤهم على اموال الدولة ،لايعنى فسادا فى الحكم ، ولكن لاستخدامها فى المؤامرة ..

وكان ذلك عند الظهر تقريبا ..

وسمعت الخطاب .

واتصلت بجلال الحمامصى لاعبر له عن استنتاجى بأن خطاب الرئيس عبد الناصر يعنى قرارا بفصلى .

وانكر هيكل .

ولكنه زار جلال الحمامصي ، وأقر بذلك ، على أن الفصل سيصدر بعد أن يترك هو أخبار اليوم ! (١)

ولم تكن هذه هي المرة الأولى ، التى يصيبنى فيها قرار من هذا النوع !

حدث من قبل ، عندما كان الرئيس جمال عبد الناصر فى رحلة الى الجزائر وكانت الأستاذة همت مصطفى هى المذيعة التى تصف استقبال شعب الجزائر الرائع للرئيس عبد الناصر . وغلبتها حماسة الاستقبال ، وجاءت حماستها فى التعبير والوصف ، بصوت مرتفع ، لا يتفق مع طبيعة صوت الأنثى . . واستمع المسئولون عن الاذاعة فى القاهرة للشريط . . واتصل الأستاذ سعد لبيب مكاوى بها فى الجزائر ، ونصحها بعدم اذاعة الشريط . ولكنها أصرت على اذاعته . ولما استمعت اليه ، كتبت تعليقا من أربعة أسطر فى مجلة « الجيل » ضمن مقال عن التليفزيون دون أن أكتب اسم الأستاذة همت مصطفى ، وكان التعليق يصف صوت المذيعة ، كما انفعلت به .

صدرت « الجيل » يوم الاثنين .

وطلبنى مصطفى أمين مساء يوم الخميس .

وقال لى : صدر قرار بوقفك عن العمل .

لماذا ؟ . .

— لما كتبته فى الجيل عن همت مصطفى .

— وما شأن رئيس الجمهورية بالتعليق على صوت المذيعة . .

---

(١) وحتى بعد ان فصلت ظهرت المقالات التبريرية فى بعض الصحف للمسئولين ومنها :

● مقال بعنوان « لماذا تفقد بعض الأسوار سلامتها ؟ ان الذين تصوروا ان ما يجرى فى محكمة الثورة فرصة للاثارة ونشر المسلسلات والمغامرات حول الكنز والذهب .. ولم يتصوروه على حقيقته فصلا سياسيا هاما فى التاريخ . قد اساءوا الى الشعب والى التاريخ » . . ! ! !

● ومقال آخر يقول : « من بين النقاط الهامة العديدة التى ابرزها الرئيس جمال عبد الناصر فى كلمته الى الصحفيين العرب ، ما نبه اليه من عدم الوقوع فى الشرك الذى تنصبه الحرب النفسية المعادية ، بالدعوة الى الخلط بين المبادىء والانحرافات وتحويل مواجهتنا الصادقة الاذلة للانحراف . الى تشكيك فى مبادئنا ذاتها » . . !!

● ومقال ثالث : « البعض يحاول ان يجعل من هذه الاعترافات معولا يهدم به الثورة ويطيح بكل انجازاتها التى تمت خلال السنوات الاخيرة .. والبعض يستند اليها كادلة فى حملة التشكيك التى يحاول ان يغرق فيها المجتمع .. ان الذى يقف فى قفص الاتهام .. ليس النظام .. ولكن المتآمرين عليه .. ان محكمة الثورة تحاكم مؤامرة محدودة ، ولا تحاكم النظام ، بل هى تؤكد قدرته وقوته » . . ! !

ـ هذا ما حدث . وقد حاولت ان اسوى الأمر مع همت مصطفى ، لكنها امتنعت عن العمل ، وبقيت فى بيتها ، الى ان يصدر القرار بابعادك

وكان المرحوم كامل الشناوى ، حاضرا لهذه الجلسة .

واقترح رحمه الله ، ان اكتب اعتذارا لهمت مصطفى .

ورفضت مناقشة هذا الاقتراح .

وحاول مصطفى امين من جانبه ان يحمينى من قرار الوقف ، فنشر صورة كبيرة لهمت مصطفى فى باب « أخبار النـاس » .. وكتب تحتها انها مذيعة ممتازة لها اكبر الاحترام ، فى الاذاعات العربيـة .. وعبارات عديدة فى هذا الاتجاه . ولكن ذلك لم يغير من الموقف شيئا .

وبقيت فى بيتى اربعة اشـــهر او اكثر .. الى ان اتصل بى مصطفى امين ، واستدعانى للعودة وروى لى ما جرى .

وكنت فى اسوأ حالاتى النفسية ، لان احد اطفالى ، وكان فى السابعة من عمره اصيب بما اشتبه فيه الاطباء انه شلل اطفال .

روى لى مصطفى امين ، أن الرئيس جمال عبد الناصر اتصل به فى الصباح ، يوم صدور أخبار اليوم ، وابلغه اعجابه بمقال له عن مباحثات البعثيين فى القاهرة مع عبد الناصر ..

وقال عبد الناصر : كأنك كنت معنا فى المباحثات .. ان ما كتبته اليوم .. هو ما قلته لهم بالامس ..

وانتهز مصطفى امين الفرصة وقال للرئيس عبد الناصر :

ـ ولكننى مرهق كل الارهاق يا ريس .. لأننى اعمل وحدى .

ـ لماذا ؟ ..

ـ موسى صبرى فى البيت . فلماذا لا يعود . وهو يقبض مرتبه ..

وسأل الرئيس عبد الناصر فى دهشة :

ـ كيف يقبض مرتبه وهو موقوف عن العمل ؟ .

ورد مصطفى امين ، بأسلوب النكتة ، منتهزا أن الرئيس عبدالناصر كان فى احسن حالاته النفسية :

ما هو يا ريس .. الوقف فى الصحافة . مش زى الحكومة .

ـ ووافق الرئيس عبد الناصر على عودتى ..

وكنت فعلا فى دهشة بالغة .. كيف يوقف رئيس تحرير عن العمل بسبب تعليق على صوت مذيعة . !

وفى صباح الجمعة .. بعد أن ابلغنى مصطفى امين فى مساء الخميس ، بقرار وقفى كتبت استقالة ، وقدمتها الى مصطفى امين .

وقال لى مصطفى امين :

ـ انت مجنون .. من اين ستأكل .. أنت ... أن وقفك عن

الصحافة ، يعنى حرمانك من اى عمل خارج الصحافة . وكنت أؤيدك فى الاستقاله ، لو اننا كنا ضد موقفك . لكننا معك .
ولم اقتنع ..
وخلال هذه المناقشة دق جرس التليفون . واذا بالمتحدث هو الرئيس جمال عبد الناصر .. وجرت العادة ، اننا كنا نغادر مكتب مصطفى امين عندما يتحدث الى الرئيس عبد الناصر . وهممت بمغـــادرة الحجره ، ولكنه وضع يده على سماعة التليفـــون ليحجب صوته ، وقال لى : ابق معى ..
وبقيت .
وبعد بداية الحـــديث ، فتح مصطفى أمين موضوع وقفى .. وقال للرئيس عبد الناصر :
ــ اريد ان اصارح سيادتك بأن قرار وقف موسى صبرى احدث اثرا سيئا بين الصحفيين . ان كل واحد لديه الشعور انه يمكن أن يفصل لو كتب نقدا سينمائيا .
وتوقف مصطفى امين ، مستمعا الى تعليق الرئيس عبد الناصر الذى لم اسمعه .
ثم رد قائلا : هل يفصل صحفى من البرافدا فى الاتحاد السـوفيتى .. اذا كتب تعليقا على راقصة فى فرقة البلشوى ..
ودافع مصطفى امين عن موقفى اكثر من عشر دقائق .
ولكن الرئيس عبد الناصر اصر على الرفض .
وبعد أن انتهى الحديث ، قال لى مصطفى أمين ما ابلغه به الرئيس ، من أن همت مصطفى وزوجها (ضابط فى المخابرات الحربية) توجها الى منزل الرئيس عبد الناصر ، وهناك بكت همت مصطفى حتى أوشكت على الاغماء ، لأن ما كتب اعتبرته جارحا لأخلاقياتها .. وأن زوجها أخرج مسدسه ، وقال أنه سيقتلنى ، أو ينتحر اذا لم يتخذ اجراء ضدى .. وأن الرئيس عبد الناصر اعتبر السطور الأربعة التى كتبتها .. كلمات غير اخلاقية !!
وقال مصطفى أمين : أظن .. تستطيع الان أن تسحب استقالتك ، وانت مطمئن أن كرامتك محفوظة .
وسحبت الاستقالة .. بعد أن رأيت وســـمعت ، كيف دافع عنى مصطفى أمين .

⊙✤⊙

ولكن لماذا حول هيكل قرار ابعادى عن الصحافة تماما ، بقرار ابقائى لفترة فى عملى رئيسا لتحرير الاخبار .. ثم التصرف فى شأنى بعد ذلك .. بفصلى أو بوقفى !

بعد أن ذاع وشاع قرار ابعادي عن الصحافة في المساء . كان الموقف شكل فضيحه امام الصحفيين العرب . لقد أعلن لهم الرئيس ترحيبه بقراراتهم عن حرية الصحافة وتامين الصحفي في عمله من الفصل .. وكان ذلك عند الظهر . فكيف يصدر قرار بفصل رئيس تحرير صحيفة يومية في مساء نفس اليوم ؟ .

وهنا .. جاء دور هيكل ، وخاصة بعد أن تجمع عدد من الصحفيين العرب في فندق سميراميس ، وقرروا ارسال برقيه احتجاج .

كان اقتراح هيكل الذى نفذ هو ان ابقى حتى تهدأ الزوبعة . ولذلك فقد الح على ان استمر في حضور جلسات قضية المؤامرة ، وان استمر في التعليق عليها ، وكنت قد قررت عدم الاستمرار .

وقد ذهل حسين الشافعي رئيس المحكمة ، عندما رآنى في الجلسة المسائية ، وكنت قد امتنعت عن حضور الجلسة الصباحية ، وشاع بين المحامين وفى المحكمة ، قرار ابعادى عن الصحافة !

بل أذكر في ذلك اليوم ، أنه كان موعد كتابتى لليوميات في الصفحة الاخيرة من الاخبار ، واصر هيكل ان اكتب اليوميات بأى شكل .

وكنت لم اكتب حرفا واحدا . ولم تكن في ذهنى فكرة للكتابة ، في هذا الجو الرهيب .. وقد كتب محسن محمد فقرة من اليوميات ، لاكمالها . كان المهم عند هيكل أن يظهر اسمى مهما كانت الظروف ، حتى يكون الحديث عن ابعادى عن الصحافة ، مجرد اشاعة كاذبة ..

وبعد اربعة اسابيع على ما أذكر .. وبعد أن هدأت العاصفة ، صدر القرار المهين في صياغته بنقلى الى « الجمهورية » .

ولم يدهشنى أن على صبرى هو الذى وقع القرار ، رغم انه كان قد ذكر لى أنه بعيد تماما عن هذا الموضوع . بل نصح محمود أمين العالم بابقاء كل محررى مؤسسة اخبار اليوم في مواضعهم .. لم يدهشنى . لأنه كان مجرد توقيع باسمه على القرار بوصفه امينا للاتحاد الاشتراكى المالك للصحافة .. وأن الأمر بذلك صدر من الرئيس جمال عبد الناصر

المهم أننى صارحت هيكل بهذا .. بعد انتقالى الى « الجمهورية » ورويت له ما قاله على صبرى . وعتبت عليه هذا الموقف .

لقد كان هيكل يروى في « الأهرام » بعد اعتقال الدكتور جمال العطيفى ، انه سوف يستقيل من الأهرام ، اذا لم يفرج عن الدكتور العطيفى . وكان قد اعتقل لأنه كتب مقالا في الأهرام كشف فيه أن قانونا ينفذ لم ينشر في « الوقائع الرسمية » . !

وقبل ذلك . وفى عام ١٩٥٧ ، كانت أول ضربة أصابتنى في عملى الصحفى .

لقد صدر قرار بمنعي من الكتابة في « الأخبار » .. استمر القرار تسعة أشهر كاملة . حتى تمكن مصطفى أمين من رفع الحظر . أبيح لي أن أكتب ، ولكن باقي الاجراءات الاستثنائية التي اتخذت ضدي بقيت كما هي حتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر . وكانت هذه الاجراءات .. متركزة في منعي من السفر الى الخارج ، بغير اذن خاص ، لا من مباحث أمن الدولة فقط ، ولكن من مكتب سامي شرف ! ..

وكنت أشعر بالامتهان ، وأنا أنتظر اسبوعا كاملا ، حتى يصرح لي بالسفر .

وحدث مرة ــ وكنت رئيسا لتحرير الجمهورية ــ أيام الوحدة الثالثة مع سوريا .. أن ركبت الطائرة المصرية الى دمشق . فقد كان السفر بالبطاقة الشخصية وبغير جواز سفر . وما أن جلست على مقعدي .. وقبل أن تتحرك الطائرة بدقائق ، حتى جاء ضابط مباحث أمن الدولة وانزلني من الطائرة !

أي شعور بالاذلال !

وقصدت من المطار الى منزل المرحوم صلاح سالم . ورويت له ما جرى .. واتصل بسامي شرف محتجا ، وصرح لي بالسفر بعد ذلك ، بعد أن جاءت موافقة الرئيس عبد الناصر من دمشق !

صدر قرار بمنعي من الكتابة ، لمجرد انني دخلت انتخابات مجلس الأمة ، في دائرة قصر النيل التي كان مجدي حسنين مرشحا فيها !

وكانت دعوتي الانتخابية .. انني لا أعد بأي شيء ، الا انني سأقول « لا » تحت قبة البرلمان ..

ولقيت والحمد لله تأييدا مكتسحا .

وصرف مجدي حسنين الآف الجنيهات ، وكان قادرا على ذلك .

ولكن مشاعر الناس كانت أقوى من كل ما صرفه مجدي حسنين .

وبذلت معي محاولات مستميتة ، لكي أتنازل . ورفضت في اصرار .

وكنت في قمة الثقة بالنفس .

وقيل لي : هل أنت قادر على تحمل كل نتائج ما تفعل الآن ؟ ..

قلت : سأتحمل كل النتائج مهما كانت ..

وأيدتني الآنسة ليلى دوس ، وكان تأييدها علنيا وفي الصحف وفي الاجتماعات . وكانت خير معين لي ، لما تتمتع به من سمعة طيبة وشعبية .. نتيجة لتضحياتها الضخمة في مشروع مدينة تحسين الصحة .. للمصابين بداء الصدر .

وحذرها محمد حسنين هيكل من النتائج .

وضربت هي عرض الحائط بكل تحذير .

وأقام مجدي حسنين لافتات ضخمة في الشوارع كتب فيها :

« انتخبوا مجدى حسنين مؤسس مديرية التحرير » .
وعلقت انا ، تحت هذه اللافتات الضخمة ، لافتات صغيرة تقول :
« انتخبوا موسى صبرى الذى لم يؤسس مديرية التحرير » .
وكان صدى هذا الشعار مدويا بين الناس ..
وكتبت لافتـــة اخرى علقتها امام باب مجلس الوزراء .. « انتخبوا موسى صبرى .. كاتب حر لم يخضع لحاكم » .
واثارت هذه اللافتة اعصاب كبار المسئولين ..
وطبع مجدى حسنين منشورات مزورة بتوقيعى ، كأنها صادرة منى ، للوقيعة بينى وبين قيادة الثورة . وأبلغ الرئيس جمال عبد الناصر ، أن السـفارة الامريكيـــة رصدت عشرات الألوف من الدولارات ، لمعركتى الانتخابية .
ونبهنى مصطفى امين الى هذه الدسيسة . وقدمت بيانا أوضحت به مصادر الأموال التى أصرف بها على الدعاية الانتخابية وكلها لا تتجـاوز أربعمائة جنيه .. منها مرتبى ، وسلفة من زوج شقيقتى . وقدم مصطفى أمين هذا البيان الى الرئيس جمال عبد الناصر .
ورأت قيادة الثورة حينئذ . أن أسهم مجدى حسنين هابطـة هبوطا شديدا ، رغم أنه حول تسجيل آلاف الأصوات من العـاملين فى مديرية التحرير الى دائرة قصر النيل . وتلقى الرئيس عبد الناصر تقريرا بأننى سأنجح باكتساح ..
وهنا أصدر الرئيس عبد الناصر قرارا باغلاق دائرة قصر النيـل على مجدى حسنين ، وبذلك خرجت من الانتخابات دون انتخابات .
وصدر هذا القرار أيضا بالنسبة لخمس وخمسين دائرة، ترشح فيها الضباط الاحرار . واعلن أن هذا تقدير طبيعى لاشتراكهم فى الثورة . ولكن فكرة القرار نبتت من دائرة قصر النيل ، وكان مجدى حســـنين اسما لامعا فى ذلك الوقت . وكان سقوطه ، اهانة للثورة . رغم أنه لم يكن فى سمعته الجماهيرية ، فوق مستوى الشـــبهات . ولكن الثـورة قررت أن تحميه .

* * *

أعود فأقول اننى عتبت على محمد حسنين هيكل موقفه منى ، عند نقلى الى الجمهورية ممنوعا من الكتـــابة فى عام ١٩٦٨ . وطلبت منه شيئين :
الأول : الاذن لى بالسفر الى الخارج .
والثانى : السماح لدور النشر أن تقبل منى مؤلفات ..
ووعدنى هيكل ، بأن يحصل لى على الميزتين ! . نعم فقد كانت ميزة أن يستطيع صحفى ، فى قائمة المغضوب عليهم أن يسافر الى الخارج .

ولكن هيكل ، لم يتصل بي بعد ذلك لابلاغي بأى قرار .
وحرصا على كرامتى لم اتصل به .
وكنت ، فى صحيفة الجمهورية ، أكتب صفحة المرأة ، والازياء ومواد التجميل والرشاقة .. وانشر يوميا بامضاء « آدم » . ، « حواء » رسائل متبادلة عن السعادة الزوجية بين زوج وزوجته ..
الى أن ضاقت نفسي بهذا الامتهان .
وطلبت من فتحى غانم رئيس مجلس الادارة ان اسافر فى رحلة صحفية ، الى الخارج .
ووافق فتحى غانم .
ولكن بقى أن أحصل على اذن بالسفر .
ولم يرد هيكل .
ولجأت الى صديقى عبد الحميد يونس المستشار بقضايا الحكومة .. كان على صلة خاصة بشعراوى جمعة وزير الداخلية ، وأمين التنظيم السياسى .. وأقنع شعراوى جمعة بأن ما يجرى معى ليس له مبرر .. بل حدد لى موعدا للقائه . واستقبلنى شعراوى جمعة أحسن استقبال . واذن لى بالسفر . مؤكدا لى أننى عندما أعود من رحلتى ، سيكون كل شيء على ما يرام ، وسأعود الى عملى .
وسافرت الى الاتحاد السوفيتى والهند واليابان .
وكانت رحلة دراسة لثلاثة نظم من الدول .. شيوعية واشتراكية ورأسمالية .. أصدرتها بعد ذلك فى كتاب من جزءين « شيوعيون فى كل مكان » ..
أما عن نشر أى كتاب .
فقد وقف الدكتور سيد أبو النجا ، مدير دار المعارف ، موقفا كريما .. لن أنساه له طول العمر .. وقبل أن ينشر لى كتابا بعنوان : « مخبر صحفى وراء ١٠ ثورات » .. وتحدى كل الازمات التى ثارت بسبب ذلك .
وفى اليوم الأخير ، من اقامتى فى طوكيو .. تلقيت رسالة من زوجتى .. تقول فيها ان مكتب على صبرى اتصل بى أكثر من مرة . وأن هناك تغييرات فى تنظيم الصحافة ، وأن أنور السادات ، كلف من الرئيس عبد الناصر بالاشراف على صحف مؤسسة أخبار اليوم .. وقالت فى رسالتها انها سمعت من بعض الزملاء . أننى سأعود الى الكتابة ..

⊙❖⊙

وعدت الى القاهرة ، وقيل لى فى صحيفة الجمهورية ان على صبرى طلب استدعائى تلغرافيا من الخارج ، لولا انه عرف أن رحلتى فى نهايتها .. وأن المطلوب منى أن أتوجه الى مكتبه على الفور .

ولكننى اخذت موعدا من انور السادات .

وسألت سيادته : هل تقرر بشأنى اى جديد ؟

واجابنى بصراحته المعهودة : لقد تقــرر أن تتــولى رياسةتحرير الجمهورية . وأنت مطلق اليد فى النهوض بها .

قلت : مستحيل . .

قال : لماذا لا . .

قلت : لسبب بسيط واحد ، وهو اننى لا احب العمل تحت اشراف على صبرى .

وأننى على موعد معه ، بعدلقاء سيادتك . . وساصارحه بالحقيقة .

وكنت فى عصبية واضحة .

وقلت ان حقى الطبيعى أن اعود الى صحيفتى التى أعمــل فيها منذ عشرين عاما . لقد اخرجت منها ظلما ، لأننى كتبت رأيا ، وحقى هو أن يرفع هذا الظلم واعود الى اخبار اليوم .

وقال لى انور السادات :

ــ اطمئن . ستعود الى اخبار اليوم ، لكن يجب أولا أن تعمــل بعض الوقت فى الجمهورية . . وانا مسئول بعد ذلك عن عودتك . ونصيحتى ان تقبل الآن . .

لأن هذا قرار الرئيس .

ثم قابلت على صبرى ، واحسن استقبالى . وقال لى : كل ما تريده لكى تنجح الجمهورية مستجاب . واعتذرت ، ودار نقاش طويل استمر ساعة ونصف ساعة ، واصررت على الاعتذار .

فقال : الامر يحتاج الى جلسة اخرى .

وفى اليوم التالى قال لى فتحى غانم : عندى رسالة من على صبرى . ستبقى فى الجمهورية يعنى ســتبقى فى الجمهورية . ولن تعــود الى « الأخبار » . ولا مناقشة فى هذا !

وطلبت موعدا من أنور السادات .

وقلت : اذا كان هذا أمرا من جمــال عبد الناصر . فاننى أعرف أن لا مجال لمناقشته .

فقال لى السادات ببساطته الواضحة :

ــ لا . . جمال عبد الناصر فضل أن تبقى فى الجمهورية ، لأنه يريد

تطويرها . ولكنه قال لى انه يعلم انك لن تقبل العمل مع على صبرى .

ـ اذن .. فالعقدة محلولة .

وبعد ايام ، استدعانى أنور السادات فى منتصف الليل ، لكى أقابله فى المكتب الذى خصص له فى أخبار اليوم .

وكان انسانا . احتضننى وقبلنى وقال :

مرحبا بك عائدا الى بيتك ..

◎❖◎

اننى اروى هذه الواقعـــة ، لا اســتعراضا لنفسى ، أو لما حدث لى كصحفى كتب رأيا .. ولكن لأعطى الصورة عن وضع الصحفى ، فى ظل انعدام حرية الصحافة .

ولم اكن الوحيد الذى فصل او أوقف .. كان لا يمر شهر واحد دون ان يقع حادث لصحفى أو كاتب .. بجرده من آدميته . وكان اثر هذا على باقى الصحفيين ، مؤلما ، ومخيفا ، وتحذيرا لهم أن يتعلموا من رأس الذئب الطائر !

◎❖◎

عملت رئيسا لتحرير الجمهورية فى الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٦٢ .. وكان صلاح سالم يرأس مجلس ادارة دار التحرير .. وكان رؤســـاء التحرير فى ذلك الوقت كامل الشناوى وابراهيم نوار وناصر النشاشيبى .. وكان العمل مقسما بيننا .

وذات مساء تلقى كامل الشناوى من الدكتور عبد القادر حاتم وزير الاعلام المكالمة التالية :

ـ يرفع اسم ابراهيم نوار من الصحيفة فورا . ويعتبر مفصولا !

ـ لماذا ؟ ..

ـ لا أدرى . هذا أمر الرئيس جمال عبد الناصر !

ـ ولكن الا نستطيع أن نعرف سببا لنخطره به .

ـ انه أمر من الرئيس !

وكانت صدمة قاتلة لابراهيم نوار الذى كان يعمل فى الغرفة المجاورة

واستطاع كامل الشناوى بلباقة أن يخفف من اثر الصدمة . ووعده بانه سيبذل كل مساعيه ليعرف السبب أولا .. ثم لمعالجة الموقف ..

واخذنا نراجع كل ما كتبه ابراهيم نوار . ولم نجد كلمة واحدة يمكن

أن يؤاخذ عليها !

وتكاثرت الأسـئلة على ابراهيم نوار .. حاول أن تتذكر ؟ .. هل صدر منك فى مجلس خاص ، كلمة تمس النظام أو عبد الناصر ..

وكانت الاجابة : أبدا .. لم يحدث ..

وأصبح فصل ابراهيم نوار لغزا محيرا .

ولجأت الى مصطفى أمين ..

وكان قد عرف السبب .

لقد قدمت المخابرات ، تقريرا الى الرئيس عبد الناصر ، بأن ابراهيم نوار عضو فى جمعية سرية لتبادل الزوجات ! كما قدموا له اقرارا قالوا انه بخط ابراهيم نوار وتوقيعه ، يثبت عضويته لهذه الجمعية !

وكان الاتهام جارحا ، وكلنا نعرف أن ابراهيم نوار لن يكون هـذا النوع من الازواج .

كما ان زوجته — وكلنا نعرفها عائليا — سـيدة فاضلة ، وربة أسرة ممتازة .

وذهبت الى ابراهيم نوار ، وصارحته بالقصة .

وكاد الرجل أن يقع أمامى من هول الصدمة ، ومن حقارة الاتهام .

ثم تماسك وقال : اننى اتحدى .

واستطاع أن يعرف السر الكامن وراء هذه الدسيسة القذرة .. انه ضابط بالمخابرات العامة ، على خلاف شخصى معه .. وسبق أن هدده بأنه « سيخرب بيته » !

ولجأنا الى كل من نعرفه من المسئولين . نطلب شيئا واحدا ، التحقيق .. هذه تهمة شائنة ، ولا يمكن أن يدان بها رئيس تحـرير من تقـرير مخابرات ..

وكانت المشكلة .. ان جمال عبد الناصر اعتبر تقرير المخابرات تحقيقا !

ورفض هيكل أن يتدخل .

وتدخل مصطفى أمين .. وأمضى ٣ ساعات لكى يقنع الرئيس عبـد الناصر ، بأن التهمة ملفقة ، وأن العدل يقتضى أن يجرى تحقيق .

واجرى التحقيق ، وثبت طبعـا تزوير خط ابراهيم نوار وتوقيعه ، ولم يوقع اى جزاء على ضابط المخابرات ، وعاد ابراهيم نوار الى عمله بعد ٦ اشهر !

ولو لم يتدخل مصطفى امين .. لبقى ابراهيم نوار مفصولاً بهذه التهمة الكاذبة الشائنة الى الابد .

ولكن اعصابه لم تحتمل ، واصيب بانفجار فى شريان بالمخ ، وامكن علاجه واستمر سنوات ، تعاوده الاصابة ، الى ان توفى منذ عامين .

وفصل انيس منصور .. لانه كتب فى اليوميات ان احد الولاة سمع ان الناس تمتدح قاضى القضاة .. فاغتاظ الوالى ، وعزل القاضى ،وعين حماره قاضيا للقضاة ، وذهب الحمار الى المحكمة ، فانحنت له كل الرؤس ..

كتب هذه الفقرة ، بعد ان اصدر جمال عبد الناصر قرارا بمنح مصطفى امين وعلى امين وجلال الحمامصى اجازة .. وحل مجلس ادارة اخبار اليوم ، وعين كمال رفعت رئيسا لمجلس الادارة .

ووضع سكرتير التحرير صورة جمال عبد الناصر بجوار الفقرة التى كتبها انيس منصور .. وعلى الفور صدر القرار بفصل انيس منصور وحرمانه من المعاش ، لقد تصور عبد الناصر انه هو المقصود بقصة الوالى .

ولكن اخبار اليوم كانت تدفع مرتب انيس منصور ، دون ان تثبت ذلك فى حساباتها .

ومن قبل فصل مفيد فوزى وعبد الستار الطويلة ، لاتهامهما بحضور اجتماع للمعلمين ، لم يكن ما اثير فيه مؤيدا للنظام .

وامضى مفيد فوزى اكثر من عام كامل .. لا يستطيع ان يدافع عن نفسه امام اى جهة !

ومن قبل فصل عبد الرؤوف نافع العضو المنتدب لمؤسسة دار الهلال ونقل على امين رئيس مجلس ادارة دار الهلال الى اخبار اليوم .. وقد تم هذا الاجراء وجمال عبد الناصر يشاهد مناورة عسكرية ، عندما تلقى تقريرا ، بانهما اشتركا فى كتابة استقالة عبد اللطيف بغدادى .. ولم يكن هذا صحيحا .. وابلغا القرار بالفصل والنقل تليفونيا !

كما اصدر جمال عبد الناصر قرارا بفصل فكرى اباظة شيخ الصحفيين ، وكان السبب الظاهر للفصل انه كتب مقالا يطالب فيه بالحل السلمى لازمة الشرق الاوسط ، ولكن فكرى اباظة مقتنع بأن سبب الفصل هو عشرة سطور كتبها فى صفحته الساخرة بالمصور عن

انه لا حياة للانسان ولا تطور فى اى بلد بغير الحرية والديمقراطية .

وبعد اشهر عديدة وافق عبد الناصر على ان يعود فكرى اباظة كاتبا فى المصور .

وكان الرجل يتضور جوعا .. لانه لم يقبض مكافاته بعد فصله .. كان قد اخذها من قبل ، واشترى بها اسهما فى ملكية دار الهلال ، ثم اممت الدار ، ولم يعوض بقرش واحد ..

وقد زاره مصطفى امين وعلى امين وعبد الرؤوف نافع وعرضوا عليه ان يقتسموا مرتباتهم معه .. ولكنه رفض بكل الاباء .

وكان شرط العودة ، كما ابلغه هيكل ، أن يكتب اعتذارا فى الاهرام، وفعلا كتب الاعتذار ، ونشر فى الصفحة الاولى .

وكان هذا النشر ألما عظيما لكل الصحفيين الذين احسوا باهدار كرامة الكاتب الكبير الذى عبر قلمه ، عن نبض الجماهير اكثر من نصف قرن من الزمان ، منذ ثورة ١٩١٩ ، وكانت له مكانته فى كل مراحل النضال الوطنى ، فى ميدان الصحافة ، او تحت قبة البرلمان .

ورد الرئيس انور السادات له كل اعتباره . واصدر قرارا بتعيينه رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة دار الهلال ، وعند اجتماع الرئيس السادات برؤساء التحرير بعد اخراج السوفييت ــ فى استراحة القناطر ــ طلب الرئيس من فكرى اباظة أن يجلس الى جواره تكريما له، بدلا من الدكتور عزيز صدقى رئيس الوزراء .

وفى كل اجتماع صحفى يبحث الرئيس بعينيه عن فكرى اباظة لتحيته .. وليطمئن انه جالس فى مكانه المناسب ..

كل هذه مجرد قصص ارويها على سبيل المثال فقط .

ان غيرها بالعشرات ..

وخطورتها ، ـ أن قرار الاعدام يصدر ، دون أن يواجه الصحفى بالاتهام ، ودون أن يتاح له أن يدافع عن نفسه أمام أية جهة .. وبعدها تقفل امامه جميع أبواب الرزق .

ولم تتحرك نقابة الصحفيين فى حدث واحد من هذه الاحداث !

ولم تكن لتستطيع ان تتحرك .

وكان الاخطر .. خلق التنظيمات السرية داخل دور الصحف .. ومن قبلها كانت تنظيمات الشباب .

ان تنظيمات الشباب فى المؤسسات الصحفية تحولت الى أداة ارهاب .. وكان ممثل الشباب هو الدكتاتور الصغير ، وكان يقف فى الاجتماعات العامة ليقول فى شموخ :

فليعلم الجميع أن كل صغيرة وكبيرة تجرى فى هذه المؤسسة ، يعلمها كبار المسئولين فى الدولة !

وكانت التنظيمات السرية مختارة فى غالبية أعضائها من الصحفيين الماركسيين ، وبعد أن انفضح أمرها فى ثورة ١٥ مايو .. حاولوا التكتل فى كل المناسبات للنيل من النظام برياسة أنور السادات .

ثم اختارت مراكز القوى عددا من الصحفيين أعضاء التنظيم السرى لدراسة خاصة فى المانيا الشرقية ، عن الصحافة الشيوعية ، وكانوا يعدون هؤلاء لقيادة العمل الصحفى فى المستقبل القريب .

.. ثم كانت عمليات الفصل الجماعى من دور الصحف !

ونقل المفصولون الى المؤسسات ، بعضهم نقل الى مؤسسة باتا .. وبعضهم فى مؤسسة الاسماك .. وبعضهم فى شركات الاسكان !

ولكن أخطر ضربات مراكز القوى للصحافة .. كانت الضربة التى وجهت الى مصطفى أمين .

● الفصل الثالث والعشرون

مصطفى امين ..

لماذا سجنوه ؟

احتفال الماركسيين بالقبض على مصطفى امين .. عبد الناصر قرر الافراج عن مصطفى امين ثم عدل فجأة .. لماذا ؟ .. شرائط التسجيل فى « اخبار اليوم » .. التحقيقات تتسرب من المحامين .. مصطفى امين اصدر قرارا بفصل هيكل من « اخبار اليوم » مرتين .. الادعاء على مصطفى امين انه يؤلف كتابا مع على صبرى وسامى شرف فى السجن ضد السادات .. صلاح نصر يقول لاطباء مصطفى امين فى السجن أن مصطفى برىء .. شهادات فائق السمرائى سفير العراق الاسبق ، ومحمد محجوب رئيس وزراء السودان الاسبق ، وعبد اللطيف بغدادى نائب رئيس الجمهورية السابق .. طائرة خاصة من عبد الناصر لمصطفى امين .. رسالة من على امين الى الرئيس السادات .. قرار العفو عن مصطفى امين ورفع الحراسة .. رسالة من السجن .. تطور العلاقات بين عبد الناصر ومصطفى أمين .



جاء من يقول : لقد قبض على مصطفى امين في الاسكندرية ..
واضاف ثان : قبض عليه وهو يتسلم آلاف الدولارات من رجل المخابرات الامريكية .
واضاف ثالث : لقد اعترف مصطفى امين اعترافا كاملا ، بانه عميل امريكي !
واضاف رابع : ان سمير ناجي وكيل نيابة امن الدولة ، يفتش الآن مكتبه بالدور العاشر .
وكان الخبر صدمة كبيرة لي .
ولم اصدق ، لان الرواة الاربعة من الصحفيين الشيوعيين الذين كانوا يحتلون المناصب الرئيسية في « اخبار اليوم » حينئذ في عام ١٩٦٥ ، بعد ان تولى خالد محيى الدين رياسة مجلس ادارة أخبار اليوم .. واصبح مصطفى امين مشرفا على التحرير .. تم حاولوا ابعادى عن اخبار اليوم باتفاق تم بين على الشلقانى الذى أعطاه خالد محيى الدين كل سلطاته وبين محمد حسنين هيكل الذى كان يشيد بكل خطوة تتخذ .. ولكن جمال عبد الناصر رفض اقتراح الشيوعيين، لانه لم يكن يريد ان يعطيهم هذا الحق .. حق فصل رئيس تحرير غير شيوعى .
وتصورت انها مكيدة شيوعية للتخلص من مصطفى امين ، وعداء الشيوعيين لمصطفى امين معروف . وقال لى أحدهم .. ان سقوط مصطفى امين يساوى عندنا سقوط الملك فاروق .
وقد تحمل مصطفى امين الكثير منذ ان سيطروا على «أخبار اليوم» .. ولكنه كان كبيرا .
وقد فوجىء بقرار تعيين خالد محيى الدين رئيسا لمجلس الادارة ، ولم يخطره به جمال عبد الناصر .. رغم انه كان يتصل به ، ولكنه أعلن انه مستعد للتعاون في العمل .
وشكل خالد محيى الدين مكتبا سياسيا من أقطاب الشيوعيين يجتمع ليتخذ القرارات في كل شيء ، والقرارات ملزمة لخالد محيى الدين ،أى قيادة شيوعية جماعية .
واصدر على الشلقانى اثناء غيبة خالد محيى الدين في موسكو قرارا بمنحى اجازة مفتوحة ، وأعلنت في رسالة مكتوبة له، انني أرفض تنفيذ القرار ، وطلبت منه في رسالتى ، ان يكف عن ارسال خطابات لى ، لانه غير ذي صفة .

ثم طلب منى الدكتور عبد القادر حاتم وزير الاعلام ، رسميا ، أن أمتنع عن الذهاب الى أخبار اليوم حتى يحضر خالد محيى الدين .

وعاد خالد محيى الدين ، وأعلننى بخطاب بأنه سيجرى تحقيقا عادلا .. واجرى التحقيق ، وثبت منه كذب ادعاءات على الشلقانى فى نشرى لما يسىء لمبادىء الثورة ! .. ولكننى رأيت خالد محيى الدين محرجا ، فعرضت عليه ان انتقل الى « الجمهورية » ، ورحب بالاقتراح ، ولكن جمال عبد الناصر رفض ، وبقيت ..

تصورت اذن أخبار الشيوعيين عن القبض على مصطفى أمين انها حملة تشهير بالرجل ، للتخلص منه .

ثم تبين انه قبض على مصطفى أمين فعلا .

اما باقى التفصيلات فلم نعرف عنها شيئا .

وتوقعت أن يقبض على ثلاثة فى اية لحظة : سعيد سنبل واحمد رجب وانا ، فقد كنا اقرب التلاميذ والاصدقاء الى مصطفى أمين .

وكانت أياما مريرة . لا نعرف أين مصطفى أمين ؟ .. وماذا يفعل به؟ وما هى حقائق الاتهامات ؟ ..

وكنت اقرب الى الذهول ، لان الحقيقة التى لا يعرفها الكثيرون ، أن مصطفى أمين كان يحب جمال عبد الناصر ، وكان ممن يصارحون عبد الناصر برأيه ، كما أن جمال عبد الناصر كان يعتمد عليه فى مهام كثيرة . وكثيرا ما كان عبد الناصر هو الذى يختار مانشيت أخبار اليوم ! وكان يستريح الى الحديث مع مصطفى أمين بالساعات الطويلة ! . وكان عبد الناصر متأثرا بالمقال الذى كتبه مصطفى أمين قبل الثورة بعنوان « البحث عن زعيم » .. وقد دخل مصطفى أمين كل معارك جمال عبد الناصر ، ضد البعث .. ضد الشيوعيين .. ضد مشروع ايزنهاور وحلف بغداد ووقف معه فى أزمة ١٩٥٤ ، وسافر على طائرة خاصة بتكليف من جمال عبد الناصر ، فى عدوان ٥٦ ، ليتصل بالبيت الابيض ويتفاوض مع أمريكا باسم جمال عبد الناصر .

واحرقت فى بيتى كل مذكراتى ، فقد كانت فيها سطور عديدة يمكن أن يحولها الارهاب الى جريمة !

ثم اعفى جمال عبد الناصر ، خالد محيى الدين من رياسة مجلس ادارة اخبار اليوم ، واصبح هيكل رئيسا لمجلس الادارة ، فوق رياسته لمجلس ادارة الاهرام .

ولمس هيكل أن محررى اخبار اليوم ، لا يصدقون كلمة مما قيل عن اتهام مصطفى أمين ، أو اعترافاته بالتخابر مع أمريكا .. ورغم أن هيكل كان يتحدث طويلا الى من يعرف صداقتهم لمصطفى أمين ، عن صدمته . وعن ألمه .. وعن احتقاره لما فعله مصطفى أمين ، وانه يكاد أن يتقيأ

كلما سمع اسرار التحقيق ! ..

وقال لى هيكل : انا اكثر منك صـــدمة ، ولكنها الحقيقة ، بل اننى قدمت الى جمال عبد الناصر ما يثبت أن مصطفى امين جاء يوما الى اخبار اليوم بحقيبة فيها عشرات الالوف من الجنيهات .. ويشهد على ذلك الدكتور سيد أبو النجا ، من أين جاء بهذه الاموال ؟ .. لا مصدر الا المخابرات الامريكية .

وقد سألت الدكتور سيد أبو النجا عن هذه الواقعة بعد ذلك ، فنفاها وقال انها غير صحيحة .

وفهمت السبب بعد ذلك ، كان جمال عبد الناصر يعتزم الافراج عن مصطفى امين ، بعد ان قيل له أن التحقيقات لا تثبت أى ادانة ، وتطوع هيكل بهذا الخبر ، وقدمه الى جمال عبد الناصر ، لكى يعدل عن قراره .. وقد حدث . والمؤسف ان واحدا ممن كانوا يمتون بأقرب الصلات الى مصطفى امين ، اتفق مع هيكل على هذه الشـهادة الزور ، أو لعله تطوع بها ، طمعا فى منصب يعطيه له هيكل .

ولكن هيكل شعر بأن الجو العام فى « اخبار اليوم » لا يصدق شيئا من كل ما قيل عن اتهام مصطفى أمين ، فاتفق مع الرئيس جمال عبد الناصر ، على تدبير عملية غسيل مخ .

وفجاة وجهت دعوة الى كل رؤساء العمل فى اخبار اليوم ، تحريرا .. وادارة ، للاجتماع فى صالة مجلس الادارة .

ولم نعرف شيئا عن سبب الدعوة ، وجلسنا على مقاعدنا نتساءل !

وفجاة دخل علينا رجل يرتدى الملابس المدنية ، وكانت هناك اجهزة تسجيل على احدى الموائد ، تصورتها فى أول الامر من قسم الاستماع لتسجيل ما يجرى فى الاجتماع .

.. ودخـل رجـل يرتدى الملابس المدنية ، وقـدم نفســه على انه من « رياسة الجمهورية » .. ولم يذكر اســمه ، وقال انه اتفق مع الاستاذ هيكل ، لكى يحضر ، ويشرح لنا اتهام مصطفى امين ، بالادلة المادية ..

وحلت الرهبة المخيفة على كل الجالسين ..

قال رجل المخابرات ، وأغلب الظن انه الجزار ، نائب صلاح نصر ، قال انه جاء ليثبت بالدليل ، أن احدا لم يلفق تهمة لمصطفى أمين .. وانه فعلا عميل أمريكى ، لذاع أسرار البلاد الاقتصادية والســياسية والعسكرية !

وبدا يروى ويتكلم .. ويستعين فى بعض الاحيان بادارة فقرات من الاشرطة المســجلة بصوت مصطفى امين .. والكل واجم ، وأنا أكثر الحاضرين ذهولا .

والمؤسف ايضا ان احد الذين استعان بهم هيكل ، ليبلغ عبد الناصر كذبا ، ان مصطفى أمين حضر الى اخبار اليوم ومعه حقيبة يد ، بهـا عشرات الالوف من الجنيهات ..

المؤسف ان هذا الشخص بالذات ، ابدى اعجابه الشـديد ببراعة المخابرات ، في تعقب كل شيء ! .. وهو من أقرب أصدقاء مصطفى أمين .. وهو أول من استقبله بالدموع والاحضـان بعد الافراج عنه بقرار عفو من الرئيس السـادات ! .. وهو ايضا أول من اسـتنكر وشهر بتصرفات محمد حسنين هيكل !

واخيرا اراد رجل المخابرات ان يصفع صـداقتي لمصـطفى أمين .. فقال :

ـ واحب اقول لمن يعتقدون أن مصطفى امين وفي لاصـدقائه ، انهم واهمون مخدوعون في شخصه .. فمثلا عندما سأل الامريكي مصطفى أمين عن موسى صبري هل هو شـيوعي أو امريكي .. اجاب مصطفى امين أن موسى صبري ولا حاجة ، ولا راى له ..

ثم اتجه لي قائلا :

ـ انا آسف .. ولكن هذه هي حقيقة مصطفى امين نحو أصدقائه .

وانتهى الاجتماع الحزين الرهيب ..

وقال لي المرحوم توفيق بحري سكرتير تحرير الاهرام هامسا :

ـ انا لم اجد فيما سمعت اي اتهام لمصطفى أمين .. وقد قلت هذا لهيكل ..

ولكنني لا انكر ان هذه الحرب النفسية التي شنتها علينا المخابرات، كان لها اثرها في اهتزاز وجداني .

وعدت الى مكتبي في الدور الاول ، واقفلت الباب بالمفتاح ،ووجدتني ابكي كالاطفال .

ان الفقرات التي اذيعت ، والاسلوب الذى تكلم به ممثل المخابرات، قدم لنا مصطفى امين فعلا في صورة الجاسوس على بلاده .

ولم نسمع كلمة واحدة تعبر عن وجهة نظر مصطفى أمين .

كما أننا نسمع القصة لاول مرة .

وليس لدينا ، ما نعرف به الصحيح من الكذب .

.. وحتى الساعة السابعة من المساء كان انهياري النفسي قد وصل الى قمته لانني احببت مصطفى امين ، كما لم احب استاذا لي من قبل .. وكل ايام حياتي معه في العمل ، ما يقرب من ربع قرن ، لم أر فيه الا المصري الاصـيل ،والوطني المتطرف .. الذى يتغنى بثورة ١٩ ، وبالايمان بالحرية .. والذى يقرأ لنا مذكرات سعد زغلول مغتزا بكل حرف فيها ، عن الوطنية المصرية ، والكفاح ضد الاستعمار ..

واتصل بى هيكل بالتليفون ..
وابلغته اننى غير قادر على العمل .. واننى أواجه اسوأ أيام حياتى
وطلب منى أن ألقاه فى مكتبه بالاهرام .
وسألته : هل ما قيل اليوم صحيح ؟ ..
واجاب : بل هو جزء من الحقيقة .
وتضاعف بكائى ..
ولكن شيئا ما فى صدرى كان يؤكد لى أن مصطفى امين الذى أعرفه كل هذه السنوات ، لا يمكن الا ان يكون مصريا اصيلا ..
وبمجرد ان بدات المحاكمة .. وقرات اسم زميل الحقوق الاستاذ محمود عبد السلام مصطفى محاميا منتدبا عن مصطفى امين ، اسرعت الى زيارته فى مكتبه ، وطلبت اليه مع احترامى لسرية ملفات القضية ، ان اطلع عليها .. لانها بالنسبة لى مسالة حياة او موت ، واقسمت له اننى احتفظ بالسر .
وزرته فى مكتبه أياما متوالية ، وكان يضعنى فى غرفته ، ويقفل الباب .. ويترك الملفات .
واستراحت نفسى . وتأكدت أن القضية ملفقة .
وكان أبسط دليل امامى ، التحقيق يعترف بأن مصطفى امين كان يدفع لعميل المخابرات الامريكية ، اموالا ، مقابل أن يهرب له أمواله الى الخارج .
وكنت اعرف لماذا يهرب مصطفى امين امواله ..
كان على يقين أن مصر سوف تحكم حكما شيوعيا ، وأن عبد الناصر انتهى الى هذا القرار .
وليس من المعقول ، أن الجاسوس هو الذى يدفع !
ثم عرفت من زميلة صديقة ، كيف حاولوا معها فى المخابرات ، بكل أساليب الترغيب والترهيب أن تزور شهادة ضد مصطفى أمين . وأبت هذه الزميلة ، وكانت أقوى من كل الرجال ..
فاذا كانت المخابرات مطمئنة الى أدلتها ضد مصطفى امين . فلماذا تلجأ الى محاولة مستميتة لتزوير أدلة ضده .
بل أنهم عرضوا على هذه الزميلة ، مرتبا سخيا ، وعوامة فى النيل .. وضربت بكل اغراءاتهم عرض الحائط .. وكانت النتيجة انه صدر قرار بفصلها من أخبار اليوم !
وكان موقف هيكل مخزيا ، امامها .
ولم تعد الى عملها الا فى ١٥ مايو ١٩٧١ ..
أما كلمات مصطفى أمين عنى فى الحقيقة ، التى حاول أن يشوهها رجل المخابرات ، فقد كانت تحية تقدير لى من مصطفى امين ، لا كلمة

تجريح .. كانت اجابته انني مصرى .. ولست امريكيا .. ولست شيوعيا .

وبعد القبض على مصطفى امين باقل من عام .. قال لى هيكل : عندى لك خبر سار ..

ـ ماذا ؟ ..

ـ سيفرج عن مصطفى امين فى ٢٣ يوليو المقبل .. أى بعد اقل من شهر ..

وقلت له : سمعت هذا الخبر من محجوب رئيس وزراء السودان بعد أن قابل عبد الناصر ..

قال : أن تدخل العرب هو الذى يؤخر الافراج ..

وهذا غير صحيح ، لأن هيكل الذى أبلغنى عن الافراج ، هو بكل أسف .. الذى أقنع عبد الناصر بعدم الافراج عن مصطفى امين ..

وهذه هي مأساة هيكل .

انه يريد أن يكون الصحفى الاوحد .. والكاتب الاوحد .. والحاكم الاوحد .. ولن ينسى لمصطفى امين انه فصله مرتين من أخبار اليوم !

المرة الأولى عندما أوفدته أخبار اليوم منـدوبا لتغطيةمؤتمر بلودان فى سوريا . قبل الثورة بسنوات . وبعث برقية مطولة بأحاديث خاصة للرؤساء والملوك العرب حصل عليها لأخبار اليوم . وسعد مصطفى أمين بنشاطه ، وكتب مانشيت أخبار اليوم ، « الرؤساء والملوك يتحدثون الى أخبار اليوم » . وبعد ساعة .. جاءت برقيات وكالات الانباء من بلودان .. واذا بما زعمه هيكل أنه أحاديث خاصة ... اذ به عبارة عن خطب الملوك والرؤساء فى الجلسات الافتتاحية .

وأصدر مصطفى أمين على الفور قرارا بفصل محمد حسنين هيكل .

والغى على أمين قرار الفصل . وكان على امين يتبنى هيكل ويغـدق عليه وبرر له خطأه ، بأن هذه أول تجربة له فى مؤتمر سـياسى كبير ، وأنه كشاب حديث العمل ، وجد نفسه فى أخبـار اليـوم ، ورأى كبار الكتـاب يتحدثون الى أصـدقائهم من رؤسـاء الوزارات والوزراء .. فأراد أن يثبت وجوده بالحديث الى الملوك والرؤساء ..

وأعاده على أمين الى العمل ، على مسئوليته .. مع ضمان الا يتكـرر مثل هذا الخطأ !

وكل من يعرف مصطفى أمين وعلى أمين ، يعرف ، انهما لا يمكن أن يختلفا على قرار .. مهما كانت الظروف .

وفصل مصطفى أمين ، محمد حسنين هيكل مرة أخرى .

كانت أخبار اليوم منفردة بالحصول على الرد البريطانى فى مباحثـات صدقى ـ بيفن .

ورأى هيكل هذا الرد ، على مكتب سكرتير التحرير ..

واذا به يطلب مقابلة مكرم عبيد باشا ، ويبغله انه حصل على الرد البريطانى من اسماعيل صدقى .. ويطلب رايه !

وكانت النتيجة ان مكرم عبيد اتصل باسماعيل صدقى ، وابلغه أن اخبار اليوم لديها الرد البريطانى .. وسوف تنشره !

واتصل اسماعيل صدقى بمصطفى أمين .. ورجاه فى عدم النشر ، لمصلحة المفاوضات .. واحرج مصطفى امين واصر على عدم النشر .

واتخذ على الفور قرارا بفصل محمد حسنين هيكل ، الذى اذاع اسرار الجريدة ، التى ليست من حقه ، والتى اختلس النظر اليها على مكتب سكرتير التحرير .. وكان مكرم عبيد قد ابلغ اسماعيل صدقى أنه عرف الخبر من محرر فى اخبار اليوم اسمه محمد حسنين هيكل !

ومرة اخرى .. توسط على امين .. والغى قرار الفصل .

ودارت الايام بعد ذلك ، واصبح على أمين منفيا فى لندن .. ولم يطلبه هيكل مرة واحدة عند زيارته للندن .. بل كان على أمين هو الذى يطلبه !

بل ظل على امين الى وقت قريب ، مخدوعا .. حتى عرف بالدليل القاطع ان هيكل هو الذى أخر الافراج عن مصطفى أمين كل هذه السنوات !

عرف على امين أن هيكل ابلغ الجهات الرسمية، انه تلقى معلومات مؤكدة ان مصطفى أمين يجتمع بعلى صبرى وسامى شرف فى السجن ، وانه يكتب كتابا ضد انور السادات !

وصدقت الجهات الرسمية ، هذه المعلومات الكاذبة من اساسها ، مع أن مصطفى امين كان فى سجن آخر .. ولم يحدث انه رأى على صبرى أو سامى شرف .. واذا فرض المستحيل ، وكان قد رآهما .. فكيف يتفق معهما فى راى ضد انور السادات .. امل مصطفى امين الوحيد فى اثبات براءته . والافراج عنه !

★ ★ ★

اعود الى قضية مصطفى أمين ..

لماذا لفقت له مراكز القوى هذا الاتهام ؟ ..

ولماذا صدر عليه الحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة ؟ ..

ولماذا لم يفرج عنه عبد الناصر كما وعد اكثر من مرة .. بل كما صرح أن مصطفى أمين مظلوم ؟ ..

ولماذا أفرج عنه أنور السادات ، واصدر قرارا جمهوريا بالعفو عنه ؟ .. لا اريد أن اتطوع بالاجابة عن هذه الاسئلة .

ان الاجابات الواضحة عن هذه الاسئلة ، هى من محضر التحقيق

الرسمى ، الذى اجرته سلطات النيابة العامة فى اكتوبر ١٩٧٤ ، بنساء على طلب من مصطفى امين باعادة التحقيق فى قضيته .
وانا انقل هنا النصوص .

بسم الله الرحمن الرحيم
جهاز المدعى العام الاشتراكى
محضر تحقيق

فتح المحضر يوم ١٩٧١/١٠/٨ الساعة ١٠ز٥٥ صباحا . جهاز المدعى العام الاشتراكى .
نحن احمد نشأت راغب المحامى العام
وعبد المنعم كامل امين السر .
بعد الاطلاع على العريضة المقدمة من السيد مصطفى امين والمحالة الينا من السيد الوزير المدعى العام الاشتراكى بتاريخ ٧٢/٩/٢٤ والتى قيدت برقم ٤٢٣٠ لسنة ١٩٧٣ عرائض المدعى العام الاشتراكى .
وبعد الاطلاع على القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ جنايات أمن دولة عليا وعلى الحكم الصادر فيها . وبعد عرض الأوراق على السيد الوزير المدعى العام الاشتراكى . وبناء على تحديدنا اليوم للتحقيق .
وبالنداء على المطلوبين حضر الدكتور ابراهيم عبود ، ولم يحضر الدكتور بهى الدين شلش ، والسيد فائق السمرائى . وقرر الدكتور ابراهيم عبود أن الدكتور بهى الدين شلش متغيب فى لندن منذ ٢٠ سبتمبر ، وأن الميعاد المقرر لعودته حوالى ٢٠ اكتوبر ١٩٧٤ وقد سألناه فيما يلى . .
قال : اسمى الدكتور ابراهيم احمد عبود سنى ٦٣ . استاذ غير متفرغ بكلية الطب جامعة القاهرة ومقيم فى ٣٥ شارع أبو بكر الصديق . مصر القديمة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين .
ج : صلة قديمة ترجع الى أيام الصغر ، حيث كنا نقيم فى دمياط ، وبعد ذلك انقطعت السبل عندما غادر كل منا دمياط ، واختلفت الطرق فى الدراسة ولم أعد التقى به الا نادرا جدا حتى قابلته سنة ١٩٧٤ فى أوائلها ، عندما كان معتقلا تنفيذا للحكم الصادر ضده وذلك فى مستشفى المنيل الجامعى .
س : هل تحدثت معه فى الاتهام المحكوم عليه من اجله .
ج : نعم . تحدثت معه فى الاتهام المنسوب اليه ، نظرا لاننى سبق ان تحدثت مع السيد صلاح نصر ، مدير المخابرات السابق فى سنة ١٩٧٢ عندما حضر الى قسم الرمد بمستشفى المنيل الجامعى للعلاج والاقامة بقسم ١٢ رمد ، أثناء تنفيذ الحكم الصادر ضده ، وما زال

موجودا بهذا القسم الى الآن .

وكان حديثى مع السيد صلاح نصر فى القضايا السابقة ، ومن ضمنها قضية السيد مصطفى امين . فذكر السيد صلاح نصر أنه بعد التحقيقات التى تمت اخبر الرئيس السابق المرحوم جمال عبد الناصر بانه لا توجد قضية تخابر ضد مصطفى امين .

ولما قابلت مصطفى امين فى قسم الرمد فى اوائل سنة ١٩٧٤ اخبرته بما قاله لى السيد صلاح نصر .

س : هل اخبرك السيد صلاح نصر بنفسه فيما قاله من انه لا توجد قضية تخابر ضد السيد مصطفى امين ؟

ج : هو اللى ذكره ان التحقيقات اثبتت انه لا توجد قضية ضد مصطفى امين ولم يذكر تفصيلات فى هذا الشأن . وقال انه اخبر السيد الرئيس جمال عبد الناصر بذلك .

س : الم تناقشه فى سبب توجيه الاتهام اليه ومحاكمته مادام قد اخبرك بان التحقيقات قد اثبتت عدم وجود قضية تخابر ضد السيد مصطفى امين وانه اخبر السيد جمال عبد الناصر بذلك .

ج : **كلام السيد صلاح نصر فى الموضوع ان الاتهام والقضية كانت ظلما فى ظلم .**

س : وما صلتك بالدكتور بهى الدين شلش .

ج : صلة زمالة وصداقة .

س : هل تعلم ان حديثا دار بين الدكتور بهى الدين شلش والسيد صلاح نصر فى ذات الموضوع .

ج : اعلم ايضا ان الدكتور بهى الدين شلش سأل السيد صلاح نصر فى موضوع قضية السيد مصطفى أمين ، وان الاجابة تقريبا مطابقة لما ذكره لى السيد صلاح نصر .

محضر آخر

وفتح المحضر يوم ١٩٧٤/١٠/٦ الساعة ٥ر١١ صباحا . بالهيئة السابقة .. حيث حضر السيد فائق السمرائى ساعة افتتاح المحضر فدعوناه وسألناه فيما يلى :

قال : اسمى فائق عبد الكريم السمرائى . سنى ٦٠ سفير العراق فى القاهرة سابقا ، ومقيم ١٦ شارع النيل بالجيزة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين ؟

ج : هى صلة صداقة قديمة منذ أن كان مصطفى امين وعلى امين يحرران مجلة آخر ساعة . وتوثقت هذه الصداقة عندما أصبحت سفيرا للعراق فى القاهرة فى سنة ١٩٥٨ لأن الرئيس جمال عبد

الناصر كان قد طلب مني أن أتصل به عن طريق مصطفى أمين فى الحالات العاجلة تفاديا لبطء الاتصالات الرسمية والروتين .

وفعلا اذا كان هناك أمر عاجل كنت اتوجه الي مكتب مصطفى امين فى أخبار اليوم ، وكنا نتصل بالرئيس جمال عبد الناصر ، وكان يستدعينا كلينا احيانا فى منزله بمنشية البكرى .

س : هل لديك معلومات عن ظروف اتصال السيد مصطفى أمين ببعض الأمريكيين قبل القبض عليه فى ٢١ يوليو ١٩٦٥ ؟

ج : فى مساء أحد الأيام كنت فى مكتب مصطفى أمين بأخبار اليوم ، واتصل به تليفونيا سامى شرف مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر لشئون المعلومات . وبعد انتهاء المحادثة التليفونية بينهما اخبرني مصطفى أمين بأن سامى شرف قال له ان الرئيس جمال عبد الناصر يقول : لماذا قطعت علاقتك مع الأمريكان . وأن الرئيس يرى ان تعيد علاقتك معهم ، حتى نعرف ما عندهم . وسألنى مصطفى أمين عن رايى فى هذا الموضوع علما بأننى كنت قد فهمت مضمون الحديث من ردود مصطفى أمين . وعندما سألنى رايى قلت له ان هذا الموضوع خطير . ولا بد أن تأخذ التعليمات فى شأنه من الرئيس جمال عبد الناصر مباشرة . وبالفعل اتصل تليفونيا وفورا فى حضورى بمنزل الرئيس جمال عبد الناصر . وكان المتحدث شخصا اسمه فهيم ولا أعرف باقى اسمه ولا مركزه . وطلب منه مصطفى أمين التحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر . وفعلا تحدث معه . وأعاد علي مسامعه حرفيا ما ذكره له سامى شرف . **واجاب الرئيس جمال عبد الناصر بانه هو الذى طلب من سامى شرف ابلاغ مصطفى أمين بذلك . وكان مصطفى أمين يحاول الاعتذار عن القيام بهذه المهمة . ولكن الرئيس جمال عبد الناصر اصر على أن يعيد مصطفى أمين الاتصال بالأمريكان** . وقد فهمت مضمون الحديث الذى دار بين الرئيس جمال عبد الناصر ومصطفى أمين من مضمون ردود مصطفى أمين ومحاولة الاعتذار عن معاودة الاتصال بالأمريكيين . وقد استمر الحديث فى شئون أخرى حوالى ساعة قرأ فيها مصطفى أمين بالتليفون مقالا قد أعده . وكان الرئيس يصحح بعض كلماته فى هذا المقال .

س : ومتى تمت هذه المحادثة ؟

ج : حوالى أواسط سنة ١٩٦٤ .

س : هل كان السيد مصطفى أمين يجرى اتصالات سابقة ببعض الأمريكيين وتوقف عنها قبل هذه المحادثة ؟

ج : لا توجد لدى معلومات عن اتصالات محددة بالأمريكيين . وانا اعلم

أن صلته طيبة بالصحافة العالمية ومنها الصحافة الأمريكية .
كلفه الرئيس جمال عبد الناصر من قبل ، بأن يقوم بمهمات اعلامية في الولايات المتحدة بعد العدوان الثلاثي مباشرة وقبل الانسحاب وفعلا سافر مصطفى امين الى البلاد العربية والى الولايات المتحدة وأدى المهمة الاعلامية التي وكلت اليه .

س : هل أخبرك السيد مصطفى أمين عن سبب توقفه عن الاتصال بالأمريكيين قبل هذه المحادثة التليفونية .

ج : لا . .

س : هل اوضح السيد سامي شرف في حديثه التليفوني سبب طلبه من السيد مصطفى امين معاودة الاتصال بالأمريكيين ؟

ج : ما ذكره لي مصطفى امين انه طلب منه معاودة الاتصال بالأمريكيين لنعرف ما عندهم . وقد كرر السيد مصطفى أمين في حديثه التليفوني مع الرئيس جمال عبد الناصر هذه العبارة ، فاقره الرئيس جمال عبد الناصر على ذلك .

س : بماذا تعلل اتهام مصطفى امين بعد ذلك بالتخابر مع أشخاص يعملون لصلحة الولايات المتحدة الأمريكية وامداده لهم بمعلومات واخبار بقصد الاضرار بالمركز الحربي والسياسي والدبلوماسي والاقتصادي للدولة ؟

ج : حتى الآن لا أعرف السبب . وقد توجهت الى منزل الرئيس جمال عبد الناصر بعد الحكم على مصطفى أمين . وقلت له أنني كنت حاضرا الحديث التليفوني الذى تم بين سامي شرف ومصطفى أمين . وكذلك المحادثة التليفونية بين سيادتك ومصطفى أمين . **وأن سيادتك طلبت من مصطفى امين معاودة الاتصال بالأمريكان فكيف اعتبر هذا الاتصال جريمة يعاقب عليها مصطفى امين مع أن الاتصال تم بأمر من سيادتك .**

فقال أنا لم أطلب من مصطفى امين أن يطلب من الأمريكان أن يمنعوا القمح عن مصر . ولم يذكر أكثر من ذلك . وفهمت من هذا القول أن الرئيس جمال عبد الناصر وصلته اخبار غير صحيحة بأن مصطفى امين هو الذى حرض الأمريكان عن طريق الشخص الذى كان يتصل به لمنع القمح عن مصر .

س : هل تحدثت مع الرئيس جمال عبد الناصر عن عدم صحة الأخبار التي وصلت اليه عن هذه الواقعة ؟

ج : لا . لم أتحدث معه في ذلك نظرا لأنني كنت قد اطلعت على نسخة من ملف الدعوى المسلمة الى محامي السيد مصطفى أمين ولم أجد بها أي عبارة تتعلق بطلب مصطفى امين منع القمح عن مصر ، ولم

اتمكن من ان أذكر ذلك للرئيس جمال عبد الناصر نظرا لأن المحامى الذى اطلعنى على الملف ، طلب منى الا افصح لأحد بأننى اطلعت على الملف .

س : الم يذكر لك الرئيس جمال عبد الناصر أن السيد مصطفى أمين اخبر الأشخاص الأمريكيين الذين اتصل بهم بمعلومات واخبار بقصد الاضرار بالمركز الحربى والسياسى والاقتصادى للدولة .

ج : لم يذكر لى سوى واقعة القمح السالف ذكرها .

س : الم يذكر لك أن السيد مصطفى أمين أمدهم بمعلومات نسب بعضها كذبا للسيد رئيس الجمهورية .

ج : لا . وانما بعد نكسة سنة ١٩٦٧ ومحاكمة صلاح نصر مدير المخابرات السابق ، نشرت الصحف المصرية ما كشفت عنه محاكمة صلاح نصر من أساليب ارهاب وتعذيب وتزوير كان يتبعها . وكنت عائدا من مؤتمر المحامين العرب بالخرطوم ولما عدت الى القاهرة قابلت الرئيس جمال عبد الناصر بناء على طلبه . وانتهزت فرصة المقابلة . **وتحدثت معه فيما كشفت عنه محاكمة صلاح نصر من أساليب الارهاب والتعذيب والتزوير ، وأن من العدل الآن اعادة محاكمة مصطفى أمين . فأجابنى الرئيس بانه مقتنع بانه مظلوم ، ولكن لا يمكنه الافراج عنه لأن الافراج عنه يقتضى منه الافراج عن المعتقلين من الشيوعيين والاخوان المسلمين . وقال انه بعد مدة قصيرة سيأمر بنقله الى المستشفى ، وبعد مدة قصيرة سيأمر بالافراج عنه .**

محضر آخر

تم فتح المحضر يوم ١٠/١٠/١٩٧٤ الساعة ١٢,٣٠ مساء بجهاز المدعى العام الاشتراكى ، بالهيئة السابقة .

حيث حضر الدكتور بهى الدين شلش ساعة افتتاح هذا المحضر وسألناه فيما يلى :

قال : اسمى بهى الدين أحمد شلش . سنى ٤٢ . استاذ الرمد بقصر العينى . ومقيم ٢٤ شارع بدراوى عاشور بالدقى .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين ؟

ج : فى سنة ١٩٧١ حضرت الى سيدة تدعى ايزيس قررت أنها ابنة خال مصطفى أمين وسألتنى عما اذا كان يوجد لدى مانع من الذهاب الى ليمان طره وفحص عين الاستاذ مصطفى أمين .... وفعلا أحضروا لى اذنا من وزير الداخلية لدخولى الليمان وفحصه، وكانت هذه أول مرة أقابله فى حوالى ابريل أو مايو ١٩٧١ . كما

توجهت الى ليمان ابى زعبل فى شهر مايو ١٩٧١ أيضا لفحص عين السيد صلاح نصر ، وذلك للمرة الخامسة أو السادسة بناء على طلبه .

س : هل تحدثت مع السيد مصطفى امين فى شان الاتهام المحكوم عليه من أجله ؟

ج : فى الزيارة الأولى لم أتحدث معه فى ذلك . وانما لما توجهت للكشف على عين صلاح نصر فى مايو سنة ١٩٧١ ، ذكرت لصلاح نصر أننى فحصت عينى مصطفى امين الأسبوع الماضى . وسأذهب اليه بعد ثلاثة أو اربعة ايام لاعادة الفحص ، **فطلب منى أن ابلغ مصطفى امين أن صلاح نصر بيقولك يامصطفى انك مظلوم ، وأنه تحـدث مع الرئيس جمال عبد الناصر وذكر له ان التحقيقات التى اجريت مع مصطفى امين ماتستاهلش تبقى قضية وتقدم للمحكمة فرد الرئيس جمال عبد الناصر عليه بقوله انا عارف وانا عاوز احاكم مصطفى امين علشان أغيظ الأمريكان** ، فأنا قلت هذا الكلام لمصطفى امين فى الزيارة التالية وكان هدفى رفع معنوياته بما سمعته من صلاح نصر .

س : **هل أخبرك السيد صلاح نصر على اساس ما ذكره من ان التحقيقات التى اجريت مع السيد مصطفى امين لا تستاهل أن تكون قضية وتقدم للمحاكمة .**

ج : لا . .

س : ما قولك فى ان السيد صلاح نصر قد تقدم بعريضة أورد فيها انه توجد قضية ثابتة الأركان تدين السيد مصطفى أمين على خيانته لوطنه ؟

ج : ان ما ذكره السيد صلاح نصر فى العريضة المقدمة منه ، لا أعرف له تعليلا بعد ان كان قد ذكر لى أن مصطفى أمين مظلوم وأنه حتى لو لم يكن مصطفى أمين مكلفا من الرئيس جمال عبد الناصر بالاتصال بالأمريكان فان الحكم الصادر ضده بالأشغال الشاقة المؤبدة يعتبر حكما جائرا جدا وأن القضية لم تستاهل أكثر من الحكم بخمس سنوات أو سبع سنوات وهذا ما كان قد ذكره لى صلاح نصر ، **كما ذكر لى أيضا انه تحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر وقال له ان التحقيقات التى أجريت مع مصطفى أمين ماتستاهلش تبقى قضية وتقدم للمحكمة .**

محضر آخر

فتح المحضر يوم ١٩٧٤/١٠/٢٢ الساعة ١١٫٥٥ صباحا بفيلا السيد عبد اللطيف بغدادى بمدينة نصر .

اسمى : عبد اللطيف بغدادى . سنى ٥٧ . نائب لرئيس الجمهورية سابقا ومقيم بفيللا بغدادى بمدينة نصر .

حلف اليمين

س : هل لدى سيادتك معلومات عن تكليف الرئيس جمال عبد الناصر للسيد مصطفى امين بالاتصال بالحكومة الأمريكية وبالمخابرات الأمريكية ؟

ج : **أعرف أن المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر فى فترة مشاركتى فى المسئولية حتى تاريخ استقالتى فى مارس ١٩٦٤ كان يثق ويستفيد من علاقة مصطفى أمين بجهات أمريكية مختلفة لا أعرفها تفصيليا ، ولكن كانت هذه الاتصالات تتم بصفة شخصية بين المرحوم جمال عبد الناصر وبين الاستاذ مصطفى أمين وكان المرحوم جمال عبد الناصر يذكر لنا فى بعض الاحيان ما كلف به مصطفى امين من هذه الاتصالات** . أذكر مثلا فى ١٩٥٥ عندما تعاقدنا على صفقة السلاح مع روسيا وتأزم الموقف مع الولايات المتحدة ، وارسلت مستر آلان وكيل وزارة الخارجية لشئون الشرق الأوسط الى القاهرة ، وقيل انه يحمل انذارا الى الحكومة المصرية . وكان قد سبقه فى الحضور الى القاهرة مستر كرميت روزفلت وكان يشغل رئيس جهاز المخابرات المركزية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط ، فى ذلك الوقت حصل أن تقابل كرميت روزفلت مع جمال عبد الناصر وابلغه بموضوع الانذار ، وأفهمه ضمنا انه ستتخذ اجراءات شديدة من الولايات المتحدة ضد النظام القائم فى مصر ان لم نعمل على الغاء الصفقة ، ولم يفصح عن مضمون هذه الاجراءات ، فطلب جمال عبد الناصر من مصطفى أمين مقابلة كرميت روزفلت هو الاستاذ محمد حسنين هيكل ومحاولة معرفة مضمون الانذار منه . واذكر ايضا انه بعد الاعتداء الثلاثى على مصر ، وبعد ايقاف القتال مباشرة كلف جمال عبد الناصر ، السيد مصطفى أمين بالتوجه الى الولايات المتحدة حاملا معه مجموعة صور تبين مدى الدمار الذى حدث فى مدينة بورسعيد وصور القتلى الذين استشهدوا من المصريين فى هذه المعركة وذلك ليعرضها فى مجلس الأمن وعلى الصحافة الأجنبية فى الولايات المتحدة ، وأعدت له طائرة خاصة . وكانت هذه اول رحلة طائرة تغادر مطار القاهرة الدولى بعد إيقاف القتال مباشرة وظل الاستاذ مصطفى أمين موضع ثقة حسب علمى حتى مارس ١٩٦٤ وبعد هذا التاريخ لا علم لى بتطورات العلاقة بينهما .

س : منذ متى بدأ الرئيس جمال عبد الناصر يكلف السيد مصطفى أمين

بالاتصال بالجهات الأمريكية ؟

ج : على ما أذكر أن ذلك بدا منذ بداية المفاوضات مع بريطانيا على الجلاء عن الأراضى المصرية . وكان المرحوم جمال عبد الناصر يكلف الاستاذ مصطفى امين بمحاولة معرفة اتجاهات الوفد البريطانى من موظفى السفارة الأمريكية .

س : هل كان الرئيس جمال عبد الناصر يحدد للسيد مصطفى امين اطارا للاتصالات التى يجريها مع الجهات الأمريكية ؟

ج : لا اعلم وكان التكليف يتم بصفة مباشرة من المرحوم جمال عبد الناصر الى السيد مصطفى امين ولم نكن نعلم بالمهمات التى يكلف بها الا اذا أبلغت الينا من المرحوم جمال عبد الناصر كالوقائع التى ذكرتها .

س : هل كان الرئيس جمال عبد الناصر يسمح للسيد مصطفى أمين بنقل بعض المعلومات فى سبيل الحصول على المعلومات المطلوبة من الجهات الأمريكية التى يكلف بالاتصال بها ؟ .

ج : لا يمكننى أن أؤكد . ولكن هذا الاحتمال وارد حتى يمكن تسهيل مهمة السيد مصطفى أمين للحصول على المعلومات المطلوبة مع مراعاة أن تكون المعلومات المسموح بنقلها غير ضارة بالدولة أو معلومات ليس لها نصيب من الصحة ، وتنقل باعتبارها اتجاها ، أو بغرض معرفة ردود الفعل نحو هذه التصرفات لو حدثت . وكثيرا ماتسمح المخابرات فى كافة الدول بتسرب معلومات بطريقة أو بأخرى وقد تكون معلومات كاذبة أو لها نصيب من الصحة ، بقصد معرفة ردود الفعل أو توجه تصرفات الدول الأخرى .

س : هل كانت المخابرات العامة على علم بتكليف الرئيس جمال عبد الناصر للسيد مصطفى أمين باجراء بعض الاتصالات بالجهات الأمريكية ؟

ج : اعتقد أن هذا طبيعى بحكم كونها مخابرات ، ودورها يتناول مراقبة الأنشطة المختلفة ، ومن الطبيعى أيضا أن تكون المخابرات العامة على علم بما يكلف به الرئيس جمال عبد الناصر أى شخص للحصول على معلومات معينة حتى تكون فى الصورة وللتنسيق فى العمل وحسن سيره .

محضر آخر

فتح المحضر يوم ١٩٧٤/١١/٢٤ الساعة ١١٫٢٥ صباحا بجهاز المدعى العام الاشتراكى . حضر السيد محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان سابقا ، ساعة افتتاح هذا المحضر وسألناه فيما يلى :

قال : اسمى محمد أحمد محجوب . سنى ٦٦ رئيس وزراء السودان

سابقا ومقيم حاليا بفندق شيرد بالقاهرة .

حلف اليمين

س : **ما صلتك بالسيد مصطفى امين .**

ج : مصطفى أمين صديق منذ عام ١٩٤٥ .

س : ما موضوع العريضة المرسلة من سيادتك .

ج : انا كنت على صلة وثيقة بالمرحوم جمال عبد الناصر ، وكنت صريحا معه ، افاتحه فى كثير من المسائل . وكثيرا ما حدثته فى الافراج عن بعض المعتقلين ممن أعرفهم . وكان يكرمنى باطلاق سراحهم . وبعضهم من زملائى المحامين وبعضهم من زملائى الأدباء . ومن المحامين الذين أفرج عنهم بناء على حديثى معه الأستاذ أحمد فؤاد عبد الله والأستاذ عبد الوهاب حسنى ومن الأدباء الاستاذ محمود محمد شاكر وفى أوائل عام ١٩٦٦ وأنا رئيس للوزراء ، كنت فى زيارة لمصر ، واعتقد بمناسبة اجتماع مؤتمر رؤساء الوزراء العرب، وكان مصطفى امين قد حوكم بتهمة تجسس وتهريب اموال الى الخارج. وقد حز فى نفسى ، وطلبت مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر والتقيت به فى منزله بمنشية البكرى ووجهت اليه السؤال : هل مصطفى أمين جاسوس ؟ . .

فأجابنى الرئيس عبد الناصر « لقد كلفت مصطفى امين بأن يتصل بالمخابرات الأمريكية ليعرف لنا أخبارهم » فقلت له : « ولكنك تعلم ياسيدى الرئيس انه لايمكنه أن ينقل أخبارهم الا اذا نقل اليهم أخباركم » فقال لى : « اننى أعلم ذلك جيدا ، ولكن مصطفى زودها حبتين لأنه قال لأمريكا ان عبد الناصر محتاج الى القمح ، واذا لم تعطوه القمح سيركع على ركبته وأنا يا أخ محجوب ما تعودت أن أركع على ركبتى لغير الله » فقلت له : هل لأنه قال انك ستركع يسجن ويقال عنه جاسوس ؟ » فأجابنى « كان بودى أن أطلق سراحه الآن . وأن تراه اليوم فى منزله . ولكن أخشى أن يقال أن الأمريكان طلبوا منى ذلك فى الوقت الذى أحاكم فيه الاخوان المسلمين واذا افرجت عنه قد يقتضى ذلك أن أفرج عن الاخوان المسلمين ولكن لابد من أن أحاكمهم » وبعد ذلك قال « اننى أعدك بعد وقت قريب سأفرج عن مصطفى أمين .

س : هل استوضحت الرئيس جمال عبد الناصر عما اذا كان قد تحقق من أن السيد مصطفى أمين قد ذكر للأمريكان أن البلاد فى حاجة الى القمح ، وانهم اذا لم يعطوا القمح للرئيس عبد الناصر فانه سوف يركع على ركبتيه .

ج : نعم استوضحته فى ذلك فذكر ان هناك أشرطة مسجلة للحديث

الذى دار بين مصطفى امين وبين احد رجال المخابرات الامريكية . وقال لى هل تريد ان تسمع الشريط ، فقلت انه لا ثقة لى فى الاحاديث المسجله وانا كرجل قانون اعلم أن الشريط المسجل لا يقبل كبينـة فى محكمه عدل . .

س : هل كان اعتراض الرئيس جمال عبد الناصر منصبا على نقل السيد مصطفى امين لأحد رجال المخابرات الأمريكية معلومات خاصة بحاجة البلاد الى القمح أو أن اعتراضه كان منصبا على أنه سوف يركع على ركبته اذا لم يعطه الأمريكان القمح ؟

ج : الرئيس عبد الناصر كان عنده كبرياء ، وكان القول بانه سيركع على ركبتيه اذا لم يعط القمح ، جارحا لكبريائه ، وكان ذلك واضحا فى حديثه معى . أما حاجة مصر الى القمح فى ذلك الوقت فكانت واضحة لكل انسان ، ولم تكن المخابرات الأمريكية فى حاجة لأن تسمعها من مصطفى امين .

س : الم يخبرك الرئيس عبد الناصر بأن السيد مصطفى امين امد احد الملحقين بالسفارة الأمريكية ، بمعلومات أخرى من شأنها الاضرار بالمركز الحربى والسياسى والاقتصادى بالدولة ؟ . .

ج : لا لم يذكر لى سوى هذه الواقعة .

س : الم يذكر لسيادتك أن السيد مصطفى أمين أمد الجانب الأمريكانى بمعلومات نسب بعضها كذبا الى السيد رئيس الجمهورية ؟ . .

ج : لا لم يذكر لى شيئا عن ذلك .

س : ما سبب الربط بين الافراج عن السيد مصطفى أمين ومحـاكمة الاخوان المسلمين ؟ . .

ج : الرئيس عبد الناصر اعلن أن مصطفى امين كان على صلة بالأمريكان ، كان يخشى فيما لو أفرج عنه أن يقال ان الأمريكان أملوا عليه ذلك ، وأملوا عليه فى ذات الوقت محاكمة الاخوان المسلمين . فلم يشأ الافراج عن مصطفى أمين أثناء محاكمـة الاخوان المسـلمين ووعد بالافراج عنه بعد وقت قريب لأسباب صحية .

س : **الم تحادث الرئيس جمال عبد الناصر مرة اخرى فى شأن الافراج عن مصطفى أمين ؟**

ج : لا ، فى الواقع لم احدثه مرة اخرى . لأننى ما تعودت ان ارجوه فى موضوع واحد اكثر من مرة . وبعد سنة ١٩٦٦ دهمتنا حرب يونيو سنة ١٩٦٧ وانشغلت أنا وهو وجميع الأمة العربية فى مصيرنا الاكبر ونسينا مصطفى امين .

محضر آخر

وفتح محضر التحقيق يوم ١٩٧٤/١١/١٤ لسـماع شـهادة الأستاذ

محمد عبد السلام النائب العام السابق ، والذى كان يشغل هذا المنصب وقت القبض والتحقيق مع مصطفى امين .

وقال : اذكر تماما انه بعد بعد انتهاء التحقيق مع مصطفى أمين أننى نبهت الى راى محصله فى أن المعلومات التى اسند اليه انه ابلغها للملحق السفارة الأمريكية ، هى معلومات ــ بفرض صدورها منه ــ مكشوفة لا تتصل بالسرية ، هذا الى انها فى رايى أيضا لا تضر بمركز البلاد الاقتصادى أو السياسى او العسكرى ، وقد صارحت بهذا الراى صلاح نصر مدير المخابرات العامة ، اذ ذاك ، باعتبار انه هو المبلغ بوقائع القضية ، كما صارحت بهذا الراى السيد المستشار بدوى حموده وزير العدل اذ ذاك، وافهمته انه ليس من المصلحة اثارة ضجة حول اتهام كان فى تقديرى ينتهى الى البراءة بالتقدير القضائى العادى . وقد طلبت من السيد الوزير أن ينقل هذا الراى الى الرياسة وبعد ايام اتصل بى وقابلته وافهمنى أنه اتصل بالرياسة وان تقديراً لرأيى رئى احالة القضية الى محكمة امن دولة خاصة مشكلة تشكيلا عسكريا وابعادها عن القضاء العادى .

س : وما موقف السيد صلاح نصر من هذا الرأى الذى صارحته به.

ج : لم يعلق وبدا لى بصفة عامة انه لايستطيع معارضته .

محاضر اخرى

وقد سأل المحققون أشخاصا آخرين هم انور زعلوك فى ١٩٧٤/١١/٣ ، وشفيق الدراوس فى ١٩٧٤/١١/٦ وهنرى ابادير فى نفس اليوم ومحمد عبد الغنى النشرتى فى ١٩٧٤/١١/٩ ، وكان سؤالهم عن شهادتهم فى وقائع تعذيب مصطفى امين . وشهدوا جميعا بانهم رأوا فرادى مصطفى امين وهو يعذب داخل مبنى المخابرات العامة ، وقد كان مقبوضا عليهم بتهمة قلب نظام الحكم ، وكانوا يعذبون أيضا ، وقد شاء القائمون بالتعذيب أن يواجهوهم بمشهد تعذيب مصطفى أمين ، حتى يعرفوا أنهم قادرون على امتهان أى انسان ، مهما كانت مكانته . وموجز شهادتهم انهم أخذوا وعيونهم معصوبة الى حجرة ، ورفعوا العصابة عن عيونهم فوجدوا مصطفى أمين عاريا تماما ، وقضيبه مربوط بسلك ، يشده من السلك أحد الحراس ، وآخر يشد شعر العانة وثالث يضربه بعصا ، وكان مصطفى أمين يصرخ وهو واقف وبجواره عدد من الضباط من بينهم صلاح نصر مدير المخابرات . وكان صلاح نصر يهددهم بأنه سيجرى معهم اضعاف مايجرى مع مصطفى أمين ألف مرة .

وتوفى جمال عبد الناصر ..

وتولى أنور السادات المسئولية ، بعد سقوط مراكز القوى فى ١٥ مايو كان الافراج عن مصطفى أمين متوقعا بين لحظة واخرى ، واعتقد أن الوضع السياسى الخارجى ، لعب دورا فى تأخر قرار الافراج ، وكان محمد

حسنين هيكل يردد ان الافراج مستحيل ، وكان يقول انه قد انطبع في ذهن الرأى العام ان مصطفى أمين عميل امريكى ، وأن الافراج عنه يعنى ان مصر استجابت الى ضغط امريكى . وكانت هذه هى نفس حجة جمال عبد الناصر فى تأخير الافراج عن مصطفى أمين .

ومبلغ علمى أن الرئيس أنور السادات كان مقتنعا ببراءة مصطفى أمين من اتهام التجسس ، وأنه اتصل بالأمريكيين بتكليف من جمال عبدالناصر

وكان الرئيس السادات يفكر فى قرار شامل بالنسبة لجميع المحكوم عليهم فى قضايا سياسية ، حتى يكون الاجراء دعما لمبادىء ١٥ مايو ، وليس مقصورا على أشخاص بعينهم .

وانتهت حرب اكتوبر بالانتصار .

وكتب على أمين من بيروت رسالة الى الرئيس السادات ، يستأذنه ان يعود الى مصر لمدة ثلاثة أيام يرى فيها شقيقه مصطفى أمين فى السجن .. وهو لم يره منذ ٩ سنوات !

وكان الرئيس السادات قد أمر بنقل مصطفى أمين من السجن الى مستشفى قصر العينى . وسمح له بالزيارات دون أى قيود .

وحضر على أمين الى القاهرة ، بعد أن تلقى ردا رسميا من سفارتنا فى بيروت ، بأن الرئيس السادات لا يمنع لمواطنا مصريا من العودة الى أرض الوطن ..

وكان محمد حسنين هيكل قد افهم على امين انه سوف يقبض عليه فى مطار القاهرة ، اذا وصل اليه .

وجاء على أمين .

وأخذ تصريحا بزيارة مصطفى امين .

ثم كانت المفاجأة عندما أصدر الرئيس أنور السادات قرارا بالافراج عن مصطفى أمين ، وامر بتنفيذه فى نفس اليوم .

ثم كانت المفاجأة الثانية لعلى أمين ، عندما أصدر الرئيس قرارا بأن يتولى منصب مدير تحرير الأهرام .. ثم رئيس التحرير .

واستقبل الرئيس السادات رؤساء تحرير الصحف ، عندما أصدر قرارات بتشكيل مجالس الادارات جديدة للمؤسسات الصحفية . وعين على أمين رئيسا لمجلس ادارة أخبار اليوم ، وعين مصطفى أمين رئيسا لتحرير أخبار اليوم .

وقال الرئيس السادات لمصطفى أمين فى ذلك اليوم : أريد أن تجدد شباب أخبار اليوم .

وتصور كثيرون ، أن اخراج هيكل من الأهرام ، والافراج عن مصطفى أمين ، وتعيين على أمين فى الأهرام ثم فى أخبار اليوم .. كلها كانت اجراءات مدبرة من الرئيس السادات .

وهذا غير صحيح على الاطلاق .

وعندما أصدر الرئيس قراره باخراج هيكل من « الأهرام » .. عين الدكتور عبد القادر حاتم رئيسا لمجلس الادارة . وحاتم هو الذى طلب من الرئيس أن يعاونه على أمين فى التحرير . فوافق الرئيس . وتلقى الرئيس تقارير عن لراى العام . تقول ان الافراج عن مصطفى امين احدث رنة فرح كبرى . ان هذا القرار أكد الأمن والأمان لكل المواطنين .

ويوم الافراج .. نشرت « الأخبار كلمتين لمصطفى أمين وعلى أمين . وكتب مصطفى أمين كلمته فى اقل من دقيقتين دون ان يشطب حرفا واحدا وكان لا يزال حبيسا فى حجرته بمستشفى قصر العينى . وكتب على أمين كلمته فى منزله فى ساعتين . كتبها عشرات المرات واعاد كتابتها عشر مرات (١) .

---

(١) مقال مصطفى امين :

عصر العبور

اليوم (اعبر) أول خطوة من خطوات الحرية ، بعد ان عشت فى ظلام السجن حوالى تسع سنوات .

ولا استطيع وانا اخطو الى الهواء الطلق خطواتى الاولى ، الا اذكر الرجل الذى فتح لى باب الحرية ، وفتح قبل ذلك ابواب الحرية امام مئات المعتقلين ، واعاد العدالة لمئات القضاة ، ووفر لقمة العيش لآلاف الذين وضعوا تحت الحراسة او حرموا من وظائفهم .

من حق هذا الرجل أن يطلق على عصره (عصر العبور) ..
عبور الجيش المصرى من الهزيمة الى النصر ..
وعبور سمعة العرب من الهوان الى الكرامة .
وعبور المظلومين من الظلم الى العدل .
وعبور الخائفين من القلق والرعب الى الطمأنينة والامان والاستقرار .
وعبور المقيدين من الاغلال الى حياة الاحرار ..
وسوف يعبر بعد هؤلاء كثيرون .

ان ٦ اكتوبر اعطتنا درسا عظيما ، وهو ماذا يستطيع الانسان المصرى ان يفعل وهو حر ، وبغير ان يحتل فرد واحد اثناء المعركة سوى .. اسرى الاعداء ..

مصطفى امين

مقال : على امين :

يارب

يارب ! .. لم يهتز ايمانى بك فى يوم من الايام .
كنت اعرف انك لن تتخلى عنا ، لانك نصير كل مظلوم ..
كنت احس بيدك وهى تسندنا حتى نواجه قسوة الايام ..

يارب ! .. كنت اعرف انك ستملأ طاقة صبرنا قبل ان تفرغ ، وتقوى قوة احتمالنا قبل ان تضعف .

ولذلك لم اكفر بك ، وسحب الظلام تطاردنى .. كنت اعرف انك ستجىء الى انوار الفجر ..

وكنت احس ان السماء ستفتح لنا ابوابها غدا .. ولما لم تفتح ابوابها فى الغد . انتظر منها بعد الغد .. ! لم اكفر بك . لم اتململ من الانتظار . انتظرنا دورنا فى الانصاف .. لم نحاول ان نختصر فترة الانتظار . لم نحاول ان ندفع الذين يقفون امامنا حتى نحتل مكانهم فى صفوف الانصاف الاولى .

وكان اول خبر كتبه على أمين بعد توليه منصبه فى « الاهرام » هو قرار الرئيس السادات بالغاء الرقابة على الصحف .

كان هيكل ضد الغاء الرقابة .

ولكن لهذا القرار .. قصة أخرى .

وكان القرار بالافراج عن مصطفى امين افراجا صحيا ، ثم درس المدعى العام الاشتراكى القضية ، وتقدم بمذكرة الى رئيس الجمهورية، بالعفو عن مصطفى امين .

وأصدر الرئيس السادات القرار التالى :

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
رقم ٧٢٦ لسنة ١٩٧٤

بالعفو عن السيد/ مصطفى امين يوسف المحكوم عليه
فى القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ امن دولة عليا

رئيس الجمهورية .

بعد الاطلاع على الدستور ..

وعلى القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ باصدار قانون العقوبات والقوانين المعدلة له .

وعلى القانون رقم ١٥٠ لسنة باصدار قانون الاجراءات الجنائية المعدلة له .

وعلى القانون رقم ٣٩٦ لسنة ١٩٥٦ فى شأن تنظيم السجون ،

وعلى المذكرة المقدمة من المدعى العام الاشتراكى . (١)

قرر :

مادة ١ — يعفى عن العقوبة المحكوم بها على السيد/ مصطفى امين يوسف فى القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٥٦ أمن دولة عليا ، وكذا كافة الآثار والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على الحكم الصادر فيها ..

كنا نعرف ان هناك من هم أحق منا بالانصاف ، فانتظرنا دورنا .

وكنا نعرف انور السادات منذ ثلاثين سنة . كنا نعرفه ان الرجل لن ينسى مظلوما واحدا .

كنا نعرف ان البلد التى اعادت الحريات للشعب ، وردت للقضاء استقلاله ، وردت للجندى العربى سمعته ، وأعادت للشعوب العربية كرامتها . كنا نعرف ان هذه اليد لن تنسانا .

وبدأ السادات يطرد جيوش الاحتلال ، يسترد كل شبر من الارض ، ويعيد للشعب العربى اعتباره بين شعوب الدنيا ، ويمهد الطريق لعودة شعب فلسطين الى ارضه .

ثم جاء دورنا اليوم ..
وخرجنا الى النور
عاد مصطفى امين الى بيته
وعدت الى بلادى !

على امين

مادة ٢ — ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ، ويعمل به من تاريخ صدوره .

صدر برئاسة الجمهورية في ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ (١٨ مايو سنة ١٩٧٤)

أنور السادات

⊙✣⊙

---

(١) وهذا نص المذكرة التي تقدم بها المدعي العام الاشتراكي الى رئيس الجمهورية يطلب العفو عن مصطفى امين يوسف :

اصدرت محكمة امن الدولة العليا المشكلة برئاسة الفريق اول محمد فؤاد الدجوى في ١٠ فبراير ١٩٦٦ حكمها في القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ الذي قضى بمعاقبة السيد مصطفى امين يوسف بالاشغال الشاقة المؤبدة .

وكانت نيابة أمن الدولة العليا قد وجهت اليه اربع تهم الاولى انه تخابر مع أشخاص يعملون لمصلحة دولة اجنبية بقصد الاضرار بالمركز الحربي والسياسي والدبلوماسي والاقتصادي للدولة . **والثانية** أنه سلم لشخص يعمل لمصلحة دولة أجنبية أسرارا خاصة بالدفاع عن البلاد ومعلومات حربية وسياسية ودبلوماسية واقتصادية . **والثالثة** انه قام بعمليات مقاصة بتحويل نقد اجنبي للخارج ودفع ٢٠ ألف جنيه بالنقد المصري لاجنبي ليقبض مقابلها بالخارج ، **والرابعة** انه اشترك بطريق الاتفاق والمساعدة مع اجنبي غير مقيم بالجمهورية العربية المتحدة في التعامل بالنقد الاجنبي .

وانتهت المحكمة في حكمها الى ادانة المتهم في التهم الثلاث : الاولى والثالثة والرابعة وبراءته من التهمة الثانية وقضت بمعاقبته بالاشغال الشاقة المؤبدة .

واستندت المحكمة في حكمها بالادانة — بصفة اساسية — على ثمانية تسجيلات صوتية ، مسجلة على أحد عشر شريطا ، تتضمن بعض احاديث جرت بينه وبين احد الملحقين بالسفارة الامريكية .

كما استندت على اقرار مكتوب بخط يده في ستين صفحة ، وبعض اعترافات في التحقيق .

وعندما مثل السيد / مصطفى امين يوسف أمام المدعي العام الاشتراكي عند بحث حالته ضمن حالات الحراسة المحالة الى المدعي العام طبقا للقانون رقم ٥٣ لسنة ١٩٧٢ تطرق البحث الى اسباب فرض الحراسة عليه . وعند مواجهته بالحكم الصادر ضده بالاشغال الشاقة المؤبدة دفع السيد / مصطفى امين يوسف ببطلان الاجراءات وبطلان الاعترافات المنسوبة اليه لصدورها تحت تأثير اكراه بدني معنوي .

وكان طبيعيا ان يتصدى المدعي العام الاشتراكي لبحث ما أثاره السيد / مصطفى امين يوسف ، فتبين بعد الاطلاع على ملف القضية أن التسجيلات الصوتية التي استند عليها الحكم في الادانة ، قد قدمتها هيئة الامن القومي — بادارة المخابرات العامة — في ظل مراكز القوى القديمة ، ولم تراع في شأنها ما يحتمه قانون الاجراءات الجنائية من ضرورة استئذان القاضي الجزئي قبل اجرائها . الامر الذي يؤدي الى بطلان الدليل المستمد منها . **هذا فضلا عن انها — فيما احتوته من احاديث — ليست كافية لتقوم الادانة مستندة عليها . فسياق الحديث قد جاء في معظمها غير مترابط ولا متكامل ، وتضمن الكثير منها فراغات في الاشرطة خلت من تسجيل اية احاديث الامر الذي يدعو الى عدم الاطمئنان الى سلامتها والى الاعتقاد بان يدا ربما عبثت بها لتمحو دليلا في صالح المتهم .**

واما اعتراف المتهم فقد قامت ادلة قاطعة تشير الى انه قد تم تحت تأثير اكراه بدني ومعنوي لا طاقة للبشر باحتماله ، الامر الذي يهدر الدليل المستمد من هذا الاعتراف ..

فقد استقر الفقه ، وجرت احكام المحاكم ، وذهبت محكمة النقض في احكامها الى انه عند حدوث الاكراه والتعذيب ، يتعين اطراح الاقاويل التي جاءت على ألسنة الشهود

وقد أسعدنى الله بلحظة عمر ، لا يمكن أن تقاس بميزان الزمن عندما كنت أول من سمع قرار الافراج عن مصطفى امين .

واكرمنى الله ، بلحظة عمر أخرى ، عندما كنت اول من طرق باب حجرة أعتقاله فى « قصر العينى » لارتمى على صدره ، وتمتزج خفقاتنا ودموعنا ، وانا أردد كلمة واحدة وليس غيرها : افراج .. تأكدت ان الرئيس وقع القرار !

ولم اكن رأيت مصطفى امين ، منذ ان قبض عليه فى ٢١ يوليو ١٩٦٥

. . . .

. . . .

ثم طرقت باب حجرة مصطفى امين فى « قصر العينى » مرة ثانية ، عصر ذلك اليوم المشهود ، السادس والعشرين من يناير ١٩٧٤

واستقبلنى بتساؤل كبير فى عينيه :

ماذا ؟

وكأنه تشكك فى صدق نبأ الافراج الذى أبلغته به فى الصباح .

= والمستجوبين الذين خضعوا لهذا التعذيب بأى وجه ، وانه لا يصح التعويل على تلك الاقاويل ولو كانت صادقة مطابقة للواقع متى كانت وليدة تعذيب او اكراه أيا كان قدره من الضآلة . (نقض ١٣ أكتوبر ١٩٦٩ـ مجموعة احكام النقض ـ السنة العشرين ـ ص ١٠٥٦ رقم ٢٠٨)

ازاء ذلك فان الحكم الصادر من محكمة امن الدولة العليا برئاسة الفريق اول / محمد فؤاد الدجوى فى ١٠ فبراير ١٩٦٦ بمعاقبة السيد / مصطفى امين يوسف بالاشغال الشاقة المؤبدة يكون قد بنى على ادلة باطلة ويتحتم تصحيح الاوضاع الناتجة عنه .

وحيث ان المادة ١٧٩ من الدستور قد جعلت المدعى العام الاشتراكى مسئولا عن اتخاذ الاجراءات التى تكفل تأمين حقوق الشعب وسلامة المجتمع ، ونظامه السياسى والحفاظ على المكاسب الاشتراكية والتزام السلوك الاشتراكى ..

وحيث ان محكمة امن الدولة العليا التى لسنة ١٩٦٤ . طبقا للمادة الثانية من القانون رقم ١١٩ اصدرت الحكم سالف البيان قد شكلت

وحيث ان هذه المادة قد نصت على انه (لا يجوز الطعن باى وجه من الوجوه فى الاحكام الصادرة من هذه المحكمة ولا تكون هذه الاحكام نهائية الا بعد التصديق عليها من رئيس الجمهورية .

وحيث ان هذا الحكم قد تم التصديق عليه فى ١٦ أغسطس ١٩٦٦ واصبح بالتالى نهائيا فان الطريق لانصاف المحكوم عليه هو استصدار قرار جمهورى بالعفو عنه طبقا للمادة ١٤٩ من الدستور .

لذلك :

فان المدعى العام الاشتراكى يعرض الامر على السيد / رئيس الجمهورية ليتفضل بالموافقة على مشروع القرار المرافق بالعفو عن العقوبة المحكوم بها على السيد / مصطفى امين يوسف وكافة الآثار والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على هذا الحكم ..

ابريل ١٩٧٤ م

المدعى العام الاشتراكى
(دكتور مصطفى ابو زيد فهمى)

قلت : كل خير ..

وعادت اليه لهجته الساخرة : هل من قرارات اخرى ؟

قلت : لقد طرات لى فكرة .. لماذا لا تكتب مقالا للاخبار ، تعبر به عن شعورك فى هذه اللحظات .. الحرية بعد سجن ٩ سنوات !

وصمت مصطفى امين ، ولمعت عيناه ببريق غريب .

وقام من سريره .. وجلس . وكان يفكر فى عمق المحيط !

قلت : لعله اصعب مقال تكتبه فى حياتك .

قال : ساحاول ..

ثم عاد الى سخريته الضاحكة الملازمة لشخصيته ابدا :

ـ هنرجع تانى نكتب ..

وضحكنا بكل نبضات القلب .

وامسك مصطفى امين القلم .. وبعـــد اقل من دقيقتين ، كان قد انهى المقال . انه مصطفى امين الذى لم يتغير . اذا امسك القلم لا يتركه الا مع السطر الاخير ، وبسرعة الصـــاروخ ، وبدون ان يشطب كلمة واحدة .. وكعادته ايضا قراها بمثل انفعال سطوره .

ثم بادرنى بالسؤال التقليدى :

ـ ايه .. ايه رايك ؟

ـ رائعة ؟

ـ صحيح ؟

ـ اقسم انها رائعة !

والواقع ان صاحب القلم ، لم يتوقف عن الكتابة قط فى زنزانته حتى عندما كان محرما عليه ان يحتفظ بورق وقلم ، كان يخفى الورق والقلم لدى سجين « مخدرات » يهربه اليه من نافذة زنزانته الى اخرى حتى تصل الى نافذته .. ومنذ ١٥ مايو ، ابيح له المحظور ، وتقرر له العلاج وسمح لاسرته بالزيارات بلا قيود .

وكان مصطفى امين يكتب لى ..

اننى احتفظ برسالته الاولى .. بعد ان تولى انور الســــادات امانة المسئولية ، وانشرها الآن :

« عزيزى موسى ..

اننى مدين لك بشكرين :

الشكر الاول انقذت ابنتى من الموت ! .. اعدتها الى الحياة بعد ان دفنت فى التراب !

فانا اشعر ان « الاخبار » هى احـدى بناتى .. وكنت اتعـذب وانا اراها تموت امامى . كنت اتمزق وانا اراهم يصلبونها ولا اسـتطيع ان امد لها يدى ! .. ثم رايتك انت واخوانك تعيدون الروح الى ابنتى !

اما الشكر الثانى ، فهو لانك فعلت فى حملة انتخاب انور السادات . كل ما تمنيت ان افعله . احيانا تمنيت ان اخرج من هذا المكان ، لاكتب كل ما كتبته ، ثم اعود الى زنزانتى من جديد ، كانت اصابعى تأكلنى لاكتب نفس ما كتبت ، ولكن يدى كانت مقيدة بالسلاسل والاغلال !

فرحت « بالاخبار » اثناء حملة الترشيح ، وبعدها شعرت بالحياة فى سطورها وفى عناوينها . . فى صورها الحية . شممت فى الحبر رائحة الصدق والاخلاص والحماسة . . شممت رائحتى !

احسست أن ابنتى بفضلك وفضل زملائك ، عادت شابة . . كلهاحياة من جديد !

وانا أكتب اليك لاقول اننى متفائل بنجاح انور السادات ، وانا اتمنى له من كل قلبى النجاح ، وقلبى وعقلى وانفى تؤكد انه ينجح ، ويكفى أن اقرأ كلمته عن الذين قالوا «لا» لاعرف أن صفحة جديدة قد فتحت فى كل البلاد العربية ، لا فى مصر فقط .

وكان كثيرون ينتظرون ان يصدر الرئيس عفوا شاملا بعد انتخابه ، واعتقد ان مشاغله هى التى منعته من اتخاذ هذه الخطوة حتى الآن . . واننى اعتقد ان هذه الخطوة ضرورة . فان مصلحة البلد تقتضى وضع نهاية لمسالة المسجونين السياسيين والمعتقلين السياسيين . وكل واحد منهم ماساة انسانية ، والجميع هنا يريدون ان يبداوا صفحة جديدة، ولو كان من حقهم ان يشتركوا فى الاستفتاء لقالوا جميعا « نعم » . ان قرارا كهذا سوف يعيد الحياة لمئات من الموتى وانصاف الموتى ، سوف يفتح بيوتا خربت . . سوف يعيد الابتسامة الى الوف من انصـــاف الارامل وانصاف الثكالى وانصاف اليتامى !

ولقد كنت اتمنى ان يكون تطبيق بيان ٣٠ مارس ، باعادة المحاكمات التى تمت امام محاكم استثنائية ، وتحويلها الى محاكم عادية ، وخاصة بعد ان ظهر أن الذين لفقوا هذه القضايا دمغتهم أحكام محكمة الشعب بالتلفيق ووضعتهم فى السجن مع الذين لفقوا ضدهم !

ولكن قد يقال أن مثل هذا الطلب العادل لا يتفق مع الظروف الحاضرة وانه يجب الا يعلو اى صوت على صوت المعركة ، ولهذا اعتقد ان الاسراع بتصفية المعتقلات وتصفية المسجونين السياسيين سوف يساعد على فتح الصفحة الجديدة ، يعبىء كل قوى البلد فى معركته الكبرى .

اننى اجد كل من يشاركننى قيودى ، على اختلاف ظروفهم متفائلون بالرئيس انور السادات تفاؤلا شديدا ، انهم يرون فيه الفجر فى ظلامهم الدامى . . والنهار بعد ليلهم الطويل . .

اننى عرفت انور السادات عن قرب . كنت اراه فى السنوات الاولى للثورة كل ليلة تقريبا ، ولمست أن الانسان فيه أقوى جوانب شخصيته

بحثت دون جدوى عن الرجل البطاش الظالم المستبد ، فلم أجد هــذا الرجل فيه . وأنا أتوقع أن البلد سوف يرى الانسان فى أنور السادات أكثر مما رأى حتى الآن ، ولكن العدالة بطيئة ، والظلم سريع !

ولقد كان انور السـادات مسجونا ، وهو أول مسجون فى مصر يصبح رئيسا للجمهورية . ذاق عذاب السجون .. عرف مرارته .. شــعر بضنى الحرمان من أطفاله .. أحس بقسوة القضبان والزنزانة .. فهم حياة السجن الرهيب ومآسيه !

....

....

وفقك الله ، والى اللقاء القريب باذن الله .

انتهت رسالة مصطفى أمين . وكنت قد تلقيتها مهربة من السجن ذات ليلة من يناير ١٩٧١

والسؤال الآن .. على أى دليل استندت محكمة الدجوى فى الحكم على مصطفى امين بالاشغال الشاقة ؟

الدليل قدمه جمال عبد الناصر الى المحكمة ، وهو خطاب من رياسة الجمهورية ، ترد فيه على سؤال مكتوب من المحكمة .. وهو : هل كان اتصال مصطفى أمين بالامريكى الدبلوماسى ، بناء على تكليف من رياسة الجمهورية ؟.. وكان الرد الذى تلقته المحكمة من سـامى شرف أن مصطفى أمين لم يكن مكلفا بأى اتصال .

⊙❖⊙

لماذا كتب جمال عبد الناصر الى محكمة الدجوى انه لم يكلف مصطفى أمين بأى اتصال امريكى ، رغم أن هــذا التكليف قد حـدث أمام فائق السمرائى سفير العراق السـابق ؟ .. ولماذا كتب ايضا ان الاخبار التى ذكرها مصطفى أمين لمن كان يتصل به بتكليف من عبد الناصر ، تمس سلامة الدولة ؟ .. والقارىء للتحقيق يتأكد من أنها كلها أخبار عادية متداولة .. أو اخبار لا يمكن أن تمس سلامة الدولة ، كما قرر النائب العام محمد عبد السلام ، الذى طالب بعدم تقديم القضية للقضاء ،لانها لا تشكل أى جريمة ؟ ..

لقد كان مصطفى أمين على صلات طيبة عميقة بجمال عبد الناصر ، وكاد أن يكون اتصاله به يوميا بل أذكر أن جمال عبد الناصر ، فى للسيدة قرينة مصطفى أمين لانه طلبه فى الساعة الثالثة من الصباح !. وكان مصطفى أمين مصدر اخبار دولية خصبة لجمال عبد الناصر ، فى النواحى الداخلية والخارجية ، وكان جمال عبد الناصر يتلذذ بمعايرة صلاح نصر أن أخباره متخلفة ، وان مصطفى أمين سبق أن أبلغه بها ، وأن أخبار اليوم لا تكلف الدولة مليما واحدا ، بينما ادارة المخـابرات

تكلف الملايين من الجنيهات ، وكان جمال عبد الناصر يجند اخبار اليوم فى حملات صحفية عديدة ، بل كان يطلب من مصطفى أمين محررين باسمائهم للسفر الى البلاد العربية فى مختلف الاحداث ، وكان ينتظر أخبارهم التى لا تنشر .

كل هذا .. جعل من مصطفى أمين هدفا لمراكز القوى المتنافسة على التقرب من جمال عبد الناصر ، وكانت الدسائس ضد مصطفى أمين تتوالى ، وعندما نشر مذكرات سعد زغلول عن ثورة ١٩ ، ابلغوا عبد الناصر أن مصطفى أمين يزيد التغطية على زعامة جمال عبد الناصر ، وكان عبد الناصر بطبيعته يشك فى كل من حوله، وكان يبلغهم ما يقولونه عن بعضهم اغتيابا وبذلك لم تثبت علاقاتهم ولم تتدعم ، بل تعرضت دائما للشك والغيرة ، وكان هيكل يرى أن استاذه مصطفى أمين هو منافسه الوحيد أمام جمال عبد الناصر ، وكان ينقل له كل ما يجرى داخل أخبار اليوم ، بما يصوره بعدم الاخلاص للنظام .. والنظام يعنى جمال عبد الناصر .

لم يكن اذن مصطفى امين فى امن من غضب عبد الناصر .

وفى ذلك الوقت .. كانت علاقات عبد الناصر شبه مقطوعة بأمريكا، وقد بدأ صفحة جديدة مع الاتحاد السوفيتى .. واخرج الشيوعيين من المعتقلات وتولوا المناصب الاعلامية ، وعين خالد محيى الدين رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة اخبار اليوم ، واحمد فؤاد رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة روزاليوسف ، وكان استمرار هذا الوضع يقتضى التخلص من مصطفى أمين . وكانت كل الظروف السياسية المحيطة بجمال عبد الناصر .. ضد بقاء مصطفى أمين .

وكان عبد الناصر فى تحولاته السياسية عقلانيا متجردا تماما من العاطفة . ودليل ذلك انه عندما ابلغ من زكريا محيى الدين وحسين الشافعى أن عبد الحكيم عامر انتحر فى صالون منزله .. رفض أن ينزل عبد الناصر من حجرة نومه ،وترك صديق عمره يواجه أى مصير .

ولذلك لم يكن صعبا على جمال عبد الناصر ، من الناحية العاطفية، أن يطوى صفحة مصطفى أمين تماما ، وهذا ما كان مفاجاة تامة لمصطفى أمين الذى تساءل عندما تم القبض عليه : هل يعلم الرئيس عبد الناصر بما يحدث لى ؟ ..

وكانت الاجابة : نعم ..

وكان ما كان .. ولكن عبد الناصر شعر بعد ذلك أنه طوى صفحة

مصطفى امين بقسوة شـــديدة ، فلم يكن التخلص من مصـــطفى امين يقتضي التشهير به على انه جاسوس . ثم الحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة .. ولذلك فكر صادقا فى الافراج عنه بعد صدور الحكم ، ولم يكن مخادعا عندما ابلغ ذلك الى محمد محجوب رئيس وزراء السودان وفائق السمرائى سفير العراق .

وبشرنى هيكل فى ذلك الوقت ــ كما اشرت من قبل ــ بقرار الافراج .. بل زار مصطفى امين فى سجنه وابلغه بقرار عبد النـــاصر ، ولكن الحقيقة ان هيكل هو الذى اقنع عبد الناصر باستمرار سجن مصطفى امين كما ثبت بعد ذلك .

اما من ناحية صلاح نصر ، فقد كان يرى ان التخلص من مصـــطفى امين هو تخلص من عنصر منافس ، يستطيع دائما ان يسبقه الى عبـــد الناصر بالاخبار الهامة . وكانت سمعة المخابرات فى ذلك الوقت ، قد وصلت الى الحضيض ، وخاصة ما نسب الى صـــلاح نصر من علاقات نسائية كانت حديث المجتمع . وكان مصطفى امين قادرا على معرفة كل قصص صلاح نصر فى حياته الخاصة ، واســتخدم المخابرات فى تطويع الضحايا لمغامراته .

وانتهز صلاح نصر فرصة الظروف السياسية المحيطة بجمال عبـــد الناصر ، التى فرضت الاندفاع فى علاقاتنا بالاتحاد الســـوفيتى .. مما يهيىء الاجواء النفسية لدى عبد الناصر ، للتخلص من مصطفى امين . وقدموا له الاسباب الملفقة التى يســـتند اليهـــا قراره . واثاروا غضبه باختلاق قول مصطفى امين ان عبد الناصر سوف يركع على قدميه اذا منعت امريكا عنه القمح .. كما اختلقوا قصة اخرى لايغار صدر عبد الحكيم عامر .. ونسبوا الى مصطفى امين انه قال للامريكيين ان عبـــد الحكيم عامر مريض ، وانه يتمنى موته .. وهذان القولان لا وجود لهما على الاطلاق فى الاشرطة المسجلة أو فى التحقيق .

ودارت الايام .. واصدر السادات قرار الافراج .

وقد فوجىء هيكل بالقرار !

وانفردت « الاخبار » بنشره .. كما نشرت مقالى مصطفى امين وعلى امين فى الصفحة الاولى مع قرار الافراج .

ونشر هيكل فى اليوم التالى ، قرار الافراج على انه عفو صحى فقط مع عدد من الذين افرج عنهم !..

وكان واضحا من اسلوب النشر ، أن الافراج عن مصطفى امين ، نزل كالصاعقة على هيكل .. الذى كان يتصور أن استاذه ومعلمه سيمضى ايام حياته في زنزانة ابو زعبل .

ومع ذلك فقد توجه هيكل الى منزل مصطفى امين لتهنئته بعد الافراج عنه !

وقابله مصطفى امين ببرود شديد ، وهب هيكل لمعانقته .. ولكن مصطفى امين رفض هذا العناق .

وتلعثم هيكل ..

ولم يستطيع ان يتكلم ..

وحل صمت رهيب حضره صحفيان كبيران ..

واضطر هيكل ان يستأذن منصرفا بعد أقل من دقيقة .

ولم يطلب اليه مصطفى امين البقاء .

وتأكد هيكل .. ان مصطفى امين عرف الحقائق كلها وانصرف صامتا

⊙❖⊙

وقال القضاء كلمته ، وصدر الحكم بعشر سنوات اشغال شاقة على صلاح نصر .



صلاح نصر وبجواره حسن عليش فى قفص الاتهام أثناء نظر قضية تعذيب مصطفى أمين .
وقد حكم على صلاح نصر بالسجن ١٠ سنوات وحكم ببراءة حسن عليش ويسرى الجزار ..

محتويات الكتاب



رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ٣١٧٣/١٩٧٧

الترقيم الدولي ISBN ٩٧٧ ـ ٧٠٤١ ـ ٤٨ ـ ٩

١٨٠٦ ـ طبعة عام ١٩٧٧

كتاب اليوم

ثقافة اليوم وكل يوم

الكتب القادمة

لأنه يحبهــا

قصص من صميم الحياة

للكاتب القصاص ثروت اباظة

□

قــــرات

بقلم عبد الحميد الكاتب

□

صـــور من الحب

بقلم محمود عوض

□

كن شابا فى شيخوختك

بقلم جورج عزيز



هذه الطبعة

من « وثائق ١٥ مايو »

لماذا صدرت هذه الطبعة .. وبهذا السعر (٥٠ قرشا) الذى لاتصدر به كتب سياسية لها مكانتها فى مكتبة التاريخ ؟ ..

لقد تلقى موسى صبرى مؤلف ((وثائق ١٥ مايو)) بعد نفاد الطبعات الثلاث الاولى ، خلال شهر واحد ، آلاف الرسائل من قرائه يطالبون بطبعة جديدة ، يكون ثمنها فى متناول الجميع .. فالكتاب السياسى ليس وسيلة الى الربح ، بل هو أولا - وقبل كل اعتبار - سبيل الكاتب أن ينشر دعوة الحقيقة ، وان يتسلح المواطنون بالمعلومات الصادقة ، ليعايشوا أحداث بلادهم .

وقد عرض الكاتب ، على الناشر أحمد يحيى ، أن تقوم ادارة ((كتاب اليوم)) باصدار طبعة شعبية ، من ورق الصحف المصقول ، وبسعر التكلفة .. ووافق الناشر على الفور ، أقتناعا منه ، بالهدف الوطنى ، الذى دعا الى هذه الفكرة ..

أن هذه الطبعة الجديدة ، تضم النصوص الكاملة ، لـ ((وثائق ١٥ مايو)) كما صدرت فى الطبعات السابقة مع الصور والوثائق . ولاتنقص سطرا واحدا .

⊙❖⊙

ان مؤسسة اخبار اليوم .. تقدم الشكر للناشر الذى تنازل عن حقة القانونى .. وتشكر المؤلف الذى استهدف نشر دعوته السياسية ، لكى تعم الفائدة أكبر عدد من قراء الكتاب العربى .. فالقلم رسالة ، والتحقيق التاريخى خدمة عامة ، والكتاب يجب أن يصل الى ايدى الجميع .

(الطبعة الرابعة)